الطبعة الثانية

ديوان الشاعر المهجري

نبيه سلامة

جمعه وقدّم له واعتنى به

د. حسّان أحمد قمحيّة

ارشاد
للنشر والتوزيع

ديوان الشاعر الـمَهْجري نبيه سلامة

دار الإرشاد للنشر

سوريا - دمشق - حلبوني - بناء خولي وصلاحي
هاتف: 963112225588+. تلفاكس: 963112264972+
خدمة الزبائن: 963967100021+
حمص - ش. عبد الحميد الدروبي - هاتف: 963312456780+
مصـــر - القاهرة - هاتف: 201112442099+
www.irshadpub.com - e-mail: irshadpublishing@gmail.com

ديوان الشاعر الـمَهْجري

نبيه سلامة

مع دراسة أدبيَّة موجزة

جمعه وقدَّم له واعتنى به

د. حسَّان أحمد قمحيَّة

إرشاد للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية – 2023 م

مزيدة ومنقّحة

فهرس ديوان نبيه سلامة

قافية التَّاء

قافية الجيم

قافية الحاء

قافِيَة الدّال

قافية الذّال

قافية الرّاء

قافية السِّين

قافية الشِّين

قافية الضَّاد

قافية العَيْن

قافِيَة الفَاء

قافِيةُ القَاف

قافية الكاف

قافية اللّام

قافية الميم

قافية النُّون

قافية الهاء

قافِيَة الوَاو

قافِيَة اليَاء

مقدّمة الطبعة الثانية

عدتُ إلى الطبعة الأولى من هذا الكتاب فقرأتُها من جديد، وصحّحت ما وجدتُ أنّه بحاجة إلى تصحيح أو تعديل أو تصويب. كما أضفتُ قصائدَ وأبيات جديدة عثرتُ عليها فـي أثناء مُطالعاتـي لوثائق مهجرية جديدة حصلتُ عليها، مثل جريدة «الأنباء» لصاحبها الكاتب والأديب الـمهجري عبد اللطيف اليونس ومجلّة صدى الشرق الـمهجريّة. وقد أخذَتْ هذه القصائد موقعَها من الطبعة الجديدة.

وفضلًا عن ذاك وذاك، عدلّت فـي طبيعة عملي فـي الكتاب، فكتبتُ «جمعه وقدّم له واعتنى به» بدلًا من «استدرك عليه وقدّم له واعتنى به» لكثرة القصائد التي أضفتُها إلى ديوان الشاعر القديم الذي جاء بعنوان «أوتار القلوب». كما قمتُ ببعض التغييرات الفنّية لإضفاء طابع جديد على هذه الطبعة.

والله وليّ التوفيق.

د. حسَّان أحمد قمحيَّة

الرياض، نيسان/ أبريل ٢٠٢٣ م

مقدّمة الطبعة الأولى

لا يظُنَّنَ أحدٌ أنَّ اهتمامي بالأدب الـمَهْجري نابعٌ عن إعجابـي به فحسب، وإنَّما قصدتُ من دراستي بعضَ شعرائه وجَمْعي دواوينَهم أن أُلْقي الضوءَ أكثرَ فأكثر على هذه الـمرحلة الأدبيَّة الـمهمّة من تاريخ الأدب العربـي؛ فمع أنَّ هذا الأدبَ حظيَ بالكثير من الأبحاث والدراسات، لكنَّ هذا الكثيرَ ركَّز على أدباء وشعراء بعينهم، وأغفلَ عددًا مهمًّا، بل ربّما لـم يأبه لـمعظمهم، إمّا بسبب غياب دواوينهم عن مُتَناول الدارسين رغم وجودها، كما هي الحالُ فـي دواوين نَصْر سمعان وحُسْني غراب ونبيه سلامة، أو بسبب بقاء أولئك الشعراء من دون أن تُجمَعَ أشعارُهم بين دفَّتي كتاب مثل موسى الحدَّاد وبِتْرو الطرابلسي (وهو أوَّلُ موسيقي مَهْجري) وسلوى سلامة وجميل حلوة وصبري أَنْدريا (أوَّل إعلامي مَهْجري). ولعلَّه لو قُدِّر للدراسات الأدبية أن تطالَ أولئك الشعراء لخرجت بظواهرَ جديدةٍ فـي الأدب الـمهجري، غير ما عرفنا وقرأنا. ومن باب الأمانة فـي النقل أقول: لاحظتُ أنّ بعضَ الأدباء خرجوا ببضع مقالات عابرة عن دواوين قلّة من أولئك الشعراء الـمُغْفَلين، مثلما كان يفعل الأديب عبد اللطيف اليونس والشاعر نبيه سلامة نفسه.

إنَّ الأدبَ الـمَهْجري رغم تقاطعه مع بعضه بعضًا فـي بعض الخصائص الـمشتركة، كالحنين والوَصْف والرِّثاء، لكنَّه ليس سواء؛ فبعضُ شعرائه لم تكن هذه الخصائصُ جليَّةً لديهم، مثل الأديبة والشاعرة سلوى سلامة. ومن هنا تبرز الحاجةُ إلى مزيدٍ من التعمُّق فـي دراسة هذا الأدب لاستِجْلاء ظواهره جميعًا عبرَ الغوص فـي ما تركه بقيَّةُ شعرائه من نِتاج. وممّا يُلاحظ أنَّ عددًا من شعراء الـمهجر الذين صدرت لهم دواوينُ إبّان حياتهم أو بعدَ وفاتهم

قد بقيت لهم قصائدُ كثيرة خارج تلك الدواوين، إمَّا لأنَّهم نَظَموا الـمزيدَ منه فـي الـمدَّة ما بين صدور الديوان ووفاة الشاعر، مثل نبيه سلامة وندرة حدَّاد، أو لأنَّ قصائدَ كثيرةً لهم بقيت طيَّ الصحفِ والـمجلات الـمهجريَّة وغير الـمهجريَّة، فنسيَ الكاتب تضمينها ديوانَه أو تغافل عنها أو أرجأها على أمل نشرها فـي ديوان لاحق، مثل نسيب عريضة وميشيل مغربـي.

قد يقول قائلٌ إنَّني أركِّز فـي شَواهِدي، على الأدب الـمهجري، على أعلام الأدب الـمهجري السُّوري، مع أنَّ الكثرةَ الكاثرة من أُدَباء الـمَهْجر هم من اللبنانيين. وأقول: لقد لقيَ عددٌ مهمّ من أدباء الـمَهْجر اللبنانيين من الاهتمام والعناية ما لم يلقه نظراؤهم السوريّون من جهة، كما أنَّني من جهةٍ أخرى لم يَغِبْ عن بالـي تتبُّعُ أدباء الـمهجر اللبنانيين الذين لم تصدر لهم دواوين حسب علمي، وقد جمعتُ كثيرًا من أشعار بعضهم، وسأعتني بتلك الأشعار فـي الـمستقبل إن تيسَّر ذلك لي، ومنهم أمين مشرق وتوفيق فخر[1].

ومِـمَّا لفتَ انتباهي عندَ مراجعة صِحافة الـمِهْجر وجودُ عددٍ من الأخطاء فـي الـمعلومات التي جاءت عن أُدبائه فـي الكتب والـمراجع التي تحدَّثت عن أعلام الأدب الـمهجري، كتَواريخ الوفـاة وتفاصيل السِّيرة الذاتيـة والأدبيَّة. ولذلك، أدعو دائمًا إلى العمل ما أمكن على تَحْصيل تلك الـمَعْلومات وجَمْع الأخبار عن أعلام الـمَهْجر من الدَّوْريَّات والـمَجلّات الـمهجريَّة، فهي أكثر مَوْثوقيةً ودقّةً مـن معظم تلك الكُتُب والـمَراجِع فـي مثل هذه الـمُعْطَيات. ويعود هذا الأمرُ إلـى أنَّ تلكَ الـمجلّات والصُّحُف كانت علـى مقربةٍ من

[1] تيسّرَ لي جمعُ أشعار توفيق فخر ونشرها فـي ديوان، فصدر تحت عنوان «ديوان الشاعر الـمهجري توفيق فخر، الطبعة الأولى، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م».

أعلام المهجر، لذلك سجّلت يوميّاتهم وتفاصيلَ حياتهم عن كثب. وكانت تَسْتبين لي صحَّةُ هذه المعلومات ليس في مجلّة أو صحيفة واحدة فقط، بل في أكثر من ذلك.

وأعودُ لأقول: رغم اهتمامي بالأدب المهجري، لكنّ ذلك لن يكونَ اهتمامَ المادح والمقرِّظ فقط، بل هو اهتمام الناقد الذي يفنِّد الشعر، مُظهِرًا ما هو جميل وما هو دون ذلك بحسب ذائقتي الشعريّة؛ فليس حُسْني غراب مثل نصر سمعان في شعرهما الذي غلبَ عليه البناءُ التقليدي للقصيدة، وليس ندرة حدَّاد كنسيب عريضة اللذين خرجا على ذلك البناء إلى آفاقٍ جديدة، رَحْبة ومبتكرة، تجلَّت بوضوح في شعر الثاني. وإذا كان نسيب عريضة متفرِّدًا في مقاربته للشعر ضمن رؤيةٍ جديدة للأغراض والأبنية، فإنَّ نصر سمعان ليسَ أقلَّ منه تفرُّدًا في إعادة إحياء القصيدة العموديَّة، ولكن بثوبٍ جديد وأغراض زاهية. وإذا قيل: إنَّ نسيب عريضة هو أحدُ أهمِّ أدباء المهجري الشّمالي فيما اتَّخذه من طريق أدبي قشيب ومستجدّ، فإنَّ نصر سمعان هو من أهمّهم في الجنوب على مستوى قوَّة السَّبْك ومتانة العِبارة والنَّفَس المديد غير المنقطع وسَلاسة الإِسْهاب والإفاضة في قصائده الطِّوال.

لم يكن أدبُ المهجر شعرًا يُتغنَّى به، فيطرب الأسماع ويستجلب الإِنْصاتَ فحسب، بل كان وثيقةً مسجّلة أرَّخت لمرحلةٍ مهمَّة ومستجدّة من مراحل الأدب العربي، تلك المرحلة التي اتَّسمت بفتور التأثير وتراكُم الأحزان وخَيْبات الأمل والتَّهجير والمآسي، فحوَّل الأدباءُ المَهْجريّون تلك الآلامَ والأوجاع إلى كلامٍ مكتوب بالغ الأثر، شديد الوَقْع في النُّفوس. وليس من الصواب بمكان أن يُقرأَ ذلك الأدبُ بمعزلٍ عن تلك الحقبة الأليمة التي مرَّت بها الأمَّة العربيَّة، لاسيَّما في مشرقها الحزين. ومن هنا يحقُّ لنا أن ننظرَ إلى الأدب

العربـي عامّة، وإلى شعره خاصَّة، بمنظارٍ آخر لا يقتصر على الجانب الفنِّي، بل يتعدَّاه إلى التمعُّن فيما وراءه من تاريخ وأحداث ووقائع وصُرُوف.

إنَّ كلَّ ما سبق دعانـي إلى إعادة تَقْليب صفحات الأدب الـمهجري، بل وثائِق هذا الأدب وتاريخه، واستدراك ما يمكن استدراكُه، وجَمْع ما يمكن جمعُه من شعر روّاده وأدبهم. وها أَنذا أفتحُ صفحةً جديدة من تلك الصفحات باستدراك ما فاتَ من شعر الأديب الـمهجري نبيه سلامة، فأجدِّد نشرَ ما جمعه فـي ديوانه القديم «أَوْتار القلوب» الذي بات طيَّ النسيان، وأضيف إليه عشراتِ القصائد التي لم يَحْوِها الديوان. وبذلك يصبح نتاجُ هذا الشاعر الـمهجري بين الأيدي على أمل دراستِه والبحث فيه أكثر وأكثر.

والله وليُّ التوفيق.

د. حسَّان أحمد قمحيَّة

الرياض، آب/ أغسطس ٢٠٢١ م

نبيه سلامة - حياتُه وشعرُه

نـشأتُه وحَياتُه[1]

وُلدَ الشاعرُ والأديب الـمَهْجري نبيه سلامة بإحدى قرى حمص على نهر العاصي فـي أوائل شهر آذار/ مارس، سنةَ ١٩٠٨ ميلاديّة؛ والدُه نقُولا سلامة ووالدتُه نَبيهة قزما سلامة، "وتلقّى دراستَه الأولى فـي بعض الكتاتيب الخاصّة، ثمّ دخل الـمدرسةَ الرسميّة (الكلية الأرثوذكسية) متأخّرًا سنةَ ١٩١٩ م بسبب ظروف الحرب العالـميّة الثانية"[2]، وبقيَ فيها حتّى سنة ١٩٢٢م، وأتمّ دراستَه الثانوية سنةَ ١٩٢٥م. أخذ نبيه سلامة ما بين سنتَيْ ١٩٢٥ و ١٩٢٧ م يُراسِل جريدتَـيْ «ألف باء» الدمشقيّة و «لِسان الحال» البَيْروتية، "وكان ينشر فـي صحف حِمْص ودمشق وبيروت وحلب وطرابلس"[3]. وفـي سنة ١٩٢٧ م نال شهادةَ أهليّة التَّعْليم السوريّة، ودرّس فـي مدارس وطنه (محردة، حماة، دمشق، حمص). وفـي سنة ١٩٢٨ م، اشترك مع فريقٍ من أُدَباء حمص فـي إصدار مجلّةَ «البَحْث»؛ "كما أصدرَ رواية «جاكلين أو لذائذ الانتِقام» سـنةَ

---

[1] أُخذت مادّةُ هذه الـمعلومات من عدّة مصادر، لاسيّما كتاب «أعلام الأدب والفنّ لأدهم آل جندي» (الجُزْء الأوّل، مطبعة مجلَّة صَوْت سورية، دمشق، ١٩٥٤ م)، وديوان الشاعر القديم والوَحيد (أَوْتار القلوب، سان باولو، البرازيل، ١٩٧٣ م).

[2] انـظـر: أعـلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الـجزء الأوّل، مطبعة مـجلّة صَوْت سـورية، دمشـق، ١٩٥٤ م، ص١٢٠.

[3] أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الأوّل، ص١٢٠.

١٩٣٠ م؛ وأسهم فـي تأليف كتاب «فقيد حِمْص» سنةَ ١٩٣٢ م"[١]، وهو عن أنطون طرابلسي، بالاشتراك مع ميخائيل بطرس ونبيه عاقل ووليَم مغربـي ووجيه الخوري.

وقد "كان للمُطالعة الفضلُ الأكبر فـي تكوين ثقافة نبيه سلامة، وكانت كتبُ الأدب أحبَّ الكتب إليه؛ فبينَ أنوال النسيج قرأ كلَّ ما وجده من قَصَص باللغة العربية. وتملّكته ملكةُ الخطابة فسمّاه الأستاذ حنّا خبّاز «مِيرابُو» الـمدرسة"[٢].

هاجر الشاعرُ "فـي ١٠ تشرين الثانـي/ نوفمبر سنةَ ١٩٣٥ م"[٣] إلى البرازيل؛ "وحرّر فـي جريدة الرابطة الوطنيَّة السوريَّة سنةَ ١٩٣٨ م"[٤] إلى أن أغلقت حكومةُ البرازيل جميعَ الصحف الأجنبيّة خلال الحرب العالـمية الثانية. وما بين سنتَيْ ١٩٤٠ و ١٩٤٦ م عملَ فـي التجارة، لكنّ النيرانَ التهمت محلّه، فضاقت سان باولو الواسِعة فـي عينيه، ولجأ إلى بلدة رانشاريا فـي داخلية البرازيل، وعمل فـي مِهن مختلفة حتّى سنة ١٩٥٧ م.

تزوّج الشاعرُ سنةَ ١٩٥٦ م، ورُزِق بكلٍّ من سلوى وسامي.

فـي سنة ١٩٦٤ م اشترك فـي تأسيس «جامعة القَلَم»، ثمّ «عُصْبة الأدب العربـي» فـي البرازيل سنة ١٩٧٨ م، وانتُخب رئيسًا لها مدّةَ عامين.

---

[١] ديوان أَوْتار القلوب، نبيه سلامة، سان باولو، البرازيل، ١٩٧٣ م، ص٥.

[٢] انظر: جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٥، الجمعة ٢٤ كانون الثانـي/ يناير، ١٩٨٦ م، ص٢.

[٣] انظر: أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الأوّل، ص١٢٠.

[٤] انظر: أناشيد الحياة (ديوان حُسْني غراب)، جمعـه وقـدَّم له: نبيه سـلامة، مطبعة صَـفَدي التجاريّة، البرازيل، ١٩٨٦ م، ص١٥.

عاد نبيه سلامة سنةَ ١٩٦٧ م إلى سان باولو، وأخذ يُراسل جريدةَ حمص منذ سنة ١٩٦٧ م وبقيَ على ذلك حتَّى قبيلَ وفاته بقليل، حيث فاضت شيخوختُه وشحَّ نورُ بصرِه. كما حرّر في مجلّة المَراحِل المهجريّة (لصاحبتها مريانا دعبول فاخوري) ما بين ١٩٦٧ و ١٩٧٠ م؛ وفي سنة ١٩٧٠ م أخذ يحرّر في جريدة «الأَنْباء» المهجريّة (التي أصدرها الأديب والكاتب والصحافي عبد اللطيف اليونس) أيضًا، وبقي يحرِّر فيها زمنًا طويلًا (حتَّى سنة ١٩٧٩ م)، وله في هذه الصحيفة الكثير من القصائد والمقالات.

أصدر الشاعرُ سنةَ ١٩٧٠ م كتاب «داود شكّور، أديب وخطيب»، ثمَّ أصدر ديوانَه الوحيد «أَوْتار القلوب» سنةَ ١٩٧٣ م. كما جمعَ سنة ١٩٨٦ م ديوانَ زميله في الغربة وابن مدينته حُسْني غُراب الذي وافته المنيّة سنةَ ١٩٥٠ م، وأطلقَ عليه اسم «أناشيد الحياة»، وصدَّر الكتابَ بمقدِّمةٍ طويلة عن الشاعر وحياتِه وشعره، وأضافَ في القسم الثاني من الكتاب ما قيلَ من أشعار ومَراثٍ في حقّ الشاعر.

جمعَ نبيه سلامة في ديوانه «أَوْتار القلوب» كلّ ما قالَه من شِعْر، وجعلَه في خمسة أجزاء، لكلّ جُزْء عنوان، وجاءت العناوينُ كما يأتي على الترتيب: «حَلَقات مُبَعْثَرة، هَيْنَمات الحَنين، قَنابل بلا دُخان، نوّاحة مدّاحة، اللِّقاط بعدَ الحصاد». وقد ضمّ الديوان ٣٥٦ صفحة، بما في ذلك المقدِّمات المتعدِّدة له، وبلغَ عددُ القصائد فيه ما بين قصيدة كاملة ومقطَّعة ونُتْفَة نحو ٢٣٧. كانت أغراضُ قصائد نبيه سلامة معبّرةً عن آلام الغربة واليأس والحنين إلى الوطن، فضلًا عن الوَصْف والغزل؛ كما رثى بعضَ الأصدقاء وهنَّأ بعضَهم الآخر. وشغلَت المناسباتُ حيِّزًا مهمًّا من شعره، بل طَغَت عليه، ومنها المناسباتُ الوطنيّة والقضيّة

الفلسطينية. وقد حاول فـي مقدِّمة ديوان «أَوْتار القلوب» الدفاعَ عن هذا النمط من الشعر[1].

زار نبيه سلامة بلدَه سوريّة مرَّتين، الأولى سنةَ ١٩٧١ م، والثانية سنةَ ١٩٨٥ م، والتقى فـي الزَّيارتين بالكثير من أصدقائه وعارِفيه، وكتب قصائدَ ومقطوعاتٍ شعريَّةً كثيرة خلال ذلك، وقد تتبَّعتُ تلك الأشعارَ وأضفتُها إلى الديوان.

تُوفّـيَ نبيه سلامة فـي سان باولو بالبرازيل فـي شهر كانون الثانـي/ يناير، سنةَ ١٩٩٤ م. وأقامت له «عصبةُ الأدب العربـي» فـي البرازيل حفلةً تأبينيَّة كبيرة فـي الـمركز الثقافـي السُّوري فـي سان باولو. وفـي أيلول/ سبتمبر سنة ١٩٩٤ أصدرَ الأستاذ مِدْحة عكاش عددًا خاصًّا من مجلَّته «الثقافة» عن الشاعر. وقد رثته الأديبة نهاد شبّوع بقولها: "مالت شمسُ الفقيد الغالـي إلى الـمَغيب بعدَ أن شعَّت خيوطُها وخطوطها ألوانًا، ودفئُها، فـي فضاء الوطن وآفاق الانتشار سنواتٍ خَصيبة ... إلى أن انقطعَ آخرُ خيطٍ لها مع الحياة فـي شهر كانون الثانـي ١٩٩٤ م"[2]. كما قال عنه الأديب الدكتور عبد اللطيف اليُونس: "نبيه سلامة شاعرٌ مُتْرَف العاطفة، منطلِق الخيال. وقد وقفَ شعره - أكثر شعره – على الحنين إلى الوطن، والتغنِّي بمناظره الفاتنة، وأمجادِه الخالدة، وروائعِه التي لا حدَّ لها"[3].

ومن اللافت للنظر أنَّ أهمَّ الكتب التي تحدَّثت عن أدباء الـمهجر أهملت الحديث عن نبيه سلامة تمامًا؛ فلا نجد سوى إشارة بسيطة إليه فـي الطبعة الثالثة من كتاب «أدبنا وأُدَباؤنا فـي

---

[1] ديوان أَوْتار القلوب، ص١٤.

[2] مجلَّة البناء، العدد ١٠٩٦، عن شبكة الـمَعْلومات السورية القوميَّة الاجتماعية ٢٤ آذار/ مارس ٢٠٠٨ م.

[3] مجلَّة البناء، العدد ١٠٩٦، عن شبكة الـمَعْلومات السورية القوميَّة الاجتماعية ٢٤ آذار/ مارس ٢٠٠٨ م.

الـمَهاجِر الأمريكيَّة» لجورج صيدَح (وهي أنّه من أدباء الـمهجر)، بينما غاب تمامًا عن الطبعة الرابعة من الكتاب نفسه؛ كما غاب ذكرُه عن كتاب «أدب الـمَهْجَر» للدكتور عيسى النَّاعُوري وكتاب «ذكرى الهِجْرة (رسالة الـمُهاجرين السُّوريين واللُّبْنانيين إلى إِخْوانهم الـمُتَخلِّفين - اعْتِرافات وإذاعات)» لتوفيق فَضْل الله ضَعُون، وكتاب «قصَّة الأدب الـمَهْجري» للدكتور محمَّد عبد الـمنعم خفاجي، رغم أنَّ أصحاب تلك الكُتُب عاصَروا الشاعر.

ولـمّا كان ديوانُ «أَوْتار القلوب» صدرَ سنةَ ١٩٧٣، ولاقى نبيه سلامة وجهَ ربِّه بعدَ نحو عشرين عامًا من صدور ديوانه الوحيد، بينما استمرّ فـي نظم الشعر ونشره، لاسيَّما فـي جريدة حمص التي كان يعمل مراسِلًا مُعتَمَدا لها حتّى وفاته[١]، لذلك كان لابُدَّ أن يتصدَّى أحدٌ ما للاستدراك على ديوان هذا الشاعر الـمهجريّ الذي يعدّ بوفاته قد طَوَى آخرَ صفحات الأدب الـمَهْجري السُّوري[٢]. ولكن، رغم مضيّ نَحْو خمسين عامًا على صدور الديوان القديم ونحو ٣٠ عامًا على وفاة الشاعر، لم يعمَدْ أحدٌ إلى القيام بهذه الـمهمّة. ولذلك، عدتُ إلى ديوانه الـمطبوع «أَوْتار القلوب»، وأعدتُ كتابةَ قصائده كلّها وضبطها، فقد كان غيرَ مضبوطٍ بالشكل؛ وهناك

١ وهنا أشكرُ الصحفيّ الأستاذ خالد الأحمد الذي أكَّد لي أنَّ جريدةَ حمص تضمّ الكثيرَ من قصائد الشاعر غير الـمَوْجودة فـي ديوانه، وهذا ما دَفَعني إلى البَحْث فيها واستخراج قصائد الشاعر منها.

٢ أشارت بعضُ الـمصادر إلى أنَّ عبدَ الكريم صُبْح، الذي تُوفِّـي سنةَ ٢٠٠٥ م، هو آخر شعراء الـمَهْجر جميعهم، وقد ذكر غيرُه أسماء أخرى، لكنّ الثابت لديّ أنّ محمود صارمي يمثّل آخرَ صفحة من صفحات الأدب الـمهجري بحسب تعريفه، فقد توفـّي سنة ٢٠١٨ م، وقد أصدرتُ ديوانَه سنة ٢٠٢٢ م مستدركًا على ديوانه الوحيد «دروب الحلم».

الكثيرُ من الكلمات غير الـمألوفة التي تحتاج إلى ضبط وشرح (انظر ص٥٢ مثلًا من الدِّيوان القديم)، ففعلتُ ذلك، ثمَّ استخلصتُ كلَّ ما استطعتُ الوصولَ إليه من شعره، لاسيَّما ما نشرَه فـي جريدة حمص التي واظبَ على الكتابة فيها بانتظام حتَّى وفاته. وقد بلغ عددُ ما أضفتُه من قصائد إلى الديوان القديم نحو ١٥٥ (ما بين قصيدة كاملة ومُقطَّعة ونُتْفَة)، وبذلك أصبحُ العددُ الكامل فـي الديوان الجديد يزيد على ٣٩٢، أي بزيادة تجاوزت ٦٥ بالـمائة من الديوان القديم، أي ما يزيد علـى ثلث الـديـوان الـجـديد تقريبًا. وقـد ذكرتُ بجانب كـلّ قصيدة فـي هـذا الكتاب مـا إذا كانت مـن الديوان القديم (أوتار القلوب) أم لا، وفعلتُ مثلَ ذلك فـي الفهرس.

وهنا، يطيب لي أن أشكرَ القائمين على جريدة حمص، وأخصُّ بالذِّكْر سيادةَ مطران حمص وتوابعها للرُّوم الأرثوذكس جاورجيُوس أبو زخم والأستاذ الـمُحامي مرهف شَهْلة مدير التَّحْرير، على تَذْليل كلِّ الصِّعاب للوصول إلى الأرشيف الذي لا يزال مَحْفوظًا فـي مطرانيّة حمص للروم الأرثوذكس. كما أُثْني كثيرَ الثناء علـى ابن شـقيقتي الشـاب الجامعيّ الخَلُوق خـالـد السِّباعي الذي اسـتقصـى كاملَ أرشـيف الـجـريدة، واسـتخـرجَ القصـائدَ ووثَّقها بحسـب مـا وَجّهتُه به.

لقد ضبطتُ كلمات تلك القصائد الـمُضافة وذكرتُ مناسباتها وشرحتُ بعضَ مفرداتها. وبعدَ اكتمال الجمع، رتّبتُ القصائدَ القديمة والجديدة بحسب القوافـي، كما وضعتُ فهرسًا لها بحسب البحور، فضلًا عن الفهرس العام. ومن الجدير بالذكر أنّ بعضَ القصائد، سواءٌ فـي الديوان القديم أو الجديدة عليه، كانت بلا عناوين أو بأسماء أشخاص أو مُناسبات، فوضعتُ

لها عنوانًا من سياقِها مع الإشارة إلى ذلك.

نظمَ نبيه سَلامة على ٩ بحور شعريَّة فقط، وقد جاءت قصائدُه فـي هذا الديوان كما يلي حسب الترتيب العددي: الكامل ١٥٧ (هَيْمَنَ على شعره)، البسيط ٦٣، الوافر ٣٩، الخفيف ٤٠، الرَّمَل ٢٢، الطويل ٩، الـمُتقارِب ٧، الرجز ٦، الـمُجْتَث ١. ويُشار إلى أنَّ قصيدتَيْن له جمعَتا بين بَحْرين معًا، مثلما سأذكر لاحقًا عندَ الحديث عن خصائص شعره.

عندما أخذتُ فـي تَرْتيب قَوافـي قصائد الشاعر، اعتمدتُ فـي ذلك على أكثر الأَقْوال تَداوُلًا، حيث أخذتُ بعين الاعتبار الترتيبَ بحسب الرَّوِيِّ الـمُتَّفق عليه فـي القوافـي، ولكنَّني هذه الـمرَّة لـم ألجأ إلى إهمال ألف الإِطْلاق وهاء الوَصْل واليَاء الـمُجرَّدة ... وما إلى ذلك، مثلما كنتُ أفعل فـي جمع الدَّواوين السابقة، بل جعلتُ ما يأتـي بعدَ حرف الرويّ الأساسي أساسًا فـي التَّبْويب. ولذلك، عِنْدما يتَّفق الرويُّ بين القصائد، يكون ترتيبُ حروف الرويّ بَدْءًا مِنَ السَّاكِن فالـمَفْتوح فالـمَضْموم فالـمَكْسُور. وعندَ اتِّفاق القصائد فـي حرف الرويِّ وحركته، اعتمدتُ على الحرف اللاحق ثمّ السَّابِق للرويِّ أو الرِّدْف؛ فإذا كان حرفًا ليِّنًا أخذتُ به أيضًا، وكذلك على حرف التَّأْسيس. وعندما يتَّفق شأنُ الرويِّ فـي كلِّ ذلك فـي أكثر من قصيدة، ألجأُ إلى الترتيب بحَسَب البحور، حيث كان الترتيبُ كما يلي: الطويل، فالـمَديد، فالبسيط، فالكامل، فالوافِر، فالهَزَج، فالرَّجَز، فالرَّمَل، فالسَّريع، فالـمُنْسَرِح، فالخفيف، فالـمُضارَع، فالـمُقْتَضب، فالـمُجْتَثّ، فالـمُتَقارِب، فالـمُتَدارَك (بصرف النظر أكانَ البحرُ تامًا أَمْ مَجْزوءًا أم مَشْطورًا ... إلخ)، مع الإشارة إلى أنَّ هذه البحورَ لم يَكْتب عليها الشاعرُ جميعًا. وحينما يتَّفق الرويُّ والبحر أَضعُ القصائدَ الأطول فالأَقْصر. ولكن، واجهتني

مشكلةُ بعض القصائد التي فيها تَعدُّدٌ للقوافـي، وهي قليلةٌ لدى الشاعر؛ وهنا أخذتُ بقافية الأبيات الأولى، بصرف النظر عن قوافـي بقيَّة القصيدة. كما ذكرتُ أَوْزانَ بحور القصائد جميعها بجانب عنوان كلِّ قصيدة.

وقبلَ أن أدخلَ فـي عرض قصائد الديوان وتَبْويبها بحسب البحور والقوافـي وضبطها، أجريتُ دراسةً مصغَّرة شملت حياةَ الشاعر وأغراضَه وموضوعاته وخصائصَ شعره وبعضَ الظواهر التي اكتنفتها. ولم أغفلْ عن الإشارة إلى بعض الـملاحظات والتعقيبات بحسب ما يَقْتضيه الـمقام.

لقد جاءَ فـي الديوان القديم وبعض القصائد الـمُضافة عددٌ من الأخطاء الإملائية فقمتُ بتَصْحيحها (تثاءب بدلًا من تثآب، وعبء بدلًا من عبئ ...، انظر «أَوْتار القلوب» ص٦٣، على سبيل الـمثال)، وهي بلا شك من الطباعة والتَّنْضيد، وبعضُها أشرتُ إليه وبعضها الآخر كان واضحًا فصحّحتُه دون الإشارة إلى ذلك.

ويطيبُ لي أن أُشيرَ إلى أنَّ الشاعرَ كان يجعل لبعض قصائده عناوينَ فرعية، مع الـمحافظة على القافية والوزن (انظر قصيدة «خَبا البَرْق» ص٦٨، من ديوان «أَوْتار القلوب»، على سبيل الـمثال؛ وانظر قصيدة «ذكرى حِمْص» فـي هذا الكتاب أيضًا). كما كان نبيه سلامة يمهِّد لقصائده بمقدِّماتٍ تطولُ وتقصُر، وقد التزمتُ بما جاءَ فـي تمهيده إلّا بعض التَّعْديلات الطفيفة لـمُناسبة السِّياق، وأدرجتُ التمهيدَ فـي حاشية كلّ قصيدة. لقد عمدتُ إلى الإبقاء على مقدِّمات القصائد (أي ما جاء بمنزلة التَّمْهيد) بهدف التَّوْثيق للشخصيات والـمُناسَبات والأحـداث الأدبية. لقد قدَّم الأديبُ والكاتب محي الدِّين درويش للديوان؛ كـمـا مهَّد لـه

الشاعرُ بتوطئة (انظر ديوان «أَوْتار القلوب»، ص١٤) أُدرِجُها هنا لأهمِّيتها:

"منذ حَداثتي وأنا أسمعُ هذه العبارةَ من الكثيرين «شِعْر مُناسَبات»، يقولُونها بشيءٍ من الاستهتار والكثير من اللامبالاة؛ فعلقت تلك العبارةُ فـي ذِهْني، وآمنتُ بفَحْواها، وأخذتُ أعتقد بأنّ هذا النوعَ من الشعر هو من سَقْط الـمتاع، لأنّه يُقال لـمناسبة خاصّة، وتنتهي مهمّتُه بانتهاء الغاية التي أوجدتُه، ويجب أن ينهجَ السبيلَ الـمُعَدّة له «سلّة الـمُهْمَلات»؛ فما نظمته لفرحةِ صديق أو موته، لرحيله أو لعودته، فهو شعرٌ قصيرُ الحياة يجب أن يموت.

وظلَّت هذه العقيدةُ مسيطرةً عليّ، أَرْمي بها شعرَ الآخرين كما أرمي بشعري لأنّه شعرُ مناسبات.

وجاءتني مرَّةً رسالةٌ من بيروت من الصديق الشاعر رفيق الأسعد يقولُ فيها إنَّ أعمالَه التجارية كثيرة، ورغم ذلك لا يزال يقرأ الشعرَ ويقرضُه، وأَحبُّ الأنواع إليه شعرُ الـمناسبات.

فوقفتُ طويلًا عندَ هذه العبارة، وتلوتُها من جديد، وكأنَّ سحابةً انجابت عن ناظري، فوثب الدماغُ من غفلته وصاحَ بـي: «صدقَ الرجل».

ونشرتُ فـي مخيّلتي جميعَ ما وعيتُه من شعر قديم وحديث، فإذا به كلّه «شعر مناسبات»؛ فلولا مناسبةُ صراع الأسد لـما قال لنا بِشْر بن عَوانه: «أَفاطِم لو شهدت ببطن خَبْتٍ»؛ ولولا موتُ صخر لـما قالت لنا الخنساء: «يذكِّرنـي طلوعُ الشمس صَخْرًا»؛ ولولا دخولُ امرئ القيس إلى خِدْر عُنَيْزة لـما كانت لنا: «قِفا نبكِ»؛ ولولا عنجهيّةُ عَمْرو بن هند لـما وصلتنا معلَّقة: «بأيّ مشيئةٍ عَمْرو بن هند» ولَوْلا، ولولا، إلى ما لا نهاية له؛ وكلُّها تدلّنا على الـمناسبة التي حملت الشاعرَ على القول.

ولا تنحصر الـمناسبةُ بالحوادث الفردية، ولكنّها تشمل الوصفَ والعاطفة وجميعَ ما يتّصل بحياتنا؛ فالثلجُ الهاطل، والـمطر الـمنهمر، والوردةُ الـمتفتّقة، والجدول الـمترقرِق، والليلةُ القَمْراء، والنسيم والأعاصير، والبَسْمةُ والنقمة، والجمال والقُبْح كلّها مناسباتٌ تحملنا على القول لنصفَ ما تركَتْه فينا من أثر.

وما نشاهدُه أو نسمعُه أو نقرؤه ينطبع فـي دماغنا، ويتّخذ مقرًّا فـي الخلايا. وقد تمرّ السنون الطويلة وهو فـي عُزْلته؛ وعندما يحاول الشاعرُ أن يقولَ فالـمادّةُ مخزونةٌ فـي دماغه، وما عليه غير بَعْثها من مَكْمنِها.

وما يُسَمّونه وحيًا لا يهبط من السماء، كما يزعمون، وإنّما ينبعثُ من الـمدفون فينا. وليست خلوةُ الشاعر فـي حديقة نائية أو غرفة مظلمة بمجلبةٍ للوحي، وإنّما هي للتذكّر بالـمَعْروف وانتقاء الكلمات الـمناسبة لتَلْبيس الـمعنى.

ويمتاز الشاعرُ عن الثانـي بحسن انتِقاء الكلمات، وتَدْبيجها، وسَرْدها بنظامٍ ولباقة، كما يمتاز بَنّاءٌ عن الثانـي بانتقاء الحجارة وتناسقها ورصفها وكيفية توزيع الـمَدْخل والغرف. والفكرةُ كالـماء تتكيّف بشكل الإناء الذي تُوضَع فيه.

فالـمَعانـي التي يطرقُها الشاعرُ واحدةٌ كما أنّ الأرضَ التي يستخدمها الـمهندس واحدة، وقديمًا قيل:

ما ترانا نقولُ إلّا مُعارًا ... أو مُعادًا من قَوْلنا مَكْرُورا

فلا مـجالَ لادّعاء الوحي، واكتشاف الـمَجْهول، واستِقْطار عالـم الغَيْب. وحسبنا أن نرافقَ الكتبَ الـمقدَّسة، ونؤمنَ بالوَحْي فـي صَحْراء سيناء وجبل الزَّيْتون والغاب، ونسدل السِّتار.

وشعرُ الـمُناسبة أصدقُ رواية، وأصحّ صورةً، لأنّه يروي لنا ما نعرفه بأشكالٍ مختلفة، ويسهّل علينا الـمقارنةَ كأن تَعْهد لرسّام أن يصوِّرَ مشهدًا أو شَخْصًا مَعْروفًا، ويمكنك أن تميّز مواطنَ الضعف من الإجادة.

فهذا الديوانُ أضعه بين أيدي القرّاء. وقد جعلتُه أَجْزاء خمسة: حلقات مُبَعْثرة، هَيْنَمات الحنين، قنابل بلا دُخان، نوّاحة مدّاحة، اللِّقاط بعدَ الحصاد. ولكلّ جزء مواضيعُه الخاصّة؛ وأعلنُه بصوتٍ عالٍ أنَّه شعرُ مناسبات من ألفِه إلى يائه، ولكنّه ليس بدعةً جديدة مُبتكرة، فهو كأمثاله من الدَّواوين الـمَعْروفة، ولولا الـمناسباتُ لـما كان لنا الشعر".

شعرُه

أخذ نبيه سلامة ينظم الشعر وهو فـي الخامسة عشرة من عمره. وقد هيمنَت على شعره قصائدُ الـمُناسبات مثلما ذكرَ ذلك بنفسه، وكما دلَّ عليه الاستقراءُ والـمتابعة؛ وأمَّا ما خلا ذلك فهو قليل. ومع أنَّ هذا الشعرَ قد يكون ذا حظٍّ غير كبير من الشِّعْريَّة، إلَّا ما كان منه مَدْفوعًا بمناسبة أو حَدَث أو واقعة أثارت كمًّا سخيًّا من الـمشاعر والأحاسيس عندَ الشاعر الذي يملك أدواته، أقول: رغم ذلك فإنَّ عددًا لا بأسَ به من أبيات الشاعر كانت ذات شعريَّة باذخة وتأثيرٍ بليغ، بينما سيطرت الـمُباشرةُ والخِطابيّة على كثيرٍ من قصائده. ولعلَّ كثرةَ مشاركته فـي شعر الـمناسبات جعلته يقعُ فـي تكرار بَعْض الأشطر والعبارات والجُمَل، حتَّى بات يكرِّر نفسَه ويقع فـي الحَشْو والإسهاب أحيانًا، لاسيَّما فـي سنوات شعره الأخيرة؛ فمثلًا يقولُ فـي قصيدة «عَوْدَة الغُيّاب»:

وَطَــنٌ يَعِــيشُ مَــعَ الزَّمـــانِ، وذِكْــرُهُ مِــــلْءُ الفَضـــــاءِ مُعَطَّـــــرٌ خَـــلَّابُ

ثمَّ يقول في قصيدة «معَ الخالِدين»:

وَطَنٌ يَعِيشُ النَّازِحُونَ بِحُبِّهِ وجَمالُهُ، رَغْمَ السِّنِينَ، يَزِيدُ

وفي قصيدة بعنوان «حِمْص» يقول:

مَضَى الزَّمانُ وحِمْصٌ فِي مَواكِبِهِ فَتِيَّةُ العَزْمِ بالأَمْجادِ تَكْتَحِلُ
وقَدْ تَزُولُ عَنِ الأَفْلاكِ فِتْنَتُها وحِمْصُ ما بَرَحَتْ في تاجِها الشُّعَلُ
تَبَسَّمَتْ حِقَبُ التَّاريخِ عَنْ بَلَدٍ لَوْ بَدَّلُوهُ بِخُلْدٍ ساءَنا البَدَلُ
مَدينَةٌ تَمْلأُ الدُّنْيا بِرَوْعَتِها عَرائِسُ الحُسْنِ في أَعْتابِها خَوَلُ

وفي موضعٍ آخر في قصيدة بعنوان «حِمْصُ حِلْيَتُها الأَقْمارُ والنُّجُم» يقول:

مَشَى الزَّمانُ وحِمْصٌ في مَوَاكِبِهِ فَتِيَّةُ العَزْمِ بالأَمْجادِ تَتَّسِمُ
مَدِينَةٌ تَمْلأُ الدُّنْيا بِرَوْعَتِها عَرائِسُ الحُسْنِ في أَعْتابِها خَدَمُ
وقَدْ تَزُولُ عَنِ الأَفْلاكِ بَهْجَتُها وحِمْصُ حِلْيَتُها الأَقْمارُ والنُّجُمُ

ومع أنّه يقول عن هذه الأبيات إِنَّها جزءٌ من قصيدة قديمة، ولكنّها مختلفةُ القافية، لكن يبدو أنَّ نبيه سلامة نسيَ ما قاله قبلَ ذلك، فأعاده كجزءٍ من تلك القصيدة لكن بقافية مختلفة، وهو قال ذات مرّة إنّه نسيَ بعضَ ما كتب وأنّه يحاول استرجاعَ ما يتذكّره فقط.

ويقول أيضًا في قصيدة بعنوان «لا زِلْتُمُ مَثَلًا»:

كَيْفَ الْتَفَتُّ أَرَى وُجُوهًا أَشْرَقَتْ فَرِجالُكُمْ ونِساؤُكُمْ أَشْباهُ

ثمّ يقول فـي قصيدة «ثَبْتٌ يَصْحَبُ الدَّهْر»:

كَيْــفَ الْتَفَــتُّ أَرَى الأَوْجــاهَ باسِــمَةً		كَأَنَّـــهُ نَفَحـــاتٌ تَبْعَـــثُ البِشْـــرا

ويقول فـي قصيدة «أَنْتُمْ مِنّا مِثْلَما كُنّا»:

كَيْــفَ الْتَفَــتُّ أَرَى الأَوْجــاهَ باسِــمَةً		كَأَنَّنـــا لَـــمْ نَغِـــبْ يَوْمًـــا ولا عُـــدْنا

ويكرِّر الشاعرُ جملة «كَيْفَ الْتَفَتُّ» فـي مواضع عدّة من قصائده.

وفـي قصيدة «أَنَّة الغَريب» يقول:

يَحْيـــا الــــمُهاجِرُ والـــذِّكْرَى تُؤَرِّقُـــهُ		ولا تُهادِنُـــــــــهُ إِلَّا إِذا رَجَعـــــــــا

ثمَّ يقول فـي قصيدته «تُمَثِّل أُمَّة»:

يَحْيـــا الــــمُهاجِرُ والـــذِّكْرَى تُؤَرِّقُـــهُ		والشَّـــوْقُ يَـــذْكُو بِـــلا لِـــينٍ ولا رَحْمَـــةْ

ويستمرُّ فـي إعادةِ الجملة نفسها تقريبًا، فيقول فـي قصيدة بعنوان «لم نَزَلْ عَرَبًا»:

يَحْيـــا الــــمُهاجِرُ والـــذِّكْرَى تُرافِقُـــهُ		ورَسْـــمُ أَوْطانِـــهِ مـــا زالَ مُنْتَصِـــبا

ومن قصائد الشاعر التي غلبت عليها الـمباشرةُ قصيدة «يا قَوْمُ طالَ سُباتُكُم»، ومنها قوله:

والــــمَوْتُ مِنَّـــا بـــاتَ قَيْـــدَ ثَـــوانِ		هُبُّـــوا، انْهَضُـــوا، يـــا قَـــوْمُ طـــالَ سُـــباتُكُمْ
خَلُّـــوا التَّعَصُّـــبَ جانِبًـــا، وتَفـــاهَمُوا		إِنَّ التَّعَصُّـــبَ صَـــنْعَةُ الشَّـــيْطانِ
لَـــيْسَ التَّـــدَيُّنُ أَنْ أَكُـــونَ مُعادِيًـــا		مَـــنْ راحَ يَتْبَـــعُ النَّبِـــيَّ الثَّانـــي
ضَـــلَّ الأُلَـــى، اتَّخَـــذُوا التَّعَصُّـــبَ دِينَهُمْ		لا دِيـــنَ غَـــيْرُ مَحَبَّـــةِ الـــدَّيَّانِ
كُونُـــوا مَعًـــا فـــي النَّائِبـــاتِ، ووَطِّـــدُوا		مَجْـــدًا غَـــدا مُتَـــداعِيَ الأَرْكـــانِ

وَاسْــــتَرْجِعُوا شَرَفَ الـــبِلادِ وعِزَّهـــا لا تَتْرُكُوهـــــا طُمْعَـــــةَ النِّـــــيرانِ
مَـــوْتُ الفَتَـــى وحَياتُـــهُ فــــي ذِلَّـــةٍ فــــي عُـــرْفِ أَرْبـــابِ النُّهَـــى سِــيَّانِ

وقل مثلَ ذلك عن قصيدته «الصَّوْم والإِحْسان»، وفيها يقول:

مــا فَضْـــلُ مَـــنْ حـــازَ الثَّـــراءَ وجـــارُهُ يَطْـــــوِي الحَشـــــا وتُذِيبُـــــهُ الآلامُ
مــا فَخْــرُ مَــنْ لَــبِسَ الــدِّمَقْسَ وحَوْلَــهُ جَمْــــعٌ بــــأَطْمارِ الشَّــــقاءِ قِيَــــامُ
مــا رَغْــدُ مَـــنْ مُزِجَـــتْ بِرَنَّـــةِ عُـــودِهِ نَوْحـــاتُ بُـــؤْسٍ دُونَهـــا الأَسْـــقامُ
يــا قَــوْمُ خَلُّــوا صَــوْمَكُمْ وصَــلاتَكُمْ وتَكَرَّمُــــوا، فالخالِــــدُونَ كِــــرامُ
ومُعِـــينِ مُحْتـــاجٍ أَشَـــدُّ تَقَرُّبًـــا للهِ مِمَّـــــنْ يَبْخَلُـــــونَ وصـــــامُوا

كما يُلاحظ فـي شعر نبيه سلامة *كثرةُ الـمُقطّعات والنُّتَف*، لاسيّما عندَ الـمديح وفـي الـمُناسبات؛ ومعظمُ هذه الـمُقطّعات كانت من بَحْر الكامل. وربَّما أنَّ للنشاط الـمَلْحوظ على مستوى التواصل الاجتماعي مع الآخرين والـمَجامَلات والزِّيارات الكثيرة للأصدقاء والأَصْحاب لدى الشاعر دورًا فـي كثرة شِعْر الـمُناسبات لديه.

يُؤخَذ على نبيه سلامة أنَّه تعرَّض فـي شعره أكثر من مرَّة للحِجاب تَعْنيفًا وتعريضًا (انظر قصيدة «الحِجاب الشَّفَاف»، ص٩٨؛ وقصيدة «لا تَذْكُرِ العاصِي»، ص١٠١ من ديوان أوتار القلوب)، منذ حَداثة سنِّه؛ وفـي تَقْديمه لقصيدةٍ فـي ديوانه القديم أوتار القلوب بعنوان «محردة» أومأَ إلى أنَّها "بقيت ثابتةً رغمَ اختلافِها فـي العَقيدة مع جِوارِها"[١]، وكان أَحْرَى به

[١] انظر ديوان: أَوْتار القُلوب، ص٧٧.

أن يبتعدَ عن مثل هذه الأشياء ما دام يُنادي بوحدة الشعب السوري والإنسانيَّة، ونبذ التعصُّب والتطرُّف مثلما ذكر في قصائده. ومع أنَّني لا أُومئ بملاحظتي هذه إلى التَّشْكيك بمقصد الشاعر، لكن كنتُ أَرْبأ به أن ينأى عن كلِّ ما قد يثير حفيظةَ أحد أو يُريبه.

كان نبيه سلامة *ينوِّع القافيَةَ في القصيدة الواحدة أحيانًا*، مع أنَّه لم يفعل ذلك إلَّا في قصائد مَعْدودة، كما في قصيدة «الدُّمُوع»، حيث قال:

يــا دُمُــوعَ العَــيْنِ سِــيلي صَــبَبًا   يَعْــذُبُ التَّبْكــاءُ عِنْــدَ الوَصَــبِ
فــي الحَشــا نــارٌ تَلَظَّــى حَرُّهــا   فَاخْمُــدِي بالــماءِ حَــرَّ اللَّهَــبِ

▣▣▣

لَــيْسَ دَمْــعُ العَــيْنِ مــاءً رَطِبًــا   بَــلْ دِمــاءً بالرَّزايــا فــائِرَةْ
بَــلْ شُــعُورًا كُلَّــما دَقَّ نَــما   وبَــدَتْ آثــارُهُ فــي البــاصِرَةْ
بَــلْ نَــدًى يَكْسُــو الأَقــاحِي حِلْيَــةً   لِتَقِيهــا مِــنْ أُوارِ الهــاجِرَةْ

ومثلُ ذلك ما فعله في قصيدة «الـمَلِك مُومُو»، التي جاءت على سبع قوافٍ، حيث يقول:

مَلِــكٌ يَعِــيشُ مِــنَ الأَزَلْ   مَضَــتِ الــمُلُوكُ ولَــمْ يَــزَلْ
مُتَبَوِّئًــا عَــرْشَ القُلُــو   بِ، فكــانَ أَثْبَــتَ مِــنْ جَبَــلْ
مــا نــاءَ بــالعُمْرِ الطَّويــ   ــلِ، ولا اسْــتَكَنَّ ولا اعْتَــزَلْ
فــي كُــلِّ عــامٍ غَــزْوَةٌ   تَعْنُــو لِسَــطْوَتِها الــدُّوَلْ
إِنِّــي عَجِبْــتُ لِفــاتِحٍ   رَشَــقُوا لِــواهُ بالقُبَــلْ

▣▣▣

للهِ جَيْشُــــــكُ مـــــا أَشَـــــدّ   جَـــيْشٌ يَضِـــيقُ بِـــــهِ العَــــدَدْ
ســـــارَتْ بِمَوْكِبِـــــكَ الشُّـــعُو   بُ مِـــنَ الـــــمُسِنِّ إلى الوَلَـــــدْ
يَتَســــــــابَقُونَ إلى رِضــــــــا   كَ، فَأَنْـــــتَ عِنْــــدَهُمُ الصَّـــمَدْ
إنْ صـــــاحَ قائِـــــدُهُمْ هَلُـــــمْ   ـــــمَ تَواثَبُـــوا رِجْـــلًا ويَـــدْ
لَـــــوْ رَفَّ بَـــــيْرَقُهُمْ عـــــلى   بَلَـــدِ الأَسَـــى رَقَـــصَ البَلَـــدْ

▣▣▣

كَيْــــفَ اهْتَــــدَيْتَ إلى سِـــلاحْ   يَلِـــجُ القُلُـــوبَ بِـــلا جِـــراحْ
دَفٌّ ومِزْمـــــــــارٌ وطَبْــــــــ   ـــلٌ دَوَّخَــتْ كُـــلَّ البِطَـــاحْ
أَطْلَقْتَهـــــا لَحْنًـــــا كَمَسْــــــ   ـــسِ الـــرَّاحِ، أو نَفْـــحِ الأَقـــاحْ
لَحْـــنٌ تَغَلْغَـــلَ فِـــي النُّفُـــو   سِ، فَحَلَّقَــــتْ فَـــوْقَ الرِّيَـــاحْ
يـــــا مالِكًـــــا وَتَــــرَ القُلُـــو   بِ أَجَـــدْتَ فـــي قَـــنْصِ الـــمِلاحْ

وسارَ الشاعرُ على هذا المسار أيضًا في قصيدته «أَرَأَيْتَها» التي جاءت على خمس قوافٍ، وفيها يقول:

أَرَأَيْتَهـــا والجَـــوْرُ لَـــمْلَمَ ظُلْمَـــهُ   تَمْشِـــي وغـــارُ النَّصْـــرِ يَغْمُـــرُ رَأْسَـــها!؟
لم تَخْنُـــقِ الحِقَـــبُ الصِّـــعابُ فُتُـــوَّةً   تَخِـــذَتْ لآتِيهـــا الـــمُرَجَّى أَمْسَـــها
فَكَـــأَنَّ أَيَّـــامَ الـــمُسَيْطِرِ هَجْعَـــةٌ   تَسْـــتَرْجِعُ الأَرْواحُ فِيهـــا بَأْسَـــها
وَثَبَـــتْ مِـــنَ القَيْـــدِ الثَّقِيـــلِ طَلِيقَـــةً   تَسْـــمُو إلى العَلْيَـــا، وتَلْـــثِمُ شَمْسَـــها
رَكَـــزَتْ عـــلى هَـــامِ النُّجُـــومِ لِواءَهَـــا   وبِمِـــرْقَمِ الأَنْـــوارِ تَكْتُـــبُ طِرْسَـــها

▣▣▣

أَرَأَيْتَهـــا كالحِصْـــنِ شَـــدَّدَ بَعْضَـــهُ لا العَسْـــفُ يُرْهِقُهـــا ولا البَغْضـــاءُ
بَسَـــطَتْ ذِراعَيْهـــا الشَّـــآمُ فأَقْبَلَـــتْ تَلْقاهُمـــا بِفُؤادِهـــا الشَّـــهْباءُ
وتَصَـــاعَدَتْ فـــي «اللّاذِقِيَّـــةِ» صَرْخَـــةٌ ومِـــنَ «السُّـــوَيْدا» رَدَّتِ الأَصْـــداءُ
يـــا فَرْحَـــةَ العاصِـــي تُـــنَظِّمُ عِقْـــدَنا ولآلِـــئُ العِقْـــدِ النَّظِـــيمِ سَـــواءُ
بـــالأَمْسِ فَـــرَّقَ فـــي الـــبِلادِ مُفَـــرِّقٌ واليَـــوْمَ عَـــادَ لِحِضْـــنِها الأَبْنَـــاءُ

وربَّما اتَّخذ الشاعرُ أسلوبًا آخر في نظم قصائده، *أسلوبًا يشبه الموشَّحات*، كما في قصيدتِه «لا تَجْزَعِي»، حيث جاءت على خمسة مقاطع، كلّ مقطع مكوّن من ٦ أبيات، خمسة منها على قافيةٍ مختلفة من مقطعٍ إلى آخر، والبيتُ السادس من كلّ مقطع على قافية موحّدة. وفيها يَقول:

قالَـــتْ يُكَلِّلُهَـــا الأَسَـــى: مـــا أَتْعَـــسَ العَيْشَـــا
نَطْـــوِي الزَّمَـــانَ ولَـــمْ نَـــزَلْ بَـــأْسَ القَـــوِي نَخْشَـــى
نَجِـــدُ الفَظِيـــعَ مَلِيحَـــةً ونُـــبَرِّرُ الغُشّـــا
نَـــرْضَى الصَّـــغارَ، ونَسْـــلُنا فـــي ذُلِّنـــا يَنْشَـــا
حَتَّـــامَ نَقْنَـــعُ بـــالأَذَى لا نَشْـــحَذُ البَطْشَـــا
فَأَجَبْتُهَـــا: لا تَجْزَعِـــي تَتَحَـــوَّلُ الـــدُّنْيَا

▣▣▣

قالَـــتْ: أَلَـــيْسَ الكَـــوْنُ فـــي أَحْداثِـــهِ لُغْـــزا
نَفَـــرٌ يُؤَرِّقُـــهُ الهَـــوَى نَفَـــرٌ بِـــهِ يَهْـــزا
نَفَـــرٌ يَنَـــامُ عَـــلى الطَّـــوَى نَفَـــرٌ جَنَـــى كَنْـــزا

والـــــــمُسْتَبِدُّ يَــــــرَى النِّظَـــــا　　مَ لِظُلْمِـــــــــــهِ حِـــــــــرْزا
والـــــــمُسْتكِينُ لِظالِـــــــمٍ　　بِرِزايَـــــــــــةٍ يُجْـــــــــزَى
فَأَجَبْتُهـــــــا: لا تَجْزَعِـــــــي　　الحَـــــــــــقُّ لا يَعْيَـــــــــا

◘◘◘

قالَـــتْ: هِـــيَ الأَحْـــلامُ يُـــؤْذِي　　سِـــــــــحْرُها الشَّـــــــــرْقا
كَيْـــفَ النَّجَـــاحُ لِـــمَوْطِنٍ　　بِرِجالِـــــــهِ يَشْـــــــقَى!؟
عَقَـــدُوا القُلُـــوبَ عـــلى الرِّيـــا　　ءِ بِعُقْـــــــدَةٍ وُثْقَـــــــى
هــــانُوا بِعُقْـــرِ دِيـــارِهِمْ　　وَاسْـــــــتَعْذَبُوا الرِّقّـــــــا
إِنِّـــي أَرَى الـــمَوْتَ الـــزُّؤا　　مَ بِقَوْمِنـــــــا حَقّـــــــا
فَأَجَبْتُهَـــا: لا تَجْزَعِـــي　　سَــــــنَعُودُ لِلْعَلْيَـــــــا

وقد يأتـي بالقصيدة على نهجٍ مختلف تمامًا من حيث القافيةُ والبِناء (**الإيقاع الخارجي**)، كما فـي قصيدته «رَسُول النَّازِحِين»، وفيها يقول وقد جزّأ تفعيلاتِ الرمل بشكلٍ متباين عن الشكل التقليدي الـمَعْروف، مع أنَّ الشاعرَ فـي الكثرة الكاثِرة من شعره *التزمَ البناءَ التقليدي القديم للقصيدة العربيّة*:

أَيُّهـــا السَّـــائِلُ عَـــنْ لَيْـــلِ الغَرِيـــبْ　　لَــــمْ يَــــنَمْ
هَـــزَّهُ الشَّـــوْقُ إلى دارِ الحَبِيـــبْ　　فَــــــــوَجَمْ
يَغْسِـــلُ الآلامَ بالـــدَّمْعِ الصَّـــبِيبْ　　والنَّــــــــدَمْ
يـــا نُجُومًـــا شَـــهِدَتْ لَيْـــلَ الـــمِحَنْ　　أَسْدِلِـــي السِّـــتْرَ عـــلى هَـــذي الفُصُـــولْ

وَاحْمِلِـــي البُشْـــرَى إلى أَهْــلِ الــوَطَنْ لِتكُونِــــي بَيْـــنَهُمْ نِعْــمَ الرَّسُــولْ

▣▣▣

كُلَّـــما رَفْــرَفَ طَــيْرٌ فـــي الصَّـباحْ سَيَرانِـــــــــي
مُـدْنَفًا يَقْضِـي اللَّيالـي فـي نُـواحْ وأَمانِـــــــــي
لَيْـتَ لِـي مِـنْ مَهْجَـرِي النَّـائِي بَـراحْ لِلْمَغانـــــــي
وإِذا خَيَّـــبَ أَحْلامِـــي الــزَّمَنْ يــا طُيُــورَ الصُّـبْحِ رُوحِـي لِلطُّلُــولْ
وَاصْــبُغِي الــمَأْساةَ بــاللَّوْنِ الحَسَــنْ لِتكُونِـــي بـــالحِمَى نِعْــمَ الرَّسُــولْ

▣▣▣

كُلَّـــما هَبَّـــتْ عَلَـــيَّ النَّسَـــماتْ أَتَـــــــــذَكَّرْ
زَمَنًـــا كانَـــتْ لَنـــا فِيـــهِ حَيَـــاةْ تَتبَلْـــــــــوَرْ
حَكَـــمَ الـــدَّهْرُ عَلَيْنـــا بالشَّـــتاتْ وتَنكَّـــــــــرْ
فحَمَلْنـــا البُعْـــدَ شَـــوْقًا وشَـــجَنْ وبَعَثْنـــا نَسْـــمَةَ الصُّـــبْحِ تَقُـــولْ:
إِنَّنـــا نَحْيَـــا بِنُعْمَـــى ودَدَنْ فَاسْـــمَعُوها إِنَّهـــا نِعْـــمَ الرَّسُـــولْ

وذهبَ الشاعرُ أبعدَ من ذلك في قصيدته «الـمُداوَاة بالكِتْمان»، فلجأ إلى **تنويع البحر والقافية**، حيث يقول وقد جعلَ بحرَها من الخفيف ومجزوء الرَّجز معًا:

غَنِّيانـــي فَتَنْجَلـــي أَحْزانِـــي وَاسْقِيانِـــي فَيَسْـــتفِيقُ جَنانـــي
أَنـــا مَيْـــتُ الحَيَـــاةِ إِنْ تَنْشُدانِـــي تَبْعَثانـــي بِنَشْـــوَةِ الوِلْـــدانِ
أَنـــا نُهْبَـــى الصَّـــهْباءِ والأَلْحَـــانِ إِنَّ صَـــحْوِي كَيَقْظَـــةِ الوَسْـــنانِ

لا أَعْـــــرِفُ الجَـــــمالْ وأَجْهَـــــلُ النَّهَــــارْ
دُنْيـــــايَ كـــــالظِّلالْ ضَـــــئِيلَةُ الأَنْـــــوارْ

▣▣▣

لا تَقُـــولا بالسُّـــؤْرِ، بَـــلْ عَلِّلانِـــي أَنَّ بَعْـــدَ الكُـــؤُوسِ فَـــيْضَ الـــدِّنانِ
لا تَقُـــولا بـــالفَجْرِ، بَـــلْ ضَلِّلانـــي لَـــذَّةُ الوَصْـــلِ فـــي وُقُـــوفِ الزَّمـــانِ
كَـــمْ عَقَـــدْنا اللَّيْـــلَ الجَمِيـــلَ بِثانِـــي! كَـــمْ سَـــمِعْنا والـــنَّفْسُ فـــي تَحْنـــانِ!
لا نَعْـــــرِفُ الـــــمَلالْ مِـــــنْ رِقَّـــــةِ الهَـــــزارْ
أَوْتـــــارُهُ أَقْـــــوالْ وقَوْلُـــــــهُ أَوْتـــــارْ

▣▣▣

أَيُّهَـــذا الطَّعِـــينُ بالحَـــدَثانِ يـــا مُـــداوِي الجُـــرُوحِ بـــالكِتْمانِ
يـــا سَـــجِينَ الأَخْـــلاقِ والعُنْفُـــوانِ يـــا دَفِينًـــا يَـــئِنُّ فـــي الأَكْفَـــانِ
إِنْ أَرَدْتَ الحَيـــاةَ رَغْـــمَ الزَّمـــانِ فَـــاجْرَعِ الكَـــأْسَ، فَهْـــيَ مَجْـــلَى الأَمانِـــي
تُحَطِّـــــمُ الأَغْـــــلالْ بِفِعْلِهَـــــا السَّـــــحَّارْ
وتُـــــرْقِصُ الآمَـــــالْ فـــــي حانَـــــةِ الخَـــــمَّارْ

ويَنْحو الـمَنْحَى نَفْسَه في قصيدته «الـمُهاجِر»، حيث يقول (من الخفيف ومجْزوء الرَّمَل):

ناشِـــئٌ كـــالرَّبيعِ يَبْسُـــمُ لِلْعَيْـــ ـــشِ، وتَهْتَـــاجُ بالحَيَـــاةِ بُـــرُودُهْ
دَرَّعَتْـــهُ الـــدُّرُوسُ عِلْـــمًا صَـــحِيحًا والصِّـــفاتُ الـــمُحَبَّباتُ جُنُـــودُهْ
عَبْقَـــرِيُّ الجُهُـــودِ لَـــوْ مَلَّكُـــوهُ ذُرْوَةَ الـــنَّجْمِ مـــا اسْـــتَقَرَّتْ جُهُـــودُهْ

يَتَمَنَّـــى عـــلى الزَّمَـــانِ خُلُـــودًا   شِرْعَـــةُ العَـــيْشِ أَنْ تَـــرِفَّ بُنُـــودُهْ
نابَـــهُ الهَـــمُّ فـــي اطِّـــلابِ الـمَعالِـــي   وتَضِـــيقُ الـــبِلادُ عَـــمَّا يُريـــدُهْ
مَـــوْطِنٌ لِلْغَريـــبِ رَحْـــبٌ مُبَـــاحٌ   وعـــلى أَهْلِـــهِ تُـــزَمُّ قُيُـــودُهْ
يـا لِـتَعْسِ الشَّـبابِ فـي الـوَطَنِ الـمَحْـ   ـكُـومِ شُـلَّتْ عَـنِ النِّضـالِ زُنُـودُهْ
فَلَـــوَى الـــرَّأْسَ يائِسًـــا مُسْـــتَطِيرًا   وتَنَـــادَتْ لِلاغْـــتِرابِ وُفُـــودُهْ
يـــا بِـــلادًا عَلَّـــتِ الأَجْـــ   دادَ فَيَّـــاضَ العَسَـــلْ
مـــا رَأَيْنـــا فـــي حِماهَـــا   غَـــيْرَ زَقُّـــومٍ وخَـــلّ

▣▣▣

دَوْلَـــةٌ فَـــوْقَ دَوْلَـــةٍ، فَـــوْقَ شَـــعْبٍ   كُـــلَّ يَـــوْمٍ يَعُـــبُّ كَـــأْسَ الـــمَنايا
ورِجـــالُ الأَحْكـــامِ حَمْقَـــى ضِـــعافٌ   يُولِـــمُونَ الأَعْـــراسَ فَـــوْقَ الضَّـــحايا
دَوْلَـــةُ الغَـــرْبِ لا بَقِيـــتِ بِـــلادًا   تَنْفُثِـــينَ السُّـــمُومَ بَـــيْنَ الحَنايَـــا
كَـــمْ رَجَوْنَـــا مِـــنَ انْتِـــدابكِ رُشْـــدًا   فتَلاشَـــى مـــا نَرْتَجِيـــهِ شَـــظايا!
تَتَرائِـــينَ مِـــنْ خِـــلالِ رِجَـــالٍ   هُـــمُ مَـــوْتَى النُّفُـــوسِ صِـــفْرُ السَّـــجايا
يـــا رِجـــالَ الأَحْكـــامِ أَنْـــتُمُ مِنَّـــا   كَيْـــفَ صِرْتُـــمْ لِلْمُـــوبِقِينَ مَرايَـــا!؟
فغَـــدا الغاصِـــبُونَ فِينَـــا رُعَـــاةً   وغَـــدا سَـــادَةُ الـــبِلادِ رَعايَـــا
مَـــنْ أَبَـــى الضَّـــيْمَ والأَذَى فَلْيُهَـــاجِرْ   مـــا خُلِقْنَـــا لِلْأَجْنَبِـــيِّ مَطايَـــا
لا تَقُولُـــوا: هِجْـــرَةُ الأَوْ   طَـــانِ ضَـــعْفٌ وخَطَـــلْ
إِنْ تَـــكُ الهِجْـــرَةُ ذُلًّا   فَرِضَـــى العَـــارِ أَذَلّ

أمّا بالنسبة **للأغراض** لدى الشاعر، فقد أشرنا سابقًا إلى أنَّها تنوَّعت بين الرثاء والتهنئة والـمديح والنسيب والحَنين. وبالنسبة إلى موضوع ***الحنين*** الذي اشتُهر به شعرُ الـمَهْجر، فقد لاحظتُ أنّ جُذْوتَه لدى نبيه سلامة لم تكُنْ بمثل ما كانت عليه من الزَّخْم قصائدُ شعراء مهجريين آخرين، مثل نسيب عريضة ونصر سمعان وحسني غُراب، ربَّما لأنَّه – على النقيض منهم – زار وطنَه أكثرَ من مرَّة، وكان على تواصلٍ شبه دائم مع أصدقائه وعارفيه هناك. ومن شعر الحنين لديه قوله من قصيدة بعنوان «حَبَّة العِقْد»:

أَتَيْـــــتَ فَكُنْـــــتَ لِلنُّـــــزّاحِ نُـــــورًا   فَهَـــــلْ نَـــــرْضَى بِتَوْدِيـــــعٍ وأَوْبَـــــةْ!؟
سَـــــتَرْجِعُ تارِكًـــــا فـــــي كُـــــلِّ نَفْـــــسٍ   مَـــــرارَةَ غُرْبَـــــةٍ مِـــــنْ بَعْـــــدِ غُرْبَـــــةْ
وتَحْمِـــــلُ يَـــــوْمَ تَهْجُرُنـــــا قُلُوبًـــــا   وتَمْـــــلأُ مِـــــنْ حَنِـــــينِ القَـــــوْمِ جُعْبَـــــةْ
فَأَنْـــــتَ سَـــــفِيرُنا، فَانْقُـــــلْ إِلَـــــيْهِمْ   بِأَنّـــــا فـــــي هَـــــوَى الأَوْطـــــانِ عُصْـــــبَةْ
فَواشَـــــوْقي إِلى وَطَـــــنٍ جَمِيـــــلٍ   عَشِـــــقْتُ رِياضَـــــهُ، وأُحِـــــبُّ صَـــــحْبَهْ
أَيَجْمَـــــعُ بَيْنَنـــــا الـــــمِيماسُ يَوْمًـــــا   لِنَجْـــــرَعَ مِـــــنْ رَحِيـــــقِ النَّهْـــــرِ غَبَّـــــةْ؟

وفـي قصيدة بعنوان «جاءَ الأَحِبَّة» يقول:

فـــــي الـــــمَهْجَرِ النَّـــــائِي نُكابِـــــدُ لَوْعَـــــةً   وإِلى الرُّجُـــــوعِ حَنِينُنـــــا مِلْحَـــــاحُ
لم تَحْجُـــــبِ الأَبْعَـــــادُ رَسْـــــمَ بِلادِنَـــــا   فَجَمالُهـــــا بِقُلُوبِنَـــــا وَضَّـــــاحُ
فـــــي كُـــــلِّ يَـــــوْمٍ لِلْمهَـــــاجِرِ لَفْتَـــــةٌ   تَـــــدْمَى العُيُـــــونُ، وتَسْـــــتَفِيقُ جِـــــراحُ
حَتَّـــــى إذا حَمَـــــلَ الأَثِـــــيرُ أَحِبَّـــــةً   سَـــــكَنَ العَـــــذابُ، وعـــــادَتِ الأَفْـــــراحُ

أمَّا في **_الرِّثاء والمديح_**، فحدِّثْ ولا حرج عن كثرةِ ما قال فيهما ونظم؛ ففي رثاء المعلِّم داود الخوري يقول:

يَغِيبُ جِسْمُكَ والأَعْمالُ تَنْشُرُهُ		فَطِيبُ ذِكْرِكَ باقٍ يَمْلأُ الحِقَبا
غَرَسْتَ عِلْمَكَ في الأَذْهانِ فَانْتَعَشَتْ		شَبِيبَةٌ نَهَلَتْ مِنْ فَيْضِكَ الأَدَبا
مَنْ عاشَ لِلْعِلْمِ كانَ الخُلْدُ قِسْمَتَهُ		وفي الحَنايا أَقَمْنا رَسْمَهُ نُصُبا

وفي رِثاء الشاعر المَهْجري مُوسَى الحدّاد يقول:

يا راحِلًا وقُلُوبُ الصَّحْبِ دامِيَةٌ		تَبْكِي المَوَدَّةَ والإِخْلاصَ والأَدَبا
أَلَمْ تكُنْ بُلْبُلًا يَشْدُو فَنَسْمَعَهُ؟		وتَنْتَشِي النَّفْسُ مِنْ أَلْحانِهِ طَرَبا
وغِبْتَ عَنّا، فَغابَتْ كُلُّ مُؤْنِسَةٍ		وطِيبُ ذِكْرِكَ لم يَبْرَحْ، ولا غَرَبا

ويقول في رثاء صديقه أديب إبراهيم ديب:

جَلَّ المُصابُ فما ارْتَوَيْتُ نَحِيبَا		لَـمَّا تَناوَلَتِ المَنُونُ «أَدِيبَا»
خَطْبٌ كَوَقْعِ السَّهْمِ بَيْنَ ضُلُوعِنا		فَانْهَلَّ دَمْعُ النَّاظِرِينَ صَبِيبا
كَيْفَ التَّصَبُّرُ والمَقادِرُ جَنْدَلَتْ		مَنْ كانَ في كُلِّ القُلُوبِ حَبِيبَا!؟

ومن المَديح قوله في رابطة أصدقاء المُغْتَرِبين:

لَـمّا أَتَيْتُ ونارُ الشَّوْقِ تَلْفَحُنِي		وَجَدْتُ في قُرْبِكُمْ ما يُطْفِئُ اللَّهَبا
يا آلَ حِمْصَ أَرَى ما بَيْنَكُمْ أَلَقًا		يُنْسِي المُحِبَّ مَرِيرَ العَيْشِ والوَصَبا
إِنِّي أَقُولُ ورُوحُ الوُدِّ تَجْمَعُنا:		ما عِشْتُ في حُبِّكُمْ لَنْ أَقْطَعَ السَّبَبا

ويقول فـي مديح الدكتور نَجِيب خوري:

قــالُوا «النَّجِيــبُ»، فَقُلْــتُ: مَــنْ أَحْبَبْتُــهُ		شَـــــهْمٌ إلى كُــــلِّ القُلُــــوبِ قَرِيــــبُ
مَـــنْ كـــانَ وَالِــدُهُ «سَــلِيمًا» يَقْتِــدي		ولَــــهُ فِعــــالُ الـــــمَكْرُماتِ تَطِيـــبُ
إِنْ قِيــلَ: مَــنْ وَقَــفَ الحَيــاةَ لِقَوْمِــهِ		يَــدْوِي هُتــافُ السَّــامِعِينَ: «نَجِيــبُ»

أمَّا فـي مديح إِدْوار قنواتـي فيقول:

أَدَبٌ رَفِيــــــعٌ ســــــاحِرٌ جَــــــذَّابٌ		رَمْـــزُ الشَّــبابِ الفــاتِنِ الوَثّــابِ
إِنْ زُرْتَـــهُ تَجِـــدِ الـــمَوائِدَ أُثْقِلَـــتْ		بِأَحَـــــبِّ مَـــــأْكُولٍ وخَــــيْرِ شَرابِ
ويَطُــوفُ بــاللُّطْفِ الرَّقِيــقِ فتَنْتَشِـــي		كُــــلُّ النُّفُــــوسِ بِلُطْفِـــهِ الجَـــذّابِ
هِـــيَ رِقَّـــةٌ «إِدْوارُ» أَبْـــدَعَ خَلْقَهـــا		مَرْحَـــى لِـــهَذا الخـــالِقِ الوَهّـــابِ

كان نبيه سلامة يميل إلى الشراب وليالي السَّمَر واللهو، ويُكْثِر ***النَّسيبَ*** والتغزُّلَ بالنساء. ويُلاحظ ذلك جليًّا في شعره. ومن ذلك قولُه فـي قصيدته «الفِكْر الشَّارِد»:

مــا أَجْمَــلَ الأَمْــسَ والأَقْــداحُ تَجْمَعُنــا		كَأَنَّنـــا العِقْـــدُ مَنْظُومًـــا ومُتَّحِـــدا
جَـــآزِرٌ فـــي رَبِيـــعِ العُمْــرِ ســارِحَةٌ		يَرْتَــدُّ مِــنْ لَحْظِهــا القَنَّــاصُ مُرْتَعِــدا
تَرْنُـــو إِلَيْنــا طُيُــورُ الـــمَرْجِ حانِقَـــةً		فَقَـــدْ سَـــمَوْنا عَلَيْهـــا خِفَّـــةً ودَدَا
عَجِبْـــتُ لِلـــرَّاحِ خَرْســـاءَ مُكَمَّمَـــةً		ومُــدْمِنُ الــرَّاحِ يُمْسِــي مِــدْرهًا غَــرِدا
يَقُـــولُ شـــارِبُها والسُّـــكْرُ يَعْقِـــدُهُ:		مــا ضَرَّهــا لَــوْ أَقامَــتْ بَيْنَنــا أَبَــدا!؟

▣▣▣

ورُبَّ فاتِنَـــــةٍ جـــــاءَتْ تُجاذِبُنـــــا		حُلْــوَ الحَــديثِ، فكَانَــتْ خَــيْرَ مَــنْ وَفَــدا

بَيْضَـــاءَ مِـــنْ بَسَـــماتِ الفَجْـــرِ طَلْعَتُهَـــا يَفُـــوحُ مِـــنْ طِيبِهـــا مـــا يُخْجِـــلُ الـــوَرَدا
تَـــزاحَمَ السِّـــحْرُ فـــي أَطْـــرافِ مُقْلَتِهَـــا كَـــأَنَّ هـــارُوتَ فـــي أَلْحاظِهَـــا اعْتَمَـــدا
راحَـــتْ تُطِيـــفُ عَلَيْنَـــا مِـــنْ دُعابَتِهَـــا خَمْـــرًا تُـــراوِدُ عُبَّـــادًا ومُفْتَقَـــدا
ورَاشَـــقَتْنا سِـــهامَ العَـــيْنِ فَانْخَفَضَـــتْ مِنَّـــا الـــرُّؤُوسُ وأَعْصَـــانا هَـــوًى سَـــجَدا
قالَـــتْ وقَـــدْ صَـــبَغَ العُنْقُـــودُ وَجْنَتَهَـــا: أَيْـــنَ الشَّـــرابُ؟ فَقُلْنـــا: فـــي الخُـــدُودِ بَـــدا
بِتْنَـــا سُـــكارَى، ولا أَدْرِي أَرِقَّتُهَـــا أَمْ رَوْعَـــةُ الكَـــأْسِ أَوْهَـــتْ بَيْنَنـــا الجَلَـــدا!؟
ورَفْـــرَفَ الصُّـــبْحُ فانْحَلَّـــتْ قِلادَتُنَـــا وأَبْرَمُـــوا العَهْـــدَ أَنَّـــا عائِـــدُونَ غَـــدا

وفـي قصيدة بعنوان «خَبا البَرْق» يقول:

بِحَقِّـــكَ هَـــلْ نَظَـــرْتَ إلى الصَّـــبايا يُقَـــرِّحُ جَفْنَهـــا دَمْـــعٌ وسُـــهْدُ!؟
وكُنْـــتَ بِحُـــبِّهِنَّ صَرِيـــعَ «لَيْلَـــى» وَهُـــنَّ إِلَيْـــكَ أَعْنـــاقٌ تُشَـــدُّ
وكَـــمْ أَسْـــمَعْتَ فاتِنَـــةً مَـــدِيحًا فَـــأَشْرَقَ وَجْهُهَـــا، وَازْوَرَّ نَهْـــدُ!
كَـــأَنَّ الفاتِنَـــاتِ مِـــنَ العَـــذارَى فَراشَـــاتٌ تَحُـــومُ وأَنْـــتَ وَرْدُ
بَـــدِيعُكَ لِلْحِسَـــانِ نَـــدًى رَطِيـــبٌ وَهُـــنَّ لِعَقْلِـــكَ الفَتَّـــانِ صَـــيْدُ

ويقول فـي قصيدته «الصَّمَّاء»:

حَسْـــناءُ كـــالظَّبْيِ الغَريــــ ـــــرِ إِذا تَلَـــدَّدَ وَاسْـــتَجَمّ
جَثَمَـــتْ بِزاوِيَـــةِ القِطَـــا رِ بِعُنْفُـــوانٍ مـــا جَـــثَمْ
يُغْـــرِي بِهَـــا حُـــورٌ عَـــلى أَطْرافِـــهِ السِّـــحْرُ ازْدَحَـــمْ

والثَّغْـــــرُ كــــالوَرْدِ النَّدِيْـــــــــــي إِذا تَجَهَّـــــمَ أَوْ بَسَـــــمْ
والشَّـــعْرُ مَـــوْجٌ قَـــدْ تَكَسْـــــــسَـــــرَ فَـــوْقَ شُـــطْآنِ القَـــدَمْ
مِـــنْ تَحْتِـــهِ وَجْـــهٌ يُنِيـــــــــــرُ، فَمَـــنْ رَأَى نُـــورًا بِـــيَمّ!
والغُـــنْجُ يَمْلِـــكُ ناظِرَيْـــهِ وكُـــلُّ مِلْسَـــانٍ وَجَـــمْ

هذا من حيث الأغراضُ والأبنية والـملامح الشعريَّة الخارجية؛ أمَّا من حيث **الإيقاع الداخلي** فلم ألاحظ اهتمامًا واسعًا لنبيه سلامة بالـمحسِّنات البديعيَّة، مع أنَّ بعضَها متناثر فـي ثلَّة من قصائده. ومن ذلك ***الالتفافُ*** أو ***ردّ العجز على الصَّدر***، كقوله:

مـا كـانَ أَجْمَلَـهُ يَوْمًـا رَأَيْـتُ بِـهِ إِلْفًـا حَمِـيمًا تَهـادَى قُرْبَـهُ إِلْـفُ

وقوله:

حَمَلْـتَ لَنـا مِـنَ الـمِيماسِ طِيبًـا فَكُنْـتَ كَمَـنْ حَمَلْـتَ نَـدًى وطِيبـا

وقوله:

نُسُـورُ الشِّـعْرِ حَبَّـاتٌ بِعِقْـدٍ وضَـمَّكَ بَيْنَهـا لِلْخُلْـدِ عِقْـدُ

وكذلك ***التَّشْجير*** كقوله:

أُحِـبُّ أَرْضِـي، وهَـلْ أَرْضٌ تُعادِلُهـا بالطِّيـبِ، بالحُسْـنِ، بالتَّـاريخِ، بالحَسَـبِ؟

ومن الظواهر الأخرى عندَ الشاعر ***الالتفاتُ***، حيث يكثر الشاعرُ من التنقُّل بين صيغِ الكلام، من الـمُخاطَب إلى الغائب أو من الـماضي إلى الحاضر ... وهكذا. ومن ذلك قولُه:

تَقْسُـو الزُّنُـودُ عَـلى الخُصُـورِ، ومـا شَـكَوْنَ مِـنَ الأَلَـمْ

وقوله:

يَـــتَرَدَّى الشَّـــبابُ فـــي مَعْـــرِكِ الـــدَّا ءِ، ونَهْــــوَى أَنْ نَسْـــــحَقَ الأَشْـــــلاءَ

وهناك الـمزيدُ من الظواهر لدى الشاعر، مثل ***الترصيع أو النَّسَق النحوي***، كقول الشاعر:

مَدينَـــــةٌ تَمْــــلَأُ الـــــدُّنْيا بِرَوْعَتِهَــــا عَـــرائِسُ الحُسْـــنِ فـــي أَعْتابِهَـــا خَـــوَلُ

أَرْجاؤُهَـــا شُـــهُبٌ، أَبْناؤُهَـــا نُجُـــبٌ جَنَّاتُهَـــا رُحُـــبٌ، أَنْهارُهَـــا عَسَـــلُ

إِنْ قـــالَ عالِـــمُها فـــالأَرْضُ مُصْـــغِيَةٌ أو قـــالَ قائِـــدُهَا فـــالكَوْنُ يَمْتَثِـــلُ

وقوله:

وشَـــعْبٌ مـــا عَرَفْـــتُ لَـــهُ نَظِـــيرًا رَحِيـــبُ الصَّـــدْرِ، فَيَّـــاضُ الـــمَوَدَّةْ

فَبَـــيْنَ حِسَـــــانِهِ خَفَـــــرٌ ودَلٌّ وبَـــيْنَ شَـــبابِهِ عَـــزْمٌ وشِـــدَّةْ

وقوله أيضًا:

حَنَـوْا عَلَـيَّ فكـانَ اللَّهْـوُ مِـنْ خَـدَمِي والـمَجْدُ مُتَّبِعِـي، والشُّـهْبُ أَنْـدادِي

هذه بعضُ الـمَلامِح التي طافت بـي وأنا أقرأ وأخوض فـي شعر نبيه سلامة، ولا أزعمُ بحالٍ من الأحوال أنَّني أحطتُ بما لديه منها؛ وإنَّما سُقْتُ بعضَها ممَّا علقَ فـي الذاكرة وكان لابدَّ من عَرْضِه ليكونَ منطلقًا لـمن أراد أن يستفيضَ فـي تَحْليل قصائد هذا الشاعر الـمَهْجري ودراستها والبحث فيها.

الديوان

قافية الألف

حَجَبُوا سَناك[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

عَبَثًـــــا يُراوِدُنِـــــــي العَــــزاءْ كَيْـــفَ القَـــرارُ بِـــلا رَجَـــاءْ!؟
عِشْـــنا كَـــما شَـــاءَ الوَفـــا ءُ، ولَا أَزالُ عَـــــلى الوَفَــــاءْ
إِنِّـــــي أَتَيْتُـــــكَ لِلسَّـــــلا مِ، ومـــــا أَتَيْتُـــكَ لِلرِّثَـــاءْ
هَـــذِي يَـــدِي فَابْسُـــطْ يَدَيْـــ ـــكَ كَـــما عَهِـــدْتُكَ لِلِّقَـــاءْ
حَجَبُـــــوا سَـــــناكَ ولا تَـــزا لُ بِنَـــاظِرِ الـــدُّنْيا ضِـــيَاءْ

▣▣▣

يـــا شَـــاعِرًا غَنَّـــى فَعَلْـــ ـلَـــم شِـــعْرُهُ الطَّـــيْرَ الغِنـــاءْ
شِـــعْرٌ تَبَـــارَتْ فِـــي صِـــيَا غَتِـــهِ البَلاغَـــةُ والوَحـــاءْ
شِـــعْرٌ كَبَـــثِّ الشَّـــوْقِ يَفْـــ ـعَـــلُ بـــالقُلُوبِ كـــما يَشـــاءْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٥٠ م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "كان حُسْنِي غُراب شاعِرًا مُلْهَمًا، وصديقًا وَفِيًّا، وبينَ الإِلْهام والوفاء قاسى مَرارةَ العيش، فما اكترثَ بالصِّعاب، ولا لانَت قناتُه. عاش يحمل الأذيَّة بصبرٍ، ويُجابِه الصعابَ بابتسامة النصر. مات حُسْني غُراب قبلَ الأَوان، ولكنَّه ظلَّ حيًّا في قلوب إِخْوانه، فأَحْيُوا ذكرَه بحفلةٍ كبرى ليَذْرفوا فيها ما ادَّخرُوه من الدُّموع السخيَّة. وأنا الذي حالَ السفرُ بيني وبين الوداعِ الأخير لم أُحْرَم من المُشاركة في التَّأْبين".

شِـــــعْرٌ تُقَلِّبُـــــهُ العُصُـــــو رُ، ولا يُفارِقُـــــهُ الـــــرُّواءْ

□□□

يـــا عاشِـــقَ الـــمِيماسِ كَيْـــ ـــفَ نَسِـــيتَ جَنَّـــاتِ السَّـــماءْ

أَنَسِـــيتَ حِمْصًـــا، و «الدُّوَيْـــ ـــرَ»، وعَهْـــدَ إِخْـــوَانِ الصَّـــفاءْ؟

تَسْـــتَلْهِمُ العاصِـــي فيَكْـــ ـسُـــو شِـــعْرَكَ الزَّاهِـــي بَهَـــاءْ

غـــادَرْتَ حِمْـــصَ، ومـــا بَرَحْـــ ـــتَ بِحِمْـــصَ تَمْحَضُـــها الوَفَـــاءْ

مَضَـــتِ السَّـــفِينَةُ لِلأَمَـــا مِ، وعـــادَ قَلْبُـــكَ لِلْـــوَراءْ

مَـــنْ لِلْمَدينَـــةِ إِنْ دَعَتْـــ ـــكَ، ولم تُبـــادِرْ لِلـــدُّعاءْ؟

ثَـــارَتْ عـــلى أَحْلامِهَـــا الْـــ أَيَّـــامُ فَـــانْتَثَرَتْ هَبَـــاءْ

□□□

جـــاءَتْ تُواكِبُـــكَ القُلُـــو بُ، وجِئْـــتُ يَحْمِلُنِـــي الإِخَـــاءْ

بِـــي مِـــنْ مُصَـــابِكَ مـــا بِهِـــمْ جُـــرْحٌ تَنَكَّـــرَ لِلشِّـــفاءْ

إِنِّـــي عَرَفْـــتُ بِـــكَ الصَّدِيـــ ـــقَ، ومـــا أَقَـــلَّ الأَصْـــدِقاءْ

وعَجَمْـــتُ فِيـــكِ حَمِيَّـــةً فاضَـــتْ عـــلى الـــدُّنْيا مَضَـــاءْ

حُمِّلْـــتَ مـــا لَـــوْ حُمِّلُـــو هُ لِشـــامِخٍ، رَأْسٍ، لَنَـــاءْ

مـــا كُنْـــتَ مَوْفُـــورَ اليَسَـــا رِ، وكُنْـــتَ مَوْفُـــورَ الحَيَـــاءْ

فَرَشُـــوا طَرِيقَـــكَ بالقَتَـــا دِ[1]، فَـــما تَهَيَّبْـــتَ الـــبَلاءْ

ومَشَـــيْتَ تَحْمِـــلُ جُرْحَـــكَ الـــدْ ـــدَامِي، وتَهْـــزَأُ بالـــدِّماءْ

---

[1] القَتَاد: الشَّوْك.

وظَلَلْـــــتَ مَرْفُـــــوعَ الجَبِيـــــــنِ تُعَلِّـــمُ الكِـــبْرَ الإِبَـــاءْ
حَتَّـــــى تَناوَلَـــــكَ الـــــرَّدَى فَسَـــــقَطْتَ مَرْفُـــوعَ اللِّـــــواءْ

▣▣▣

يـــــا مُبْــــدِعَ الأَقْــــمارِ قَـــدْ غَيَّبْــــتَ أَكْثَرَهــــا سَـــــناءْ
حَجَبُـــوهُ فـــي القَـــبْرِ العَمِيــــقِ، فَـــدَحْرَجَ النُّـــورُ الغِطَـــاءْ
الشَّـــاعِرُ الـــمَوْهُوبُ حَيْــــيٌّ، بَيْتُـــهُ كُـــلُّ الفَضَـــاءْ
فـــي هَـــدْأَةِ اللَّيْـــلِ اسْـــمَعُوهُ، فَهَمْسُـــهُ الخافِـــي نِـــداءْ
وَارْنُـــوا إلى البَـــدْرِ الـــمُضِيءِ، لِأَنَّـــهُ بَـــيْنَ الضِّـــياءْ
وتَنَشَّـــقُوا الـــرَّوْضَ العَبِيـــقَ، فَـــذاكَ نَفْـــحُ الأَنْبِيَـــاءْ[1]

▣▣▣

يـــا دافِـــنَ الإِلْهَـــامِ حَسْـــبُـــكَ لَـــيْسَ يُجْـــدِيكَ العَنَـــاءْ
إِنَّ الأَدِيـــــبَ أَخُـــــو الزَّمـــــانِ، كِلاهُمَـــــا رَهْـــــنُ البَقَـــــاءْ

---

[1] فـي الأصل: فَهذا نَفْحُ الأَنْبِياءْ، والصحيحُ ما أَثْبتناه لضبط الوزن.

الـمَوْتُ فَرَّقَ بَيْنَنا[1]

(من مَجْزوء الكامِل)

عَهْـــــــدُ الدِّراسَـــــــةِ ضَـــــمَّنا إلْفَـــــيْنِ يَجْمَعُنَـــــــا الإِخَـــــاءْ
ومَشَـــــــى الزَّمَـــــانُ وعِقْـــــدُنا ثَبْـــــــتٌ يُمَتِّنُـــــــــهُ الوَفَـــــاءْ
والـــــــمَوْتُ فَــــــرَّقَ بَيْنَنَــــــا فأَنـــــا الحَـــــزينُ بِــــــلا عَـــــزاءْ

[1] جَريدة حِمْص، العَدد ١٦٦٥، الجمعة ٢٤ كانون الثانـي/ يَناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي أَصْدقائه الغائبين، ومنهم أَنْور سِرْيانـي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "لـي أَصْدقاء عَديدون فـي حمص، وقد خسرتُ أكثرَهم بسببٍ من اثنين: الهِجْرة أو الـموت. ورأيتُ فرضًا عليّ أن أزورَ منازلَ الذين غادروا هذه الحياة، ولكنَّني فرضتُ على نفسي السكوتَ وعدمَ ذكر أسمائهم ولا السؤالَ عن الوفاة وأسبابها، وكيف كانت أيّامُهم الأخيرة. كان شرطًا قاسيًا فرضتُه على نفسي، وملكتُ عاطفتي ودَمْعتي لئلّا أُثيرَ فـي ذويهم من الآلام ما سكنَ، ورحتُ أعزّي نَفْسي بأبيات من الشعر. لقد زرتُ فيليب، أَخا أَنْور سِرْيانـي، وتحدَّثتُ معه طويلًا، وما أتيتُ على ذِكْر أَنْور كما عاهدتُ نفسي، ولكنِّي فـي داخلي كنتُ أقول (الأبيات)".

تَأَرَّجَ كالرَّبِيع[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

جَـــاءَ النَّعِـــيُّ فَـــما اسْـــتَطَعْتُ عَـــزاءَ ... أَيَغِيـــبُ مَـــنْ مَـــلَأَ العُقُـــولَ ضِـــيَاءَ!؟

أَيَمُـــوتُ مَـــنْ بَعَـــثَ الحَيَـــاةَ بِأُمَّـــةٍ ... وبِكُـــلِّ صَـــدْرٍ قَـــدْ أَشَـــادَ بِنَـــاءَ!؟

أَدَبٌ تَـــأَرَّجَ كـــالرَّبِيعِ، وسِـــيرَةٌ ... لا تَعْـــرِفُ التَّضْـــلِيلَ والإِغْـــراءَ

عَـــفُّ اللِّسَـــانِ ومَـــرْقَمٌ لا يَلْتَـــوِي ... وهُـــما العِـــمادُ لِـــمَنْ أَرادَ بَقَـــاءَ

يـــا راحِـــلًا وجَمِيـــلُ صُـــنْعِكَ خالِـــدٌ ... مَـــلَأَ الزَّمـــانَ، وعَطَّـــرَ الأَرْجَـــاءَ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأَبْياتَ سنةَ ١٩٦٢ م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْله: "الأُسْتاذ محرز سلامة من رجال حِمْص العاملين، اشتُهر برقَّة العاطفة ونَبالة الخلق وحُسْن السيرة. قضى حياتَه في سبيل بلده ووطنه، فعلَّم الكثيرين، وعملَ في الصحافة زمنًا طويلًا؛ وكانت له في الـمؤسَّسات الحِمْصية اليدُ الطولى. لم أخسر بوفاته ابنَ العمّ فحسب، بل خسرتُ كما خسرتْ الـمدينةُ واحدًا من ألـمَع رجالها".

الجَمالُ المُغْرِي [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

قُـــلْ لِلْمَلِيحَــــةِ أَنْ تَكُـــفَّ دَلَالَهَــــا		لَيْسَــــتْ قُلُـــوبُ العاشِـــقِينَ وِطَــــاءَ

أَنَـــا مَـــا رَأَيْـــتُ حَدِيقَــــةً فَتّانَــــةً		إِلَّا وَذَرَّتْهَـــــا الرِّيـــــاحُ هَبَـــــاءَ

العَليلُ الـمَهْجُور[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

مُحَضُـــــوهُ الهِجْـــــرانَ لَـــــمَّا رَأَوْهُ   نُهْبَـــــةَ الـــــدَّاءِ يَلْفِـــظُ الحَوْبَـــاءَ[2]
أَغْفَلُـــوا عَهْـــدَهُ، وكـــانَ وَفِيًّـــا   – قُتِـــلَ الـــدَّاءُ – شَـــتَّتَ الأَوْفِيَـــاءَ
هَيْنَمَـــتْ فَوْقَـــهُ الخُطُـــوبُ، وقَـــرَّتْ   فـــي الحَنايـــا تُفَتِّـــتُ الأَحْشَـــاءَ
فَاسْـتَمَدَّ الغِيَـاثَ مِـنْ صَـفْوَةِ الصَّحْـــ   ــبِ، فَصَـــدُّوا وأَعْرَضُـــوا خُـــيَلاءَ
حَسِـــبَ الـــدَّاءَ خَصْـــمَهُ فَتَأَسَّـــى   وتَعَيَّـــا لَـــمَّا رَأَى الشُّـــرَكاءَ

▣▣▣

أَيْـــنَ أُمُّ العَلِيـــلِ تَحْنُـــو عَلَيْـــهِ؟   نَبَـــذَتْ، يـــا لِلْقَسْـــوَةِ، الأَبْنَـــاءَ
وأَبٌ صَـــيِّبُ العَوَاطِـــفِ بَـــرٌّ[3]   يَتَناسَـــى مـــا يَلْـــزَمُ الآبَـــاءَ
وأَخٌ كـــانَ لِلْحَنَـــانِ مِثَـــالًا   فَقَسَـــا قَلْبُـــهُ، وعَـــقَّ الإِخَـــاءَ

▣▣▣

إِنَّـــهُ السُّـــلُّ، لا عَدَتْـــهُ الـــمَنايا،   يُفْعِـــمُ الـــنَّفْسَ رَوْعَـــةً[4] وجَفَـــاءَ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٧م بمناسبة تَأْسيس جمعيَّة السيِّدات الحِمْصِيَّات مِصَحًّا للمَصْدورين، وقد دعاه إلى ذلك السيِّدةُ تمّام شامي شكّور، نائبة رئيسة الجمعية.

[2] الحَوْباء: النَّفس.

[3] جاءَ هذا الشطرُ في الأصل بالضبط التالي: وأَبٍ صَيِّب العَوَاطِفِ بَرٍّ، وأرى أنَّ الصحيحَ ما أثبتناه معطوفًا على مَقام البيت السابق، ثمَّ إنَّ الشطرَ الثاني لا أراه يتَّفق مع معنى الشطر الأوَّل.

[4] رَوْعَة: خَوْف.

يَـــتَرَدَّى الشَّـــبابُ فـــي مَعْـــرِكِ الـــدَّا ءِ، ونَهْـــوَى أَنْ نَسْـــحَقَ الأَشْـــلاءَ
يَـــذْبُلُ الـــرَّوْضُ والغَـــدِيرُ رَواءٌ مـــا عَلَيْنـــا إِذا أَبَحْنـــا الـــماءَ
لَـــوْ عَطَفْنـــا، ولا أَقُـــولُ شَـــفَيْنا لَـــمَلَأْنا الصَّـــدْرَ الكَلِـــيمَ رَجَـــاءَ

▣▣▣

يـــا لِـــهَذا الـــمَريضِ كَـــمْ يَتَـــأَذَّى ويُعانِـــي العَيَـــاءَ والإِنْـــزِواءَ!
أَكْمَـــهٌ[1] فـــي النُّجُـــودِ ضَـــلَّلَهُ السَّيْـــ ـــرُ، ووَلَّـــى الـــدَّلِيلُ يَبْغِـــي النَّجَـــاءَ
بُلْبُـــلٌ حَطَّـــمَ العُقَـــابُ جَناحَيْـــهِ فَأَعْيَـــا عَـــنِ السُّـــمُوِّ ونَـــاءَ
حَمَـــلٌ أَبْصَـــرَ الـــذِّئابَ فَوَلَّـــى مُسْـــتَطِيرًا، فَـــما أَلَتْـــهُ اقْتِفَـــاءَ
كَوْكَـــبٌ أَطْبَـــقَ السَّـــحابُ عَلَيْـــهِ فَسَـــباهُ ضِـــيَاءَهُ والـــرُّواءَ[2]
جَنَّـــةٌ ثَـــارَتِ الزَّوَابِـــعُ فيهَـــا فَـــذَرَتْها مَفَـــازَةً جَـــدْباءَ
مَنْظَـــرٌ يُفْجِـــرُ العُيُـــونَ الْتِياعًـــا ويُلِـــينُ العَواطِـــفَ الصَّـــمَّاءَ
شَـــبَحٌ لَـــوْ رَأَيْتَـــهُ لَرَأَيْـــتَ الْـــ ـمَـــوْتَ مـــا بَـــيْنَ لَحْظِـــهِ يَـــتَراءَى
فـــاتِرُ العَـــيْنِ تَلْمَـــسُ اللَّيْـــلَ فيهَـــا وتَكـــادُ الأَنْـــوارُ أَنْ تَتَنَـــاءَى
كَسِـــراجٍ تَناوَبَتْـــهُ السَّوافِـــي[3] كُـــلَّ حِـــينٍ يُكابِـــدُ الإِغْـــماءَ
كُلَّـــما أَلْحَـــفَ السُّـــعالُ عَلَيْـــهِ كُلَّـــما جَـــدَّ لِلضَّـــريحِ الجِـــراءَ[4]

---

[1] أَكْمَه: أَعْمَى.

[2] الرُّوَاء: حُسْنُ الـمَنْظر فـي البَهاء والجَمال.

[3] السَّوافِـي: جَمْع سَافيَة؛ والسَّافِيَة من الرِّياح: التي تحملُ التُّرابَ وتَنْثره.

[4] كرَّر الشاعرُ «كلَّما» فـي فِعْلها وجوابها، وهذا غيرُ صائِب.

هُـــوَ لَـــوْلا بَقِيَّـــةٌ مِـــنْ فُـــؤادٍ، يَـــدْأَبُ الخَفْـــقَ، خِلْتُـــهُ الـــمُومِيَاءَ
يَبْعَـــثُ الأَنَّـــةَ العَمِيقَـــةَ حَـــرَّى فَتُجَـــرِّي بِجانِبِهَـــا الـــدِّماءَ
نَضَـــبَتْ أَدْمُـــعُ العُيُـــونِ فَسَـــالَتْ رِئَتَـــاهُ مَـــدامِعًا حَمْـــراءَ
ضَـــاقَ بِـــالعَيْشِ لا يُطِيـــقُ حَيَـــاةً خَلَّفَتْـــهُ يُبَـــايِنُ الأَحْيَـــاءَ
يَسْـــتَهِلُّ الأَيَّـــامَ بِـــالهَرَمِ الـــوا هِـــي، حَنانَيْـــهِ قَـــدْ أَضَـــاعَ الفَتَـــاءَ[1]
فَاحْتَـدَى الـــمَوْتَ[2] كَـيْ يَلُـمَّ البَقايـا وأَبَـــى الـــمَوْتَ أَنْ يُلَبِّـــي الحُـــداءَ
يَتَمَشَّـــى عَلَيْـــهِ شَـــيْئًا فَشَـــيْئًا وتَمَنَّـــى لَـــوْ أَسْرَعَ التِّمْشَـــاءَ
كَيْـفَ يَحْيَـا العَلِيـلُ والـمَرضُ اسْتَعْـ ـصَـى، وقَـالَ الطَّبِيـبُ أَنْ لَا شِـفاءَ!؟
كَيْـفَ يَحْيَـا العَلِيـلُ والـمَرضُ الصَّعْـ ـبُ أَشَـتَّ[3] الأَهْلِـينَ والأَصْـدِقاءَ!؟
لا تَقُولُـــوا: عَـــلامَ يَطَّلِـــبُ الـــمَوْ تَ؟ وقُولُـــوا: عَـــلامَ يَبْغِـــي البَقَـــاءَ؟

◻◻◻

أَيُّهَـــذا العانِـــي الـــمُعَذَّبُ بُشْـــرَى قَـــدْ بَلَغْـــتَ الشُّـــطْآنَ والـــمِيناءَ
جَرَّعَتْـــكَ الأَيَّـــامُ عَلْقَمَهَـــا الـــمُرْ ـرَ، فَأَغْضَـــى الجَمِيـــعُ إِلَّا النِّسَـــاءَ
سِـــيِّداتٌ لَـــهُنَّ فِـــي حَوْمَـــةِ الفَضْـــ ـلِ لِـــواءٌ يُفَـــاخِرُ[4] الجَـــوْزاءَ

---

[1] الفَتَاء: الشَّبَاب.

[2] غنَّى للمَوْت.

[3] أَشَتَّ: فرَّقَ.

[4] فـي جريدة حمص: يُطاوِلُ الجَوْزاء (انظر جريدة حمص، العدد ١٥٠٧، الجمعة ١٥ تشرين الأوّل/ أكتوبر، ١٩٨٢، ص٦). جاء بعض أبيات القصيدة فقط فـي الجريدة.

هَتَـــفَ الـــبرُّ بـــالجُنُودِ إلى الخُلْـــــدِ، وسُرْعَـــانَ مـــا أَجَـــبْنَ النِّـــداءَ
وحَمَلْـــنَ الـــمِصْباحَ فـــي حَالِـــكِ اللَّيْـــلِ، فَـــذَرَتْ أَنْـــوارُهُ الظَّلْـــماءَ
ومَشَـــى النَّـــاسُ خَلْفَهُـــنَّ إلى النُّـــورِ، فكُـــنَّ الهُـــداةَ والـــزُّعَماءَ
شِـــدْنَ فـــي النَّجْـــدِ لِلْعَلِيـــلِ بِنَـــاءً وبِسَـــاحِ القُلُـــوبِ شِـــدْنَ بِنَـــاءَ

راحَتْ تُشِيدُ بِذِكْرِكَ «الأَنْباء»[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

لَـكَ فـي القُلُـوبِ مَكانَـةٌ عَصْـماءُ شَـهِدَتْ بِهـا الأَصْـحابُ والأُدَبـاءُ
يَتَحَلَّقُـونَ عَـلى خِوانِـكَ[2] جُوَّعًـا واللُّطْـفُ عِنْـدَكَ رَيَّـةٌ وغِـذاءُ
جاهَـدْتَ فـي قَـنْصِ الـمَعارِفِ سَاهِرًا فَعَنـا البَيَـانُ، وأَذْعَـنَ الإِنْشَـاءُ
فَنَسَـجْتَ آدابًـا، عـلى مِنْوالِـها يَـتَلاحَمُ الإِبْـداعُ والإِيحَـاءُ
ونَشَـرْتَها فـي القَـادِرِينَ أَزاهِـرًا بِعَبِيرِهـا تَتَعَطَّـرُ الأَجْـواءُ
وإِلى الـذِينَ بَعُـدْتَ عَـنْ أَبْصـارِهِمْ راحَـتْ تُشِـيدُ بِـذِكْرِكَ «الأَنْبَـاءُ»

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "الأستاذ عبد اللَّطيف اليُونس أديبٌ ناضِج، مرهفُ الشُّعور، مجنَّحُ الكلمة، متينُ الدِّيباجة. عمل فـي السياسة فكان نائبًا فـي دوراتٍ متتالية، وجاء البرازيلَ زائرًا فاحتضنه إِخْوانُه، وألحُّوا عليه بالبقاء، فنزلَ عندَ رغبتهم؛ وأصدر جريدةَ «الأنباء» لتكونَ رسالةَ الوطن للمَهْجر وصورةَ الـمَهْجر للوطن. ولـمَّا أتمَّت عامَها الأوَّل أقامت له الجمعيةُ الخيرية الإِسْلامية العلوية مأدبةً إِكْرامية، اعترافًا بجهده وتفانيه، وتبارَى الأدباءُ والشعراء لتحيَّة الـمُحْتَفى به، وهذه تحيَّتي (الأبيات)".

[2] خِوَان: ما يُوضَع عليه الطَّعامُ وأَدواتُه.

بالطُّيُوبِ مُضَمَّخ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

هَــــذِي حَياتُــــكَ جَنَّــــةٌ غَنّــــاءُ والقَيِّمُــــونَ الــــزَّوْجُ والأَبْنَــــاءُ
قامَــتْ عــلى الحُــبِّ الصَّــحِيحِ جُــذُورُها فــــإذا الغُصُــــونُ تَضــــامُنٌ ووَلاءُ
مَشَــتِ السُّــنُونَ ومــا عَرَفْــتَ خَرِيفَهــا فَكَــــأَنَّ عُمْــــرَكَ والرَّبِيــــعَ سَــــواءُ
هُــوَ رُبْــعُ قَــرْنٍ بــالطُّيُوبِ مُضَــمَّخٌ مــــا غَــــيَّرَتْ نَفْحاتِــــهِ الأَهْــــواءُ
هُــوَ فِضَّــةٌ فــي زَعْمِهِــمْ، ولَــوَ انَّهُــمْ قــالُوا: الــمَذَهَّبُ صَــحَّتِ الأَسْــماءُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأَبْيات بمناسبة اليُوبيل الفضّي لزواج أَدمون وجورجيت بركات؛ حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّد لها بقوله: "احتفلَ أولادُهما بمُرور ربع قرنٍ على زواجهما، فقلتُ مهنّئًا (الأَبْيات)".

جَمالُ الطِّفْلِ بَهْجَة (بَهْجَةُ الأَوْلاد)[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

جَمــــالُ الطِّفْــــلِ بَهْجَـــةُ كُـــلِّ بَيْـــتٍ   ولَـــوْلَا الطِّفْـــلُ لانْحَجَـــبَ الضِّـــيَاءُ
تَسِـــيرُ بِرَكْبِـــهِ أَشْـــهَى الأَمانِـــي   ويَــــدْفُقُ مِــــنْ تَبَسُّـــمِهِ الرَّجَـــاءُ
وكَـــمْ يَثْغُـــو فَتَحْسَـــبُهُ بَيانًـــا!   وكَـــمْ يَبْكِـــي فَيُطْرِبُـــكَ الغِنَـــاءُ!
صَـــغِيرُكَ أو فُـــؤَادُكَ حِـــينَ يَنْمُـــو   يَـــدُبُّ بِجِسْـــمِكَ الـــوَاهِي الـــنَّمَاءُ
عَجِبْـــتُ لِكـــائِنٍ مـــا زالَ طِفْـــلًا   ويَفْعَـــلُ بـــالقُلُوبِ كَـــما يَشَـــاءُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ، سنةَ ١٩٤٧م، مهنّئًا الأَديب أَنْور رشيد عطيَّة بابنِه أَنْطون. ولم يكن لها عنوانٌ فوضعتُه لها من سِياقِها.

قافية الباء

قُبْلَة [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

جَـــادَ الحَبِيـــبُ بِقُبْلَـــةٍ فَأَخَـــذْتُها   مِـــنْ أَنْمُـــلَاتٍ كُـــلُّ مـــا فِيهـــا يُحَـــبّ
أَنـــا مـــا سَـــعَيْتُ لِقُبْلَـــةٍ مِـــنْ ثَغْـــرِهِ   فَيَصُدُّنِـــي خَـــدٌّ تَـــدَفَّقَ باللَّهَـــبْ

عِلاجُ السَّكْران [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الرَّجز)

هَــــــاتُوا لَنَــــا الكَأْســــا لِتُطْفِــــــــئَ اللَّهِيـــــــبْ
مـــــا عِشْـــــتُ لا أَنْسَـــــى تَأْثِيرَهـــــا العَجِيـــــبْ

▣▣▣

مـــــا أَلْطَـــــفَ الـــــمِلاحْ تَطُـــــــوفُ بالأَقْـــــــداحْ
فَتَنْتَشِـــــــــــــي الأَرْوَاحْ مِـــــنْ عِطْرِهـــــا الفَـــــوّاحْ

▣▣▣

أَعِـــــفُّ عَـــــنْ شُرْبِـــــي والـــــنَّفْسُ فـــــي رَغْبَـــــةْ
إِنْ لَـــــمْ تَكُـــــنْ قُرْبِـــــي تَقُـــــولُ لـــــي «مُحِبَّـــــةْ»

▣▣▣

لا تَرْحَمُـــــــوا الـــــــدِّماغْ إِنْ ضـــــــاقَ بـــــــالخَمّارْ
فـــــالتِّبْرُ لا يُصَـــــاغْ إِلّا بِوَقْـــــدِ النّـــــارْ

▣▣▣

إِنْ يُعْقَـــــدِ اللِّسَـــــانْ وتُغْمَـــــضِ العَيْنَـــــانْ
فعَـــــالِجُوا السَّـــــكْران بِدَفْقَـــــةِ الـــــدِّنانْ

آمَنْتُ بالوَطِنِ الحَبِيب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

سَــمَّوْكَ نُــورًا، مَــنْ دَعَــاكَ أَصَــابا نِعْــمَ الــمُسَمَّى، زَيَّــنَ الأَلْقابَــا
أَطْلَعْــتَ، أَيْــنَ حَلَلْــتَ، نُــورَ فَضــائِلٍ تَجْلُــو النُّفُــوسَ، وتُرْشِــدُ الطُّلَّابَــا
تَمْشِــي وفِــي جَنْبَيْــكَ عُــدَّةُ عامِــلٍ مَهَــرَ الــبِلادَ فُتُــوَّةً وشَــبابا
آمَنْــتَ بِــالوَطِنِ الحَبِيــبِ مَحَجَّــةً وبَلَغْتَهــا، فَنَصَــبْتَها مِحْرابَــا
وأَتَيْتَنَــا ولَــكَ السِّــفارَةُ حِلْيَــةٌ فَــأَتَى الــمُهاجِرُ يُحْسِــنُ التَّرْحابَــا

◘◘◘

كَــمْ نَــازِحٍ يَلْتَــفُّ حَوْلَــكَ ذاكِــرًا مُتَشَــوِّقًا لِيُشَــاهِدَ الأَحْبابَــا!
تَــرَكَ الــبِلادَ ولَــمْ يَــزَلْ مُتَعَلِّقًــا والــمُسْتَهامُ إِذا دَعَــوْتَ أَجابَــا
فِــي أَصْــغَرَيْهِ تَمــائِمٌ مِــنْ ذِكْرِهَــا صُــوَرٌ يُــدِلُّ بِحَمْلِهَــا إِعْجابَــا
يَــا مَوْطِنًــا أَبْنَــاؤُهُ سُــفَراؤُهُ فِــي كُــلِّ قُطْــرٍ يُطْلِعُــونَ شِــهابا
بَرَحُــوا ومــا ظَلُّــوا[2] يَشُــدُّ وِثــاقَهُمْ أَمَــلٌ بِــأَرْضٍ تُحْسِــنُ الإِنْجابَــا

◘◘◘

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "زارَ سَعادةُ السَّفير السوري أبو النُّور طيَّارة سان باولو، وهو يحمل ماضيًا مشرِّفًا بالوطنيَّة والعمل النافع، فكانت زيارتُه خيرَ سُلوٍّ للمهاجر، ولقيَ من الإِكْرام ما هو أهلٌ له؛ وقد حيَّيْتُه بهذه القصيدة".

[2] أرى أنّها: وما زالوا.

إنِّـــي لَأَقْـــرَأُ فـــي جَبينِـــكَ صَـــفْحَةً سَـــــتَظَلُّ لِلْمُسْتَرشِـــــدِينَ كِتابَـــــا
أَبْلَيْـــتَ فـــي الـــوَطَنِ الحَبيـــبِ مُجاهِـــدًا لَـــــمْ تَخْـــشَ تَهْدِيـــدًا ولا إرْهابَـــا
كَـــــمْ خُطْبَـــــةٍ نارِيَّـــــةٍ دَفَّقْتَهـــــا هَبَطَـــتْ عـــلى صَـــدْرِ العَـــدُوِّ حِرابَـــا!
أَبْطَلْـــــتَ بـــــالإيمانِ شِـــــدَّةَ بَطْشِـــــهِ فَارْتَـــــدَّ يَطَّلِـــــبُ النَّجـــــاةَ إيابَـــــا
فَضَـــمَدْتَ لِلْـــوَطَنِ الكَلِـــيمِ جُرُوحَـــهُ وتَرَكْـــــتَ آمَـــــالَ الـــــوَصِيِّ سَرابَـــــا
ولَكَـــــمْ عَمِلْـــــتَ ولم تَقُـــــلْ بِقَطِيعَـــــةٍ وبَـــذَلْتَ جُهْـــدَكَ تَخْـــدِمُ الأَعْرابَـــا!
فـــإذا القُلُـــوبُ تَناوَلَتَـــكَ بِطِيبِهَـــا أَنْـــتَ الـــذي غَـــرَسَ الـــمَلِيحَ فَطابَـــا

▣▣▣

يـــا قَادِمًـــا أَنْزَلْتُـــهُ فـــي أَضْـــلُعِي لَـــــمَّا أَتَـــــى لِيُوَثِّـــــقَ الأَسْـــــبابا
مـــا أَنْـــتَ إلَّا واحِـــدٌ مِـــنْ أُمَّـــةٍ شـــادَتْ عـــلى هَـــامِ السِّـــماكِ قِبابَـــا
مَـــلَأَتْ مَحامِـــدُها العُصُـــورَ، وعِطْرُهَـــا شَـــمَلَ البَسِـــيطَةَ أَنْجُـــدًا وشِـــعابا
فـــي كُـــلِّ ناحِيَـــةٍ تَـــرِفُّ بِنُورِهَـــا خَفَّاقَـــــةً تَسْـــــتَأْسِرُ الأَلْبابَـــــا
أَتَـتِ السُّـنُونَ عـلى الشُّـعُوبِ ولَـمْ تَـزَلْ رَغْـــمَ السِّـــنِينَ تُجَـــدِّدُ الأَحْقابَـــا

▣▣▣

فـــإذا تَناوَلَنَـــا الغَـــرِيمُ بِغَفْلَـــةٍ لا تَحْسَـــبُوا هـــذا السُّـــكُوتَ جَوابَـــا
والبَحْـــرُ إنْ أَمِـــنَ العَواصِـــفَ هـــادِئٌ ويَعُـــودُ عِنْـــدَ عُصُـــوفِها صَـــخَّابا
وإذا هَمَـــزْتَ الأُسْـــدَ فـــي أَكْنافِهَـــا هَبَّـــتْ تَـــذُودُ عَـــنِ العَـــرينِ غِضَـــابَى
وإذا كَبَـــتْ خَـــيْرُ الأَصـــائِلِ مَـــرَّةً وَثَبَـــتْ تَحُـــثُّ إلى السِّـــباقِ رِكابَـــا
وإذا السَّـــحائِبُ حَجَّبَـــتْ نُـــورَ الضُّـــحَى عـــادَ الضِّـــيَاءُ، وشَـــتَّتَ الحُجَّابَـــا

لا تَـــأْمَنِ البُرْكـــانَ عِنْـــدَ سُـــكُونِهِ　　　سَـــيَعُودُ بَعْـــدَ سُـــكُونِهِ لَـــهَّابا
أَنَظَـــلُّ عَـــنْ كَيْـــدِ العُتَـــاةِ بِمَعْـــزِلٍ　　　والغِـــلُّ شَـــلَّ مَعاصِـــمًا ورِقابَـــا
فَلْيَرْقُـــبِ الغَـــازُونَ مِنَّـــا رِدَّةً　　　سَـــتُحِيلُ أطَـــوْادَ العَـــدُوِّ هُبابَـــا
إِنَّ الـــذي صَـــحِبَ الزَّمَـــانُ مُغالِبًـــا　　　سَـــيَظَلُّ مـــا طـــالَ الـــمَدَى غَلَّابَـــا

هذا هو الخَطْب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

جَــارَ الزَّمــانُ ومَــا احْتَمَلْــتَ عَــذابا مَــنْ لِــي بِقَلْــبٍ يَــأْلَفُ الأَوْصَــابا؟
يَلْهُــو بِنــا مَرَحًــا ونَحْــنُ عــلى الأَذَى يــا وَيْحَــهُ حَسِــبَ الشَّــقاءَ دُعابَــا
وتَمَاثَلَــتْ شَــتَّى الخُطُــوبِ بِشَــرْعِهِ أَوْدَى وَضِــيعًا، أَمْ أَمــاتَ جَنابَــا
ومِــنَ الرَّزايَــا مــا بِوُسْــعِكَ حَمْلُهَــا ومِــنَ الرَّزايــا تَصْــعَقُ الأَلْبابَــا
هــذا هُــوَ الخَطْــبُ الـمُمِضُّ وُقُوعُــهُ هــذا الــذي مَــلأَ الصُّــدُورَ حِرابَــا
شَــيْخٌ بــأَعْمالِ الكَــمالِ مُجَلَّــلٌ فَجَــعَ الزَّمــانُ بِمَوْتِــهِ الأَحْبابَــا
بَــدْرٌ عَــلى عِقْــدِ الكَواكَــبِ نَــيِّرٌ أَوْدَى بِــهِ الحَــيْنُ الـمُخِيفُ فغَابَــا

▣▣▣

للهِ مَجْلِسُــهُ وعَــذْبُ حَديثِــهِ كــالرَّاحِ فِعْــلًا، والرَّحِيــقِ شَرابَــا
لا تَــأْنَفُ الآذانُ نُصْــحًا مُخْلِصًــا يَهْــدِي الشُّــيُوخَ، ويَسْــتَحِثُّ شَــبابا
ثَبْــتٌ مَنِيــعٌ مــا أَلانَ قَناتَــهُ لِلظَّالِــمِينَ، ولَــمْ يَكُــنْ هَيَّابَــا
سَــمْحٌ جَــوادٌ مــا دُعِــي لِـمَبَرَّةٍ إِلَّا وكــانَ الِامْتِثــالُ جَوابَــا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٢م. وقد مهَّدَ لها بقوله: "كانَ أَنْطون طرابلسي وَجِيهًا فاضلًا، واكتسبَ بأخلاقِه السَّامية حُبَّ واحترام الحِمْصيين عامّة، فكانت الحَسْرةُ بوفاته شاملة. وقد قلتُ في الحفلة التأبينيَّة التي أقامتها حِمْص للفقيد (القصيدة)".

كَنَــفَ اليَتِــيمَ، غَــدَا فَقِــيرًا طاوِيًــا   رَفَــدَ الحَرِيــبَ، وأَلْجَــأَ الأَغْرابَــا
يَبْنِــي ويَسْــبِقُ غَــيْرَهُ بِبِنائِــهِ   خَجِــلًا كَتُومًــا لا يَــوَدُّ ثَوابَــا
أَفْعالُــهُ فــي الــبِرِّ خالِــدَةٌ ولَا   يَسْــطِيعُ عَنْهــا الــدَّهْرُ أَنْ يَتَغــابَى
لا فَــرْقَ مــا بَــيْنَ الطَّوَائِــفِ عِنْــدَهُ   إِنَّ الفَضــائِلَ تَجْحَــدُ الأَحْزابَــا

▣▣▣

يــا راحِــلًا والطِّيــبُ فــي أَرْدانِــهِ   أُنْشُــرْ، فَــدَيْتُكَ، بَيْنَنــا الأَطْيَابَــا
هَــذِي وُفُــودُ النَّــاسِ حَوْلَــكَ جَمَّــةٌ   جــاءَتْ تُبايِعُــكَ الخُلُــودَ حِقابَــا[1]

▣▣▣

لَــكَ فــي الزَّمَــانِ مَكانَــةٌ مَحْفُوظَــةٌ   ولَنــا بِفَقْــدِكَ مــا يُــذِيبُ صِــلابا
آلَ الفَقِيــدِ، وكُلُّنَــا مِــنْ آلِــهِ،   نَفْدِيــهِ لَــوْ قَبِــلَ الــرَّدَى الأَتْرابَــا
لا تَنْــدُبُوا مَــوْتَ العَمِيــدِ لِأَنَّنَــا   شِــدْنا لَــهُ بِصُــدُورِنا الأَنْصَــابا
هُــوَ لا يَــزالُ عــلى الحَيَــاةِ كَعَهْــدِهِ   تَخِــذَ الفَضِــيلَةَ لِلْعُلَــى أَسْــبابا
سَــطَعَتْ مَــآثِرُهُ فكــانَ جَــزاؤُهُ   قَبْــلَ الوَفَــاةِ وبَعْــدَها الأَطْنابَــا

---

[1] حِقاب: جَمْع حِقَب.

الحِجابُ الصَّفِيق[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

مـــا تَحْـــتَ بُرْقُعِـــكِ الصَّـــفِيقِ أَأَعَـــيْنٌ تَسْـــبِي النُّهَـــى، وتُضَـــلِّلُ الأَلْبابَـــا؟
وأَبَيْـــتِ أَنْ تُـــؤْذِي الشَّـــبابَ سِـــهامُها فَسَـــدَلْتِ دُونَ مَضَـــائِهِنَّ حِجابَـــا

▣▣▣

أَمْ تَحْتَـــهُ وَجْـــهٌ دَمِـــيمٌ كـــالِحٌ لا يُحْـــرِزُ الإِطْـــراءَ والإِعْجابَـــا؟
فَحَجَبْتِـــهِ كَـــيْ لا يَزُيـــدَكَ هُـــزْءَةً ويُثِـــيرَ بَـــيْنَ النَّـــاظِرينَ سُـــبابا

▣▣▣

إِنْ كـــانَ حُسْـــنًا قَـــدْ أَسَـــأْتِ فَهاتِـــهِ سَـــهْمُ الكَوَاعِـــبِ لا يُضِـــيمُ شَـــبابا
أو كـــانَ قُبْحًـــا قَـــدْ أَصَـــبْتِ فَخَلِّـــهِ حَتَّـــى القِيامَـــةِ يَرْتَـــدِي الجِلْبابَـــا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٣٣م، وقد مَهَّد لها بقوله: "حضرتُ مظاهرةً نِسائية في القدس، والـمُتَظاهراتُ متحجِّبات، فقلتُ مُداعِبًا الخطيبة (الأبيات)". ومن الجدير بالذكر انَّ الشاعرَ كان في غنًى عن هذا العنوان احترامًا للحِجاب الذي هو فرضٌ في الشريعة الإسلاميَّة. وقد سلك نبيه سلامة هذا الـمسلكَ في عددٍ من قصائده، وليتَه لم يفعل، احترامًا للآخرين الذين يحترمون ما عليه الناسُ من مُعْتَقدات، أيًّا كانت، ما دامت لا تحملُ الإساءةَ والضَّرر لغيرهم. وقد أشار أَدْهم آل جندي في كتابه أعلام الأدب والفنّ إلى ما جرَّه الشاعرُ على نفسه من مشاكل بسبب دعوته إلى تَمْزيق الحجاب (انظر أعلام الأدب والفنّ، الجزء الأوّل، ص١٢٠).

بِلا جَوَاب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

مــا لِلزَّمَــانِ يَجِــدُّ فــي إِرْهــاقِي؟	وَلَّــى الشَّــبابُ ولا أُطِيــقُ غِلابَــا
أَفْنَيْــتُ عُمْــرِي والــمَصائِبُ جَمَّــةٌ	مــاذا جَنَيْــتُ لِأَسْــتَحِقَّ عَــذابا؟
هــذا فُــؤادِي لِلصِّــحابِ وَقْفَتُــهُ	لا يَعْــرِفُ الزُّلْفَــى ولا يَتَحــابَى
أَيَكُــونُ ذَنْبِــي مــا حَمَلْــتُ مِــنَ الوَفـا؟	ويَكُــونُ مَــنْ صــانَ الإِبــاءَ مُعابَــا؟
مــا زِلْــتُ أَسْــأَلُ والزَّمَــانُ مُمــاطِلِي	ودَنــا الــمَغِيبُ وَمــا سَــمِعْتُ جَوَابَــا

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحتَ عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائِدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ في الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتِها إلى الدِّيوان.

خَمْرَةٌ جَديدَة [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

كَــــمْ لَيْلَــــةٍ تَعِــــبَ الغَــــرامُ ولم نَــــزَلْ   مُتَهَتِّكِــــينَ دُعابَــــةً وشَرابَــــا!

والغانِيَــــاتُ الجائِعَــــاتُ إلى الهَــــوَى   لَــــوْ حَوَّمَــــتْ فَــــوْقَ السَّــــقِيمِ لَطابَــــا

يُشْــــعِلْنَ مــــا بَــــيْنَ الجَــــوانِحِ جَمْــــرَةً   حَــــرَّى يُرَطِّــــبُ وَقْــــدُها الأَلْبابَــــا

لَــــمّا تَكاسَــــلَتِ الكُــــؤُوسُ هَجَرْنَهَــــا   وسَــــقَيْنَنا بَــــدَلَ الشَّــــرابِ رِضَــــابا

التَّنافُر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

كَأَنّـــــا والتَّنــــافُرُ فـــــي حَشَـــانا مَجــــامِرُ زادَهــــا النَّسَــــمُ الْتِهابَــــا
تَخَـــذْنا الِاخْتِصَـــامَ مُنًـــى ولَهْـــوًا فَـــــذُقْنا مِـــــنْ تَفَرُّقِنَـــا العَــــذابا
ورُحْنَــــا نَرْتَجِـــي إِرْشَــــادَ قَـــوْمٍ وعَنّــــا طالَـــــما أَخَــــذُوا الصَّـــوَابا
فَـــلا تَبْـــكِ الـــبِلادَ إذا تَعايَـــتْ ولا تَعْجَــبْ لِـــمَجْدِكَ كَيْــفَ غابَــا!

---

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكَثيرَ مِنْ قصائِدي، ولمَ أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتِها إلى الدِّيوان.

الحَسْناءُ والكَلْب [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

تُـــداعِبُ الكَلْـــبَ، تُدْنِيـــهِ، تُعانِقُـــهُ		وإِنْ أَرادَ انْعِتاقًـــا تُكْثِـــرِ الجَـــذْبا

وحَوْلَهَـــا فِتْيَـــةٌ أَوْدَى الغَـــرامُ بِهِـــمْ		وكُلُّهُـــمْ وَدَّ لَـــوْ يُمْسِـــي لَهَـــا كَلْبَـــا

إِخْوانُ الصَّفاء[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسيط)

نَفَضْـتُ عَنِّـي الأَسَـى والسِّـنَّ والوَصَـبا وَعُـدْتُ طِفْـلًا عـلى مَـرْجِ النَّعِـيمِ حَبَـا
أَرَى السِّـــنِينَ كَـــأَمْواجٍ مُحَطَّمَـــةٍ كَـأَنَّ مَـنْ يَحْمِـلُ السِّـتِّينَ مـا تَعِبَـا
مـا زِلْـتُ أَسْـتَعْرِضُ الـماضِـي وأَنْشُـرُهُ حَتَّـى رَأَيْـتُ فَتًـى لِلطَّيِّبـاتِ صَـبا
أَنـا الـذي عَجَـمَ[2] الـدُّنْيَا ولَـذَّتَها وذاقَ مِـنْ خَمْرِهَـا مـا يُسْـكِرُ العِنَبَـا
قَضَـيْتُ رائِـقَ عُمْـري فـي تَناوُلِها ومـا بَرِحْـتُ إلى تَكْرارِهَـا سَـغِبا
مـا رَفْـرَفَ الأَمْـسُ أو لاحَـتْ خَـواطِرُهُ إِلَّا رَأَيْـتُ فُـؤادِي ثـارَ وَانْتَحَبَـا
فَالحُـبُّ يَـدْفَعُنِي، والبُعْـدُ يُقْعِدُنِـي والـنَّفْسُ تَحْمِـلُ مِـنْ حَـرْبَيْهِما الوَجَبَا[3]
أُمْنِيَّـةٌ كانَـتِ الأَحْـلامُ تَرْسُـمُها فَحَقَّـقَ الحُلْـمُ لِلْمَفْـؤُودِ مـا طَلَبَـا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القَصيدةَ سنةَ ١٩٧١م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "بعدَ البدايَةِ النهايةُ، وبعدَ الصباحِ الليلُ. لَـمَسنا ورأينا أنَّ زمنَ الفرح قد تقلَّص، وزيارة الوطن قد انتهت، فعادت للنفوس الغُصَّة، وأخذنا نجمع القوى لتحمُّل ساعة الوداع الرهيبَة ولم ينفعنا الجهدُ، وأَسَلْنا وأسالوا يومَ الوداع دموعًا لا تُحْصَر، وصعَّدنا وصعَّدوا آهاتٍ لا تَرْحم. وكان اجتماعُنا فـي مَقْصف «كاردينيا»، وهناك سكبَ بَلابِلُ العاصِي عاطفتَهم شِعْرًا فكان خَيْرَ تُرْجُمان عمَّا شعر به أحبَّاؤنا، وجاءَ دَوْري فقلتُ ودُمُوعي تَسْبق الكلمات (القَصيدة)".

[2] عَجَمَ الشيءَ عَجْمًا وعُجُومًا: عضَّهُ ليعلمَ صلابتَهُ من رخاوته. يقصد الشاعرُ هنا أنَّه جرَّبَ الدنيا مِرارًا وتكرارًا وخبرها.

[3] الوَجَب: الخَطَر.

وكـــانَ عِيـــدٌ، وكـــانَ الشَّـــمْلُ مُلْتَـــئِمًا وكـــادَ قَلْبِـــي مِـــنَ الأَفْـــراحِ أَنْ يَثِبَـــا
أَخالُنـــا، وَصِـــلاتُ الحُـــبِّ مُوثَقَـــةٌ، طَـيْرَيْنِ فـــي دَوْحَـةِ الـمِيماسِ قَـدْ لَعِبَـا
هَـــذِي الوُجُـــوهُ أَزاهِـــيرٌ مُؤَرَّجَـــةٌ نَشَـقْتُ مِـنْ طِيبِهـا مـا يُزْهِـقُ الكُرَبَـا
سَـأَحْمِلُ الرَّسْـمَ فـي قَلْبِـي وأَحْفَظُـهُ كَعابِـدٍ يَحْفَـظُ الصُّـلْبانَ والحُجُبَـا

▣▣▣

وكَـمْ أُحَـاوِلُ أَلَّا أَسْـتَفِيقَ غَـدًا! فَتَسْـتَحِيلُ أَمانِـيَّ العِـذابُ هَبَـا
غَـدًا تَعُـودُ إلى الأَجْفَـانِ حُرْقَتُهـا ويَفْقِـدُ الصَّـبُّ مـا لاقَـى ومـا كَسَـبا
غَـدًا تُجَرِّعُنـا الأَقْـدارُ غُصَّـتَها وتَحْمِـلُ الـنَّفْسُ مـا حُكْـمُ القَضـا كَتَبَـا
غَـدًا تُفَـرِّقُ إِخْـوانَ الصَّـفاءِ يَـدٌ ويَسْـلِبُ الـدَّهْرُ مـا بـالأَمْسِ قَـدْ وَهَبَـا
غَـدًا نَقُـولُ وَداعًـا يـا بَنِـي وَطَنِـي هَيْهـاتَ أَنْ تُرْجِـعَ الأَيَّـامُ مـا ذَهَبَـا

▣▣▣

فَلْنَـتْرُكِ الخَـوْفَ مِـمَّا قَـدْ يَجِـيءُ غَـدًا لِلْمَـرْءِ مِـنْ يَوْمِـهِ مـا اسْـطاعَهُ نَهَبَـا
قُومُـوا إلى الكَـأْسِ فـالأَرْواحُ ظامِئَـةٌ والـرَّاحُ سـاحِرَةٌ مِـنْ مَسِّـها طَرَبَـا
يَـا لَيْلَـةً سَـأَظَلُّ العُمْـرَ أَذْكُرُهَـا كَأَنَّهـا النُّـورُ شَـقَّ اللَّيْـلَ والسُّـحُبا
أو أَنَّهَـا حَلْقَـةٌ شُـدَّتْ أَوَاصِرُهَـا لا يَبْلُـغُ الـدَّهْرُ مِـنْ تَفْكِيكِهـا إِرَبَـا
سَـبَتْ فُـؤادِي فاسْتَعْصَـى وآثَـرَكُمْ ولَـوْ لَجَـأْتُ إلى اسْتِصْـحابِهِ لَأَبَـى

لَـمْ يُطْبِقِ الهُدُبا[1]

(من البَسيط)

مـا كُـلُّ مَـنْ هَجَـرَ الأَوْطـانَ مُغْتَرِبـا　　مـا دامَ عَـنْ رَسْـمِها لم يُطْبِـقِ الهُـدُبا
أَيَّـانَ سـارَ تَـراءَتْ فـي مَعِيَّتِـهِ　　كـالنُّورِ مَهْـما تَنـاهَى بَعْـدَهُ اقْتَرَبَـا
يَعِيـشُ فـي مِهْجَـرٍ والـذِّكْرُ يَصْـحَبُهُ　　كَعاشِـقَيْنِ عـلى طُـولِ الـمَدَى اصْـطَحَبا
مـا بَـيْنَ قَلْبَـيْهِما الأَسْـبابُ مُحْكَمَـةٌ　　والـدَّهْرُ لم يَسْـتَطِعْ أَنْ يَقْطَـعَ السَّـبَبا
كَأَنَّهـا مِـنْ بَنـاتِ الخُلْـدِ واحِـدَةٌ　　وبَـيْنَ أَضْـلاعِهِ يَبْنِـي لَهـا نُصُـبا
فـي كُـلِّ يَـوْمٍ صَـلاةُ الصُّـبْحِ رُؤْيَتُهـا　　وقَلْبُـهُ كَشُـمُوعٍ تَنْفُـثُ اللَّهَبَـا
جِئْنـا الـمَهاجِرَ والإِيـمانُ يَحْفِزُنـا　　حَتَّـى نُجَـدِّدَ عَهْـدًا شَرَّفَ الكُتُبَـا

▣▣▣

تاريخُنـا كَضِـياءِ الشَّـمْسِ رَوْعَتُـهُ　　ونَجْمُنـا فـي سَماءِ الـمَجْدِ ما غَرَبَـا
أَيْـنَ الْتَفَـتَّ تَـرَ الآثـارَ ظـاهِرَةً　　آثـارَ مَـنْ جَـدَّ حَتَّـى أَدْرَكَ الغَلَبَـا
سَـلُوا البَرازِيـلَ عَـنْ شَـعْبٍ تَوَطَّنَهـا　　ولم يَكُـنْ فاتِحًـا فِيهـا ومُغْتَصِـبا
قَـدْ جاءَهـا حـامِلًا غُصْـنًا يَقُـولُ بِـهِ:　　إِنِّـي نَزِيـلٌ بِغَـيْرِ الحُـبِّ مـا رَغِبَـا

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٣١٧، الجُمْعَة ٣ تِشْرين الثانـي/ نُوفمبَر ١٩٧٨م، ص٦، ٧؛ وهذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلوب للشاعر؛ وقد ألقاها نيابةً عنه الأستاذ نوَّاف حَرْدان، رئيس عُصْبة الأدب العربـي فـي البرازيل، فـي مهرجان «يوم العرب الوطني» الذي قرَّرته حكومةُ البرازيل إكرامًا للعرب، حيث يكون الاحتفالُ به سنويًا فـي ٢٥ أيلول/ سبتمبر.

فاسْــــتَقْبَلَتْهُ أَيــــادٍ كُلُّهـــا كَـــرَمٌ   وأَنْزَلَتْـــهُ مَكانًـــا نـــاعِمًا رَحِبَـــا
فَشــادَ فـــي أَرْضِـــها السَّـــمْحاءِ أَنْدَلُسًـــا   جــاءَتْ دَلِـيلًا بــأَنَّ الأَمْـسَ مـا احْتَجَبَـا

▣▣▣

وعُصْـــبَةٍ شَـــدَّدَ التَّوْحِيـــدُ عَزْمَتَهـــا   فَبَثَّـــتِ الحَـــرْفَ فـــي النَّـائِينَ والأَدَبَـا
أَفْرادُهـــا وَقَفُـــوا الأَقْـــلامَ مُرْهَفَـــةً   لِيَسْـــتَعِيدُوا زَمانًـــا مُشْـــرِقًا ذَهَبَـــا
للهِ دَرُّهُـــمُ مِـــنْ عُصْـــبَةٍ نَثَـــرَتْ   بَـــيْنَ العُقُـــولِ بَيانًـــا يُسْـــكِرُ العِنَبَـــا

▣▣▣

كُنَّـــا ولم تَـــزَلِ العَلْيَـــاءُ رائِـــدَنا   فـــي أَيِّ أَرْضٍ نَزَلْنَـــا نَرْفَـــعُ القُبَبَـــا
أَعْلَامُنَـــا فـــي دِيَـــارِ الغَـــرْبِ خافِقَـــةٌ   والشَّـــعْبُ يَمْضِـــي إلى آمالِـــهِ خَبَبَـــا
واليَـــوْمَ يَجْمَعُنَـــا عِيـــدٌ نَصِـــيحُ بِـــهِ:   يَـــا آلَ يَعْـــرُبَ إِنَّـــا نَحْفَـــظُ النَّسَـــبا
عِيـــدُ العُرُوبَـــةِ نُـــورٌ لا سِـــيَاجَ لَـــهُ   والنَّـاسُ جَـاءَتْ تُحَيِّـي الـــمَجْدَ والعَرَبَـا

يَغِيبُ جِسْمُكَ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

يَغِيــبُ جِسْــمُكَ والأَعْـــمالُ تَنْشُــــرُهُ فَطِيـــبُ ذِكْـــرِكَ بَـــاقٍ يَمْـــلأُ الحِقَبَـــا
غَرَسْـتَ عِلْمَـكَ فـــي الأَذْهـانِ فَانْتَعَشَـتْ شَـــبِيبَةٌ نَهَلَـــتْ مِـــنْ فَيْضِـــكَ الأَدَبَـــا
مَــنْ عَــاشَ لِلْعِلْــمِ كــانَ الخُلْــدُ قِسْــمَتَهُ وفـــي الحَنايـــا أَقَمْنـــا رَسْـــمَهُ نُصُـــبا

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٣٩م فـي رثاء الـمعلِّم داود الخُوري (١٨٦٠-١٩٣٩ م). وقد كانت بلا عنوانًا فوَضَعْتُه لها من سِياقِها.

أَلَــمْ تَكُنْ بُلْبُلًا؟[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

يــا راحِــلًا وقُلُــوبُ الصَّــحْبِ دامِيَــةٌ   تَبْكِــي الــمَوَدَّةَ والإِخْــلاصَ والأَدَبــا

أَلَــمْ تَكُــنْ بُلْــبُلًا يَشْــدُو فَنَسْــمَعَهُ؟   وتَنْتَشِــي الــنَّفْسُ مِــنْ أَلْحانِــهِ طَرَبــا

وغِبْــتَ عَنّــا، فغابَــتْ كُــلُّ مُؤْنِسَــةٍ   وطِيــبُ ذِكْــرِكَ لم يَــبْرَحْ، ولا غَرَبــا

١ نظمَ الشاعرُ هذه الأَبْياتَ سنةَ ١٩٧٠م، وهي فـي رثاء الشاعر الـمَهْجري موسى الحدّاد (حِمْص ١٩٠٠ – البرازيل١٩٧٠ م). ولم يكن لها عنوانٌ فوضعتُه لها من سِياقِها.

عِشْتُ فـي حُبِّكُمْ[1]

(من البسيط)

لَـــمّا أَتَيْـــتُ ونَـــارُ الشَّـــوْقِ تَلْفَحُنِـــي		وَجَـدْتُ فـــي قُـرْبِكُمْ مـا يُطْفِـئُ اللَّهَبَـا
يـــا آلَ حِمْــصَ أَرَى مـــا بَيْـــنكُمْ أَلَقًـــا		يُنْسِـــي الــمُحِبَّ مَرِيـرَ العَـيْشِ والوَصَـبا
إِنِّـــــي أَقُـــولُ ورُوحُ الـــوُدِّ تَجْمَعُنَـــا:		مـا عِشْـتُ فـــي حُـبِّكُمْ لَـنْ أَقْطَـعَ السَّـبَبا

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٩، الجمعة ٢١ شباط/ فبراير، ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مديح رابطة أَصْدقاء الـمُغْتَربين، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "دَعَتْني رابطةُ أصدقاء الـمُغْتَربين إلى نزهة فـي الهواء الطَّلْق. وكنّا فَوْجًا عَديدًا، فسارَت بنا السيّارةُ تَنْهب الأرضَ بين الجبال والأحراج، وكان منظرًا رائعًا. وعندَ الاستراحة فـي أحد الـمَقاصِف وتجاه قلعة، وقفتُ وشكرتُ وأبديتُ إعجابـي بما تَقُوم به رابطة أَصْدقاء الـمُغْتَربين، واختتمتُ بهذه الأبيات".

منارَةُ الإِلْهام[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

بَلَغْـــتَ مَنَـــارَةَ الإِلْهَـــامِ وَثْبَـــا لِتَبْعَـــثَ نُورَهـــا شَرْقًـــا وغَرْبَـــا
وتَهْــــــدِي الظَّـــــامِئِينَ إِلى بَيَـــانٍ تَـــأَلَّقَ أَنْجُـــمًا، وَانْهَـــلَّ سُـــحْبا

▣▣▣

نَبِـــيَّ الشِّـــعْرِ وَحْيُـــكَ مِـــنْ سَـــماءٍ نُراوِدُهـــا، ولا نَسْـــطِيعُ قُرْبَـــا
سَـــحَرْتَ بِـــأَبْلَغِ الأَقْـــوالِ عَصْـــرًا كَـــما سَـــحَرَ الأَوائِـــلَ مَـــنْ تَنَبَّـــا[2]
قَرِيضُـــكَ راسِـــخُ البُنْيَـــانِ ثَبْـــتٌ تَشـــامَخَ مَنْعَـــةً، واشْـــتَدَّ صُـــلْبا
وبَـــيْنَ يَـــدَيْكَ أَشْـــتاتُ الـمَعانـــي مَهَـــرْتَ بِرَصْـــفِها، وسَـــمَوْتَ كَعْبَـــا
وكَـــمْ أَعْطَيْتَنـــا شِـــعْرًا تَـــرَدَّى خَيـــالًا كَامْتِـــدادِ الأُفْـــقِ رَحْبـــا!
لَـــكَ الإِلْهـــامُ أَطْـــوَعُ مِـــنْ بَنَـــانٍ مَتَـــى نادَيْتَـــهُ لِلـــنَّظْمِ لَبَّـــى

▣▣▣

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٩م في الذكرى الـمِئَويَّة لوفاة الشاعر أحمد شَوْقي، وذلك في حفلةٍ أقامتها جامعةُ القَلَم في سان باولو بهذه الـمناسبة. وقد مهَّد لها بقوله: "ونالَ شَوْقي إمارةَ الشِّعْر عن استِحْقاق، وشقَّ طريقَه بعدَ قرون من الجهد والعَسْف، ونفضَ عن الشعر ما علقَ به من أذًى، وجَلاه غِذاءً للقلب ومنارةً للفكر. وهذا ما أوحتُه ذِكْراه الـمئويَّة في حفلةٍ أقامتها جامعةُ القلم في سان باولو سنةَ ١٩٦٩م".

[2] إشارة إلى أبـي الطيِّب الـمتنبِّي.

نَهَجْــتَ مَســالِكَ الأَشْــعارِ شَــتَّى		وكُنْــتَ بِسَــلْكِها رُكْنًــا وقُطْبَــا
وأَجْمَــلُ مــا طَلَعْــتَ بِــهِ فُــؤادٌ		يَشِيـخُ ولَـمْ يَـزَلْ بالحُـبِّ خِصْبا
عَبَثْــتَ بِكَثْــرَةِ الأَعْــوامِ تِيهًــا		وأَصْــلَيْتَ الشُّــعُورَ البِـيضَ حَرْبَـا
أَتَــذْكُرُ كَـمْ أَصَـبْتَ بِوَصْـفِ لَيْلَـى		وكَـمْ أَلْبَسْـتَها الأَثْـوَابَ قُشْـبا!؟
وأَجْرَيْــتَ الغَــرامَ عَــلى القَوافِــي		لِتُحْــرِجَ عــاذِلًا، وتُغِــيرَ تِرْبَــا
رَوَتْ أَشْــعارَكَ الحَسْــناءُ عِطْــرًا		ورَتَّلَــهُ الفَتَــى خَمْــرًا وضَرْبَــا
نَشَــلْتَ الشِّــعْرَ مِــنْ دَرْكٍ سَــحِيقٍ		حَمَلْنــا هَوْلَــهُ لُغَــةً وشَــعْبا
وكــانَ العَسْــفُ قَــدْ عَقَــلَ التَّمَنِّــي		فَكُنْــتَ رَسُــولَنا، وهَتَكْــتَ حُجْبَــا
مَشَــيْتَ وخَلْفَــكَ الشُّــعَراءُ سَــارَتْ		تَجُــودُ بِرَفْــدِها، وتَظَــلُّ سَــغْبَى[1]
فَأَنْــتَ النُّــورُ يَمْلَؤُنَــا شُــعَاعًا		ولا نَــدْرِي إِلى اليُنْبُــوعِ دَرْبَــا

▣▣▣

فَيَــا لَــكَ شَــاعِرًا مَلَــكَ الحَنايَــا		بِشِــعْرٍ كُلَّــما أَلْقــاهُ أَصْــبَى
ولَــوْ مَسَّــتْ مَعانِيــكَ العَــذارَى		تَنــافَرَ صَــدْرُها، وَاهْتــاجَ حُبّــا
وإِنْ سَــمِعَتْ قَصــائِدَكَ الشَّــوَادِي		لَأَغْضَــتْ جَفْنَهــا الــدَّمْعانَ غَضْــبَى
إذا أَلْقَيْــتَ فــي الجُمْهُــورِ شِــعْرًا		غَزَتْــكَ العَــيْنُ، والقَلْــبُ اشْرَأَبّــا

▣▣▣

[1] سَغْبَى: مؤنَّث سَغبان؛ وسَغْبَان: جَائِع؛ والسَّغَب: الجوعُ الشَّديد.

مَـــلَأْتَ الأُفْـــقَ أَلْحَانًـــا عِـــذابًا　　تَظَـــلُّ الـــدَّهْرَ لِلأَسْـــماعِ نُهْبَـــى
سِـــوَاكَ بِرَبَّـــةِ الإِلْهـــامِ يَلْهُـــو　　وكُنْـــتَ لِرَبَّـــةِ الإِلْهـــامِ رَبّـــا

لم نَزَلْ عَرَبًا[1]

(من البَسيط)

يــا حــارِسَ الــدِّينِ هَــلْ شــاهَدْتَ أَفْئِــدَةً تَكــادُ مِــنْ نَشْــوَةِ الأَفْــراحِ أَنْ تَثِبَــا؟
أَتَيْتَنــا فَأَتانــا نَفْــحُ مَوْطِنِنــا كَــأَنَّ مَــنْ فــارَقَ الأَوْطــانَ مــا اغْتَرَبَــا
عَــيْشُ القَرِيــبِ اعْتِــزالٌ لا أَنِــيسَ بِــهِ فَــإِنْ رَأَى قادِمًــا مِــنْ أَرْضِــهِ طَرِبَــا
يَحْيــا الــمُهاجِرُ والــذِّكْرَى تُرافِقُــهُ ورَسْــمُ أَوْطانِــهِ مــا زالَ مُنْتَصِــبا
نــاءٍ وفــي صَــدْرِهِ الأَشْــوَاقُ لاهِبَــةٌ فَــإِنْ أَتــاهُ رَسُــولٌ أَطْفَــأَ اللَّهَبَــا

▣▣▣

يــا راعِيًــا قــادَ بالحُسْــنَى رَعِيَّتَــهُ فَأَدْرَكَــتْ فــي حِمــاهُ القَصْــدَ والأَدَبَــا
مــا راعَــكَ البُعْــدُ، وَاسْتَسْــهَلْتَ شِــدَّتَهُ ومَــنْ أَتَــى حَسَــنًا لا يَعْــرِفُ التَّعَبَــا
أَتَيْتَنَــا بِكِتَــابِ اللهِ تَنْشُــرُهُ أَنْعِــمْ بِنــاشِرِهِ، أَنْعِــمْ بِمَــنْ كَتَبَــا
وحامِــلُ اللهِ مــا زَلَّــتْ بِــهِ قَــدَمٌ يَجْتــازُ فــي دَرْبِــهِ الأَشْــواكَ والوَصَبا
مَــنْ عــاشَ فــي الكَــوْنِ والإِيــمانُ عُدَّتُــهُ يَزِيــدُهُ اللهُ فــي أَعْمالِــهِ رُتَبَــا

▣▣▣

يــا حــافِظَ اللُّغَــةِ الفُصْــحَى وناشِرَهَــا أَضَــفْتَ لِلــدِّينِ فِــيما حُزْتَــهُ الأَدَبَــا

---

[1] الـمجلَّة البَطْريركيَّة، السَّنة الخامِسَة عشرة، العدد ١٤٤، دِمشَق، نَيْسان/ أَبْريل ١٩٧٧ م، ص ٢٤٢ (زاوية الشعر). هذه القصيدةُ أَلْقاها الشاعرُ نبيه سلامة فـي الـمَأْدبة الإِكْراميَّة التي أقامتها الطائفةُ السريانيَّة فـي سان باولو لقداسة البَطْريرك مار أغناطيُوس يَعْقوب الثالث فـي بَهْو النادي الرياضي السُّوري.

للهِ كَـــمْ دَبَّجَــتْ يُمْنَــاكَ مِـــنْ أَثَــرٍ　　زانَـــتْ نَفائِسُـــهُ الأَوْراقَ والكُتُبَـــا!
نَهَلْــتَ مِـــنْ مَـــوْرِدِ العِرْفـــانِ أَعْذَبَــهُ　　ورُحْـــتَ تُرْسِـــلُهُ كالغَيْـــثِ مُنْسَـــكِبا
حامَـــتْ عَلَيْــكَ نُفُـــوسٌ كُلُّهـــا ظَمَــأٌ　　وفَيْضُــكَ الثَّــرُّ يَــرْوِي الجُــوعَ والسَّــغَبا
أَواصِرُ الــــوَطَنِ الــــمَحْبُوبِ تَجْمَعُنَــــا　　ونَحْـــنُ، رَغْـــمَ التَّنَـــائِي، لم نَـــزَلْ عَرَبَـــا

أَنْعِمْ بِخالِد[1]

(من مَجْزوء الكامِل)

إِنِّـــــي لَأَعْجَـــبُ مِـــنْ فَتًـــى		تَخَـــــذَ الـــــمَعارِفَ مَأْرَبَـــا
لَـــمْ تُغْـــرِهِ مُتَـــعُ الحَيَـــا		ةِ، وَلا مَتاهـــــاتُ الصِّـــــبا
جَعَـــــلَ الكِتَـــابَ رَفِيقَـــهُ		وإلى مَغانِيــــــــهِ حَبَـــا
فَـــــتَرَى الحُـــــرُوفَ عَشِـــيرَهُ		ويَـــــرَى الصَّـــــحائِفَ مَلْعَبَـــا
أَنْعِـــمْ «بِخالِــــدَ» مِـــنْ فَتًـــى		يَنْمُـــــو كأَزْهـــــارِ الرُّبَـــا
إِنْ تَدْعُـــــهُ لِلْخَــــيْرِ هَبــــْـ		ـــبَ، ولِلْهَـــوَى الـــمُغْري أَبَـــى

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٢، ١٤ آذار/ مارس، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر، وهي فـي مديح الكاتب والصحفي الأستاذ خالِد الأَحْمد، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامَة بقَوله: "هذا الفَتَى النَّابِه عَرَفْتُه بالـمُراسَلة، واجتمعتُ به فـي حِمْص، فرأيتُ فتًى نشيطًا كثيرَ الطموح، محبًّا للمعرفة. وهو لا يزال على مقاعدِ الدراسة، ولكنَّه يكتب ويَنْظم ويراسل الصُّحفَ ولا يَفوتُه اجتماعٌ أدبـي أو وَطنيّ، فتراه فـي طليعةِ الحاضِرين، وكان يُرافقني دائمًا وأرتاح لرفقتِه، وهذا ما دَفَعني لأقولَ فيه (الأبيات)".

لا تَزالُ قَريبًا[1]

(من الكامِل)

جَـلَّ الــمُصابُ فَـما ارْتَوَيْـتُ نَحِيبَـا	لَــمَّا تَناوَلَــتِ الــمَنُونُ «أَدِيبَــا»
خَطْـبٌ كَوَقْـعِ السَّـهْمِ بَـيْنَ ضُـلُوعِنا	فَانْهَــلَّ دَمْــعُ النَّــاظِرِينَ صَــبِيبا
كَيْــفَ التَّصَــبُّرُ والــمَقادِرُ جَنْـدَلَتْ	مَـنْ كـانَ فــي كُـلِّ القُلُـوبِ حَبِيبَـا!؟
خِـــلٌّ تَفَـــرَّدَ بالوَفـــاءِ لِصَـــحْبِهِ	فَاحْتَـــلَّ فِينـــا أَنْفُسًـــا وقُلُوبَـــا
إِنْ جِئْـــتَ تَسْـــأَلُهُ قَضـــاءَ مَهَمَّـــةٍ	لَبَّـــى النِّـــداءَ، وحَقَّـــقَ الــمَطْلُوبا
مـا خـابَ مَـنْ يَرْجُـو نِـداهُ ولا انْثَنَـى	إِلَّا قَريـــرَ الـــمُقْلَتَيْنِ طَرُوبَـــا

▣▣▣

يــا راحِــلًا أَدْمَــى القُلُــوبَ رَحِيلُــهُ	وعَلَيْــكَ شَــقَّ الــمُخْلِصُونَ جُيُوبَــا
عَوْنًــا لآلِــكَ! كَــمْ أَثَــرْتَ شُــعُورَهُمْ!	وأَحَلْــتَ صُــبْحَهُمُ البَهِــيجَ غُرُوبَــا
لا يَعْرِفُــونَ إلى العِــلاجِ وَسِــيلَةً	والخَطْــبُ أَعْجَــزَ آسِــيًا وطَبِيبَــا
أَوَ مــا رَأَيْــتَ الــدَّمْعَ فــي تَهْطالِــهِ؟	أَوَ مـا سَـمِعْتَ مِـنَ القُلُـوبِ وَجِيبَـا!؟
أَوَ مــا دَرَيْــتَ بِــأَنَّ بُعْــدَكَ جَــذْوَةٌ	كَـمْ أَضْرَمَـتْ بَـيْنَ الضُّـلُوعِ لَــهِيبا!؟
كانَــتْ حَياتُــكَ شُــعْلَةً وَضّــاءَةً	تَهْــدِي الشَّــبابَ إلى الهُــدَى والشِّــيبا

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤٧٦، الجمعة ١٩ شباط/ فبراير ١٩٨٢ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وهي فـي رثاء صديقِه أديب إِبْراهيم ديب.

لـــم تَــدْرِ مــا وَقْــعُ السِّــنينَ عــلى الفَتَــى		وحَمَلْـــتَ عَزْمًـــا كالحَديــدِ صَــــلِيبا
لم تَرْهَـــبِ الأَيَّـــامَ فـــي حَـــدَثانِها		وعَرَضْـــتَ صَـــدْرًا لِلصِّـــعابِ رَحِيبَــا
مــا زِلْــتَ تَعْمَــلُ والــمَصاعِبُ تَنْحَنِــي		ومَشَــى الزَّمــانُ ومــا بَرَحْــتَ دَؤُوبَــا
فَبَلَغْـــتَ مـــا تَصْـــبُو النُّفُـــوسُ لِنَيْلِـــهِ		شَــــأْوًا تَـــأَرَّجَ كـــالرَّبيعِ خَصِـــيبا

□□□

يــا راحِــلًا والصَّــحْبُ حَوْلَــكَ خُشَّــعٌ		لا يَعْرِفُـــونَ إلى العَـــزاءِ دُرُوبَـــا
هَـــذِي ابْتِســـامَتُكَ الجَمِيلَـــةُ لم تَـــزَلْ		مِـــلْءَ العُيُـــونِ تُغَـــالِطُ «الـــمَكْتُوبا»
وجَميـــلُ ذِكْـــرِكَ رَنَّ فـــي أَسْـــماعِنا		وبِجَرْسِـــهِ نَتَمَثَّـــلُ الـــمَحْبُوبا
تَمْضِـــي وتَبْقَــى فــي الــمَحافِلِ حَـاضِرًا		وتَظَـــلُّ فِينـــا مُرْشِـــدًا وخَطِيبَـــا
كُـــنْ واثِقًـــا، كُـــنْ واثِقًـــا بِوفائِنَـــا		مَهْـــما ابْتَعَـــدْتَ فَـــلا تَـــزالُ قَرِيبَـــا

نَزَلْتَ عَلى القُلُوبِ فكُنْتَ مِنّا[1]

(من الوافِر)

أَتَيْـــتَ فَكُنْـــتَ زائِرَنَـــا الحَبِيبـــا   فَأَنْعَشْـــتَ الـــمَشاعِرَ والقُلُوبَـــا
حَمَلْـــتَ لَنَـــا مِـــنَ الـــمِيماسِ طِيبًـــا   فَكُنْـــتَ كَمَـــنْ حَمَلْـــتَ نَـــدًى وطِيبَـــا
حَـــدِيثُكَ كَانْسِـــكابِ الفَجْـــرِ حُلْـــوٌ   بَـــدِيعٌ مـــا عَرَفْـــتُ لَـــهُ ضَرِيبَـــا[2]
وخُلْقُـــكَ بالتَّسَـــامِي لا يُبَـــارَى   عَفِيـــفٌ يَـــأْنَفُ العَمَـــلَ الـــمُشِيبا
نَزَلْـــتَ عـــلى الصِّـــحابِ فَكُنْـــتَ مِنّـــا   ولم تَـــكُ بَيْنَنـــا الرَّجُـــلَ الغَرِيبَـــا
هُوِّيَتُـــكَ الـــمَنِيعَةُ باسْـــمِ حِمْـــصٍ   فَـــأَيْنَ نَزَلْـــتَ تَجِـــدْ صَـــدْرًا رَحِيبَـــا
وفـــي حِمْـــصٍ ضِـــياءُ الـــمَجْدِ يَزْهُـــو   وأَنْـــوارُ الـــمَدينَةِ لَـــنْ تَغِيبَـــا

▣▣▣

تَعُـــودُ وقَـــدْ تَرَكْـــتَ بِكُـــلِّ قَلْـــبٍ   بِيَـــوْمِ وَداعِـــكَ القاسِـــي نُـــدُوبا
فَخُـــذْ عَنّـــا لِأَهْلِيهَـــا سَـــلامًا   يُـــذَرْذِرُ[3] فـــي مَعانِيهَـــا الطُّيُوبَـــا
وأَيْـــنَ ذَهَبْـــتَ لَـــنْ تَبْقَـــى بَعِيـــدًا   وتَبْقَـــى مِـــنْ حَنايانَـــا قَرِيبَـــا
فَقُومُـــوا لِلْكُـــؤُوسِ لَعَـــلَّ فِيهَـــا   دَواءً يُفْـــرِجُ اليَـــوْمَ العَصِـــيبا

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤٨٨، ٢١ أيّار/ مايُو ١٩٨٢ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد نَظَمها نبيه سلامة في وداعِ أحد معارفِه الذي جاء من حِمْص إلى سان باولو لزيارة إخوته فيها، وهو إيلي أَنْطون.

[2] ضَرِيب: جَمْع أَضْراب، والضَّرِيب: الشَّبِيهُ والنَّظير.

[3] يُذَرْذِر: يَنْثُر.

فَجُـدْ يـا بْـنَ «الرَّفِيـقِ»[1] بِخَـيْرِ لَحْـنٍ يُـبَرِّدُ فـي أَضَـالِعِنا اللَّهِيبَـا

تَرانَـا عِنْـدَما الأَوْتَـارُ تَشْـدُو كَأَنَّـا قَـدْ سَـمِعْنا العَنْـدَلِيبا

[1] إشارة إلى رَفِيق فَرَح الذي كان يعزف الألحان فـي حفلات الجالية.

حَمَلْتَ صَلِيبَكَ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

تَقُــــومُ بِنـــا عـــلى صَـــمْتٍ خَطِيبًـــا		تَهِــيجُ فــــي مَخابِئِهَـــا[2] القُلُوبَـــا
فَتَنْفَجِـــرُ الــــدُّمُوعُ مُضَــــرَّجاتٍ		لِتَنْثُرَهـــا عـــلى الـــمَفْقُودِ طِيبَـــا
أَلَسْـــتَ أَخَـــا الوَفَـــاءِ مَـــدَى سِـــنِينٍ		حَبَتْنـــا حَـــنْظَلًا وجَنًـــى رَطِيبَـــا
وكُنْـــتَ بِحَـــالَتَيْ عُسْـــرٍ ويُسْـــرٍ		تُحَـــاذِرُ أَنْ تُعـــابَ، وأَنْ تَعِيبَـــا
تُنازِلُــــكَ الخُطُــــوبُ فَتَلْتَقِيهَـــا		وتَعْــرِضُ لِـــلأَذَى الصَّـــدْرَ الرَّحِيبَـــا

□□□

حَمَلْـــتَ صَـــلِيبَكَ الـــمُضْنِي صَـــبُورًا		وغَـــيْرُكَ ضَـــجَّ إِذْ حَمَـــلَ الصَّـــلِيبا
ورُحْـــتَ تُصَـــعِّدُ الآهَـــاتِ شِـــعْرًا		يُطـــاوِلُ قُبَّـــةَ الجَـــوْزا وُثُوبَـــا
تُوَشِّـــيهِ بأَبْكـــارِ الـمَعانِـــي		وتُلْبِسُـــهُ مِـــنَ النَّسْـــجِ القَشِـــيبا
وكَـــمْ أَنْشَـــدْتَ فـــي الحَفَـــلاتِ شِـــعْرًا		فَـــأَخْرَسَ مـــا تَقُـــولُ العَنْـــدلِيبا!

□□□

أَمِـــيرَ الشَّـــعْرِ أَرْهَقْـــتَ الـــمَطايا		بِـــرَأْدِ الـــمَجْدِ تَسْتَدْنِـــي الغُرُوبَـــا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٧م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "كان نَصْر سَمْعان (حمص ١٩٠٥ م – البرازيل ١٩٦٧ م) صديقًا وفيًّا، وشاعرًا محلِّقًا، عاشَ لصحبه وخيالِه، وأعرضَ عن مُتَع الدنيا لِئلّا يعوقه عائقٌ عن الخدمة؛ فكان موتُه صدمةً، ويومُ دفنه حافزًا للقول على ضَريحه (القصيدة)".

[2] أظنّ أنّها: «مَخابِئِنا».

تمُــوتُ ولم تَــزَلْ فــي الــدَّهْرِ حَيًّــا وغِبْـــتَ ولم تَـــزَلْ مِنَّـــا قَرِيبَـــا
أَرَى الأَنْـــوارَ تَزْهُـــو، ثُـــمَّ تَخْبُـــو ونُـــورُكَ فـــي الـــمَجالِسَ لَـــنْ يَغِيبَـــا

حَبَّةُ العِقْد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

أَتَرْحَـــلُ عَـــنْ قُلُـــوبٍ أَنْــتَ فِيهــا نَزِيـــلٌ تَعْشَـــقُ الأَرْواحُ قُرْبَــــهْ!؟
طَلَعْـــتَ بِـــدارِ هِجْرَتِنـــا ضِـــيَاءً تُرَفِّـــهُ عَـــنْ غَريـــبِ الـــدَّارِ كَرْبَـــهْ
ولم تَـــكُ بَيْنَنـــا ضَـــيْفًا غَرِيبًـــا وكُـــلُّ مُـــوَاطِنٍ أَهْـــداكَ قَلْبَـــهْ
تَجَمَّـــعَ حَوْلَـــكَ النَّـــاؤُونَ عِقْـــدًا وكُنْـــتَ لِعِقْـــدِنا الـــمَنْظُومِ حَبَّـــهْ
وكَـــانَ العَهْـــدُ أَطْيَـــبَ مـــا عَرَفْنَـــا ولَـــيْسَ لَنـــا بِبُعْـــدِ الإِلْـــفِ رَغْبَـــةْ
أَتَسْـــحَرُنا وتَتْرُكُنـــا حَيَـــارَى؟ حَـــرامٌ أَنْ تَجُـــورَ عَـــلى الأَحِبَّـــةْ

▣▣▣

كَتَبْـــتَ بِصَـــفْحَةِ الأَوْطَـــانِ سِـــفْرًا يَشِـــعُّ بَرِيقُـــهُ فـــي كِـــلِّ حِقْبَـــةْ
وَقَفْـــتَ العُمْـــرَ لِلْـــوَطَنِ الـــمُفَدَّى فَصُـــنْتَ حِياضَـــهُ، وخَـــدَمْتَ شَـــعْبَهْ
وكَـــانَ عَـــدُوُّنا العاتِـــي عَدِيـــدًا فَلَـــمْ تَأْبَـــهْ، ولَـــمْ تَخْـــشَ الـــمَغَبَّةْ
حَـــدَوْتَ شَـــبابَنا فَمَشَـــوْا سِراعًـــا وهَبُّـــوا لِلْمَعـــارِكِ أَيَّ هَبَّـــةْ
عَقِيـــدَتُكُمْ أَشَـــدُّ مِـــنَ الـــمَواضِي وعَـــزْمَتُكُمْ تُقـــارِعُ كُـــلَّ ضَرْبَـــةْ
دَوَتْ صَرَخَـــاتُكُمْ بَـــيْنَ الأَعَـــادِي كَأُسْـــدٍ تَهْتُـــكُ الأَغْـــلالَ غَضْـــبَةْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٢م فـي وَداع «أبو النُّور طيَّارة». وقد مهَّدَ لها بقوله: "السيِّد أبو النُّور طيّارة كان سفيرَ سوريَّة فـي البرازيل، وتمكَّن بلطفه وأخلاقه ومقدرتِه أن يجمعَ حَوْلَه القلوب. لذلك تَداعَتِ الجاليةُ العربيَّة لوداعه بحفلةٍ جامعة، كانت اعترافًا بأهليّته وأعماله، وقلتُ مع الـمودِّعين (القصيدة)".

فَصـــارَ قَلِيلُنَــا جَيْشًــا رَهِيبًـا		يُحـاذِرُ بَطْشَـهُ الغـازُونَ رَهْبَـةْ
وكـانَ النَّصْـرُ أَجْمَـلَ مـا جَنَيْنَـا		ورَفَّ لِواؤُنَـا فـي كُـلِّ قُبَّـةْ

▣▣▣

أَتَيْـتَ فَكُنْـتَ لِلنُّـزّاحِ نُـورًا		فَهَـلْ نَـرْضَى بِتَوْدِيـعٍ وأَوْبَـةْ!؟
سَـتَرْجِعُ تارِكًـا فـي كُـلِّ نَفْـسٍ		مَـرارَةَ غُرْبَـةٍ مِـنْ بَعْـدِ غُرْبَـةْ
وتَحْمِـلُ يَـوْمَ تَهْجُرُنـا قُلُوبًـا		وتَمْـلأُ مِـنْ حَنِـينِ القَـوْمِ جُعْبَـةْ
فَأَنْـتَ سَـفِيرُنا فَانْقُـلْ إِلَـيْهِمْ		بِأَنّـا فـي هَـوَى الأَوْطـانِ عُصْـبَةْ
فَواشَـوْقي إِلى وَطَـنٍ جَمِيـلٍ		عَشِـقْتُ رِياضَـهُ، وأُحِـبُّ صَـحْبَهْ
أَيَجْمَـعُ بَيْنَنـا «الـمِيماسُ» يَوْمًـا		لِنَجْـرَعَ مِـنْ رَحِيـقِ النَّهْـرِ غَبَّـةْ؟
سـتَبْقَى بَيْنَنَـا رَمْـزَ التَّـآخِي		وعِنْـوانَ التَّكـاتُفِ والـمَحَبَّةْ
إِذا ذَكَـرُوا «السَّـفِيرَ» بِكُـلِّ حِـينٍ		هَتَفْـتُ بِعَيْشِـهِ، وشَرِبْـتُ نَخْبَـهْ

غابُوا وما غابُوا[1]

(من البَسيط)

نادِيكِ يا حِمْصُ بالآدابِ غَلَّابُ وعِيدُهُ الحُلْوُ لِلْأَحْبابِ جَذّابُ
فَبَيْنَ جُدْرانِهِ تَهْتَزُّ عاطِفَةٌ كأَنَّها السِّحْرُ لِلرُّوَّادِ خَلَّابُ
أَرَى وُجُوهًا كَبَثِّ الفَجْرِ طَلْعَتُها وكُلُّهُمْ لِلتَّآخِي الحُلْوِ أَرْبابُ
وكُلُّ مَنْ جاءَهُ لِلْعُرْبِ مُنْتَسِبًا تَنْداحُ[2] يَوْمَ اللِّقاءِ الحُلْوِ أَبْوابُ
رُوَّادُهُ كَنَظِيمِ العِقْدِ طَلْعَتُهُمْ كَأَنَّهُمْ مِنْ قَدِيمِ العَهْدِ أَصْحَابُ
ما بَيْنَ جُدْرانِهِ تَهْتَزُّ جالِيَةٌ شُيُوخُها مِنْ فِعالِ الخَيْرِ ما شَابُوا
قُلُوبُهُمْ لَمْ تَزَلْ بالأَمْسِ عالِقَةً هُمُ الأَعارِبُ، قَدْ غابُوا وما غابُوا

▪▪▪

نادِيكِ يا حِمْصُ كالرَّيْحانِ نَفْحَتُهُ بِعِطْرِهِ يَجِدُ السُّلْوَانَ غُيَّابُ
يَطْوِي السِّنِينَ وما لانَتْ عَزِيمَتُهُ كأَنَّهُ اللَّيْثُ في الأَدْغالِ وَثّابُ
هُوَ المَنارَةُ في الأَبْعادِ سَافِرَةٌ ما بَدَّلَتْ نُورَها الأَلَّاقَ أَحْقَابُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٧٨٠، الجمعة ١٠ حزيران/ يونيو، سنةَ ١٩٨٨ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "احتفلَ النادي الحِمْصي في سان باولو بعيدِه الثامن والستِّين، وكان احتفالًا لائِقًا؛ وهذه قصيدَتي في تلك الحفلة الزَّاهِرة". ويُلاحَظ في القصيدة تكرارُ الشاعر لبعض الكلمات والمعاني، مثل الحلو وما بين جُدْرانه وطلعته.

[2] تَنْداح: تَتَّسِع.

هُـــوَ العُرُوبَـــةُ كالإِصْـــباحِ طَلْعَتُهَـــا يَضِـــيقُ فـــي وَصْـــفِها شِـــعْرٌ وكُتّـــابُ
نَشَـــرَ الـــمَحَبَّةَ مِـــنْ أَسْـــمَى فَضـــائِلِهِ فَكُـــــلُّ رُوّادِهِ أَهْـــــلٌ وأَحْبَـــــابُ

▣▣▣

اليَــوْمَ عِيـدٌ، وكَـمْ فــي العِيـدِ مِـنْ فِـتَنٍ! ومَوْسِـــمُ العِيـــدِ لِلْأَفْـــراحِ جَـــلّابُ
أَيْـــنَ الكُـــؤُوسُ؟ وأَيْـــنَ الـــرَّاحُ دافِقَـــةً؟ وأَيْـــنَ مـــا قَـــالَ عَـــوَّادٌ ومِطْـــرابُ؟
عـــاشَ النَّـــدِيُّ، وعاشَـــتْ حِمْـــصُ تَكْلَـــؤُهُ كَأَنَّـــهُ البَـــدْرُ فـــي الآفَـــاقِ جَـــوّابُ

عَوْدَةُ الغُيَّاب[1]

(من الكامِل)

صَحَّ المَنامُ، وعادَتِ الغُيَّابُ وتَعانَقَتْ بَعْدَ النَّوَى الأَحْبَابُ
عُدْنا لِأَخْدارِ الفُتُوَّةِ والصِّبا والشَّوْقُ بَيْنَ ضُلُوعِنا لَهَّابُ
عُدْنا لِأَرْضٍ ما أَجَلَّ سَماءَها شَمْسٌ وبَدْرٌ ساهِرٌ وسَحابُ
ونُجُومُها مِثْلُ اللآلِي في الدُّجَى ولَهُنَّ مِنْ نُورِ الهِلالِ نِقَابُ
والأُمَّهاتُ يَلِدْنَ أَفْضَلَ فِتْيَةٍ فَكَأَنَّهُنَّ لَبُوَّةٌ مِنْجَابُ
وإذا أَجَلْتَ الطَّرْفَ بَيْنَ حِسانِها سَجَدَ الجَمالُ وبُورِكَ الوَهَّابُ
وتَخُونُني الكَلِماتُ عِنْدَ شَبابِها فَهُمُ كَلَيْثٍ لِلْعُلَا وَثَّابُ

▣▣▣

عُدْنا لِنُخْمِدَ في الحَنايَا شُعْلَةً أَذْكَى لَظاهَا البُعْدُ والأَحْقَابُ
وتَبَلْوَرَتْ أَحْلامُنَا فَتَناثَرَتْ مِنْ صَدْرِنا الآلامُ والأَوْصَابُ
اليَوْمَ عِيدٌ والبَشائِرُ زَغْرَدَتْ فَلْيَعْزِفِ العَوَّادُ والرَّبَّابُ
في كُلِّ نَفْسٍ فَرْحَةٌ عُلْوِيَّةٌ وبِكُلِّ صَدْرٍ خافِقٌ وَثَّابُ
مَنْ لِلْغَرِيبِ وقَدْ نَأَى عَنْ مَوْطِنٍ تُغْرِي بِهِ الأَمْوالُ والأَذْهَابُ
هَجَرَ البِلادَ ولم يَزَلْ مُتَطَلِّعًا وهَوَى البِلادِ مُتَيِّمٌ جَذّابُ

---

[1] جريدة حِمْص، عدد خاص بمناسبة مرور خمسين عامًا على صُدورِها، اليُوبيل الماسي، ١٩٥٩ م، ص١١٥.

فــي كُــلِّ سَــانِحَةٍ يَلُــوحُ خَيالُــها		والشَّــوْقُ فــي أَحْشَــائِنا أَنْيَــابُ

▣▣▣

فــي دَوْحَــةِ الــمِيماسِ خَلَّفْــتُ الصِّــبا		ومَشَــى الزَّمَــانُ فــزادَ بِــي الإِعْجــابُ
هُــوَ لا يَــزالُ، كَــما عَهِــدْتُ، حَدِيقَــةً		عَبَقَــتْ بِهــا الأَزْهــارُ والأَطْيــابُ
هُــوَ لا يَــزالُ لِكُــلِّ عَــيْنٍ فِتْنَــةً		شَــمْسٌ تُــداعِبُ مَرْجَــهُ وسَــحابُ
والفاتِنَــاتُ كَــأَنْجُمٍ وَضّــاءَةٍ		لَــمّا تَمَــزّقَ مِئْــزَرٌ وحِجَــابُ
وعَــلى الغُصُــونِ بَلابِــلٌ صَــدّاحَةٌ		وغِناؤُهــا التَّهْلِيــلُ والتَّرْحــابُ
وتُــداعِبُ النَّسَــماتُ غَــضَّ غُصُــونِها		فَتَعُلُّنــا بأَرِيجِهَــا الأَطْيَــابُ
والنَّهْــرُ مــا بَــيْنَ الرِّيــاضِ كعاشِــقٍ		مــا زالَ حَــوْلَ جُــذُورِها يَنْسَــابُ
فَيَضُــمُّها وتَعِــيشُ فــي أَحْضَــانِهِ		نِعْــمَ الغَــرامُ الــدَّائِمُ الجَــذّابُ
نَهْــرٌ كَــأَنَّ مَعِينَــهُ مِــنْ كَــوْثَرٍ		يَجْلُــو السَّــماءَ خَرِيــرُهُ الصَــخّابُ
وعـلى الضِّفَضـافِ وفَـوْقَ خُضْـرَةِ مَرْجِـهِ		يَجْلُــو الهَــوَى والكَــأْسُ والأَلْعــابُ

▣▣▣

يــا دَوْحَــةَ الــمِيماسِ عِطْــرُكَ لَــمْ يَــزَلْ		مِــلْءَ الأُنُــوفِ عَبِــيرُهُ الخَــلّابُ
فَإِلــى الصَّــبايا جِنَّــةٌ مِــمْراحَةٌ		وإلى مَغانِيهَــا الشَّــبابُ سِــغابُ
كَــمْ مَــرَّةٍ قَــدْ ضَــمَّنا صَفْصــافُها		وتَأَلَّــبَ الأَهْلُــونَ والأَصْــحابُ!
والخَمْــرَةُ الغَــرّاءُ تَــرْبِطُ عِقْــدَنا		ورِضــابُها مِثْــلَ الرَّحِيــقِ مُــذابُ
والفاتِنَــاتُ يَطُفْــنَ حَــوْلَ صُــفُوفِنا		كَجــآذِرٍ يَهْفُــو لَــهُنَّ لُبَــابُ
مــا دَوْحَــةُ الــمِيماسِ إِلَّا قِطْعَــةٌ		عُلْوِيَّــةٌ، فَتَبــارَكَ الوَهّــابُ

▣▣▣

وَطَنٌ عَلى كُلِّ القُلُوبِ مُصَوَّرٌ   وتَكاتَفَتْ لِتَصُونَهُ الأَلْبابُ
وَطَنٌ يَعِيشُ مَعَ الزَّمانِ، وذِكْرُهُ   مِلْءَ الفَضاءِ مُعَطَّرٌ خَلَّابُ
يَمْشِي إلى العَلْياءِ مِشْيَةَ قائِدٍ   تَعْنُو الرُّؤُوسُ لِبَطْشِهِ ورِقابُ
ورِجالُهُ شُمُّ الأُنُوفِ أَشاوِسٌ   ما راعَها التَّهْديدُ والإِرْهابُ
لِلْأَصْدِقاءِ قُلُوبُهُمْ مَفْتُوحَةٌ   وإلى الأَعادِي الرُّمْحُ والقِرْضابُ[1]
قَوْمٌ هُمُ الحُمْلانُ إنْ آخَيْتَهُمْ   وإذا اعْتَدَيْتَ فَأَسْهُمٌ وحِرابُ
يَسْتَرْخِصُونَ المَوْتَ في دَفْعِ الأَذَى   والمَوْتُ في سُبُلِ الدِّفاعِ ثَوابُ
يَحْيَا مَعَ الأَيّامِ كُلُّ مُجاهِدٍ   حَسَناتُهُ لِلْمُهْتَدينِ شِهابُ
شَعْبٌ لَهُ التّارِيخُ سَجَّلَ صَفْحَةً   أَبْناؤُهُ لِبَديعِها أَرْبابُ
قُولُوا لَنا: مَنْ في النِّزالِ «كَخالِدٍ»   أو «طَارِقٍ» وفُتُوحُهُ المِعْجابُ
وإذا سَأَلْنا العَهْدَ عَنْ أَبْطالِهِ   وعَنِ التُّراثِ ومَنْ هُمُ الحُجّابُ
دَلَّتْ على أَسَدِ العَرينِ يَمينُهُمْ   نِعْمَ الدَّلالَةُ، فالصُّمُوتُ جَوابُ
أَسَدٌ يَذُودُ عَنِ الحِياضِ وحَوْلَهُ   شَعْبُ النِّضالِ شُيُوخُهُ وشَبابُ

▣▣▣

عُدْنا إلى المِيماسِ نَرْوِي غُلَّةً   ولَنا مِنَ العاصِي الحَبِيبِ شَرابُ
كَمْ مَرَّةٍ بَسَمَ الزَّمانُ بِقُرْبِهِ   وتَعانَقَ الإِخْوانُ والأَصْحابُ!
وَقَفَ الزَّمانُ ونَحْنُ في غَيْبُوبَةٍ   حَتَّى تَمازَجَ صُبْحُهُ وغِيابُ

---

[1] القِرْضاب: السَّيْف.

تَتَلاعَـــبُ الأَلْحَـــانُ فـــي أَسْـــماعِنا ويَزيـــدُ فـــي إِبْداعِـــهِ الطَّـــرَّابُ
أُمْنِيَّـــةٌ كانَـــتْ تَقُـــضُّ هُجُوعَنَـــا وتَحَقَّقَـــتْ فَتَبَـــدَّدَ التَّنْعـــابُ
يـــا عائِـــدِينَ إلى الـــدِّيارِ تَهَلَّلُـــوا وَاجْثُـــوا وصَـــلُّوا: هـــا هُنـــا الـــمِحْرابُ

العُمْرُ فَجْر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

«عَيسَى»، فَدَتْكَ النَّفْسُ، دَعْ عَنْكَ النَّوَى ... فـــالعُمْرُ فَجْـــرٌ، والقُلُـــوبُ رِحَـــابُ
يــا لَيْــتَ عَيْنَــكَ يَــوْمَ نَعْيِــكَ أَبْصَــرَتْ ... مــــا كابَـــدَ الأَهْلُـــونَ والأَحْبَـــابُ
قَسَــمًا بِحُبِّــكَ مــا ارْتَسَــمْتَ بِخَــاطِرِي ... إِلَّا تَسَــــابَقَ مَــــدْمَعِي اللَّهَــــابُ
مــا كـــانَ أَجْمَــلَ أَنْ تَظَــلَّ كَعَهْــدِنا ... أَمَــــلًا يَــــرِفُّ، وفِكْــــرَةً تَنْجَــــابُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأَبْيات فـي رثاء صديقه عيسى خوري؛ حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّد لها بقوله: "كانَ من رِفاق الصِّبا، ومات شابًّا وغريبًا فـي فَرَنْسا".

أَتَسْحَرُكَ الـمَلِيحَة؟[١] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوَافِر)

وَداعُـــــكَ لا يُطـــــاقُ، ولا يُحَـــــبُّ وعَيْشُـــكَ بَيْنَنَـــا، العُـــزَّابَ، رَحْـــبُ
قَضَـــيْنا العُمْـــرَ نَقْتَطِـــفُ الأَمانِـــــي فَــما لَــكَ عَــنْ رِيــاضِ اللَّهْــوِ تَنْبُــو
أَتَسْـــحَرُكَ الـــــمَلِيحَةُ وَهْـــيَ فَـــرْدٌ وتَبْلُـــغُ شَـــأْنَها والصَّـــحْبُ سِرْبُ!؟
بِرَكْبِـــكَ سَـــوْفُ تَرْتَحِـــلُ الحَنايـــا فَكَيْـــفَ غَمَزْتَهـــا لَبَّـــاكَ قَلْـــبُ
فَأَنْـــتَ لَنـــا عَـــلى بُعْـــدٍ حَبِيـــبٌ وأَنْـــتَ لِـــمَنْ تُـــدانِيها أَحَـــبُّ

---

١ نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٤٦م. وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. مهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "عَفِيف داود الخوري صَديقٌ وفِـيٌّ ومحبٌّ مخلِص، له فـي قلوب رفقائه مكانةٌ مَرْموقة. ولـمَّا عزمَ على الزواج أقامَ له الـمُحِبُّون حفلةَ وداعِ العُزوبيّة، فكانت أكبرَ برهانٍ على مكانته فـي قُلُوب الجميع".

قُلْ لِلْعَذُول: اتَّئِد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

قُـلْ لِلْعَـذُولِ: اتَّئِـدْ، لَـمْ يُخْفِـقِ العَـرَبُ		أَشـاوِسٌ غـالَبُوا الـدُّنْيَا ومـا غُلِبُـوا
ومَـنْ يُعِيـبُ عـلى الفُرْسـانِ كَبْوَتَهـا؟		وهَـلْ تُبَـدِّدُ أَنْـوارَ الضُّـحَى السُّـحُبُ
بَغْـدادُ مـا فَتِـئَ «الـمَأْمُونُ» يَكْلَؤُهـا		وعَـنْ دِمَشْـقَ «بَنُـو مَـرْوانَ» مـا غَرَبُـوا
عَجِبْـتُ لِـلأَرْزِ لا تَعْتُـو بَواسِـقُهُ		شَـيْخٌ تُجَـدِّدُهُ الآلامُ والحِقَـبُ
والنِّيـلُ يَـرْوِي عَـنِ الأَهْـرامِ مَلْحَمَـةً		أُعْجُوبَـةٌ عَجَـزَتْ عَـنْ حِلِّهـا الكُتُـبُ
دَوْرُ العُرُوبَـةِ عِقْـدٌ لَـيْسَ تَفْرُطُـهُ		كَـفٌّ، ولا نَظَمَـتْ أَمْثالَـهُ الشُّـهُبُ
لَـمْ يَـبْرَحِ الـمَجْدُ مَعْقُـودًا بِحاضِرِهَـا		كَـأَنَّما الـمَجْدُ وَقْـفٌ صَـانَهُ العَـرَبُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٥٦م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "ومِنَ النَّاس من يُقْعِدُه الفَشَل، ويشلُّ تَفْكيرَه. ويعقِّم آمالَه، ويحسب أنَّ خُسْرانَ جولةٍ هي الخسارة الـمُجسَّمة والطامَّة الكبرى. لا .. للأمَل نَوافِذُ عديدة وللحَرْب مفاجآتها، والفوزُ لـمَن تَرَيَّثَ وصَبَرَ".

بَيْتُ العُرُوبَة – عِيدُ النَّادِي الحِمْصِي[1]

(مِنَ الكامِل)

بَيْتُ العُرُوبَة

عَــــامٌ يَغِيــــبُ، وكُـــلُّ عَـــامٍ يَغْـــرُبُ		ونَـــدِيُّ حِمْـــصٍ فـــي النَّـــوَادِي كَوْكَـــبُ
فَعَـــــلى مَشــــارِفِهِ الأُخُـــــوَّةُ رَفْرَفَــــتْ		وعَلَـــــى قَواعِــــدِهِ تَـمَرْكَــــزَ يَعْـــرُبُ
هُـــــوَ لِلْعُرُوبَــــةِ بَيْتُهــــا ومَلاذُهــــا		وإِلَيْـــــهِ كُـــــلُّ مُهــــاجِرٍ يَتَقَــــرَّبُ

▣▣▣

الـمُهاجِرُ الأَوَّل

مَــــنْ لِلْغَريــــبِ يَعِــيشُ أَتْعَــسَ وَحْــدَةٍ		لا عَـــــيْنَ تَرْعَــــاهُ، ولا مَــــنْ يَرْقُــــبُ
يَحْيَــــا وسُــــلْوَتُهُ التَّلَفُّــــتُ لِلْحِمَــــى		والشَّــــوْقُ بَــــيْنَ ضُــــلُوعِهِ لا يَنْضُــــبُ
كَــمْ شــاهَدَ الأَحْبَــابَ فــي أَحْلامِــهِ!		والحُلْــــمُ يَفْشَــــلُ، والزَّمَــــانُ يُخَيِّــــبُ
ومَتَــــى ذَكَــــرْتَ لَــــهُ الـــبِلادَ رَأَيْتَــــهُ		قَلْبًــــا يَــــدُقُّ ودَمْعَــــةً تَتَأَهَّــــبُ
فَـــيَلُجُّ فـــي الأَحْشَـــاءِ شَـــوْقٌ لاعِـــجٌ		كـــــالجَمْرِ إِنْ داعَبْتَـــــهُ يَتَلَهَّـــــبُ
شَــــأْنُ الـــــمُهاجِرِ كالسَّـــجِينِ بِغُرْفَـــةٍ		شَــمَخَتْ حَواجِزُهــا، وعَــزَّ الـــمَهْرَبُ

▣▣▣

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٢٩٨، الجمعة ٩ حزيران/ يونيو ١٩٧٨ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد ألقاها نبيه سلامة في أَبْهاء النادي الحِمْصي احْتِفالًا ببلوغ النادي الثامنةَ والخمسين من عُمْره (٢/ ٥/ ١٩٣٠ م إلى ٢/ ٥/ ١٩٧٨ م).

فـي رِحابِ النَّادِي

وتَأَسَّـــسَ النَّـــادِي فكـــانَ مَنَـــارَةً   بَزَغَـــتْ أَشِـــعَّتُها فضَـــاءَ الـــمَغْرِبُ
نَـــادٍ يُبِـــيحُ لِقاصِـــديهِ مَعِينَـــهُ   فَتَزاحَمُـــوا وتَــــذَوَّقُوا وَاسْـــتَعْذَبُوا
ورَأَى بِـــهِ النَّـــاؤُونَ أَفْضَـــلَ سُـــلْوَةٍ   فَرِحابُـــهُ بالقَـــادِمِينَ تُرَحِّـــبُ
تَتَـــآلَفُ الأَهْـــوَاءُ فـــي أَرْجائِـــهِ   فَـــالأَرْضُ تَجْمَـــعُ، واللِّسَـــانُ يُقَـــرِّبُ
مَـــا أَسْـــعَدَ الغُرَبَـــاءَ فـــي باحاتِـــهِ   فكَـــأَنَّهُمْ فـــي أَرْضِـــهِمْ لم يَغْرُبُـــوا
فـــي كُـــلِّ ناحِيَـــةٍ بَـــدَتْ أَفْـــوَاجُهُمْ   كَـــالطَّيْرِ فَـــوْقَ غُصُـــونِهِ تَتَأَلَّـــبُ
فَـــإِذا نَظَـــرْتَ إِلى الشُّـــيُوخِ رَأَيْـــتَهُمْ   رَأْسًـــا يَشِـــيبُ، ومُهْجَـــةً تَتَشَـــبَّبُ
وشُـــيُوخُهُمْ كَشَـــبابِهِمْ، وقُلُـــوبُهُمْ   عَـــنْ مُغْرِيَـــاتِ العَـــيْشِ لا تَتَنَكَّـــبُ
طَـــيْرُ الجِنَـــانِ تَغَـــارُ مِـــنْ تَلْعـــابِهِمْ   فَهُـــمُ الـــمِثالُ، وغَـــيْرُهُمُ يَتَـــدَرَّبُ
تَتَخاطَـــبُ الأَوْتَـــارُ فـــي حَلَقَـــاتِهِمْ   فَـــاللَّحْنُ يَسْـــحَرُ، والـــمُغَنِّي يُطْـــرِبُ
والخَمْـــرَةُ الحَسْـــناءُ تَـــنْظِمُ عِقْـــدَهُمْ   فيَطِيـــبُ مَفْـــؤُودٌ ويَسْـــعَدُ مُكْـــرَبُ
فَكَـــأَنَّ فـــي الأَقْـــداحِ غَمْـــزَةَ كاعِـــبٍ   تَـــدْعُو الشِّـــفاهَ إلى العِنَـــاقِ وتَجْـــذِبُ
لا تَسْـــتَقِرُّ كُؤُوسُـــهُمْ مَلْآنَـــةً   ضَـــاقَ السُّـــقاةُ، ولم يَضِـــقْ مَـــنْ يَشْـــرَبُ

▣▣▣

نِساءُ حِمْص

ونِســـاءُ حِمْـــصَ، ولا أُحَـــاوِلَ وَصْـــفَها   فَصِـــفاتُهُنَّ عـــلى الـــمُصَوِّرِ تَصْـــعُبُ
أَلْقَـــى الجَـــمالُ لَـــهُنَّ كُـــلَّ قِيَـــادِهِ   فَأَخَـــذْنَ مَـــا يُرْضِـــي الكَـــمالَ ويُعْجِـــبُ

وفِعالُهُنَّ كَخَلْقِهِنَّ جَلِيلَةٌ ... وحَديثُهُنَّ بِكُلِّ سَمْعٍ يَعْذُبُ
ولَهُنَّ في صُنْعِ الفَضِيلَةِ سَاعِدٌ ... جَبَّارَةٌ في جُهْدِها لا تَتْعَبُ
فَسَلُوا عَنِ المَصْدُورِ كَيْفَ تَناثَرَتْ ... آلامُهُ، وزَها الشَّبابُ الطيِّبُ[1]
وسَلُوا العَجائِزَ كَيْفَ أَوْرَقَ عُودُها ... لَمَّا تَناوَلَها الحَنَّانُ الصَّيِّبُ[2]
والسَّائِلُ المَحْرُومُ كَفْكَفَ دَمْعَهُ ... فَالعَطْفُ يُنْعِشُ، والعَطاءُ يُطَيِّبُ[3]
هَذِي الفَضائِلُ مِنْ صَنائِعِ نِسْوَةٍ ... عَمَلَتْ وما زالَتْ تَجِدُّ وتَدْأَبُ
وأُجُورُهُنَّ يَرَيْنَها في بَسْمَةٍ ... مِنْ عاجِزٍ أو مِنْ عَلِيلٍ يَلْعَبُ
أَنا لا أُصَدِّقُ أَنَّهُنَّ أَناسِمٌ[4] ... لَكِنَّهُنَّ مَلائِكٌ تَتَحَجَّبُ

▣▣▣

النَّادِي الوَثَّاب

هَذا هُوَ النَّادِي ونَحْنُ بِعِيدِهِ ... نَجْنِي مِنَ الأَفْراحِ ما تَتَطَلَّبُ
يَخْتالُ ما بَيْنَ النَّوادِي قائِدًا ... وبِظِلِّ بَيْرَقِهِ يَسِيرُ المَوْكِبُ
إِيمانُ «إِلْيانٍ» يَهِيجُ طُمُوحَهُ ... وبِعَزْمِ «خالِدَ» يَسْتَعِينُ ويَضْرِبُ[5]
في كُلِّ عامٍ وَثْبَةٌ جَبَّارَةٌ ... حَتَّى تَحَقَّقَ ما نَوَدُّ ونَرْغَبُ

---

[1] إِشارة إلى المصحّ.

[2] إِشارة إلى جَمْعيَّة اليَد البَيْضاء.

[3] إِشارة إلى جَمْعيَّة السيِّدات الخيريَّة.

[4] أَناسِم: جَمْع نَسَم، والنَّسَم: الخَلْقُ والنَّاس.

[5] إِلْيَان: القدِّيس الحمصي إِلْيَان؛ خالد: القائِد الفاتح خالد بن الوليد المُسَجَّى في حِمْص.

يَحْلُـــو لَنـــا كُـــلُّ التَّغَنِّـــي باسْـــمِهِ وبِحِمْـصَ والعاصِــي التَّدَلُّـهُ[1] يَعْـذُبُ

أَفْعَـــالُ نادِينَـــا تُخَلِّـــدُ ذِكْـــرَهُ فَالــدَّهْرُ يَمْضِـــي، والـــمُؤَرِّخُ يَكْتُـــبُ

[1] تَدَلُّهُ الفُؤَاد: إِصابَتُهُ بِهَمٍّ وَحُزْنٍ بِسَبَبِ عِشْقٍ وَما إِلى ذلِك.

بائِعَةُ الـمُرَطِّبات[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

قـــالُوا: اذْهَـــبَنَّ لِتَـــلْ أَبِيـــبِ وإِنَّـــما بَـــذْلُ الـــدَّراهِمِ لِلْيَهُـــودِ تَذَبْـــذُبُ
فَـــأَجَبْتُهُمْ: إِنَّ العُرُوبَـــةَ مَبْـــدَئِي وأَنـــا الضَّـــمِينُ بِحِفْظِـــهِ، لا تَرْهَبُـــوا
وظَمِئْـــتُ والحانـــاتُ حَوْلِـــي جَمَّـــةٌ لكِـــنْ ثَنَيْـــتُ الـــنَّفْسَ عَـــمّا تَرْغَـــبُ
وإِذا بِغانِيَـــــةٍ تَبِيـــــعُ مُرَطِّبَـــــا وحَـــــدِيثُها لِلْظـــــامِئِينَ مُرَطِّـــــبُ
فَـــدَنَوْتُ مِنْهـــا ناقِضًـــا عَهْـــدَ الوَفَـــا وسَـــــأَلْتُها مـــــاءً قُراحًـــــا أَشْرَبُ
فَرُوِيـــتُ مِـــنْ مَـــاءَيْنِ مـــا أَحْلاهُمَـــا: قَـــدَحٌ كَرِقَّتِهـــا وثَغْـــرٌ أَعْـــذَبُ
وأَتَيْـــتُ مُعْتَرِفًـــا بِـــما صَـــنَعَ الهَـــوَى فَلْيُنْصِـــفِ العُشّـــاقَ صَـــبًّا يُـــذْنِبُ

[1] مَهَّد الشاعرُ لهذه الأبيات بقوله: "وكان ذلك سنةَ ١٩٣٣م، وتلُّ أَبِيب فـي أوَّلِ عَهْدِها، والـمقاطعةُ قويَّة بينَ العَرَب واليَهُود، فأحببتُ أن أزورَ الـمدينةَ الجديدة فحَذَّرنـي الأَصْحابُ فـي يافا، واشْتَرطوا عليّ أن أحترمَ الـمُقاطَعة ولا أُنْفق دَراهِمِي هناك".

إلى كُلِّ القُلُوبِ حَبِيب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الطَّويل)

طَبِيــــبٌ إلى كُــــلِّ القُلُــــوبِ حَبِيــــبُ وصَــــدْرٌ إذا اشْــــتَدَّ الــــمُصَابُ رَحِيــــبُ
تَــــرِفُّ عــــلى الوَجْــــهِ البَسِــــيمِ بَشاشَــــةٌ إِذا مــــا رَآهــــا الــــمُسْتَضامُ يَطِيــــبُ
ورُبَّ حَــــديثٍ يَمْلِــــكُ القَلْــــبَ سِــــحْرُهُ تَــــدَفَّقُ مِنْــــهُ حِكْمَــــةٌ وطُيُــــوبُ
تَجَمَّــــعَ فِيــــكَ الطِّيــــبُ والجُــــودُ والنُّهَــــى فَغَنَّــــى بِــــكَ الشَّــــادِي وَرَدَّ خَطِيــــبُ
كَأَنَّــــكَ فــــي كُــــلِّ العُيُــــونِ مُصَــــوَّرٌ نَــــراكَ فَتَحْيَــــا فــــي الصُّــــدُورِ قُلُــــوبُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٤٥م. وقد وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "الدكتُور شُكْري زيدان طَبيبٌ مَلكَ القُلُوبَ بإِتْقان فنِّه، وبِسُمُوِّ أخلاقِه، وطِيب عُنْصره، ودقَّة عاطفته. وقد قلتُ فيه قصيدةً لحَّنها وأَنْشدها الأستاذ محمَّد القطيع فـي إِحدى الحفلات الإِكْراميَّة".

هَزَّنِـي التَّرْحِيب[1]

(من الكامِل)

خَفُّـــوا إِلَـــيَّ مُـــرَحِّبِينَ فَطــابَ لِـــي		هَـــذا اللِّقـــاءُ، وهَزَّنِـــي التَّرْحِيـــبُ
هُـــمْ الجَنَـــةُ تَزْهُـــو لِعَـــوْدَةِ نـــازِحٍ		والعَـــيْشُ يَحْلُـــو، والهَنـــاءُ يَطِيـــبُ
ضَـــمَّتْ مِـــنْ الجِنْسَـــيْنِ أَفْضَـــلَ فِتْيَـــةٍ		هَـــــذِي مُرَبِّيَـــــةٌ، وذاكَ أَدِيـــــبُ
والفاتِنـــاتُ حَمَلْـــنَ ضَـــمَّةَ أَزْهُـــرٍ		فَسَـــأَلْتُ نَفْسِـــي: إِنَّـــهُ لَعِجِيـــبُ
مـــا بالُـــهُنَّ حَمَلْـــنَ أَزْهَـــارَ الرُّبَـــى		وعَبِـــيرُهُنَّ عَـــنِ الزُّهُـــورِ يَنُـــوبُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٥، الجمعة ٢٤ كانون الثانـي/ يناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي رابطة أَصْدقاء الـمُغْتَربين، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "هذه الـمؤسَّسةُ الزاهرة تَشَكَّلت لتكونَ نِبْراسًا للعائدين، ترحِّب بهم وتدلُّهم على ما جدَّ فـي البلاد بعدَ غيابهم، وتُساعِدهم فـي ذهابهم وإيابهم، ليأخذوا صورةً صادقة عن تقدُّم الوطن الأوَّل ونشاطه. وقد جاءنـي وفدٌ كبير من أعضاء الرابطة مهنِّئين، وقدَّموا لـي إِضْمامةً من الأزهار الطبيعيَّة التي يدلُّ نفحُها الطيِّب على أَخْلاق مُرْسِليها".

هُتافُ السَّامِعِين[1]

(من الكامِل)

قـالُوا: «النَّجِيـبُ»، فَقُلْـتُ: مَـنْ أَحْبَبْتُـهُ شَـــهْمٌ إلى كُــــلِّ القُلُـــوبِ قَرِيــــبُ

مَـــنْ كـــانَ وَالِـــدُهُ «سَــلِيمًا» يَقْتِــدي[2] ولَـــــهُ فِعـــالُ الــــمَكْرُماتِ تَطِيــــبُ

إنْ قِيـــلَ: مَـــنْ وَقَـــفَ الحَيـــاةَ لِقَوْمِـــهِ يَـــدْوِي هُتـــافُ السَّـــامِعِينَ: «نَجِيـــبُ»

---

[1] جريدة حِمْص، العَدد ١٦٦٧، الجمعة ٧ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مديح الدكتور نَجِيب خوري، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "الدكتور نَجِيب خوري قريبٌ وصديق، وصِلاتُنا تَعُود إلى عَهْد الفتوَّة، وقد جمعنا مقصفُ الكازينو؛ وهناك بينَ الأَلْحان العذبة، والشَّراب السَّائِغ، والحديث السَّاحِر مرَّت ساعاتٌ لم نَشْعر بمُرورِها، فقُلْتُ (الأَبْيات)".

[2] هكذا فـي الأصل، وربّما الـمقصود: يُقْتَدَى.

عُرْسُ الشَّباب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

يـــا لِعُـــرْسٍ تَهْفُـــو إِلَيْـــهِ القُلُـــوبُ خافِقـــاتٍ عَـــنِ الكَـــلامِ تَنُـــوبُ
جَمَـــعَ الحُـــبُّ طـــائِرَيْنِ، وكانـــا نَظْـــرَةً تُرْتَجَـــى، وصَـــدْرًا يُجِيـــبُ
سَـــلِمَ الحُـــبُّ فَهْـــوَ عَقْـــدٌ وَثِيـــقٌ وقُلُـــوبُ العُشّـــاقِ فيـــهِ الحُبُـــوبُ
يَـــوْمَ نـــادَى العَـــرُوسَ لَبَّـــتْ نِـــداهُ ودَعـــا الخِـــدْنُ فاسْـــتَجابَ «نَجِيـــبُ»
فَاسْـــتبَقْنا نَشْـــدُو التَّهانِـــيَ لَحْنًـــا يَتَمَنَّـــــى مِثالَـــــهُ العَنْـــــدَلِيبُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٧٢م. وقد مهَّدَ لها بقوله: "اقترنَ ابنُ العمّ الشاب الثَّقيف نجيب قَبلان سلامَة بالآنسة لوسي داود، فقلتُ فـي العروسين (الأَبْيات)".

أَدَبٌ رَفِيع[1]

(من الكامِل)

أَدَبٌ رَفِيــــعٌ ســـــاحِرٌ جَـــــذَّابٌ   رَمْــــزُ الشَّـــبابِ الفـــاتِنِ الوَثّـــابِ
إِنْ زُرْتَـــهُ تَجِـــدِ الـــمَوائِدَ أُثْقِلَـــتْ   بِأَحَـــبِّ مَــــأْكُولٍ وخَـــيْرِ شَرابِ
ويَطُـــوفُ بـــاللُّطْفِ الرَّقِيـــقِ فَتَنْتَشِـــي   كُـــلُّ النُّفُـــوسِ بِلُطْفِـــهِ الجَـــذّابِ
هِـــيَ رِقَّـــةٌ «إِدْوارُ» أَبْـــدَعَ خَلْقَهـــا   مَرْحَـــى لِـــهَذا الخـــالِقِ الوَهّـــابِ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٤، ١٣ حزيران/ يونيو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمها نبيه سلامة فـي مديح إِدْوار قنواتـي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقدَّم لها الشاعرُ بقوله: "هذا شابٌ أديب من حماة، وله فـي حِمْص صداقاتٌ وثيقة؛ كانت صلةُ التعارف بيننا الآنسة نهاد شبّوع. دعانا إلى بيته فـي حماة، وهناك لقينا من الحفاوَة ما نَشْكره عليها، وتناولنا الغداءَ على مائدته، واستقبلتنا أسرتُه برقَّة ولطف يرتاح لهما الخاطرُ؛ نقلنا بسيّارته إلى محردة. وهذه اللباقةُ التي شهدتُها ولـمستها دفعتني لأقول (الأبيات)". ويُلاحَظ أنّ مطلعَ الأبيات غيرُ متَّفق بين حركة العَروضِ والقافية من حيث حركةُ الإعراب، مثلما جاء فـي الأصل، وهذا لا يصحُّ فـي بحورِ الشِّعْر، فلابدَّ من أن تتَّفقَ الحركتان فـي التَّصْريع.

ثُرَيّا والشَّمْس[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

قالُوا: «ثُرَيّـا»، قُلْـتُ: لا، شَـمْسُ الضُّـحَى   تَسْـــبِي النُّهَـــى بِجَمالِهـــا الخَـــلّابِ

قــالُوا: وهــذا الثَّــوْبُ، قُلْــتُ: سَــحابَةٌ   يــا مــا أُحَـيْلَى الشَّـمْسَ خَلْـفَ سَـحابِ

١ مَهَّد الشاعرُ لهذين البَيْتين بقوله: "ضَمَّنا مجلسٌ فيه حَسْناء تُدعى «ثُرّيا»؛ وعندما النفوسُ طلبت منّي أن أصفَها وأصفَ فسطانَها الأَسْود قلتُ (البَيْتان)".

أَيْنَ رَأَيْتُ اللهَ؟[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

وقِيــــــلَ: اللهُ يَمْتَلِــــــكُ البَرايــــا		ويَعْــــــدِلُ بالرَّعِيَّــــــةِ لا يُحابِــــــي
قَــــــدِيرٌ لا يُنازِعُــــــهُ غَــــــريمٌ		طَـــوَالَ الــــدَّهْرِ يَرْفُـــلُ بالشَّـــبابِ
يَـــــرَى كُـــــلَّ الأُمُـــــورِ ولا نَـــــراهُ		ويَنْشُــــرُ عُمْرَنـــا يَـــوْمَ الحِســـابِ
فَحِــرْتُ بِكُــلِّ مــا زَعَمُــوا وقــالُوا		ولَــمْ أَدْرِ الضَّــلالَ مِــنَ الصَّــوَابِ
وراحَ الشَّـــكُّ يَعْبَـــثُ فـــي دِمـــاغِي		ويَعْجَــزُ فــي السُّــؤالِ بِــلا جَــوابِ
أَيَحْكُمُنــــــا، ونَعْبُــــــدُهُ، غَريــــــبٌ		خَفِــيُّ الشَّــكْلِ مَجْهُــولُ الإِهــابِ

▣▣▣

ولَـــمّا شَـــفَّنِي أَلَـــمِي أَتانِـــي		لِيَكْشِــفَ مــا أُكابِــدُ مِــنْ عَــذابِ

---

[1] جاءَت هذه القصيدةُ تحت عنوانٍ عريض «هَذَيان مَحْمُوم» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "لا يمكن حَدُّ تَخَيُّلاتِ الـمَريض، فاللَّيالي الصَّامتة والآلامُ الناطِقة تصوِّر له كلَّ غَريب"؛ وأشار إلى أنَّه نظمَها سنةَ ١٩٣٥ م.

أَنْتَ تَمْضِي إلى الخُلُود[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفيف)

يـــا شَـــبابًا تَناوَلَتْــــهُ الــــمَنايا والــــمَنايا وَلُوعَــــةٌ بالشَّــــبابِ
لَهْــــفَ نَفْسِــــي أَتَسْــــتَحِيلُ تُرابًــــا يـــا جَمِيـــلَ السَّـــنا وغَـــضَّ الإِهـــابِ!؟
فَجَـــعَ الـــمَوْتُ كُـــلَّ قَلْـــبٍ حَبِيـــبٍ ومَشَـــى الحُـــزْنُ فـــي لَفِيـــفِ الصِّـــحابِ
أَنْـــتَ تَمْضِـــي إلى الخُلُـــودِ ونَبْقَـــى نَتَلَظَّـــى فـــي مَجْمَـــرٍ مِـــنْ عَـــذابِ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٤٦م. وقد وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "كانَ إِلْياس الفاخُوري أديبًا ناضجًا، وراويةً خبيرًا، يمتاز بقوَّة الذاكرة وبديع الاختيار؛ وقد اختطفتْه الـمَنِيَّة فجأةً من بين أهله وإخوانه، فوقفتُ على قبره أقول (الأبيات)".

خُدْعَة [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

لا تَغْضَـــبِي إِنْ قُلْـــتُ لِلْغِيـــدِ الحِســـا نِ بِـــأَنَّهُنَّ مَلَكْـــنَ عـــاطِفَتِي ولُبِّـــي
مـــا لِـــي سِـــوَى قَلْبِـــي وأَنْـــتِ مَلَكْتِـــهِ ولَقَـــدْ أُحِـــبُّ سِـــواكِ إِخْفـــاءً لِحُبِّـــي

الدُّمُوع[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

يـــا دُمُـــوعَ العَـــيْنِ سِـــيلي صَـــبَبًا يَعْـــذُبُ التَّبْكـــاءُ[2] عِنْـــدَ الوَصَـــبِ
فـــي الحَشـــا نـــارٌ تَلَظَّـــى حَرُّهـــا فَاخْمُـــدِي بالـــماءِ حَـــرَّ اللَّهَـــبِ

▣▣▣

لَـــيْسَ دَمْـــعُ العَـــيْنِ مـــاءً رَطِبًـــا بَـــلْ دِمـــاءً بالرَّزايـــا فـــائِرَةْ
بَـــلْ شُـــعُورًا كُلَّـــما دَقَّ نَـــما وبَـــدَتْ آثـــارُهُ فـــي البـــاصِرَةْ
بَـــلْ نَـــدًى يَكْسُـــو الأَقـــاحِي حِلْيَـــةً لِتَقِيهـــا مِـــنْ أُوَارِ الهـــاجِرَةْ
بَـــلْ عَصِـــيرَ الـــنَّفْسِ يُـــذْكِيها الأَسَـــى مِـــنْ تَبـــارِيحِ الخُطُـــوب الـــدَّاجِرَةْ[3]
بَـــلْ دَواءً لا يَقِـــي مِـــنْ عِلَّـــةٍ وتَظَـــلُّ الـــنَّفْسُ مِنْـــهُ خـــادِرَةْ

▣▣▣

عَبَثًـــا أَسْـــتَنْزِفُ الـــدَّمْعَ فَـــلا أَجِـــدُ الأَدْمُـــعَ لِلْقَلْـــبِ النَّزِيـــفْ
مـــا بَكَـــى خَـــوْفَ الرَّزايـــا أَسَـــدٌ مـــا عَنـــا لِلْعاصِـــفِ الطَّـــوْدُ الـــمُنِيفْ
لا تَكُـــنْ بَـــيْنَ الـــوَرَى مُنْتَحِبًـــا إِنْ رَمـــاكَ الـــدَّهْرُ بـــالهَمِّ الـــمُخِيفْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٤م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "وكَمْ مَرَّةٍ يَلْجأ الـمَفْؤودُ للدُّموع فتزيده ألـمًا، ويظلُّ نُهْبَى اليَأْس والأَنِين".

[2] الدَّاجِرَة: الـمُظْلِمَة.

[3] التَّبْكاء: كَثْرَةُ البُكاء.

جُعْبَـــــةُ الـــــدُّنْيَا سِـــــهامٌ وأَذًى فَـــاهْجُرِ الـماضِـــي كَـــيْ تَلْقَـــى الطَّرِيــفْ
وَابْـــدُلِ الـــدَّمْعَ بِبَسْـــماتِ الأَسَـــى فَبِشَـــرْعِي كُـــلُّ مَـــنْ يَبْكِـــي ضَـــعِيفْ

نِصْفُهُ أُمِّي ونِصْفُ لأَبِـي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

عِشْـــتُما دَهْـــرًا بِـــرَوْضٍ مُزْهِـــرٍ   يَمْـــلَأُ الـــرُّوحَ بِـــنَفْحٍ طَيِّـــبِ
إِنَّـــما اليُوبِيـــلُ فـــي عُمْـــرَيْكُما   حَبَّـــةُ العِقْـــدِ وأَشْـــهَى مَطْلَـــبِ
عَجَبًـــا كَيْـــفَ دَعَـــوْهُ فِضَّـــةً   وَهْـــوَ عِنْـــدِي بِمَقـــامِ الـــذَّهَبِ
قَـــدْ رَضَـــعْتُ الحُـــبَّ مِـــنْ حُـــبِّكُما   وسَـــيَبْقَى حِلْيَتِـــي لِلْحِقَـــبِ
وجَعَلْـــتُ القَلْـــبَ وَقْفًـــا لِكُـــما   نِصْـــفُهُ أُمِّـــي، ونِصْـــفٌ لِأَبِـــي

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات بمناسبة اليُوبيل الفضّي لزواج إِميليُو خليل بندقي وقرينته أَلْزيرا؛ حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّد لها بقوله: "مضَى خمسٌ وعشرون عامًا على زواجِهما، وقد هنَّأَتْهما ابنتُهما الآنسة إِميليا بهذه الأَبْيات"، حيث قالها نبيه سلامة على لسانِها.

فـي الرَّابِعَةِ والستِّين[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البسيط)

لم يَبْـقَ مِنِّـي سِـوَى رَسْـمِي فَأَتْرُكُـهُ	لَعَلَّـهُ ناقِـلٌ بَعْضِـي لِأَحْبابِـي
والخَـيْرُ فـي الـرِّمَمِ صَـمْتٌ لا يُفارِقُـهُ	فَلَـيْسَ يُـدْرِكُ مَـنْ يَحْظَـى بِـهِ مـا بِـي

[1] جاءَ هذان البَيْتان تحت عنوانٍ عريض «تَحْتَ رَسْمِي» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "الأَعْوامُ أكبرُ عاملٍ على تَطْوير الفِكْر"؛ حيث أشار إلى العَقْدِ من عمره الذي نظمَ فيه تِلْك الأَبْيات الـمتفرِّقة.

آمَنْتُ بالحُبِّ[1]

(من البَسيط)

آمَنْـتُ بالحُـبِّ، حُـبٍّ غَـيْرِ مُكْتَسَـبِ		حُـبٌّ تَوَلَّـدَ مِـنْ قَلْبِـي وغَلْغَـلَ بِـي
والحُـبُّ فـي القَلْـبِ لا تَخْبُـو أَشِـعَّتُهُ		فَمِنْـهُ راحِـي، وهـذا غايَـةُ الطَّلَـبِ

□□□

أُحِبُّ أَرْضِي

أُحِـبُّ أَرْضِـي، وهَـلْ أَرْضٌ تُعادِلُها		بالطِّيـبِ، بالحُسْـنِ، بالتَّـاريخِ، بالحَسَـبِ؟
كَأَنَّهـا مِـنْ جِنـانِ الخُلْـدِ هابِطَـةٌ		تَسْـبِيكَ بـالعِطْرِ أو بـالكَوْثَرِ العَـذِبِ
تُزَقْـزِقُ الطَّـيْرُ فـي أَعْـلى خَمائِلِها		فَتَنْتَشِـي الـنَّفْسُ بالأَلْحـانِ والطَّـرَبِ
والسِّـحْرُ مُنْتَشِـرٌ فـي كُـلِّ ناحِيَـةٍ		إنْ كُنْتَ في حِمْصَ أو في الشَّامِ أو حَلَبِ
هَـلْ زُرْتَ لُبْنـانَ؟ هَـلْ شاهَدْتَ أَرْزَتَـهُ؟		خَضْـراءَ، تَهْـزاءَ بالأَجْيـالِ والحِقَـبِ
وثَلْـجُ صِـنِّينَ تـاجٌ فَـوْقَ هامَتِـهِ		يَـزِينُ فُودَيْـهِ إِكْلِيـلٌ مِـنَ السُّـحُبِ
ومِـنْ فِلَسْـطينَ شَـعَّ النُّـورُ فَـامْتَلَأَتْ		كُـلُّ الجَوانِـبِ مِـنْ إِشْـعاعِهِ الـذَّهَبِي

---

[1] جاءت هذه القصيدةُ في مجلَّة الـمَعْرفة، العدد ٢٢٢-٢٢٣، ١ أَيْلول/ سبتمبر ١٩٨٠ م، ص٢٥٦؛ وهي غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر. وقد وردَ جزءٌ منها في بعض الـمناهج الدراسيَّة تحت اسم «أحبُّ وطني». ومن الجدير بالذكر أنَّ القصيدةَ جاءت تحت عددٍ من العناوين الفَرْعيَّة الداخليَّة كما هو مُبيَّن في سِياقها، وقد دَرجَ نبيه سلامة على عَنْوَنة أجزاء من بعض قصائده على هذه الشَّاكلة.

كأَنَّــهُ الشَّــمْسُ مِــلْءُ الكَــوْنِ طَلْعَتُهــا ونُورُهــا فــي البَرايــا غَــيْرُ مُحْتَجِــبِ

■■■

أُحِبُّ قَوْمِي

أُحِــبُّ قَــوْمِي أَشْــياخًا وناشِــئَةً وكُــلَّ بِنْــتٍ نَمَــتْ مِــنْهُمْ، وكُــلَّ صَــبِي
غَــذُّوا الشُّــعُوبَ بِعِلْــمٍ كــانَ مُبْتَكَــرًا فَخَلَّــدُوا ذِكْــرَهُمْ فــي ســائِرِ الكُتُــبِ
فَاسْتَنْطِقُوا البَحْـرَ فـي بَـيْرُوتَ يُخْـبِرْكُمْ عَـنْ فِتْيَـةٍ أَبْحَـرَتْ فـي مَوْجِـهِ الصَّـخِبِ
ســارَتْ سَــفائِنُهُمْ بــالفَنِّ مُثْقَلَــةً لِتَنْشُــرَ الحَـرْفَ فـي بُعْـدٍ وعَـنْ كَثَـبِ
سَلُوا الفُراتَ، سَلُوا العاصِي، سَلُوا بَرَدَى عَـنْ مَجْـدِ قَـوْمٍ سَـمَوْا بـالأَمْسِ كالشُّـهُبِ
هُــمُ الأُبــاةُ فَــما لانَــتْ شَــكِيمَتُهُمْ والــدَّهْرُ يُطْـرِقُ إِجْــلالًا لِكُــلِّ أَبِــي

■■■

عُصْبَةُ الأَدَب

أُحِــبُّ أَبْنــاءَ قَــوْمِي فــي مَهــاجِرِهِمْ والقَلْــبُ يَخْفِــقُ مُشْــتاقًا لِــمُغْتَرِبِ
مــا بَــدَّلَ الــمَهْجَرُ النّــائِي عَقِيــدَتَهُمْ ولا تَرانَــوْا عَــنِ الأَطْنــابِ[1] بالنَّسَــبِ
لم يَخْفِــرُوا العَهْــدَ[2] دِينًــا ولا لُغَــةً فالجِسْـمُ غـابَ، ونُـورُ الفِكْـرِ لَـمْ يَغِـبِ
فــي كُــلِّ صَـدْرٍ تَـرَى الأَوْطـانَ ماثِلَـةً كأَنَّهــا صُــورَةُ الصُّــلْبانِ والحُجُــبِ
وخَــيْرُ مــا عَلِقَــتْ نَفْسِــي بِناشِــئَةٍ جَبَّــارَةِ العَــزْمِ فــي إِيمانِهــا العَرَبِــي
تَكَتَّلَــتْ وتَنــادَتْ لِلْحِفــاظِ عَــلى عَهْـدِ الجُـدُودِ، فكانَـتْ «عُصْـبَةَ الأَدَبِ»

---

[1] تَرانَى: رفعَ صَوْته؛ الأَطْناب: جمع طُنُب، والطُّنُب: الطَّرَفُ والنَّاحية، والوَتَد، والعِرْق في الشَّجَرة.

[2] خَفرَهُ العَهْد: نَقَضَه.

وَحْيُ خَيْرِ أَب[1]

(من البَسِيط)

يـــا راعِيًـــا صـــانَ بالحُسْـــنَى رَعِيَّتَـــهُ   وقـــادَ أَفْرادَهـــا لِلْمَـــوْرِدِ العَـــذِبِ
بُورِكْـــتَ بَـــيْنَ رِجـــالِ الـــدِّينِ مِـــنْ بَطَـــلٍ   مـــا غَـــرَّهُ صَـــوْلَجَانُ العِـــزِّ والـــذَّهَبِ
مـــا زِلْـــتَ تَعْمَـــلُ والأَبْنـــاءُ واثِقَـــةٌ   بِـــأَنَّ مـــا جِئْتَـــهُ مِـــنْ وَحْـــيِ خَـــيْرِ أَبِ

١ جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٩، الجمعة ٢١ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مديح الـمُطْران أَلِكْسي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "زرتُه وزارنـي، وتحدَّثنا طويلًا، فوجدتُ فيه وداعةَ الحَمَل وثباتَ الجبل، يفكِّر قبلَ أن يعمل، ويعمل واثقًا بالنَّجاح. وفـي عهدِه اغْتَسَلتِ القلوبُ، وعادَت للطائفة وحدتَها، وهذا كان الدافعُ للقول (الأَبْيات)".

زادكَ العَمْرُ جَلَالا[1]

(من الرَّمَل)

أَيُّهــــــا النَّــــــادِي تَــــــرَنَّحْ كِــــــبَرًا عِيــــدُكَ الـــــمَيْمونُ عِيــــدُ الطَّـــرَبِ
كُـــلُّ عـــامٍ فــــي النَّـــوَادِي تَـــنْجَلي كَـــانْجِلاءِ البَـــدْرِ بَـــيْنَ الشُّـــهُبِ
لم يَـــــزِدْكَ العُمْــــــرُ إِلَّا مُتْعَـــــةً لا تُبالِــــــي بازْدِحـــــامِ الحِقَــــبِ
أَنْــــتَ كــــالخَمْرَةِ إِنْ عَتَّقْتَهــــا ضــــاعَفَ التَّعْتِيــــقُ طَعْــــمَ العِنَــــبِ
أَنْــــتَ عِقْــــدٌ كُلُّنــــا حَبّاتُــــهُ وتَرانــــا الـــدِّرْعَ يَــــوْمَ النُّــــوَبِ

▣▣▣

يــا بَنِــي الـــمِياسِ هـــذا رَمْـــزُكُمْ رَمْــــزُ شَــــعْبٍ رَفَــــعَ الحُــــبَّ فَتِيّــــا
سَـــجَّلَ التَّـــارِيخُ عَـــنْكُمْ خَـــبَرًا حَيَوِيًّــــا مَــــلأَ الـــدُّنْيا دَوِيّــــا
مِــنْكُمُ «إِيليَــان»[2]، مِــنْكمُ «خالِــدٌ»[3] خَلَّــــدا بالفِعْــــلِ ذِكْــــرًا أَبَــــدِيّا
و«بِــدِيكِ الجِــنِّ»[4] لاقَــى الشِّــعْرُ مَــنْ مَــــلأَ الأَسْــــماعَ وَحْيًــــا عَبْقَرِيّــــا

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤٤٢، الجمعة ٥ حزيران/ يونيو، سنةَ ١٩٨١ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، حيث نظمها فـي أيّار/ مايُو ١٩٨١ م، أي بعدَ صدور ديوانه ذاك. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "أَلْقَيتُ هذه القصيدةَ فـي الحفلة التي أقامها النّادي الحِمْصي فـي سان باولو ابتهاجًا ببلُوغِه الحادي والستّين من العُمْر".

[2] القِدِّيس إيلْيان الحِمْصي.

[3] القائِد العَربـي خالِد بن الوليد.

[4] الشاعِر الحِمْصي الـمَشْهور.

وعَـــنِ الـماضِـــي اتَّخَـــذْتُمْ قُـــدْوَةً		فَبَنَيْـــتُمْ نادِيًـــا فَخْـــمًا عَلِيّـــا

□□□

يـــا بَنِـــي حِمْـــصَ ويـــا أَحْبـــابَهُمْ		أَنْـــتُمُ النَّـــادِي، وفِـــيكُمْ يَزْدَهـــي

كُـــلُّ مـــا تَأْتُونَـــهُ مِـــنْ حَسَـــنٍ		وجَمـــالٍ فَإِلَيْـــهِ يَنْتَهِـــي

يَعْجَـــزُ التَّعْبِـــيرُ عَـــنْ أَوْصـــافِهِ		مَـــنْ يَـــزُرْهُ واجِـــدٌ مـــا يَشْـــتَهِي

هُـــوَ لِلأَوْطـــانِ فَـــرْعٌ مُزْهِـــرٌ		وإلى النُّـــزَّاحِ نُـــورُ الـــمَهْمَهِ

وَنَـــما مِـــنْ حُبِّـــهِ مـــا هَزَّنـــا		ورَمانـــا فـــي شِـــباكِ الوَلَـــهِ

□□□

أَيُّهـــا النَّـــازِحُ عَـــنْ أَحْبابِـــهِ		مَضَّـــكَ التَّـــذْكارُ مِـــنْ طُـــولِ النَّـــوَى

تَحْمِـــلُ الأَشْـــوَاقَ جُرْحًـــا دامِيًـــا		كَـــمْ بَكَـــى الـــمُشْتاقُ مِـــنْ جُـــرْحِ الهَـــوَى!

لا يَطِيـــبُ البُعْـــدُ إِلَّا باللِّقـــا		لَـــيْسَ لِلأَشْـــواقِ فـــي الطِّـــبِّ دَوا

يـــا غَريـــبَ الـــدَّارِ فـــي النَّـــادي تَـــرَى		باعِـــثَ السَّـــلْوَى وتَبْرِيـــدَ الجَـــوَى

فَكَـــأَنَّ السِّـــحْرَ مِـــنْ أَعْمالِـــهِ		مِـــنْ أَنـــاهُ ظـــامِئُ الفِكْـــرِ ارْتَـــوَى

□□□

رُبَّ نـــادٍ عِنْـــدَما أَدْخُلُـــهُ		أَجِـــدُ الأُنْـــسَ وإِخْـــوانَ الصَّـــفا

فِئَـــةٌ أَنْـــزَلْتُهُمْ فِـــي مُهْجَتِـــي		وبِهِـــمْ لاقَيْـــتُ بُرْهـــانَ الوَفـــا

فَتَرانـــا حَلْقَـــةً مَرْصُـــوفَةً		ضَـــمَّنا الرَّغْـــدُ، وأَرْخَـــى السُّـــجُفا[١]

---

[١] سُجُف: جَمْع سِجاف، والسِّجاف: السِّتْر.

وتَـــرَى «بَرْجُـــودَ»[1] فـــي أَلْحانِـــهِ بُلْـــبُلًا بَـــيْنَ الحَنايـــا عَزَفـــا
فَانْقَضَـــى اللَّيْـــلُ وفِينـــا رَغْبَـــةٌ فأَمَرْنـــا نَجْمَـــهُ أَنْ يَقِفـــا

▣▣▣

يـــا مَـــلاذَ الشَّـــعْبِ يـــا نـــادِي الهُـــدَى أَنْـــتَ بَـــدْرٌ فـــي النَّـــوادي نَـــيِّرُ
كُـــلَّ عـــامٍ لَـــكَ مِنّـــا شَـــمْعَةٌ أَوْقَـــدَتْها مُهَـــجٌ لا تَفْـــتُرُ
زادَكَ العُمْـــرُ جَـــلالًا وسَـــنا وهَوانـــا كُـــلَّ يَـــوْمٍ يَكْـــبُرُ
أَنْـــتَ «كالعـــاصِي» لإِرْواءِ الظَّـــما أَنْـــتَ «كالـــمِيماسِ» رَوْضٌ مُزْهِـــرُ
فَأَرانِـــي كُلَّـــما أَمَّيْتُـــهُ فـــي رُبَـــى الخُلْـــدِ وحَوْلِـــي كَـــوْثَرُ

---

[1] أحدُ الـمُطْربين الـمَعْرُوفين فـي حِمْص فـي ذلك الزَّمان.

الـمَصْلُوب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

حَسْـــناءُ كـــالظَّبْيِ الغَريـــرِ دُعابَـــةً تَسْـــبِي النُّهَـــى بِجَمالِهـــا الـــمَوْهُوبِ
تَخِـــذَتْ قِلادَتَهـــا الـــمَسِيحَ مُعَلَّقًـــا رَمْـــزًا لِكُـــلِّ مُتَـــيَّمٍ مَحْـــرُوبِ
فَجَثـــا «مُحَمَّـــدُ» يَسْـــتَغِيثُ بِصَـــدْرِها طَمَعًـــا بِلَـــثْمِ الصَّـــدْرِ، لا الـــمَصْلُوبِ

[1] مَهَّد الشاعرُ لهذه الأبيات بقوله: "دخلتُ أحدَ الـمَقاصِف ومعي الأستاذ محمَّد القطيع، وكانت الـمضيفةُ حَسْناء تتدلَّى بين نَهْدَيها قِلادةٌ تمثِّل الـمَسيحَ مَصْلوبًا، فانحنى الأستاذ القطيع وراحَ يَسْتعطفها لتسمحَ له بتَقْبيل السيِّد، له الـمَجْد، فدَفَعني الـمَشْهد لأقول (الأبيات)". وإنِّـي لآخذُ على نبيه سلامة ذكر اسم «محمَّد» فـي هذا السِّياق، فلو نُزعَت مناسبةُ الأبيات عنها لفُهِم منها ما لا يَلِيق، وكان بإمكانه أن يجدَ أسلوبًا آخر للتعبير عن هذه الواقعة دونما إِشْكال. وعَهْدِي بأدباء الـمَهْجر أنَّهم كانوا أبعدَ ما يكون عن إثارةِ مِثْل هذه الأَشْياء، وإن يَكُنْ من دون قَصْد. وإذا قيلَ: الشاعر لم يقصد شيئًا من بيته هذا، وهو الذي مدحَ النبيَّ محمَّدًا عليه الصلاة والسلام فـي قصيدةٍ عامرة، أقول: أنا لا أشكِّك فـي نيَّته، لكن كان أَحْرَى به أن ينتبهَ لهذا الأمر.

عَوْدَةُ الـمُهاجِر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

عــادَ الــمُهاجِرُ بَعْــدَ طُــولِ غِيابِــهِ   فَتَواثَــبَ الـماضِــي بِبِــيضِ ثِيابِــهِ
وتَقَهْقَــرَ الــزَّمَنُ الــمُجِدُّ بِسَــيْرِهِ   ومَشَــى الشَّــبابُ عــلى هَشِــيمِ إِهابِــهِ

▣▣▣

مَــنْ لِلْغَرِيــبِ وقَــدْ نَــأَى عَــنْ مَــوْطِنٍ   ذاقَ اللَّذيــذَ العَــذْبَ مِــنْ أَطْيَابِــهِ!؟
حَمَــلَ الهَــوَى دَهْــرًا، فَكَبَّــدَهُ الهَــوَى   شَــوْقًا تَقَلَّــبَ فــي أَجِــيجِ لُهابِــهِ[2]
وَقْــفٌ عــلى الحُــبِّ الصَّــحِيحِ فُــؤادُهُ   والصَّــبُّ يَلْهُــو فــي جَحِــيمِ عَذابِــهِ
أَيُصَــدُّ مُشْــتاقٌ، ويَــنْعَمُ نــازِحٌ   والقَلْــبُ مَشْــدُودٌ إلى أَتْرابِــهِ!؟
كــالطَّيْرِ يُثْقِلُــهُ النَّعِــيمُ بِسِــجْنِهِ   ويَفِــرُّ تَوْقًــا إلى أَعْشــابِهِ
صُــوَرٌ يُقَلِّبُهــا الزَّمــانُ بِنــاظِرِي   فَتَثُــورُ كالأَشْــواكِ فــي أَهْدابِــهِ
مــا زِلْــتُ أَحْلُــمُ والغَلائِــلُ تَنْجَلِــي   حَتَّــى أَفَقْــتُ اليَــوْمَ فــي مِحْرابِــهِ
فَتَبَسَّــمَ الــرَّوْضُ البَهِــيجُ مُرَحِّبًــا   فَنَشَــقْتُ خَــيْرَ العِطْــرِ مِــنْ أَكْوابِــهِ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧١م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "وتَبَلْوَر الحلمُ، وانتصَبَتْ أَمامَنا الحقيقةُ عارِية؛ فنحن فـي حِمْص بينَ الأَنْسباء والأحبَّاء؛ فزحفت الـمدينةُ للقاءِ مرحِّبة، واغرورقت العيونُ فرحًا، وانعقدت الألسنُ ابتهاجًا. إنَّها ساعةٌ من أَبْهَج ساعات العمر. وكان اللقاءُ فـي نادي الرابطة الأخويَّة؛ وهناك كان الازدحامُ وضاق الـمَقام. ولـمَّا سكنت الضلوع، وارتاحت النفوس، وقفتُ مُعْرِبًا عن شُعُوري (القصيدة)".

[2] اللُّهَاب: العَطَش.

وتَــراكَضَ «العاصِــــي» بِخِفَّـــةِ عاشِـــقٍ فَرَوَيْـــتُ قَلْبِـــي مِـــنْ رَحِيـــقِ رِضـــابِهِ
وتَخايَـــلَ «الــــمِياسُ» يَـــوْمَ لِقائِنـــا بالأَخْضَـــرِ الــــمِزْهارِ مِـــنْ أَثْوابِـــهِ
فَنَفَضْـتُ مـا اخْتَـزَنَ الفُـؤادُ مِـنَ الأَسَـى لَـــــمّا تَكَحَّـــــلَ نـــــاظِرِي بِتُرابِـــــهِ
وتَجَلْبَـــــبَ النَّــــائِي بأَيَّـــــامِ الصِّــــبا وطَــوَى العَدِيــدَ الـــمُرَّ مِــنْ أَوْصــابِهِ
يَحْبُــو كَطِفْـــلٍ فـــي مَــدارِجِ عُمْــرِهِ ويُبَعْثِـــــرُ الأَعْـــــوامَ فـــــي تَلْعابِـــــهِ
طَلَــعَ الصَّــباحُ عــلى الــمُسافِرِ فَــانْجَلَى فَجْـــرُ الأَمانِـــي بَعْـــدَ لَيْـــلِ حِجابِـــهِ
وتَبَلْـــــوَرَتْ أَحْلامُـــــهُ لَـــــمّا رَأَى وَطَنًـــــا يُجَـــــدُّ بِشِـــــيبِهِ وشَـــــبابِهِ

▣▣▣

يــا مَوْطِنًــا صَــحِبَ العُصُـورَ ولَــمْ يَـزَلْ تَتَجَمَّـــــعُ الأَمْجـــــادُ فـــــي أَحْقابِـــــهِ
سَــجَّلْتَ فـــي التَّــارِيخِ أَلْـــمَعَ صَــفْحَةٍ كانَـــتْ مِـــنَ التَّـــارِيخِ سِـــفْرَ كِتابِـــهِ
تَمْشِـــي إِلى العَلْيَـــاءِ مِشْـــيَةَ قائِـــدٍ تَمْشِـــي الكَرامَـــةُ والهُـــدَى بِرِكابِـــهِ
هَمَّـــتْ بِـــهِ غِـــيَرُ الزَّمـــانِ فـــما وَنَـــى إِلَّا لِصَــــــقْلِ سُـــــيُوفِهِ وحِرابِـــــهِ
سَـــتكُونُ عَثْرَتُـــهُ حَـــوافِزَ وَثْبَـــةٍ والغَيْـــثُ يُرْجَـــى بِارْبِـــدادِ سَـــحابِهِ
لَـــنْ يَعْبَـــثَ العاتِـــي بوَحْـــدَةِ أُمَّـــةٍ سَـــــتَرُدُّهُ نَكْسًـــــا عـــــلى أَعْقابِـــــهِ
مَـــنْ أَلْـــبَسَ الأَيَّـــامَ أَبْـــدَعَ حُلَّـــةٍ سَـــيَظَلُّ قَـــوْسُ النَّصْـــرِ فـــي أَبْوابِـــهِ

إلى شارِدَة! [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامل)

رَكَنَـــتْ إلى هَمْـــسِ الغَـــدِيرِ، وعَيْنُهـــا عَـــبْرَى، وقَلْبِــي واجِــفٌ مِمّــا بِهــا
يـــا لَيْتَنِـــي أَدْرِي دَخِيلَـــةَ أَمْرِهـــا أو لَيْتَهـــا تُفْضِـــي لَنـــا بِمُصـــابِها
إِنْ تَطْلبِـــي عَوْنًـــا بَـــذَلْتُ مَعُـــونَتِي أو حارِسًـــا أَصْـــبَحْتُ مِـــنْ حُجّابِهـــا
وإذا أَرادَتْ لِلـــــــدُّعابِ مُســـــــامِرًا فأَنـــا الـــمُتَيَّمُ فـــي سَـــبِيلِ دُعابِهـــا
مـــا ضَرَّهـــا لَـــوْ ســـاوَقَتْ أَهْوَاءَهـــا يَحْلُـــو الهَـــوَى لِشَـــبابِنا وشَـــبابِها

قافية التاء

الدَّفِينُ الحَيّ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الرَّمَل)

وفَتـــــاةٍ جَرَّعَتْنِـــــي الْـــــــ حُـــبَّ، يـــــا نِعْـــــمَ الفَتـــــاةْ
حَوَّلَـــــتْ طَيْشِـــــي لِرُشْـــــدٍ وسُكُونِـــــــــــي لِحَيـــــــــــاةْ

□□□

أَبْتَغِيهـــــــــا وتَرانِـــــــــــي عِنْــــــدَها أَعْلَـــــــى مَثَـــــــلْ
لا أَمَـــــــلُّ القُـــــــرْبَ مِنْهـــــا وَهْـــــيَ لا تَشْـــــكُو الــــمَلَلْ

□□□

كَـــــمْ سَـــهِرْنا فَتَقَضَّـــــى الْــــــ ـلَيْــــــلُ والحُــــــبّ فَتِـــــيّ!
فَبَقِينـــــــــا لا نُبالـــــــــي بِصَـــــــــباحٍ وعَشِـــــــــيّ

□□□

يــــــا لَــــــهُ عَهْــــــدًا تَقَضَّـــــى كــــــانَ عُنْــــــوانَ العُهُــــــودْ
كُـــــلُّ مـــــا فِيـــــهِ جَمِيـــــلٌ لَيْتَـــــهُ يَوْمًـــــا يَعُـــــودْ

□□□

بَـــــدَّلَتْ غَـــــيْرِي بِحُبِّـــــي وَيْحَهـــــا مـــــاذا جَنَيْـــــتْ!؟

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٢٩م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "ولِلفتياتِ ولعٌ شَديد بتَعدادِ العُشَّاق، ومُباهاةٌ بكَثْرتهم، ولأَمْثال هؤلاء الفتيات يَحْلو الصَّدُّ والهِجْران".

إِنْ يَكُــــــنْ ذَنْبِــــــي هُيَــــامِي　　فَعَــــــنِ الــــــذَّنْبِ رَضِــــــيتْ

▣▣▣

إِنَّــــــما حُــــــبُّ الصَّــــــبايا　　خُدْعَــــــــــةٌ لا تَنْتَهِــــــــــي

يَتَقَلَّــــــــبْنَ دَوامًــــــــا　　بِفُــــــــؤادٍ لا يَهِــــــــي[1]

▣▣▣

يَتَقَنَّصْــــــــنَ الشَّــــــبابا[2]　　ويُسِــــــــدِّدْنَ الرَّمايَــــــا

ويَــــــرَيْنَ الخَــــــيْرَ كُـــــلَّ الْـــــ　　ـخَــــيْرِ أَنْ تَرْبُــــو الضَّــــحايا

▣▣▣

أَيُّهــــــا القَلْــــــبُ اتَّئِــــــدًا　　وعَــــــنِ الــــــمَحْبُوبِ صَــــــبْرا

كَيْــــــفَ تَــــــدْعُوهُ حَبِيبًــــــا　　وَهْــــــوَ لا يَــــــأْلُوكَ هَجْــــــرا

▣▣▣

قَــــدْ دَفَنْــــتُ الحُــــبَّ حَيّــــا　　وتَحَمَّلْــــــــتُ الأَذاتَــــــــا

أَيُّهــــــا العُشَّــــــاقُ هَيّــــــا　　وخُــــــذُوا عَنِّــــــي الثَّباتَــــــا

---

[1] لا يَهِي: لا يَضْعف، لا يَلين، والماضي: وَهَى.

[2] لا يصحُّ الوقوفُ على متحرِّك في الرَّمل.

الأَرْزُ بَيْنَ البُنِّ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

يـا مَـنْ نَقَلْـتُمُ عَـنْ لُبْنـانَ فِتْنَتَـهُ ... لَـمَّا غَرَسْـتُمُ بَـيْنَ الـبُنِّ[2] أَرْزَتَـهُ
رَضَـعْتُمُ الـمَجْدَ مِـنْ مـاضٍ يُشَـرِّفُهُ ... وتَنْشُـرُونَ عَـلى الآفـاقِ شُـهْرَتَهُ
شَـيَّدْتُمُ مُنْتَـدًى كـالرَّوْضِ مُزْدَهِـرًا ... يَـرَى بِـهِ النَّـازِحُ الـمَفْؤُودُ سُـلْوَتَهُ
نـادٍ يُفـاخِرُ بـالأَخْلاقِ تَدْعَمُـهُ ... وكُـلُّ حُسْـنٍ جَمِيـلٍ كـانَ بُرْدَتَـهُ
حَبَـا وأَيْفَـعَ واشْـتَدَّتْ قَوادِمُـهُ ... وكُـلُّ عـامٍ يَزِيـدُ العُمْـرُ مَنْعَتَـهُ

▣▣▣

مـا أَجْمَـلَ الأَرْزَ فـي الأَكْـوانِ مُنْتَشِـرًا ... ومـا أَحَـبَّ عَـلى النُّـزَّاحِ نَفْحَتَـهُ
كَيْـفَ الْتَفَـتُّ أَرَى لُبْنـانَ مُرْتَسِـمًا ... بِكُـمْ شَـهِدْتُ ابْنَـهُ يَخْتـالُ وَابْنَتَـهُ
فَلْيَسْـلَمِ الأَرْزُ أَعْوامًـا مُؤَلَّفَـةً ... مَـنْ كـانَ لِلـرَّبِّ صـانَ الـرَّبُّ جِدَّتَـهُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٩م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "بلغَ نادي راشِيا الفَخار عامَه الواحِد والعِشْرين «سنّ الرُّشْد»، واحتفلَ بهذا اليوم احتفالًا لائقًا، فقلتُ مهنِّئًا (القصيدة)".

[2] إشارةً إلى بلاد البرازيل.

ما سَكِرْنا [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

مـــا سَـــكِرْنا مِـــنَ الـــمُدامِ، ولكِـــنْ أَسْـــــكَرَتْنا بِصَـــــدِّها الفاتِنـــــاتُ
كُلَّـــما قالَـــتِ الـــمَلِيحَةُ: «كَـــلّا» تَتَنـــــادَى الـــــدُّمُوعُ والآهـــــاتُ
مَضَّـــنِي الشَّـــوْقُ مِـــنْ نُفُـــورِ الصَّـــبايا وَاسْـــتَبَدَّتْ بِخـــاطِرِي الأُمْنِيَـــاتُ
لَـــيْسَ فـــي الطِّـــبِّ لِلْمُحِـــبِّ عِـــلاجٌ والغَوَانِـــــي لِلْوَالِـــــهِينَ أُســـــاةُ

يا حِكْمَت[1]

(من الكامِل)

لَـــكَ فـــي الفُـــؤادِ مَكانَـــةٌ ومَحَبَّـــةٌ فَعَـــلى سَـــجاياكَ الفَضِـــيلةُ تَنْبَـــتُ

لَـــكَ مِـــنْ جَمـــالِ الخُلْـــقِ أَبْـــدَعُ ثَـــرْوَةٍ ومِـــنَ اللَّطافَـــةِ والتَّـــآخِي ثَـــرْوَةُ

إِنْ قِيـــلَ: مَـــنْ يَسْـــعَى لِيُسْـــعِدَ غَـــيْرَهُ دَلَّـــتْ عَلَيْـــكَ يَمِيـــنُهُمْ يـــا «حِكْمَـــتُ»

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٨، الجمعة ١٤ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مَديح حِكْمت عبد الـمَسْيح، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "هذا الرجلُ يذوب وَداعةً ولطفًا. كنّا نجتمع يوميًا كأنَّ صداقتَنا من عهدٍ بعيد؛ ولا عجبَ فـي ذلك، لأنَّه شقيقُ الصديق ميشيل عبد الـمَسيح رفيقِ الـمَدْرسة، والـمَثلُ يقول: «صَديقُ صديقِك صديقُك». واعترافًا بما قابَلني به من مودَّةٍ وإكرام وتَرْحيب سَمِعْتَني أقول (الأَبْيات)".

أَظْلَمَ البَيْتُ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

هَبَّــتْ عـــلى الــمِصْباحِ عاصِـــفَةٌ وتَقاذَفَتْــــهُ، فَانْطَفــــا الزَّيْــــتُ
مـــا حِيلَـــةُ الــمُسْتَرْشِدينَ وقَــدْ خَمَـــدَ السِّـــراجُ، وأَظْلَــمَ البَيْـــتُ

▣▣▣

يـــا لَوْعَـــةَ الـــزَّوْجِ الحَـــزِينِ ويـــا أَلَـــمَ البَنِـــينَ وحُرْقَـــةَ الصَّــحْبِ
مـــا كُنْــتِ فـــي الــدُّنْيا سِــوَى أَمَــلٍ تَمْشِـــينَ مِـــنْ قَلْـــبٍ إلى قَلْـــبِ

▣▣▣

يــا مَــنْ تَرَكْــتِ الأَهْــلَ فــي حَــرَبٍ يَتَحَمَّلُـــونَ مَـــرارَةَ البَلْـــوَى
عَوْنًـــا لَـــهُمْ فـــي حَمْـــلِ فاجِعَـــةٍ تُـــدْمِي القُلُــوبَ، وتُفْقِــدُ السَّــلْوَى

▣▣▣

نَثَـــرُوا الزُّهُـــورَ عَلَيْــكِ فَانْقَبَضَــتْ وتَلَمْلَمَـــتْ أَكْمامُهـــا خَجَـــلا
أَعْمالُـــكِ البَيْضَـــاءُ عـــاطِرَةٌ والـــوَرْدُ لا يَحْـــوِي لَـــها مَـــثَلا

▣▣▣

يـــا رَوْضَـــةً بـــالعِلْمِ زاخِـــرَةً مَـــلأَ الزَّمـــانَ أَرِيجُهـــا العَطِـــرُ
إِنْ تَحْجُـــبِ الأَحْـــداثُ طَلْعَتَهـــا سَـــيَعِيشُ بَـــيْنَ صُـــدُورِنا الأَثَـــرُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "السيِّدة مُفيدة خوري مطر، زوجةُ السيِّد كامِل مَطر، أديبةٌ ومعلِّمة، وأوَّلُ فتاةٍ حِمْصية تنال شهادةَ دار المعلِّمات. وقد كانت من العامِلات الغَيُورات على المَشاريع العامَّة".

ولَـمْ أَنْسَ الأَحِبَّةَ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

وقِيــــلَ: تَعِـــيشُ مُنْفَـــرِدًا كَئِيبًـــا يُهَيْــنِمُ فَـــوْقَ مَسْـــكَنِكَ الصُّـــمُوتُ
ووَجْهُـــكَ فـــاتِرُ الأَلْـــوانِ جَهْـــمٌ[2] وفــــي نَظَراتِـــكَ اليَـــأْسُ الـــمُمِيتُ
ووَدَّعْـــتَ الشَّـــبابَ وأَنْـــتَ نَضْـــرٌ ونابَـــتْ عَـــنْ أَناقَتِـــكَ السُّـــحُوتُ[3]
فـــما لَـــكَ تَسْـــتكِينُ لِكُـــلِّ خَطْـــبٍ وكُنْـــتَ عَـــلى الأَذِيَّـــةِ لا تَبِيـــتُ؟
وتَبْسُـــــمُ إِنْ تَأَلَّبَـــتِ الرَّزايَـــا وتَهْـــزَأُ إِنْ تَنَكَّبَـــتِ البُخُـــوتُ[4]
فَخَـــلِّ اليَـــأْسَ، وَاسْـــتَتِرِ الأَمانِـــي وحَوْلَـــكَ صَـــحْبُكَ الـــرُّكْنُ الثَّبِيـــتُ[5]

▪▪▪

فَقُلْـــتُ لِصَـــاحِبِي والعَـــيْنُ عَـــبْرَى: كَفانِـــي مِـــنْ صِحابِـــي مـــا لَقِيـــتُ
مَحَضْـــــتُهُمُ عَـــــلى الأَيَّـــــامِ وُدًّا وعَـــنْ تِبْيَـــانِ وُدِّي مـــا وَنِيـــتُ
وكُنْـــتُ ولَـــمْ أَزَلْ خِـــلًّا وَفِيًّـــا ولَــمْ أَنْــسَ الأَحِبَّـــةَ، بَـــلْ نُسِـــيتُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القَصيدةَ سنةَ ١٩٣٥م؛ ويشير فيها إلى صاحبٍ يُقابل الـمحبَّةَ بالهِجْران، والإحسانَ بالجُحُود.
[2] جَهْم: عابِس.
[3] السُّحُوت: جَمْع سُحْت، والسُّحْتُ هو الغايةُ فـي العَذاب أو الـمَشقَّة.
[4] البُخُوت: جَمْع بَخْت، والبَخْت: الحَظّ.
[5] الثَّبِيت: لم يَبْقَ منهم ثَبِيتٌ ولا هَبِيت: لم يبقَ مِنْهم شُجاعٌ ولا جَبان.

زَيَّنَهُ العِلْمُ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخفيف)

عَرَبِـــــيُّ النِّجَـــارِ زَيَّنَــــهُ العِلْـــــ ـــــمُ، فَلاحَـــتْ كـــالنَّيِّراتِ صِـــفاتُهْ
عَبْقَـــرِيُّ الجِهـــادِ يَسْتَسْـــهِلُ الصَّعْـــ ـــبَ، ويَمْضـــي، ولا تَلِـــينُ قَناتُـــهْ
وَطَنِـــيٌّ يَسْـــعَى لِرِفْعَـــةِ شَعْـــ ـــبٍ، وعـــلى حُبِّـــهِ اسْـتَقَرَّتْ حَياتُـــهْ
هُـــوَ كالنَّـــدِّ لَا يُفارِقُـــهُ الطِّيـــ ـــبِ، وتَشْـــذُو بَـيْنَ الـوَرَى نَفَحاتُـهْ

[1] جاء هذه الأبيات في الصفحات الأولى من ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وهي في مدح سامي قدسي الذي تبنّى نشرَ الديوان.

عِشْتِ مِثْلَ الأَزْهار[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

كَيْــفَ تَمْضِــينَ فــي رَبِيــعِ الحَيــاةِ تَتْرُكِــينَ الطِّفْلَــيْنِ لِلْحَسَــراتِ!؟
تَتْرُكِــينَ القُلُــوبَ تَبْكِــي دِمــاءً أَيْــنَ مِنْهــا العَــزاءُ فــي النَّائِبــاتِ؟
عِشْــتِ مِثْــلَ الأَزْهــارِ طِيبًــا وطُهْــرًا فالرِّيــاضُ الغَنَّــاءُ فــي النَّائِحــاتِ
لَــوْ رَأَيْــتِ الأَهْلِــينَ نُهْبَــى الرَّزايَــا لَتمَنَّيْــتِ عَــوْدَةً لِلْحَيــاةِ
كُلَّمــا رَفْــرَفَ الخَيَــالُ عَلَــيْهِمْ خاطَبَتْــكِ العُيُــونُ بــالعَبَراتِ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٤٣م. وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "أَلْفِيرا غبيسي سلامة، زوجةُ أَخِي بِتْرو سلامة، ماتت في ربيع العُمْر تاركةً في القلوب أسًى لا يزول".

الـمَريض[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفيف)

سَـــهِرَ اللَّيْـــلَ يَشْـــتكِي مِـــنْ أَذاتِـــهْ وفَحِـــيحُ الظَّـــلامِ مِـــنْ أَنَّاتِـــهْ
مُقْعَـــدٌ غالَـــبَ العَيـــاءَ وَحِيـــدًا يـــا لِحَـــيٍّ يَسِـــيرُ خَلْـــفَ رُفاتِـــهْ
حَطَّـــمَ الـــدَّاءُ جُنْحَـــهُ فَتَرامَـــى أَرَأَيْـــتَ العُصْـــفُورَ بَـــيْنَ بُزاتِـــهْ؟[2]
خانَـــهُ القَـــوْلُ فـــالعُيُون خِطـــابٌ واللِّســـانُ الطَّلِيـــقُ فـــي نَظَراتِـــهْ
يَتَمَنَّـــى عـــلى الزَّمـــانِ مُعِينًـــا مَـــنْ لِعَـــانٍ مَماتُـــهُ فـــي حَياتِـــهْ؟
لا تَضُـــنُّوا عـــلى العَلِيـــلِ بِرِفْـــدٍ جَـــفَّ زَيْـــتُ الشَّـــبابِ فـــي مِشْـــكاتِهْ

▣▣▣

قُـــلْ لِـــمَنْ يَمْـــلَأُ الـــمَعابِدَ تَقْـــوًى: إِنَّ لِلْمُحْسِـــنِينَ أَجْـــرَ صَـــلاتِهْ
إِنَّ كَأْسًـــا تَزُفُّهـــا لِـــمَريضٍ هِـــيَ خَـــيْرٌ مِـــنْ زَهْـــرَةٍ فـــي وَفاتِـــهْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٥م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "مُسْتَوْصَفُ القِدِّيس يُوحَنّا مَشْروعٌ إِنْسانِـي مَحْض، وُجِد لـمساعدة الـمَرْضى وتَخْفيف آلامِهم. ويومَ تأسيسِه طُبِعَت هذه الأبياتُ على بطاقةِ الدَّعْوة اسْتِدرارًا للأكفِّ الـمُحْسِنة".

[2] بُزاة: جَمْع بازي؛ والبازِي: جنسٌ من الصُّقور الصَّغيرة أو الـمتوسِّطة الحجم، من فصيلة العُقابِ النَّسْرية.

أَيُّها الرَّاحِلُ الـمُفَدَّى[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

أَيُّهـــا الرَّاحِـــلُ الــــمُفَدَّى سَـــلامًا تَسْــــتَمِدُّ الأَزْهَـــارُ مِـــنْ نَفَحاتِـــهْ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣١م. وقد وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "إِدْوار قَيْصَر كَبَّاش شابٌ فـي ريق العُمْر، مات غريقًا فـي العاصي، فكانَ لـموتِه رنَّةُ حزنٍ جرحت قلوبَ ذَويه وعارفِيه". ولكنَّني وجدتُ هذه القصيدةَ فـي جريدة حمص (العدد ٤٢، ١٠-٢٣ أيَّار/ مايو، سنة ١٩٣١ م) تحت عنوان: «دَمْعَة الشَّباب»، وقد جاءت فـي ١١ بيتًا وليس فـي ٥ أبيات مِثْلما وردَ فـي ديوان «أَوْتار القُلُوب»، كما أنَّ فيها اختلافًا حتّى فـي الأبيات الـمُشْتركة؛ وقد أشارت الجريدةُ إلى أنَّ ما نشرَتْه هو بعضُ القصيدة وليس كلّها. وهذا هو نصُّ القصيدة كما جاء فـي الجريدة:

عَـــيْنِ فـــابْكِي فَتًـــى، أَلِـــيمَ وَفاتِـــهْ قَـــدْ أَذابَ الحَشـــا أَذَى حَسَـــراتِهْ

هُـــوَ ظَبْـــيٌ غَـــضُّ الإِهـــابِ غَرِيـــرٌ مـــا حَيـــاةُ الغَرِيـــرِ قَـــطٌّ لِذاتِـــهْ

فَاسْـــأَلاهُ بِـــما يُكـــافِئُ أُمًّـــا تَفْتَدِيــــهِ بـــالرُّوحِ فـــي لَوْعاتِـــهِ

واسْـــأَلاهُ بِـــما يُكْـــرِمُ خَـــالًا كَـــمْ حَبـــاهُ التَّحْنـــانَ مَـــعْ خالاتِـــهْ

واسْـــأَلاهُ عَـــنْ بِـــرِّهِ بأَبْيـــهِ وَهْـــوَ خَـــيْرُ الآبـــاءِ فـــي سَـــكَناتِهْ

واسْـــأَلاهُ عَـــنْ حُبِّـــهِ لِشَقِيقَيْـــــهِ وأُخْـــتٍ شَـــبُّوا بِطُـــولِ أَناتِـــهْ

▫▫▫

أَيُّهـــا الرَّاحِـــلُ الــــمُفَدَّى سَـــلامًا تَسْــــتَمِدُّ الأَزْهَـــارُ مِـــنْ نَفَحاتِـــهْ

أَنْـــتَ فـــي جَنَّـــةِ الشَّـــبِيبَةِ وَرْدٌ لا يَـــزالُ النَّـــدَى عـــلى وَرَقاتِـــهْ

أَنْـــتَ فـــي قُبَّـــةِ الشَّـــبابِ هِـــلالٌ لَـــمْ يُكَمِّـــلْ نُمُـــوَّهُ فـــي حَياتِـــهْ

فَلِـــئِنْ جـــادَتِ العُيُـــونُ دِمـــاءً فَهْـــوَ حَـــقٌّ، وكُلُّنـــا مِـــنْ دُعاتِـــهْ

فَانْـــدُبُوا، فَانْـــدُبُوا الشَّـــبابَ، وقُولُـــوا: أَيُّهَـــذا الـــمُحَزِّنُ الـــدَّمْعَ هاتِـــهْ

كُنْــتَ بَــيْنَ الشَّــبابِ غُصْــنًا نَضِــيرًا لا يَـــزالُ النَّـــدَى عـــلى وَرَقاتِـــهْ
لَسْــتُ أَدْرِي كَيْــفَ احْــتِمالُ مُصــابٍ وأَجِـــيجُ النِّـــيرانِ مِـــنْ ذِكْرَياتِـــهْ
كُــلَّ يَــوْمٍ تَــرْوِي ثَــراكَ عُيُــونٌ وفُـــؤادٌ يَـــذُوبُ مِـــنْ أَنَّاتِـــهْ
إِنَّـــما تَغْسِـــلُ الجُـــرُوحَ دُمُـــوعٌ أَيُّهَـــذا الـــمُخَزِّنُ الـــدَّمْعَ هاتِـــهْ

قافية الجيم

أَيْنَ مَنْ صَقَلَ الحِجَى؟[1]

(من الكامِل)

أَيْـنَ الـمُعَلِّمُ؟ أَيْـنَ مَـنْ صَـقَلَ الحِجَـى؟ أَيْـنَ الـذي نَشَـلَ العُقُـولَ مِـنَ الـدُّجَى؟
أَيْـنَ الـذي كالبَـدْرِ كـانَ ضِـياؤُهُ يَهْـدِي إلى سُـبُلِ الصَّـوَابِ الـمُدْلِجا؟
أَيْـنَ الـذي لِلْمُـؤْمِنِينَ بِرَأْيِـهِ كـانَ الـدَّلِيلَ الـمُسْتَحَبَّ الـمُرْتَجَى؟
أَيْـنَ الـذي صَرَفَ الحَيَـاةَ مُنَقِّبًـا فَجَنَـى أَزاهِرَهـا، وأَلْقَـى العَوْسَـجا؟
لم تُغْـرِهِ الـدُّنْيَا ولا بَهْجاتُهـا ورَأَى الحَيَـاةَ مَـعَ الـمَعاجِمِ أَبْهَجـا
عَشِـقَ الكِتـابَ، وغـاصَ فـي أَعْماقِـهِ وَارْتَـدَّ عَنْـهُ بـالنَّفِيسِ مُتَوَّجـا
يَسْـتَلُّ مِـنْ بَـيْنِ السُّـطُورِ جَـواهِرًا كانَـتْ لإِدْراكِ الإِمامَـةِ مَـدْرَجا
إِنْ جِئْـتَ تَسْـأَلُهُ أَتـاكَ جَوابُـهُ حُـرًّا صَرِيحًـا كالأَشِـعَّةِ أَبْلَجـا
لا يَعْـرِفُ التَّـدْلِيسَ فـي أَقْوالِـهِ لا يَرْتَضِـي غَـيْرَ الحَقِيقَـةِ مَنْهَجـا
إِنْ قـالَ تَنْـتَعِشِ القُلُـوبُ بِقَوْلِـهِ فِكْـرٌ وزَيْـنٌ كالصَّـباحِ تَوَهَّجـا

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤٥٧، الجمعة، تشرين الأوَّل/ أكتوبر، سنةَ ١٩٨١ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "أُلْقِيت القصيدةُ في النَّادي الحِمصي الزاهر في الحفلة التي أُقيمَت إحياءً لذكرى المربِّي الكبير الأستاذ تَوْفيق داود قُرْبان، يومَ الخميس في ٢٧ آب/ أَغسطُس ١٩٨١ م".

يَأْتِيــــكَ بــــالأَدَبِ السَّـــــلِيمِ كَأَنَّـــــهُ سِــحْرٌ تَغَلْغَــلَ فـــي النُّفُــوسِ فَأَرْهَجــا

▣▣▣

غـــابَ الــــمُعَلِّمُ، وَانْطَـــوَتْ أَعْلامُـــهُ فَأَثـــارَ جَمْـــرًا فـــي الشُّـعُورِ وأَلْعَجـا[1]

ودَهَـــى الــــمَحاجِرَ فَـــانْبَرَتْ عَبَراتُهـــا وتَـــدَفَّقَ الـــدَّمْعُ السَّـــخِينُ مُضَـــرَّجا

مَـــنْ لِلْمَجـــالِسِ إِنْ قَضَـــى رُبّانُهـــا مَـــنْ ذا يَـــرُدُّ لَهـــا التَّكَتُّـــلَ والرَّجـــا

مَـــنْ لِلْحَقِيقَـــةِ باحِثًـــا ومُـــدَقِّقًا لِيَقُـــولَ حَقًّـــا إِنْ تَلَـــى أو دَبَّجـــا

خـــابَ التَّمَنِّـــي وَانْقَضَـــتْ أَحْلامُنـــا مـــاتَ الـــذي عـــاشَ الحَيَـــاةَ لِيَنْسُـــجا

▣▣▣

«تَوْفِيــقُ» فِكْــرُكَ جــالَ فـــي تارِيخِنـــا ودَخَلْـــتَ فِيهـــا بالثَّبـــاتِ مُـــدَجَّجا

مـــا كُنْـــتَ بـــالقَوْلِ الــــمُزَخْرَفِ عالِقًـــا أَنْـــتَ الـــذي رَفَـــسَ السَّـــخِيفَ ودَحْرَجـــا

حَطَّمْـــتَ كُـــلَّ خُرافَـــةٍ مَدْسُوسَـــةٍ ولَقِيـــتَ نَقْـــدًا كالأَسِـــنَّةِ مُحْرِجـــا

فَمَضَـــيْتَ لا تَخْشَـــى انْتِقـــادًا لاذِعًـــا مَـــنْ ســـارَ فـــي سُـــبُلٍ مُعَبَّـــدَةٍ نَجـــا

مـــا زِلْـــتَ تَبْحَـــثُ والحَقِيقَـــةُ تَنْجَلِـــي حَتَّـــى مَلَكْـــتَ مُطِيعَهـــا والأَهْوَجـــا

فَجَنَيْـــتَ مـــا تَبْغِـــي ورُحْـــتَ تُذِيعُـــهُ فَغَـــدَوْتَ أَفْضَـــلَ مَـــنْ أَذاعَ وأَنْتَجـــا

فَعَرَفْـــتَ مـــا صِرْنـــا إِلَيْـــهِ ومـــا مَضَـــى ونَشَــــرْتَهُ رَسْـــمًا أَقَـــرَّ وأَثْلَجـــا

وغَـــدَوْتَ فـــي لُغَـــةِ العُرُوبَـــةِ حُجَّـــةً وعَرَفْـــتَ عَنْهـــا مـــا اسْـــتَبانَ ومـــا دَجـــا

خادَنْتَهـــا، ومَشَـــيْتَ فـــي رُكْبانِهـــا فَهْـــيَ العَـــرُوسُ وكُنْـــتَ أَنْـــتَ الهَوْدَجـــا

---

[1] أَلْعَجَ النَّارَ فـي الحَطَب: أَوْقَدَها فيه.

سَــتَظَلُّ فـــي دُورِ الـــمَعارِفِ خالِــدًا وتَظَـــلُّ لِـــلأَدَبِ الصَّـــحِيحِ نَمُوذجَـــا
وتَظَـــلُّ رَغْـــمَ الـــمَوْتِ حَيًّـــا بَيْنَنـــا مـــا دامَ ذِكْـــرُكَ كـــالطُّيُوبِ مُؤَرَّجَـــا

إلى الجَنِينِ بعدَ الخَمْسين[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

أَطْلَعْــــتَ فــــي عَيْنــــي الصَّــــبا   حَ، وأَنْــــتَ فــــي حَلَــــكِ الـــدُّجَى
ونَزَعْــــتَ مِــــنْ قَلْبِــــي الأَسَــــى   وسَــــكَبْتَ فــــي نَفْسِــــي الرَّجَــــا
يــــا صُــــورَةً مــــا أَبْــــدَعَ الْــــ   بــــارِي أَتَــــمَّ وأَبْهَجَــــا
ثَــــوْبُ الحَيَــــاةِ مِــــنَ البَنِيــــ   ــــنَ، فهَــــلْ أَتَيْــــتَ لِتَنْسُــــجا؟
أَمْ جِئْــــتَ تَسْــــأَلُني الحَنَــــا   نَ؟ وكــــانَ قَلْبِــــي أَحْوَجَــــا
أَوْدَى الخَريــــفُ بِهِمَّتِــــي   فَكُــــنِ السَّــــحابَ الــــمُرْهِجا[2]
يــــا وَمْضَــــةً إِشْــــعاعُها   بَــــيْنَ الضُّــــلُوعِ تَوَهَّجَــــا
حَوَّلْــــتَ كَــــأْسَ مَرارَتــــي   شَــــهْدًا، ولَيْلِــــي أَبْلَجَــــا
وفَرَشْــــتَ دَرْبِــــي بــــالوُرُو   دِ، وكــــانَ دَرْبِــــي عَوْسَــــجا
لَــــوْ مَثَّلُــــوا الــــدُّنْيا لكُنْــــ   ــــتَ رَبيعَهَــــا الــــمُتَأَرِّجَا
سُــــبْحانَ مَــــنْ جَعَــــلَ الأَجِنْــــ   ــــنَةَ لِلسَّــــعادَةِ مَعْرَجَــــا

▣▣▣

العُمْــــرُ وَلَّــــى أَو يَكــــا   دُ، ولَــــمْ أَكُــــنْ مُتَزَوِّجَــــا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٥٩م. وقد مهَّد لها بقوله: "... البَنون زينَةُ الحياة الدُّنْيا، ولـمّا فاتَتْني الزِّينةُ الأُولَـى خَشِيت أن تَفُوتَني الثانية، فَعَدَوْتُ وراءَها، وأَمْسَكْتُ بأَذْيالها رغمَ تَراكُم السِّنين".

[2] الـمُرْهِج: الكَثيرُ الـمَطَر.

مــــا لِـــــي ولِلْقَيْـــــدِ الثَّقِيــــــــــلِ، وأَيْـــــنَ لِـــــي أَنْ أَهْزُجَـــا؟
وأَنـــــا الــــذي رَكِـــبَ الهَـــوَى ونَحَــــا السَّــــــبِيلَ الأَعْوَجَــــا
أَسْــــلَمْتُ قَلْبِـــــي لِلْحِســـا نِ ولِلْعَناقِيــــــــدِ الحِجَــــــــى
كَـــــمْ لَيْلَـــــةٍ قَضَّـــــيْتُها وَالكَــــأْسُ تَعْبَــــثُ بالشَّــــجَا![1]
ومَلِيحَــــــةٍ فَضَـــــحَ الغَـــــرا مُ فُؤادَهَــــــا فَتَغَنَّجَــــــا
لَـــمَسَ القُلُـــوبَ مَراحُهـــا فأَثــــــــارَهُنَّ وأَلْعَجَــــــا[2]
لَـــمَّا دَعـــا طَـــيْشُ الشَّـــبا بِ أَجَبْتُــــــهُ مُتَخَزْلِـــــجا[3]
وأَجـــابَ بِــــي داعِـــي الهُــدَى فَبَقِيـــــتُ أَبْكَـــــمَ أَصْـــلَجا[4]
بَيْنِـــي وبَـــيْنَ اللَّيْـــلِ عَهْـــدٌ لا يَــــــزالُ مُـــــــدَبَّجا
سَـــأَظَلُّ أَحْـــرُسُ نَجْمَـــهُ حَتَّـــى يَغُـــورَ ويُدْلِـــجا
يـــا صَـــبْوَةً رَيْحانُهـــا مَـــلأَ الفُـــؤادَ وأَرَّجَـــا
زَمَـــنٌ لَـــوِ اسْتَعْرَضْـــتُهُ كـــانَ الصَّـــباحَ مُتَوَّجَـــا

▣▣▣

وَلَّـــى الشَّـــبابُ وعُـــدْتُ مِـــنْ حَـــرْبِ الــــمِلاحِ مُضَـــرَّجا
صَـــبٌّ تَعَثَّـــرَ بالسِّنِيـــــنَ، فَـــراحَ يَطَّلِـــبُ النَّجَـــا

---

[1] الشَّجَا: الهَمُّ وَالحُزْن.
[2] أَلْعَجَ النَّارَ في الحَطَب: أَوْقدَها فيه.
[3] مُتَخَزْلِج: مُتَسرِّع، مُتَعجِّل.
[4] أَصْلَج: أصَمّ.

وقَبَعْـــتُ فـــي خِـــدْرِ الرَّفِيـــ ـقَـــةِ أَسْـــتَظِلُّ الـــمَلْحَجا[1]
يـــا قَلْـــبُ كُـــفَّ عَـــنِ الـــمَجُو نِ، فَـــما تُحَـــاوِلُ أُزْلِـــجا[2]
أَبْلَيْـــتَ فـــي زَمَـــنِ الصِّـــبا فَـــاقْضِ البَقِيَّـــةَ أَعْرَجَـــا
عِـــشْ بالتَّـــذَكُّرِ فَـــالفُؤا دُ إذا تَـــذَكَّرَ أَمْرَجَـــا[3]

▣▣▣

جَـــفَّ الغَـــرامُ وَمـــا ارْتَوَيْـــ ـتُ، فَخِلْـــتُ رُوحِـــي حَشْـــرَجا
ورَغِبْـــتُ عَـــنْ فِـــتَنِ الـــدُّنَى واليَـــأْسُ أَعْشَـــى الـــمَنْهَجا
وإذا الـــمُبَشِّرُ هامِسًـــا نَبَـــأً أَقَـــرَّ وأَثْلَجَـــا
نَبَـــأً يَقُـــولُ: غَـــدًا تَعِيـــ ـشُ، فَقَـــدْ تَرَكْـــتَ نَمُوذَجَـــا
فَوَثَبْـــتُ مُنْطَلِـــقَ الجَبِيـــ ـنِ تَيُمَّنًـــا بالـــمُرْتجَى

---

[1] الـمَلْحَج: الـمَلْجَأ.

[2] أُزْلِـج: أُغْلِق.

[3] أَمْرَج: أَخْصَب.

بِكَ الأَيَّامُ تَزْهُو[1]

(من الوافِر)

جَمِيلٌ ما تُمارِسُ يا «بَهِيجُ» ... فَصُنْعُكَ كَاسْمِكَ الزَّاهِي بَهِيجُ
تُمارِسُ ما اسْتَطَعْتَ مِنَ الـمآتِي ... بِصَمْتٍ لا يُعَكِّرُهُ الضَّجِيجُ
فُؤادُكَ كامْتِدادِ الأُفْقِ رَحْبٌ ... إلى مِحْرابِهِ يَسْعَى الحَجِيجُ
فَكَيْفَ تَوَدُّ أَنْ تُخْفِي مَزايا ... لَها في كُلِّ ناحِيَةٍ أَرِيجُ!
جَمالُ العَيْشِ إِخْلاصٌ وَوُدٌّ ... ومِنْ اِثْنَيْهِما أَنْتَ الـمَزيجُ
فَلا زالَتْ بِكَ الأَيَّامُ تَزْهُو ... تَدِينُ لَكَ الـمَعالِي والبُرُوجُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٦، الجمعة ٣١ كانون الثاني/ يناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها في صديقِه بَهِيج غاتا، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "السيّد بهيج غاتا صديقٌ قديم لا تزال صداقتُنا قائمةً؛ وهو مصوّر مشهور وأديبٌ وشاعر، وقد زرتُه في مصنعه وجدَّدنا عهدَ الصداقة، ورأيتُ فيها ما كنتُ أعهد من اللَّباقة والرقَّة. وقد أَسْمعني من شعرِه ما يرتاح له الخاطر. وفي منزله رأيت اللطفَ يعمُّ أفرادَ الأسرة، وقضيتُ ساعاتٍ مفعمةً بالطيب والـمحبّة، وسَمِعْتَني أقول (الأَبْيات)".

قافية الحاء

بَيْنَ عاطِفَتَيْن[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

يـــا قَلْـــبُ مالَـــكَ والنُّـــوَاحْ بَزَغَـــتْ تَباشِـــيرُ الصَّـــباحْ
عَهْـــدُ التَّمَنِّـــي قَـــدْ عَـــبَرْ
وبَلَغْـــتَ فـــي الـــدُّنْيا وَطَـــرْ
فَـــاليَوْمَ أَنْـــتَ عـــلى سَـــفَرْ
لِتَعِـــيشَ أَيَّـــامَ الصِّـــغَرْ
وهُنـــاكَ مـــا بَـــيْنَ البِطـــاحْ صُـــوَرٌ لِتَضْـــمِيدِ الجِـــراحْ

▣▣▣

لَـــمَّا رَحَلْـــتُ عَـــنِ الـــبِلادْ ضـــاقَتْ عُيُونِـــي بالسُّـــهادْ
فَبَكَيْـــتُ عَهْـــدَ فُتُوَّتِـــي
وحَمَلْـــتُ رَسْـــمَ أَحِبَّتِـــي

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧١م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "كان لقَصيدتِي «خُذُونِـي» أَثَرٌ عميق بينَ الأصدقاء؛ ورأى الكثيرون أنَّه من العدل أن تردّ اللهفَة، ويتحقَّق الحلم، ويسكن خفوقُ القلب؛ وتقدَّمَ الصديقُ «عيسَى يَعْقوب» وقال: أنا آخذكَ؛ فأعددنا العدَّةَ للسفر، واجتمع حولَنا الأصدقاء مودِّعين. وفـي حفلةٍ جامعة تجلَّت لي الحقيقة، وأَدْركت أنِّـي لستُ مطلقَ الحرية؛ فلي أصدقاء أحنُّ إليهم فـي الوطن، ولـي أصدقاء أتركهم فـي الـمَهْجر، فكأنَّه كُتِب عليَّ أن أظلَّ صَريعَ العاطِفتَيْن".

تَعْوِيـــــــذَةً فـــــــي غُرْبَتِـــــــي

لِتَشُدَّنِـــــــــــــي لِلْعَــــــــــوْدَةِ

واليَـــــــوْمَ أَدْرَكْـــــتَ الـــــــمُرادْ فَعَـــــلامَ نَوْحُـــــكَ يـــــا فُـــــؤادْ

▣▣▣

مـــــا حِيلَـــــةُ القَلْـــــبِ الوَلُـــــوعْ أَبَـــــدًا تُغالِبُـــــــهُ الــــــدُّمُوعْ

أَيَطِيـــــــبُ لِلصَّــــــبِ الـــــذَّهابْ؟

وبِكُـــــــلِّ أَرْضٍ لــــــــي صِـــــــحَابْ

فَـــــــإِذا تَنـــــــاوَلَنِي الإِيَـــــــابْ

أَقْضِـــــي حَيَاتـــــي فِـــــي اغْـــتِرابْ

وأَرَى بِهاتِيـــــــــكِ الرُّبُـــــــــوعْ شَـــــوْقًا يَحُـــــضُّ عـــــلى الرُّجُـــــوعْ

▣▣▣

أَنـــــا بَـــــيْنَ خَـــــيْرِ الأَصْـــــدِقا أَحْسُـــــــو الرَّحِيـــــــقَ مُعَتَّقـــــــا

فَلِقـــــــاؤُهُمْ يَجْلُـــــــو الـــــــمُقَلْ

وغِنـــــــاؤُهُمْ وَحْـــــــيُ الجَبَـــــــلْ

وكُؤُوسُـــــــــهُمْ نُهْبَـــــــى القُبَـــــــلْ

وحَـــــــدِيثُهُمْ شَـــــــهْرُ العَسَـــــــلْ

مَلَـــــــكَ الفُـــــــؤادَ وأَوْثَقـــــــا فـــــــإِلى اللِّقـــــــاءِ ... إِلى اللِّقـــــــا

زَيَّنَتْ تاريخَنا صَفْحتُه[1]

(من الرَّمل)

مَـــنْ لِطِفْـــلٍ ذَبُلَـــتْ بَسْـــمَتُهُ قَبْـــلَ أَنْ يَلْثِمَهـــا نُـــورُ الصَّـــباحْ
مُزْغِـــبٌ لَـــمْ تَكْتَمِـــلْ رِيشَـــتُهُ كَيْـفَ يَقْضِـي العُمْـرَ مِـنْ غَـيْرِ جَنَـاحْ؟

◻◻◻

كَـمْ صَـغِيرٍ فِـي جَنَـاحَيْ وَالِدَيْـهْ يَجْتَنِـي بَيْـنَهُما خَـيْرَ الجَنَـى!
إِنْ نَمَـى الأَمْـرُ[2] كانـا مُنْجِدَيْـهْ فَيُلاقِـي كُـلَّ صَـعْبٍ هَيِّنَـا
فَكَـأَنَّ الكَـوْنَ مـا بَـيْنَ يَدَيْـهِ لِيُغَذِّيـهِ بِأَشْـتاتِ المُـنَى
وصَـغِيرٍ رَقْرَقَـتْ دَمْعَتُـهُ وَاسْـتَبَدَّتْ بِحَنايـاهُ الجِـراحْ
غـايَرُوهُ فَـانْبَرَتْ غَيْرَتُـهُ وتَعَصَّـى مـا تَمَنَّـاهُ فَنَـاحْ

◻◻◻

بَهْجَـةُ العَـيْشِ صِـغارٌ لاهِيَـةْ كَفَـراشٍ يَسْـتَبِيها المَلْعَبُ
تَرْقُـبُ الـدُّنْيَا بِعَـيْنٍ راضِـيَةْ ولَهـا مِـنْ دَهْرِهـا مـا تَرْغَـبُ
فـإذا مَـا داهَمَتْهـا عادِيَـةْ هُرِعَـتْ أُمٌّ، ولَبَّاهـا أَبُ
وصَـغِيرٍ عُلِّقَـتْ نَظْرَتُـهُ بِصِـغارٍ تَنْهَـبُ الوَقْـتَ مَـراحْ

---

[1] جاءت هذه القصيدةُ في جريدة حمص، العدد ١٠٩٦، ٢٩ آذار/ مارس ١٩٧٤ م، ص٦؛ وهي غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر. وقد أَلْقاها نبيه سلامة في حَفْلة اليُوبِيل الذَّهَبي للمَيْتم السُّوري.
[2] نَمَى الأَمْرُ: اشتدَّ.

وَهْــوَ فــي لَيْــلٍ دَجَــتْ ظُلْمَتُــهُ	يَتَلَظَّــى باضْــطِبارٍ والْتِيــاحْ

▣▣▣

يــا صَــغِيرًا لَــمْ يَــذُقْ طَعْــمَ الحَنــانْ	يــا رَضِــيعًا فَطَمَتْــهُ الفاجِعَــةْ

جَمَــحَ الــدَّهْرُ فَغَــابَ الأَبَــوَانْ	وتَحَمَّلْــتَ الهُمُــومَ اللاذِعَــةْ

كَيْــفَ تَحْيَــا والأَمانِــي الحِســانْ،	بِيَــدِ الغَيْــبِ كَحُلْــمٍ، هاجِعَــةْ

يــا لِعُمْــرٍ ثَقُلَــتْ سِــيرَتُهُ	وعَــلى الــدَّرْبِ قَتَــادٌ ولُــواحْ[1]

نــاءَ بالحِمْــلِ فتًــى بُغْيَتُــهُ	لَــوْ رَمَــى الأَعْــوامَ عَنْــهُ وَاسْــتَراحْ

▣▣▣

طَلَــعَ الفَجْــرُ لِكَشْــفِ الأَلَــمِ	وطُيُــورُ الأُنْــسِ عَــادَتْ لِلْغِنَــاءْ

فِئَــةٌ هَبَّــتْ لِغَــوْثِ الــمُعْدِمِ	بِقُلُــوبٍ خافِقَــاتٍ بــالوَلاءْ

شَــيَّدَتْ لِلْــبِرِّ أَبْهَــى مَيْــتَمِ	بِتَفَــانٍ وعَطَــاءٍ وإِخَــاءْ

مَلَكَــتْ أَحْلامَهَــا خِدْمَتُــهُ	فأَعــادَتْ لِلْيَتــامَى الاِنْشِــراحْ

فَزَّهَــا عَهْــدٌ خَبَــتْ رُؤْيَتُــهُ	عَهْــدُ أُمٍّ وأَبٍ بــالأَمْسِ راحْ

▣▣▣

يــا رِجــالًا عَمِلَــتْ خَــيْرَ عَمَــلْ	لَــمْ تَهَــبْ صَــعْبًا، ولم تَخْــشَ الجُهُــودْ

غَرَسَــتْ فــي غــائِرِ الحَــظِّ الأَمَــلْ	وأَحالَــتْ عَيْشَــهُ الــدَّامِي وُرُودْ

مَــرَّتِ الخَمْسُــونَ لم تَشْــكُ الــمَلَلْ	ومَضَــتْ جَذْلَــى إلى عَهْــدٍ جَدِيــدْ

---

[1] قَتَادٌ ولُواح: شَوْكٌ وعَطَش.

عَمَـــــلٌ كَـــــمْ عَطَّـــــرَتْ نَفْحَتُـــــهُ! ومَنَـــــارٌ أَشْرَقَـــــتْ مِنْـــــهُ البِطَـــــاحْ

زَيَّنَـــــتْ تاريخَنَـــــا صَـــــفْحتُهُ فَحَمَلْنَـــــاهُ وِسَـــــامًا ووِشَـــــاحْ

أُمِّي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الـمُتَقارِب)

طَوَيْـــتِ السِّـــنِينَ الطِّـــوالَ وكُنْـــتِ   مَنَـــارًا يُضِـــيءُ سَـــبِيلَ الصَّـــلاحْ
وكـــانَ الرَّبِيـــعُ، وكـــانَ الخَرِيـــفُ   ورَوْضُـــكِ غَـــضٌّ تَنَـــدَّى وفَـــاحْ
شَـــمَلْتِ البَنِـــينَ بِظِـــلٍّ أَمِـــينٍ   فَجـــاءَ الحِـــمامُ، وقَـــصَّ الجَنَـــاحْ
فكـــانَ الـــمُصابُ كَـــوَخْزِ السِّـــهامِ   فَجَـــلَّ العَـــزاءُ وضَـــمْدُ الجِـــراحْ
فَسَـــوْفَ تَعِيشِـــينَ مِـــلْءَ القُلُـــوبِ   وذِكْـــرُكِ يَحْلُـــو كَهَمْـــسِ الصَّـــباحْ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٠م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "نَبيهَة قزما سلامة هي أجملُ اسمٍ هَتَفْتُ به، وأَبْدعُ رسمٍ رأيتُه، وأَفْضلُ مَنْزلٍ أَلِفتُه، وغابت ... فخَفتَ الصَّوْت، وتَوارَى الرسم، وتقوَّض الـمَنْزل".

لا تَنْسُوا القَدَح! [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مجْزوء الكامِل)

مـــاذا يُحَـــاوِلُ مَـــنْ نَصَـــحْ؟ لَـــمْ يَبْـــقَ لـــي إِلَّا القَـــدَحْ
هُـــوَ ذلِـــكَ الخِـــلُّ الأَمِيـــ ـــنُ، فَـــما اسْـــتكانَ ولا جَـــنَحْ
أَنـــا لَسْـــتُ أَخْفِـــرُ عَهْـــدَهُ كُرْمَـــى لإِنْســـانٍ كَـــبَحْ
أَيَطِيـــبُ لـــي عَـــدُّ السِّنِيـــ ـــنَ، وبَـــيْنَ أَضْـــلاعِي بَـــرَحْ
إِنِّـــي لَأَرْضَـــى بالقَلِيـــ ـــلِ إِذا تَكَلَّـــلَ بالـــمَرَحْ
مـــا حِيلَتِـــي يَـــوْمَ الغِـــلا بِ، وحَظِّـــيَ العاتِـــي جَمَـــحْ
فَلَجَـــأْتُ لِلْأَقْـــداحِ أَسْـــ أَلُهـــا النَّجـــاةَ مِـــنَ الـــتَّرَحْ
فـــإذا الـــمَرارَةُ حُلْـــوَةٌ ومَصـــائِبُ الـــدُّنْيا مُلَـــحْ

▣▣▣

فَغَـــدًا أَمُـــوتُ مُـــنَعَّمًا والقَلْـــبُ يَغْمُـــرُهُ الفَـــرَحْ
فَضَـــعُوا عـــلى رَأْسِـــي الصَّلِيـــ ـــبَ، وبَـــيْنَ كَفَّـــيَّ السُّـــبَحْ
وضَـــعُوا أَكالِيـــلَ الـــوُرُو دِ لِيُـــنْعِشَ الجَـــوَّ الـــنَّفَحْ
وَلْتَبْـــكِ مِـــنْ فَـــوْقِي الشُّـــمُو عُ، فَـــدَمْعُها نُـــورٌ وَضَـــحْ
وَلْيَحْضُـــرَ الخُـــورِي لِيَطْـــ ـلُـــبَ لـــي مِـــنَ البـــارِي الصَّـــفَحْ
وَادْعُـــوا جَمِيـــعَ أَحِبَّتِـــي وحَـــذارِ أَنْ تَنْسُـــوا القَـــدَحْ

فِكْرُكَ الخِصْبُ كانَ مَنْهَلَ عِلْمٍ[1]

(من الخفيف)

يـــا أَديبًـــا طَـــوَى الحَيَـــاةَ وراحَـــا ... مالِئًـــا مُهْجَـــةَ الـــمُحِبِّ جِراحَـــا
كُنْـتَ كالنَّسْـــرِ فـــي ارْتِيـــادِ الأَعالِـــي ... والـــمَنايا قَـــدْ أَفْقَـــدَتْكَ الجَناحَـــا
كُنْـتَ فـــي رَوْضَـــةِ البَيـــانِ هَـــزارًا ... طَبَّـــقَ الجَـــوَّ والجِنـــانَ صُـــداحا
كُنْـتَ فـــي حَلْقَـــةِ الصِّـــحابِ رَفِيقًـــا ... صـــادِقَ الـــوُدِّ مُخْلِصـــا نَصّـــاحا
فِكْـــرُكَ الخِصْـــبُ كـــانَ مَنْهَـــلَ عِلْـــمٍ ... وإِلَيْـــهِ الـــوُرُودُ كـــانَ مُباحَـــا
مـــا اخْتَزَنْـــتَ العُلُـــومَ كِـــبْرًا وتيهًـــا ... بَـــلْ غَـــدَوْتَ الـــمُوَزِّعَ الـــمِنْساحا[2]
«فَسَـــلُوا أَطْلَسًـــا»[3] لِحَـــلِّ الأَحـــاجِي ... تَجِـــدُوا فـــي دِماغِـــهِ الـــمِفْتاحا
وأَقَمْـــتَ الـــمِذْياعَ خَـــيْرَ رَسُـــولٍ ... يَنْشُـــرُ القَـــوْلَ فـــي الـــمَسامِعِ راحَـــا
فَانْتَشَـــيْنا تَرَنُّحًـــا كالسُّـــكارَى ... ونَهَلْنـــا مـــا يُخْجِـــلُ الأَقْـــداحا

▣▣▣

حَياةُ الأَديب

رَحْمَـــةً لِلأَدِيـــبِ كَـــمْ سَـــهِرَ اللَّيْـــ ... ـــلَ! وكَـــمْ أَشْـــبَعَ الظَّـــلامَ نُواحَـــا!

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٣٤٢، ١١ أيّار/ مايُو، سنةَ ١٩٧٩ م، ص٦، ٧. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمها نبيه سلامة في رثاء جُوليُو أطلس ابن الأديب المهجريّ جورج أطلس، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها.

[2] انْسَاحَ الماء: اندفع؛ وانْسَاحَ الصُّبْح: انشقَّ وانْبلج نُورُه.

[3] إشارة إلى برنامجه في التلفزيون: «اِسألُوا أَطْلس».

عَسَــــفَ الـــــدَّهْرُ فَالْتَقـــاهُ بِصَـــدْرٍ مُرْهَـــفِ العَـــزْمِ، لا يَمَـــلُّ الكِفاحَـــا
وَاسْــــتَمَرَّ القِـــراعُ كَـــرًّا وفَـــرًّا فتَفَـــانَى، ومـــا أَصَـــابَ النَّجاحَـــا
كَيْـــفَ تَجْـــرِي سَـــفِينَةٌ لِلْأَمانِـــي والزَّمـــانُ العَتِـــيُّ لَـــفَّ الرِّياحَـــا!؟
سَـــأَلَ الـــدَّهْرَ هُدْنَـــةً فَأَباهَـــا وتَمَـــادَى ضَرارَةً[1] وجِماحَـــا
كـــانَ يَبْغِـــي أَنْ يَلْمِـــسَ الحَـــظَّ يَوْمًـــا فَبَـــدا الحَـــظُّ مُقَطِّبًـــا وأَشَـــاحَا
عَطِـــشٌ والعُيُـــونُ تَجْـــري طِفاحَـــا ويُعانِـــي تَلَهُّفًـــا ولَواحَـــا
يَشْـــرَبُ النَّـــاسُ مَـــاءَهُمْ سَلْسَـــبِيلًا وتَمَنَّـــى الـــمُعَكَّرَ الضَّحْضَـــاحَا
لَمْ يَكُـــنْ حاسِـــدًا، ولا ضـــاقَ ذَرْعًـــا وتَحاشَـــى الشَّـــكاةَ والإِفْصَـــاحَا
فَـــرَأَى الصَّـــبْرَ لِلْرَّزايـــا دَواءً ورَأَى الصَّـــمْتَ لِلْخُطُـــوبِ سِـــلاحَا
تَخِـــذَ الـــمِقْوَلَ العَفِيـــفَ شِـــعارًا مـــا سَـــمِعْنا فِـــيما يَقُـــولُ القِباحَـــا
وتَلَقَّـــى بالابْتِسَـــامِ الرَّزايَـــا فَحَسِـــبْنا الوَجْـــهَ الـــمُقَنَّعَ راحَـــا

▣▣▣

عـــاشَ هـــذا الأَدِيـــبُ فِينـــا غَرِيبًـــا مـــا دَرَأْنـــا مُصَـــابَهُ الـــمِلْحاحا
وشَـــعَرْنا لَـــمّا دَهَتْـــهُ الـــمَنايا فَهُرِعْنـــا نُكَـــرِّمُ الأَشْـــباحا

▣▣▣

يـــا أَدِيبًـــا مـــا زالَ فـــي كُـــلِّ نـــادٍ ذِكْـــرُهُ الحُلْـــوُ عابِقًـــا فَوّاحَـــا

---

[1] الضَّرَارَة: النَّقْصُ في الأَمْوالِ والأَنْفُس.

سَــــوفَ تَبْقَــــى، وإِنْ غَرَبْـــتَ، مُنِــيرًا		وَحْشَـــةُ اللَّيْـــلِ لا تَعِيـــبُ الصَّـــباحا

كَيْــفَ نَنْسَــى مَــنْ كــانَ فِينَــا دَلِـيلًا		حَــامِلًا فـــي الغَيَاهِـــبِ الـــمِصْباحا

مــا عَشِــقْتَ الحَيَــاةَ مَــالًا وَجاهًــا		بَـــلْ عَشِـــقْتَ الإِنْســانَ والإِصْـــلاحا

تَنْـــزِعُ الشَّـــوْكَ دامِـــي الكَـــفِّ حَتَّـــى		تَغْـــرِسَ الـــدَّرْبَ أَزْهُـــرًا وأَقاحَـــا

▣▣▣

يـــا أَدِيبًـــا أَنَّـــى الجِهَـــادُ عَلَيْـــهِ		فَـــــتَرَدَّى مَـــــرارَةً وَالْتِياحَـــــا

أَنْـــتَ مَـــاضٍ ولا تَـــزالُ مُقِـــيمًا		أَنْـــتَ حَـــيٌّ وإِنْ نَفَضْـــتَ الوِشَـــاحا

بَيِّضُوا بالدِّماء[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

وَعْدُ بِلْفُور

مَهْـبِطَ الـوَحْيِ لَـنْ يَنالَـكَ «بِلْفُـو   رُ» ولَـوْ دَفَّـقَ «التَّمِيـزُ»[2] سِـلاحا
نَحْـنُ مِـنْ أُمَّـةٍ إذا مـا الأَعـادِي   غَمَزَتْهـا تُـرَخِّصُ الأَرْواحـا
كُلَّـما أَطْبَـقَ الغَرِيـبُ عَلَيْهـا   أَيْقَـظَ الجَـوْرُ فـي الصُّـدُورِ الكِفاحـا
هَبْـهُ «ريكـاردُ»[3] صَـوْلَةً وَاقْتِـدارًا   سَـيُلاقِي بِكُـلِّ فَـرْدٍ «صَـلاحا»[4]

▣▣▣

التُّراث الثَّمِين

أَيُّهَـذا الـمُغْرِي الشَّـرِيدُ بِـأَرْضٍ   كَيْـفَ تَقْـوَى عـلى اقْتِحـامِ العَـرِينِ
ضـاقَتِ الأَرْضُ بـاليَهُودِ فَهـامُوا   لا تُحـاوِلْ إِحْيَـاءَ شَـعْبٍ دَفِـينِ
بَعْـضُ مـا يَلْتَقِـي جُنُـودُكَ مِنَّـا   عَزَمـاتٌ كالصَّـارِمِ الـمَسْنُونِ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "شَبابٌ يَعْشَق المَوْت، ويَسْعى وراءَه تَحْقيقًا لأمنيّة ورفعًا لضَيْم. هذا الشبابُ الذي يَتَفانى ليحرِّر أرضًا، ويحطِّم قيدًا، هو جديرٌ باحترام الأَجْيال، وخُلُود الذِّكْر".

[2] إشارة إلى بريطانيا، والتَّمِيز هو أطولُ نَهْرٍ فيها.

[3] رِيكاردُو: قَلْب الأَسَد، القائد البريطاني في الحروب الصَّليبِية.

[4] صلاح الدِّين الأَيُّوبي، القائد المُسْلِم في مَعْركة حِطِّين.

أَوْرَثَتْنــــا الجُـــــدُودُ مَجْـــــدًا ثَمِينًـــــا وسَــــنُبْقِي عـــــلى الــــتُّراثِ الثَّمِـــــينِ

□□□

سَبِيلُ البَقاء

يـــا فِلَسْـــطِينُ مـــا عَـــدِمْتِ حُمَـــاةً يَنْصِـــبُونَ اللِّـــواءَ فَـــوْقَ الـــدِّماءِ

لا يَهَــــابُونَ مِـــنْ دُنُـــوِّ الـــمَنايا فَهْـــيَ فـــي شَرْعِهِـــمْ سَـــبِيلُ البَقَـــاءِ

وَقَـــفَ الكَـــوْنُ مُعْجَبًـــا بِشَـــبابٍ لَـــمْ يَـــرُعْهُمْ تَـــراكُمُ الأَشْــــلاءِ

بَيَّضُــــوا بالــــدِّماءِ صَــــفْحَةَ شَــعْبٍ سَــــــوَّدَتْها غَبَــــاوَةُ الرُّؤَسَــــاءِ

□□□

الوِسام

يــا ضَــحايا الجِهَــادِ مــا انْــدَثَرَ الجِسْـــ ـــمُ، ولا سَــيْطَرَتْ عَلَيْـــهِ الرُّمُـــوسُ

أَنْـــتُمُ فـــي رِعايَـــةِ الحَـــقِّ أَحْيَـــاءٌ وفـــي الــــمَوْطِنِ الحَبِيـــبِ شُـــمُوسُ

كُـــلُّ جُـــرْحٍ حَمَلْتُمُـــوهُ وِسَـــامٌ كُـــلُّ صَـــوْتٍ قَـــذَفْتُمُوهُ خَمِـــيسُ (١)

رَنَّ فـــي مَسْـــمَعِ الزَّمَـــانِ هُتَـــافٌ نَقَلَتْـــهُ إلى الخُلُـــودِ الطُّـــرُوسُ (٢)

□□□

شُعَلُ الخُلْد

فــي حَنايَــا القُــدْسِ الشَّــرِيفِ شَــبابٌ يَتَمَشَّــــى إلى العُــــلَى اسْتِشْــــهادا

أَعْـــزَلٌ يَمْهَـــرُ الرَّصَـــاصَ فُـــؤَادًا لا يَنَـــالُ الرَّصَـــاصُ مِنْـــهُ مُـــرادا

---

(١) الخَمِيس: الجَيْش.

(٢) الطُّرُوس: الصَّحائِف.

مـــــارَتِ الأَرْضُ بالـــــدِّماءِ فكانَـــــتْ   شُـــــعَلُ الخُلْـــــدِ فَوْقَهـــــا تَتَهـــــادَى
وتَـــــداعَى إلى الـــــسَّماتِ رِجـــــالٌ   عَلَّمُـــــوا النَّـــــاسَ بالـــــسَّماتِ الجِهـــــادا

▣▣▣

وَثْبَةُ الأَعْراب

غَلَغْـــلَ الخَطْـــبُ فـــي فُـــؤادِ فِلَسْـــطِينٍ   فَـــأَدْمَى مِـــنْ رَوْعِـــهِ الأَعْرابـــا
فَـــإذا الشَّـــامُ جَمْـــرَةٌ تَتَلَظَّـــى   والعِـــراقُ الـــمَفْؤودُ حَـــثَّ الرِّكابـــا
وتَنـــادَى الأُبـــاةُ مِـــنْ كُـــلِّ صَـــقْعٍ   ومَشَـــوْا مِشْـــيَةَ اللُّيُـــوثِ الغِضَـــابَى
مَـــنْ يَـــرُمْ فـــي مَـــواطِنِ العُـــرْبِ دارًا   يَجِـــدِ الصَّـــارِمَ الصَّـــقِيلَ جَوابـــا

عِيسَى وأَحْمد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخفيف)

جِئْــتَ مِثْــلَ الــمَسيحِ تَعْمــلُ خَــيْرا		حــامِلًا فـــي الغَياهِـــبِ الـــمِصْباحا

كـانَ عِيسَـى فـــي جَبْهَـةِ الـدَّهْرِ فَجْـرا		وأَتَـــى أَحْمَـــدُ فكـــانَ الصَّـــباحا

---

[1] جاءَ هذان البَيْتان تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائِدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتِها إلى الدِّيوان. وبالنسبة إلى هذين البيتين فقد ذكرَ نبيه سلامة أنَّهما جزءٌ من قصيدة أَلْقاها فـي إِحْدى حفلات الـمَوْلد النَّبوي فـي سان باولو.

قَصِيدُكَ كالعَبِيرِ [1]

(من الوافِر)

قَصِـــــيدُكَ كـــــالعَبِيرِ البِكْــــرِ نَفْحَـــــا فــإِنْ لَـــمْ أُحْسِـــنِ التَّعْرِيـــفَ صَـــفْحا
كَســـا الـــدَّرْوِيشُ شِـــعْرَكَ بالّلآلِـــي وقَـــدْ أَغْنـــاكَ تَقْرِيظًـــا ومَـــدْحا
تُوافِيـــكَ القَوَافِـــي صـــاغِراتٍ فَشِـــدْتَ بِرَصْـــفِها الـــمَنْظُومِ صَرْحـــا
كَأَنَّـــكَ فـــي رِيَـــاضِ الشِّـــعْرِ شـــادٍ مَـــلَأْتَ مَســـامِعَ الشُّـــعَراءِ صَـــدْحا
فَيَـــا «فَيَّـــاضُ» نَجْمُـــكَ فـــي الأَعالِـــي فَمَرْحَـــى بالسُّـــمُوِّ وأَلْـــفُ مَرْحَـــى

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨١، ٢٣ أيّار/ مايُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي الأستاذ فيَّاض شحادَة نصّور، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "هذا شاعرٌ لا أعرفُه، وقد أَهْدانـي ديوانَه «أَشْجان الـمَساء»؛ وعندما تسلَّمته ووجدتُه شِعْرًا وضعتُه على حِدَة، وقلتُ: هذ مَؤُونةُ اللَّيْل وليسَ لساعات العمل. وفـي الـمَساء طار الكتابُ من مكتبي وأنكرَ الزملاءُ سببَ اختفائِه، فبقيتُ بلا ديوان وبلا اسم الشاعر وعنوانه. وسبق أن بعثَ لـي الـمثلَّث الرحمات أَبيفانيُوس رائد بديوان شعر ترجمَه لشعراء روسيين، واختفى الكتابُ بذات الصورة التي اختفى فيها ديوانُ فيَّاض ولم أُجَب عنه. وعندما عدتُ إلى حِمْص دَفَعني الواجبُ لزيارة الشاعر فيّاض للتعارُف والشكر والاعتذار. وكان ناعمًا لطيفًا، فأهدانـي نسخةً جديدة، وبعدَ قراءة الدِّيوان قلت (الأبيات)".

كُلُّ جُرْحٍ![1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

كُـــلُّ جُـــرْحٍ لَقِيـــتَ مِنْـــهُ أَذاةً　　　كــانَ فــي مُهْجَـةِ الصِّـحابِ جُرُوحَـا
بَـــرَّحَ الـــدَّاءُ فَانْحَنَيْـــتَ عَيَـــاءً　　　وحَمَلْنَـــا مِـــنْ دائِـــكَ التَّبْرِيحَـــا
جَمَعَتْنَـــا عـــلى الـــوِدادِ عُهُـــودٌ　　　زادَهَـــا الـــدَّهْرُ مَنْعَـــةً ووُضُـــوحا
فَانْكَمَشْـــنا، وهَـــلْ نُطِيـــقُ هَنَـــاءً　　　والشَّـــظايا قَـــدْ خَلَّفَتْـــكَ طَرِيحَـــا
رَقَـــصَ القَلْـــبُ يَـــوْمَ قِيـــلَ تَعافَـــى　　　وَاسْـــتَبَقْنا حَتَّـــى نَـــراكَ صَـــحِيحا

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٧١م. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "السيِّد ذكي الشُّوحي، حبِيب الجَميع لوداعةٍ فـي خُلُقه، وإِخْلاص فـي وداده، أصابتَه فاجعةٌ تركت فـي جسمه جروحًا ألزمته الفراشَ، وأَقْلقت أصحابَه. ولـما شفيَ أَوْلـمَ له الـمُحِبُّون فَرِحين، فقلتُ (الأبيات)".

الحَسْناءُ والقَهْوَة [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

وأَبَتْ شَرابَ البُنِّ إِبْقاءً على		وَجَناتِها مِنْ سُمْرَةٍ فَضّاحَةْ
لا تَجْزَعِي فالوَرْدُ في أَكْمامِهِ		يُرْجَى، ويُهْمَلُ إِنْ أَماطَ وِشاحَهْ
والبَدْرُ يَخْتَرِقُ السَّحائِبَ ناصِعًا		والشَّمْسُ تَلْقَى بالغَمامِ رَجاحَةْ

أَعْذَبُ واحَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

أَيُّ طَــيْرٍ أَهْــدَى إِلَيْــكِ جَناحَــهْ أَيُّ مَلَــكٍ أَلْقَــى عَلَيْــكِ وِشــاحَهْ
فَشَــأَوْتِ النُّسُــورَ حِــينَ تَســامَتْ ونَثَــرْتِ الإِيحَــاءَ فــي كُــلِّ باحَــةْ
يـا ابْنَـةَ «الـوَعْرِ»، يـا عَـرُوسَ الـمَعانِــي يــا كِتابًــا أَسْــفارُهُ وَضَّــاحَةْ
تَنْشَــرِينَ الأَفْكــارَ فــي النَّــاسِ بِكْــرًا بَلْوَرَتْهــا يَراعَــةٌ نَضَّــاحَةْ
تَجْمَعِــينَ الحُــرُوفَ جَمْــعَ زُهُــورٍ تَــتَجَلَّى كَطاقَــةٍ فَوَّاحَــةْ
فَنَهَلْنــا – ومــا ارْتَوَيْنــا – بَيَانًــا عَبْقَــرِيَّ السُّــطُورِ، فَــذَّ الفَصــاحَةْ
لَــكِ فــي القَــوْلِ خَمْــرَةٌ لا تُبــارَى فَلْــيُحَطِّمْ مَــنْ ذاقَهــا أَقْداحَــهْ

▣▣▣

شــاقَكِ العِلْــمُ فَاقْتَحَمْــتِ الخَبايَــا وتَفانَيْــتِ، فَامْتَلَكْــتِ جِماحَــهْ
ومَزَجْــتِ الآدابَ مَزْجًــا طَرِيفًــا زادَ فــي رَوْعَــةِ الــمَلِيحِ مَلاحَــةْ
أَدَبُ البِنْــتِ بَعْــدَ لَيْــلٍ بَهِــيمٍ عــادَ كــالفَجْرِ حــامِلًا مِصْــباحَهْ

▣▣▣

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "زارَت البرازيل الأدبيةُ الكبيرة والـمربِّية القديرة الآنسَة نهاد شبّوع، فكانت زيارتُها حَدثًا نادرًا في حياة الـمُغْتَربين الذين تألَّبُوا حولَها يَنْهلون من مَعِين مَعارِفها الفيَّاض، ويُصْغون إلى حديثِها الأخَّاذ. وقد أَدَب لها الكَثِيرون إِجْلالًا وإِكْرامًا، وفـي مَأْدبة النَّادي الحِمْصي قلتُ (القصيدة)".

حَـــدِّثِينا عَـــنِ الـــبِلادِ طَـــوِيلًا فَحَـــدِيثُ الأَوْطـــانِ أَمْتَـــعُ راحَـــةْ
كَيْـــفَ صـــارَ الـــمِيماسُ بَعْـــدَ بَنِيـــهِ؟ أَتُـــراهُ مُسْـــــتَذْكِرًا نُزَّاحَـــــةْ؟
وهَـــلِ الـــرَّوْضُ لا يَـــزالُ نَضِـــيرًا والفَراشـــاتُ حُـــوَّمٌ مِمْراحَـــةْ[1]
والنَّسِـــيمُ اللَّعُـــوبُ يَعْبَـــثُ بالزَّهْـــــرِ، ويُسْـــبِي أَطْيابَـــهُ الفَوَّاحَـــةْ
وهَـــلِ النَّهْـــرُ لا يَـــزالُ يُغَنِّـــي فَـــتَرُدُّ البِلابِـــلُ الصَّـــدَّاحَةْ
صُـــوَرُ الأَمْـــسِ كـــاليَقِينِ ثَباتًـــا أَكْسَـــبَتْها يَـــدُ الزَّمَـــانِ صَـــباحَةْ

▣▣▣

هـــاجَرَ النَّـــاسُ والحَنِـــينُ مُقِـــيمٌ فَـــإِذا البُعْـــدُ جَمْـــرَةٌ لَفَّاحَـــةْ
كُلَّـــما طالَـــتِ السُّـــنُونَ عَلَـــيْهِمْ حَـــرَّكَتْهُمْ عَواطِـــفٌ مِلْحاحَـــةْ
وإِذا أَمْسَـــكُوا التَّنَهُّـــدَ يَوْمًـــا فَضَـــحَتْهُمْ مَـــدامِعٌ سَـــفَّاحَةْ
جَعَلُـــوا الصَّـــدْرَ لِلْـــبِلادِ مَـــلاذًا أَقْفَلُـــوهُ، «وضَـــيَّعُوا مِفْتاحَـــهْ»
نَحْـــنُ فـــي الـــذِّكْرِ شُـــعْلَةٌ لَـــيْسَ تَخْبُـــو أَو طَعِـــينٌ أَذْكَـــى الـــمَسِيرُ جِراحَـــهْ
نَحْـــنُ فـــي الـــمَهْجَرِ السَّـــحِيقِ عِطـــاشٌ ونَقَعْنـــا الصَّـــدَى بأَعْـــذَبِ واحَـــةْ

---

[1] الـمِمْرَاح: النَّشِيط.

الخَطيبُ المَسْمُوع[1]

(من البَسِيط)

يـا قادِمَـانِ وفـي جَنْبَـيْكُما وَطَـنٌ عَبِـيرُهُ رَغْـمَ طُـولِ البُعْـدِ فَـوّاحُ
أَتَيْـتُما فَهُرِعْنَـا نَسْـتَقِي خَـبَرًا عَـنِ الأَحِبَّـةِ، فالـمُشْتاقُ مِلْحَـاحُ
قُـولا لَنَـا إِنَّ مَـنْ نَصْـبُو لِرُؤْيَتِـهِ مـا زالَ يَحْضُـنُ مَـنْ ظَلُّـوا ومَـنْ راحُـوا
قُلُوبُنَـا بِـدِيارِ الأَهْـلِ عالِقَـةٌ فكَيْـفَ يَقْـوَى عـلى النِّسْـيَانِ نُـزّاحُ؟
لَـمّا الْتَقَيْنَـا تَوَلَّـتْ كُـلُّ نَازِلَـةٍ وزَغْـرَدَتْ فـي حَنايَـا الصَّـدْرِ أَفْـراحُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٥٥٦، الجمعة ٢١ تِشْرين الأوَّل/ أكتوبر، سنةَ ١٩٨٣ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "يزور سان باولو ضَيْفان كريمان قادِمان من حِمْص، السيِّدان جورج نَقْرور وولدُه جمال. وقد تمكَّنا بإقامتهما القليلة من امتلاك قلوب الذين اتَّصلوا بهما للوداعة واللباقة ورقَّة الحديث التي يتحلَّيان بها. وعندما عزَما على العودة التفَّ حولهما الشبابُ، وأقاموا لهما وليمةً إكرامية في «علبة المِيماس» في النادي الحِمْصي. قلتُ التفَّ الشباب وأنا أرمز إلى الحيوية وليس إلى السنّ، لأنّ الشبابَ الحمصي بمعنى السنين لم يَعُد موجودًا بعدَ انقطاع الهجرة. وكلّهم اليومَ بسنّ الكهولة، إذا لم أَقُل الشيخوخة، ولكنّ شعورَهم وعاطفتهم ومرحهم كان ولا يزال وسيبقى شابًا. وامتدَّت الموائدُ وعليها ما لذَّ وطاب من المأكول والشراب، وكانت الأفضليّة للعِرْق العربي. وممّا زاد في بهجة الاجتماع الأغاني الخلّابة التي جادَ بها عيسى يَعْقوب، والألحانُ العذبة التي رافقته. وكان بين حينٍ وآخر يطلع علينا السيّد وليَم خبّاز بمحفوظاته من العَتابا والبغدادي. حضر الاجتماع السيّد بهيج قَنواتي الذي حضر من مدينة فرانكا لهذه الغاية بشكلٍ خاصّ. وبينَ الشراب والألحان امتدَّ بنا الليل، ولم نشعر بامتداده، واغتنمتُها سانحةً لأعبّر بها عن شعوري فقلتُ (الأبيات)".

فَـــأَنْتُما صُـــــورَةُ الأَوْطـــــانِ بـــــارِزَةً والقَلْـــبُ بالبِشْـــرِ والإِسْـــعادِ نَضّـــاحُ
أَرَى وُجُوهًـــا ونُـــورُ اللَّهْـــوِ يَغْمُرُهـــا كَـــأَنَّ مَـــنْ جـــاءَ لِلنـــائِبَيْنِ مِصْـــباحُ

▣▣▣

يـــا صـــاحِبَيَّ خُـــوانُ الأُنْـــسِ مُنْـــداحٌ وحَوْلَـــهُ مِـــنْ طُيُـــورِ الفَـــنِّ صَـــدّاحُ
يُغَلْغِـلُ الصَّـوْتُ فـي الأَسْـماعِ مُنْسَـجِمًا فَتَسْـــتَقِي مِـــنْ بَـــديعِ اللَّحْـــنِ أَرْواحُ

▣▣▣

عَفْـــوًا، أَأَهْـــذِرُ والسَّـــاعاتُ هارِبَـــةٌ؟ فَلْنَغْتَنِمْهـــا، فَـــبَرْقُ البَسْـــطِ لَـــمّاحُ
صَـهْ يـا «نَبِيـهُ»، وخَـلِّ القَـوْلَ ناحِيَـةً خَطِيبُنـــا اليَـــوْمَ أَلْحـــانٌ وأَقْـــداحُ

غَرْسَةٌ عَرَبِيَّةٌ[1]

(من الكامِل)

بَسَـــمَ الزَّمـــانُ وســـادَتِ الأَفْـــراحُ لَـــمّا تَجَلَّـــتْ فـــي العُيُـــونِ «نَجـــاحُ»
هِـــيَ غَرْسَـــةٌ عَرَبِيَّـــةٌ فَتّانَـــةٌ مَـــلأَ الزَّمـــانَ عَبِيرُهـــا الفَـــوّاحُ
جَعَلَـــتْ مِـــنَ الخُلُـــقِ السَّـــلِيمِ شِـــعارَها ولَـــها مِـــنَ الأَدَبِ الصَّـــمِيمِ وِشـــاحُ
طَـــوَتِ القَـــدِيمَ، وأَتْلَفَـــتْ آثـــارَهُ وسَـــما بِهـــا لِلْمَكْرُمـــاتِ جَنَـــاحُ
مـــا راعَهـــا لَـــوْمُ القَـــديمِ ونَقْـــدُهُ ولَـــها مِـــنَ الخُلُـــقِ السَّـــلِيمِ سِـــلاحُ

▣▣▣

بِنْـــتُ العُرُوبَـــةِ كـــالأَزاهِرِ نَفْحُهـــا وعـــلى سَـــواعِدِها نَـــما الإِصْـــلاحُ
لِـــمَ لا تَهُـــبُّ إلى الـمَعالـــي أُمَّـــةٌ ولَـــها مِـــنَ الـــماضِي الـــمَجِيدِ وِشـــاحُ[2]
أَوْطانُنـــا بِرِجالِـــها ونِسَـــائِها صُـــنْوَانِ ضَـــمَّهُما الهَـــوَى الـــمِلْحاحُ
فَهُـــمُ الأُبـــاةُ الصَّـــاعِدُونَ إلى العُـــلا وهُـــمُ لِأَيَّـــامِ الجِهَـــادِ سِـــلاحُ[3]

▣▣▣

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٧٩٩، الجمعة ٤ تِشْرين الثانـي/ نُوفَمْبر، سنةَ ١٩٨٨ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "القصيدةُ التي رحَّبتُ بها بوزيرة الثقافة السيّدة نجاح العطّار عندَ زيارتِها البرازيل".

[2] كرَّر الشاعرُ كلمة «وِشاح» بعدَ أقلّ من سبعة أبيات (إيطاء).

[3] كرَّر الشاعرُ كلمة «سِلاح» بعدَ أقلّ من سبعة أبيات (إيطاء آخر).

بِنْـــتَ العُرُوبَــةِ أَنْـــتِ لَسْـــتِ غَرِيبَـــةً ... مـــا دامَ فـــي هَـــذا اللِّقـــاءِ أَصـــاحُ[1]

أَعْمالُـــكِ الغَـــرّاءُ حِصْـــنٌ شـــامِخٌ ... لَـــمْ تَسْـــتَطِعْ تَفْتِيتَـــهُ الأَرْيَـــاحُ

سَـــيَظَلُّ مـــا غَرَسَـــتْ يَمِينُـــكِ خالِـــدًا ... أَنْـــتِ الهُـــدَى والقُفْـــلُ والـــمِفْتاحُ

للهِ قَلْبُـــكِ مـــا أَجَـــلَّ صَـــنِيعهُ ... أَدَبٌ لِعُشّـــاقِ البَـــدِيعِ مُبـــاحُ

أَسْـــمَى الأَمانِـــي أَنْ تَقُـــودِي أُمَّـــةً ... هِـــيَ فـــي الشُّـــعُوبِ هَزارُهـــا الصَّـــدّاحُ

▣▣▣

تارِيخُنـــا بـــالأَمْسِ أَثْمَـــنُ حِلْيَـــةٍ ... وعَـــلى صِـــيانَتِها النُّفُـــوسُ تُبـــاحُ

فَعَـــلامَ لا نَعْـــدُو عَـــلى أَعْقابِنـــا ... لِيَعُـــودَ عَهْـــدٌ شـــامِخٌ رَحْـــراحُ!

مـــا نَحْـــنُ إِلَّا نَبْتَـــةٌ عَرَبِيَّـــةٌ ... وقُلُوبُنـــا لِلْغَـــيْرِ لَـــيْسَ تُبـــاحُ

نَطْـــوِي الزَّمـــانَ ولَـــيْسَ نَطْـــوِي مَوْطِنًـــا ... إِنْ يَـــذْكُرُوهُ تَهُزُّنـــا الأَفْـــراحُ

قُولِـــي لِأَبْنَـــاءِ الـــبِلادِ بِأَنَّنـــا ... شَـــعْبٌ يُؤَرِّقُـــهُ الهَـــوَى الفَضّـــاحُ

إِنْ يَـــذْكُرُوها تَـــنْجَلِي آلامُنـــا ... وبِغَـــيْرِ ذِكْـــرَى القَلْـــبِ لا يَرْتـــاحُ

[1] هكذا جاء هذا الشطر، ولم أهتدِ إلى ما يُريد الشاعرُ من كلمة «أَصاح».

جاءَ الأَحِبَّةُ[١]

(من الكامِل)

جـــاءَ الأَحِبَّــــةُ فالحَيَــــاةُ صَـــباحُ والرَّغْــــدُ مَمْــــدُودُ الــــرُّواقِ مُبَــــاحُ
حَمَلُــوا مِــنَ الأَوْطَــانِ عِطْــرَ وُرُودِهــا فَتَرَنَّحَـــــــتْ بِعَبِـــــيرِهِ النُّـــــزّاحُ
تَعْــدُو إلى اللُّقْيَـــا بِرَغْبَــةِ مُــدْلِجٍ بَعْــــدَ التَّسَــــكُّعِ لَأْلَأَ الــــمِصْباحُ
فـــي الــمَهْجَرِ النَّــائِي نُكابِــدُ لَوْعَــةً وإلى الرُّجُــــوعِ حَنِينُنَــــا مِلْحَــــاحُ
لم تَحْجُــبِ الأَبْعَــادُ رَسْــمَ بِلادِنَــا فَجَمالُهــــا بِقُلُوبِنــــا وَضَّــــاحُ
فـــي كُــلِّ يَــوْمٍ لِلْمَهَــاجِرِ لَفْتَــةٌ تَــدْمَى العُيُــونُ، وتَسْــتَفِيقُ جِــراحُ
حَتَّـــى إذا حَمَـــلَ الأَثِـــيرُ أَحِبَّـــةً سَــكَنَ العَــذابُ، وعَــادَتِ الأَفْــراحُ
أَنْـــتُمْ مَـــلاذُ الرَّابِضِـــينَ عــلى الأَسَـــى ولِــــــمِثْلِكُمْ أَكْبادُنــــا تَنْــــداحُ[٢]
فَـــإذا تَســـابَقَتِ القُلُـــوبُ إلى اللِّقـــا فَقُـــدُومُكُمْ لِسُـــرُورِها مِفْتَـــاحُ

▣▣▣

مـــا أَجْمَـــلَ «القَصَّـــاعَ»[٣] حِـــينَ أَتَيْتُـــهُ والبَـــدْرُ يَفْـــتَرِشُ السَّـــما رَحْـــراحُ

---

[١] جريدة حِمْص، العدد ١٢٨٦، الجُمْعَة ١٠ آذار/ مارس ١٩٧٨ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِرِ؛ وفيها رحَّب نَبيه سلامَة بالوفد السِّياحي السُّوري الذي زار البرازيل، وأَلْقاها فـي الـمَأْدُبة الإِكْرامية التي أُقيمَت احْتِفاءً بالوَفْد فـي النَّادي الرِّياضي السُّوري.

[٢] تَنْداح: تَتَّسِع.

[٣] من أَحْياء دمشق.

ومَشَى النَّسِيمُ على الرِّياضِ فَهَزَّها		فتَمَلْمَلَتْ مِنْ لَثْمِهِ الأَدْواحُ
والنَّهْرُ ما بَيْنَ الخَمائِلِ يَنْثَنِي		وبِجانِبَيْهِ كَواعِبٌ ومِلاحُ
يُنْشِدْنَ أَلْحانَ الهَوَى فتَراقَصَتْ		أَمْواجُهُ، وتَلَعْثَمَ الصُّدَّاحُ
ظَبْيَاتُ أُنْسٍ بالغُناجِ سَحَرْنَني		وأَثَرْنَ ما لَمْ تَسْتَطِعْهُ الرَّاحُ
ما زِلْتُ أَرْنُو والعُيُونُ تَصُدُّنِي		فكَأَنَّهُنَّ لِصَوْنِهِنَّ سِلاحُ

▣▣▣

قُولُوا لَنا: كَيْفَ البِلادُ وأَهْلُها؟		كَيْفَ الرِّياضُ وزَهْرُها الفَوَّاحُ؟
و «الغَوْطَةُ» الفَيْحاءُ كَيْفَ أَرِيجُها؟		كَيْفَ «السَّبِيلُ»[1] ونَبْعُهُ النَّضَّاحُ؟
أَرَأَيْتُمُ «العاصِي» كَسُبْحَةِ عابِدٍ		بِخَرِيرِهِ تَتَناثَرُ الأَتْراحُ!
وبِظِلِّهِ الصَّفْصافُ تَمْرَحُ حُورُهُ		وبِضِفَّتَيْهِ تُعَرْبِدُ الأَقْداحُ
وخَمائِلُ «المِيماسِ»[2] شِبْهُ عَرُوسَةٍ		سِحْرُ المَقُولِ جَمالُها الفَضَّاحُ

▣▣▣

هاتُوا الحَدِيثَ عَنِ البِلادِ وشَعْبِها		يا طِيبَ ما يَأْتِي بِهِ السُّيَّاحُ
فَاليَوْمَ عِيدٌ والنُّفُوسُ بِنَشْوَةٍ		فَنَهارُنا بِقُدُومِكُمْ مِسْراحُ
وغَدًا نَقُولُ، وفِي الحَناجِرِ غُصَّةٌ:		ما ضَرَّهُمْ لَوْ أَنَّهُم ما رَاحُوا؟

---

[1] مُنْتَزَه فـي حَلَب (فـي تلك الأَيَّام).

[2] مُنْتَزَه فـي حِمْص.

أَرْبابُ الـمَنْزِل[1]

(من الكامِل)

جـــاءَ الأَحِبَّـــةُ فالــــمَساءُ صَـــباحُ		وتَراقَصَـــتْ بِنُفُوسِـــنا الأَفْـــراحُ[2]

---

[1] جَريدة حِمْص، العَدد ١٦٧٣، الجمعة ٢١ آذار/ مارس، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ بتلك الصيغة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر، وقد نظمَها احتفاءً ببعض الزائرين، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "أقام فريقٌ كَبير من أَصْدقاء الزَّائِرين حفلةً إِكْرامية أَطْلقتُ عليها حفلة أَرْباب الـمَنْزِل تَيمُّنًا بقول الشاعر:

يا ضَيْـفَـنـا لـو زُرْتَـنـا لرَأَيْـتَـنا		نَحْنُ الضُّيُوفَ وأَنْتَ رَبُّ الـمَنْزِلِ

[2] كان الاجتماعُ فـي النَّادِي الحِمْصي وفـي «دَوْحَة الـمِيماس». وهناك اجتمعَ ما يفوق الـمائة، وأكثريّتهم من الذين زاروا الوطنَ وشاهدوا ولَـمَسُوا حماسةَ رابِطة أَصْدقاء الـمُغْتَرِبين للعائِدين، وكم تعمل فـي سبيلِهم من الوَلائم والرِّحْلات وما تقدِّمه لهم من الخَدَمات، وذلك ليظلَّ الوطنُ الأَوَّل ماثِلًا فـي خيالهم وتَفْكيرهم. ومن بين الزَّائرين السيِّد سيمُون كبّاش وشقيقتُه الآنسَة فيُوليت وكِلاهما من خِيرةِ العامِلين فـي حقل الـمُغْتربين. كانت الحفلةُ جامعةً، وعلى كثير من التَّرْتيب والنظام، وفيها كلُّ ما يَطِيبُ للنُّفوس، الشراب على أنواع، والـمقبِّلات متنوّعة، والطعام سائِغ. وكان فيها جوقةٌ موسيقيّة برازيلية، ليسمعَ القادِمُون «ألحانَ السَّامبا»، وهي الأناشيدُ الشَّعْبية فـي البرازيل. وإضافةً إلى الغِناء، كانت جوقةُ الرَّقْص البرازيلية، وكلّهن فتياتٌ من اللون الغامِق، يرقصنَ بثيابهن التَّقْليدية. ومشت العَدْوى إلى الـمُشاهِدين، فإذا بالعشرات هزَّهم الشوقُ فامتلأ الصالونُ الرَّحْب بالراقصين. أمّا الزَّائرونَ الذين دَعَوْتُهم بأَرْباب الـمنزل فهم السَّادةُ والآنسات سيمُون كبّاش وشقيقتُه فيُوليت كبّاش وجورج خوري وشقيقتُه لِيديا خوري ووجيه قَنَواتـي وشقيقتاه إيلين وسُعاد. وفـي برهة استراحة وقفتُ مرحِّبًا بالقادمين الذين أطلقتُ عليهم «أَرْباب الـمنزل»، وباسم النادي الـحمصي، وبيّنت السـرورَ الغامـر الذي شـملنا نـحـن الـمُغْتربين بمشـاهدة أَحْبابنا مـن الوطن الأوَّل، =

حَمَلُــوا مِــنَ الــوَطَنِ الحَبِيــبِ عَبِــيرَهُ　　فَجَــلا النُّفُــوسَ أَرِيجُــهُ الفَــوّاحُ
يَحْيَــا الــمُهاجِرُ والــبِلادُ سَــمِيرُهُ　　وبِغَــيْرِ ذِكْــرِ الأَهْــلِ لا يَرْتــاحُ
فــاليَوْمَ عِيــدُ الغــائِبِينَ عَــنِ الحِمَــى　　والرَّغْــدُ مَبْسُــوطُ الــرُّوَاقِ مُبــاحُ
فــي كُــلِّ صَــدْرٍ فَرْحَــةٌ خَفّاقَــةٌ　　وبِكُــلِّ ثَغْــرٍ مِقْــوَلٌ صَــدّاحُ
لا يُطْفِــئُ الشَّــوْقَ الــمُلِحَّ بِنــازِحٍ　　إِلَّا اللِّقــاءُ تَزِفُّــهُ السُّــيّاحُ
يــا زائِــرِي الــوَطِنِ البَعِيــدِ حَلَلْــتُمُ　　أَهْــلًا، ويَــوْمُ قُــدُومِكُمْ مِــمْراحُ
صــانَ الــمُهاجِرُ ذِكْــرَ أَيّــامِ الصِّــبا　　مــا راعَــهُ تَــذْكارُها الــمِلْحاحُ
وأَتَــى الأَحِبَّــةُ فــالقُلُوبُ تَفَتَّحَــتْ　　والأَمْــسُ عــادَ، وأَنْــتُمُ الــمِفْتاحُ
إِنْ ضــاقَتِ الكَلِــماتُ فــي تَرْحِيبِهــا　　بِقُــدُومِكُمْ، فَلْتَنْطِــقِ الأَقْــداحُ

= واختتمتُ بهذه الأبيات". وأقولُ هنا عن هذه القصيدة: هناك قصيدةٌ تُشْبهها كثيرًا للشاعر بعنوان «جاءَ الأَحِبَّة»، مع بعض الاختلاف في الكلمات وعدد الأبيات، ولا أدري أهيَ في المناسبة نفسها أم في مناسبةٍ أخرى؟ حيث كرَّر الشاعرُ بعضَ المعاني والجُمَل، مثلما يُلاحظ في بعض مَنْظوماته الأخرى أحيانًا.

جَبَلٌ يَسِير[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

جَبَـــلٌ يَسِـــيرُ، وقُلَّـــةٌ تَتَزَحْــــزَحُ		فَتَمِيــدُ مِــنْ هَــوْلِ الـــمُصابِ الأَبْطُــحُ
فَكَـــأَنَّ طَـــوْدًا ثانِيًـــا فـــي أَرْضِـــنا		والأَرْضُ مِـــنْ ثِقَـــلِ الـــمُصِيبَةِ تَـــرْزَحُ

[1] مَهَّد الشاعرُ لهذين البَيْتين بقوله: "دعانا صديقٌ بَدِين لِبَيْتِه، وكان يسكنُ عُلِّيَةً؛ فلمّا خَفَّ لاستقبالِنا ارتجَّ البناءُ، فقلتُ (البَيْتان)".

سَلِيمَةٌ أَفْكارُه[1]

(من الكامِل)

كَـــمْ راقَنِـــي مـــا خَطَّـــهُ «فَتُّـــوحُ»! أَدَبٌ كإِشْـــعاعِ الصَّـــباحِ يَلُـــوحُ
عَجَـمَ اللُّغـاتِ، وخـاضَ فـي أَغْوارِهـا وبِـــهِ إلى الأَدَبِ الجَلِيـــلِ طُمُـــوحُ
فـــإذا يَراعَتُـــهُ كَضَـــمَّةِ أَزْهُـــرٍ مِـــنْ بَـــيْنِ شَـــقَّيْها الطُّيُـــوبُ تَفُـــوحُ
لَبِـــقُ الحَـــديثِ، سَـــلِيمَةٌ أَفْكـــارُهُ ولِســـانُهُ فِـــيما يَقُـــولُ صَريـــحُ
هُـــوَ لا يَـــزالُ، كَـــما عَهِـــدْتُ، صَراحَـــةً ويَضِـــيقُ فـــي عَـــدِّ الصِّـــفاتِ مَـــدِيحُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨١، الجمعة ٢٣ أيّار/ مايو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي الأديب والكاتِب عيسى فتُّوح، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد نبيه سلامة لها بقوله: "هذا أديبٌ لطيفُ الظلّ، خفيفُ الروح، غيُور على الأدب والأدباء. يُغذِّي الجرائدَ باللذيذ الـمُفيد، وله ولعٌ خاصّ بنَقْل أدب الأوروبيِّين إلى العربية. يقوم بعمله بذوقٍ مرهف لينقلَ البديعَ الصالح. كانت صداقتُنا فـي رِحْلتي الأولى؛ وعندما علمَ بوصُولنا إلى دمشق خفَّ للتَّرْحيب فـي الفندق، وحمل معه «تاريخَ حمص، الجزء الثانـي» مطبوعًا. وكان مؤلِّفُ الكتاب الأديب مُنير عيسى الخوري قد عهد لـي بوضع مقدِّمة للكتاب والعمل على طبعه فـي البرازيل، وكان اعتمادي على السيّد إبراهيم خوري لتأمين النفقات، ولكنَّ وفاةَ إبراهيم حالت دون تَحْقيق الأمنية؛ غير أنِّـي فرحتُ بمشاهدة الجزء الثانـي من تاريخ حِمْص جاهزًا، وهذه كانت أمنيّةُ الكثيرين. اجتمعتُ مِرارًا بالأديب عيسى، وكنتُ كلَّ مرَّة أزداد قربًا وإعجابًا بهذا الأديب، وهذا ما حَمَلني لأقول (الأبيات)".

مَقْطَفَةُ النُّجُوم[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

جاءَتْـــكَ مِـــنْ قِبَـــلِ الـــوُرُودِ هَدِيَّـــةٌ سَـــلِمَتْ يَمِـــينُ الـــمُحْسِنِ الـــمَنّاحِ
فَنَفَـــرْتَ مِـــنْ طِيـــبِ الرِّيَـــاضِ وعَرْفِهـــا وَوَدَتَهـــــا مَبْذُولَـــــةً بـــــالرَّاحِ
فَـــالوَرْدُ إِنْ أَعْطَـــى فَمِـــنْ قَطَراتِـــهِ أَرَأَيْـــتَ شَـــهْدًا جـــادَ بـــالأَمْلاحِ
إِنْ كُنْـــتَ تَرْغَـــبُ عَـــنْ هَـــدِيَّتِكَ التـــي قَـــدْ حَيَّرَتْـــكَ، فَهاتِهـــا يـــا صـــاحِ
إِنْ يَـــذْكُرُوها تَسْـــتَبِدُّ بِمَسْـــمَعِي فكَـــأَنَّنِي فـــي نَشْـــوَةِ الأَقْـــداحِ

[1] مَهَّد الشاعرُ لهذه الأبيات بقوله: "هذه مُساجَلةٌ أَثارَها الشاعرُ نقولا مَعْلُوف عندما أَهْدت إليه السيِّدةُ رُوز مَعْلوف زجاجةَ عَرَق، فاستحالَتْ ماءَ وَرْد؛ وقد اشتركَ فيها ثمانون شاعِرًا ليَكْشِفُوا سِرَّ الأُعْجُوبَة".

أَيَأْسُرُنا بِدُونِ سِلاح؟[1]

(من الكامِل)

هــاتِ الكُــؤُوسَ مَلِيئَــةً يــا صــاحِ تَحْلُـو الخُمُـورُ بِقُـرْبِ «ابْــنِ الضَّــاحِي»
أَقْوَالُــــهُ قَـــدْ شَـــنَّفَتْ آذانَنـــا وسَـــبَى الفُـــؤادَ بِلُطْفِـــهِ النَّضَّـــاحِ
أَيَّـــانَ ســـارَ تَلَفَّتَـــتْ أَبْصـــارُنا عَجَبًـــا! أَيَأْسُرُنـــا بِـــدُونِ سِـــلاحِ!؟
وأَلَـــحَّ قَلْبِـــي بالتَّقـــارُبِ بَيْنَنـــا وأَنـــا أَسِـــيرُ فُـــؤادِيَ الـــمِلْحاحِ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٨، الجمعة ١٤ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مديح عِزَّت ضاحِي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "جَمَعني الحظُّ لأوَّل مرَّة بالأستاذ عزَّت ضاحي؛ وعندما جاء على كنيتِه طارت بـيَ الأفكارُ إلى عَهْد الـمَدْرسة، وسألتُه عن الزَّميل فَرْحات ضاحي، فقال: هذا أبـي، فقلتُ: وهذا كان أخي فـي عهد الـمدرسة، فأنتَ إِذَنْ ابنُ أخي، فأجابَ فورًا: وأنتَ عمِّي. ومرَّت الأيّامُ والتنادي بيننا يا بنَ الأخ والعمّ. دعانـي الأستاذ عزَّت إلى «مَسْبح حِمْص» فشهدتُ اجتماعًا عائليًّا ساحرًا، فطاب الشرابُ وساغ، وتشنَّفت الأسماعُ بالألحان الجميلة، فدَفَعْتني النَّشْوَة لأقول (الأَبْيات)".

وَحِيد [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

تَجَهَّـــــمَ صــــاحِبِي لَـــــمّا رَآنِــــــي صَرِيـــعَ الـــدَّهْرِ مَخْفُـــوضَ الجَنَـــاحِ
وأَعْـــــرَضَ لا يُكَلِّمُنِـــــي اعْتِســـــافًا وكُنْـــــــتُ أَخالُـــــهُ دِرْعَ الكِفـــــاحِ
وحاوَلْـــتُ الحُصُـــولَ عـــلى صَـــدِيقٍ فَلَـــمْ أَظْفَـــرْ بأَصْـــحابٍ صِـــحاحِ
كَـــــأَنَّهُمُ شُـــــعاعٌ مِـــــنْ سِراجٍ تَـــرَجَّحُ بَـــيْنَ خَفْقـــاتِ الرِّيَـــاحِ
حَمَلْـــتُ صَـــلِيبِيَ الـــمُضْنِي وَحِيـــدًا فَنِئْـــتُ بِحَمْلِـــهِ، ونَبَـــا سِـــلاحِي

بَلَغُوا السِّماكَ[1]

(من الكامِل)

كُتَّـــابُ يَعْـــرُبَ مــا أَجَــلَّ صَــنِيعَهُمْ بَلَغُــوا السِّــماكَ بِهِمَّــةِ «الــمَمْدُوحِ»[2]

ويَشُــدُّهُ «سَــمَرٌ»[3] لإِدْراكِ الــمُنَى أَدَبٌ كَبَــثِّ الشَّــوْقِ والتَّسْــبِيحِ

وإِذا سَــأَلْنا الشَّــابَّ عَــنْ تَخْلِيقِــهِ لأَجــابَ هــذا مِــنْ خَفَايــا «رُوحِــي»[4]

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٩، الجمعة ٢١ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها بعدَ أمسيّة عُقدَت فـي اتِّحاد الكتّاب العرب، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "جاءنـي مسلِّمًا الأديبُ مَمْدوح السكاف رئيس الاتِّحاد، فَرْع حمص، يرافقه نائبُ الرئيس الأديب سَمَر رُوحي الفَيْصَل، ودعوانـي لإِحْياء أمسيّة شعرية فـي مَرْكز الاتِّحاد، وتمّت الأمسية ووجدتُ فيها من الترحيب ما يُرْضي الخاطر، وهذا ما دعانـي لأقول (الأَبْيات)".

[2] إشارة إلى مَمْدُوح السكاف، رئيسِ الاتِّحاد.

[3] إشارة إلى سَمَر رُوحي الفَيْصَل نائِب رئيسِ الاتِّحاد.

[4] إشارة إلى الأديب رُوحي الفَيْصَل والِد سَمَر.

قافِيَةُ الدَّال

بَيْتٌ على الرَّمْل[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

مَـــــنْ شَـــــادَ مَوْطِنَـــــهُ عـــــلى جَهْـــلٍ كَمَـــنْ فـــي الرَّمْـــلِ شَـــادْ
وَيْـــلٌ لِـــــمَنْ عَصَـــــبَ العُيُـــــو نَ، وعـــــاشَ مَسْـــــلُوبَ الفُـــــؤادْ
يَجِـــــدُ الظَّـــــلامَ صَـــــبِيحَةً والصُّـــــبْحَ مُشْـــــتَدَّ السَّـــــوادْ

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائِدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتِها إلى الدِّيوان.

الشَّبابُ الـمُتَّحِد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

مَرْحَــى لِأَوْطَــانٍ بَنُوهَــا تَتَّحِــدْ	لِتَــذُودَ عَــنْ وَطَــنٍ غَــزاهُ كُــلُّ ضِــدّ
أَتُفَــرِّقُ الأَدْيَــانُ شَــعْبًا واحِــدًا	مــا دامَ فــي سُــبُلِ الهُــدَى كُــلٌّ يَجِــدّ؟
فَــاليَوْمَ يُحْسَــبُ بَــدْءُ تَــارِيخٍ فَقُــلْ:	ذا الاجْــتِماعُ لِنَفْــعِ أَوْطَــانٍ عُقِــدْ

٢١٠ ٧٠١ ٥٤٦ ٢٣٠ ٦٧ ١٧٤

١٩٢٨

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٢٨م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "وكنَّا شَبابًا فـي رائِق العُمر، تفصلنا الطائفةُ ويَجْمعنا الوطن. وحاول الأجنبيُّ وعمَّالُه أن يزيدوا التفرقة، ويباعدوا القلوب، ولكنَّا تَدارَكنا الأمرَ وأَلْقَمْنا الـمُفْسدين حجرًا. وتكتَّلنا وتفاهَمنا ووحَّدنا الصفَّ بجمعيةٍ وطنية لتُجابهَ الخطرَ الـمداهم، وتعمل على تحرير البلاد. وكان اجتماعُنا التَّأْسيسي فـي مُنْتَزه الدُّوَيْر بعيدينَ عن الرُّقباء. وهناكَ عَقَدْنا الخَناصِر، وأَقْسمنا اليمينَ على الجهاد والإخلاص والدفاع. وكان لقاؤنا التَّاريخي شاملًا تجلَّت فيه الوطنيةُ والأدب والألفة. وفـي ذلك الجوِّ الـمَرِح ألقيت قصيدةً مُشيدًا بوثبة الشباب، ومؤرِّخًا الحدثَ الـمهمّ". ويذكر الشاعرَ أنَّ تلك الأبيات ما هي إلَّا بعض من تلك القصيدة.

خَجَلٌ وأَمَلٌ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

كَحَّلْـــــتُ عَيْنِـــــي بالرَّمَـــــدْ كَـــــيْ لا أَرَى حَوْلِـــــي أَحَـــــدْ
كَـــــيْ لَا أَرَى قَبَسًـــــا تَدَفْـــــفَـــــقَ كَـــــالأَتُّونِ عَـــــلى البَلَـــــدْ
كَـــــيْ لا أَرَى الجَبَّـــــارَ «جُـــــو لِيَاتَـــــا»[2] يُجَنْدِلُـــــهُ الوَلَـــــدْ
كَـــــيْ لا يُقَـــــالَ أَمَـــــا رَأَيْـــــتَ بَعُوضَـــــةً تُـــــدْمِي الأَسَـــــدْ
كَـــــيْ لا أَرَى شَـــــعْبًا يَفِـــــرْ رُ مِـــــنَ التَّحَـــــرُّرِ لِلصَّـــــفَدْ

▣▣▣

دارَ الزَّمـــــــانُ ولم نَـــــــزَلْ نَبْنِـــــي القُصُـــــورَ عَـــــلى الزَّبَـــــدْ
ثـــــارَتْ عَلَيْنـــــا العاصِـــــفا تُ، فَقَوَّضَـــــتْ كُـــــلَّ العَمَـــــدْ
وتَنـــــــاثَرَتْ أَحْلامُنـــــــا كالشَّـــــمْعِ يَصْـــــهَرُهُ الوَقَـــــدْ
أَنَظَـــــلُّ فـــــي سُـــــبُلِ الـــــدُّجَى مُتَسَـــــكِّعِينَ إلى الأَبَـــــدْ؟

---

[1] مهَّدَ الشاعرُ لـهذه القصيدة بقَوْلِه: "الـحربُ كانت في ٥ حزيران/ يونيو ١٩٦٧م، وكانت نكسةً للعرب تَحمرُّ لـها الوُجُوه".

[2] جُلْيَات أو جُوليَات هو جالُوت، وقد ورد ذكرُه في الإِنْجيل وفي القُرْآن الكَريم، قال تعالى: {ولَـمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الـمُلْكَ وَالحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ، وَلَٰكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَـمِين (٢٥١)} [سُورَة البَقَرة].

أَيْـــــــنَ القَـــــــرارُ لِأُمَّــــــةٍ يَنْتابُهـــــــا جَـــــزْرٌ ومَـــــــدّ؟
إِنِّـــــي أَرَى جُرْحًــــا يَنِــــزْ زُ، ولا أَرَى طِبًّـــــا ضَـــــمَدْ
لا تَمْسَـــــحُ الشَّـــــكْوَى الجُـــــرُو حَ، ولا تُعَــــــوِّضُ مُفْتَقَــــــدْ
هُبُّـــــوا لِإِطْفـــــاءِ اللَّهِيـــــــــبِ، فَلَـــيْسَ يُجْـــدِينا الفَنَـــدْ
يـــــا نـــــائِمِينَ عـــــلى الخَيـــــا لِ أَمـــــا لِنَـــــوْمِكُمُ أَمَـــــدْ؟
أَنـــــا لا أَلُـــــومُ اللِّـــــصَّ مُحْـــــتَلِسًـــــا، وأُعْنِـــــفُ مَــــــنْ رَقَـــــدْ

▣▣▣

«دَيَّــــــانُ»[1] حاوَلْـــــتَ الأَذَى فَغَـــــدَوْتَ أَفْضَـــــلَ مَــــــنْ رَشَـــــدْ
أَيْقَظْـــــــتَ مِـــــــنْ غَفَلاتِـــــــهِ شَـــــعْبًا تَنـــــافَرَ وَانْفَـــــرَدْ
جَمَّعْـــــــتَ مِـــــــنْ فَـــــــرَّقْتَهُمْ وغَسَــــــلْتَ أَدْرانَ الحَسَــــــدْ
والتِّـــــبْرُ إِنْ عالَجْتَــــــهُ بالنَّـــــارِ تُصْـــــلِحْ مـــــا فَسَـــــدْ
حَفِـــــظَ اليَهُـــــودُ لَـــــهُ يَـــــدًا ولَـــــهُ حَفِظْنـــــا أَلْـــــفَ يَـــــدْ

▣▣▣

قُومُـــــوا لِنَخْلُـــــقَ عَهْـــــدَنا لا تَرْبِطُـــــوا أَمْسًـــــا بِغَـــــدْ
ومَتَـــــى الـــــذِّئابُ تَكَشَّـــــرَتْ لا يَنْفَـــــعُ الشَّـــــاءَ[2] العَـــــدَدْ

---

[1] موشيه ديَّان عَسْكري وسياسي صُهيُوني، يعدُّ من أكثر الشخصيات اليهوديَّة تأثيرًا في إِسْرائيل في الثلاثين سنة الأولى من وجودها، شارك في حرب ١٩٦٧ م (سنة النَّكْسة)، وحرب ١٩٧٣ م.

[2] شاء: جَمْع شاة.

إِنِّــــــي أَرَى شَـــــعْبًا تَمَنْـــــــطَـــــقَ بالعُرُوبَـــــةِ واتَّحَـــــدْ
يَسْـــــتَلُّ مِـــــنْ عَزَماتِـــــهِ سَـــيْفًا يُقــــارِعُ مَــــنْ رَعَــــدْ
مُتَواثِبًــــا نَحْــــوَ الــــوَغَى لِــــيَرُدَّ مــــا العاتِــــي حَصَــــدْ

□□□

قُولُــــوا لِــــمَنْ هَتَــــكَ الحُــــدُودَ: حَــــذارِ! فَالشَّــــمْلُ انْعَقَــــدْ
إِنْ غَيَّــــبَ السَّــــبْتُ الضُّــــحَى فالبَعْــــثُ فــــي يَــــوْمِ الأَحَــــدْ

السِّجْنُ المُؤَبَّد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

«أَبِــــي» صَــوْتٌ يُطــالِعُني صَــباحًا فَأَحْسَــبُ شَــادِيًا فــي البَيْــتِ غَــرَّدْ
فَــأُهْرَعُ لِلسَّــريرِ ومَــنْ عَلَيْــهِ كَأَنِّــي نــاظِرٌ فــي الــمَهْدِ فَرْقَــدْ
وَأَحْمِلُــهُ وبِــي شَــوْقٌ مُلِــحٌّ لِقُبْلَــةِ ذَلِــكَ الوَجْــهِ الــمُوَرَّدْ
يَلُــوذُ بِــوَجْنَتِي، ويَصُــدُّ عَنِّــي كَغُصْــنٍ إِنْ تُداعِبْــهُ تَــأَوَّدْ
وفــي الــمِرْآةِ أَنْظُرُنَــا طَــوِيلًا فَلَــمْ أَرَ مِثْلَنَــا بالحُسْــنِ مَشْــهَدْ

▣▣▣

«أَبِــي» صَــوْتٌ يُبَشِّرُنــي بِعَــزْمٍ يُجَــدِّدُ مِــنْ مَضــائِي مــا تَبَــدَّدْ
فَيَــأْتَلِقُ الشَّــبابُ عــلى جَبِينِــي وجُنْحِــي لِاقْتِحــامِ الأُفْــقِ يَشْــتَدّ
هُــوَ العُكَّــازُ إِنْ حاوَلْــتُ أَمْــرًا تَــأَبَّطَ ســاعِدِي، ومَشَــى ومَهَّــدْ
تَسِــيرُ سَــفِينَتِي فــي كُــلِّ بَحْــرٍ ولا أَخْشَــى السَّــحابَ إِذا تَلَبَّــدْ
فَــإِنْ جــارَ الزَّمــانُ يَكُــونُ[2] دِرْعِــي وإِنْ هاجَمْتُــهُ كــانَ الــمُهَنَّدْ

▣▣▣

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧١م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "أَوْلادُنا فَرحةٌ فـي صِغَرهم، وأملٌ فـي فتوَّتِهم، وزاجِر فـي شبابهم، فنَعيش بهم ولهُم، ونُذْعِن لِـمَشيئتهِم عَنْ رِضى".

[2] الصحيح أن يقول: يَكُنْ (جواب الشرط)؛ ومع أنَّ ذلك جائزٌ فـي الشعر، لكنَّه من الضرورات غير الـمحبَّذة. ومن الجدير بالذكر أنَّ إغفالَ جزم فعل جواب الشرط متكرِّرٌ فـي شعر نبيه سلامة.

«أَبِـــي» صَـــوْتٌ يُجَلْجِـــلُ فـــي سَـــماعِي كَصَـــوْتِ اللَّيْـــثِ إنْ أَرْغَـــى وأَزْبَـــدْ

يَقُـــولُ: حَـــذارِ مِـــنْ بَطَـــرٍ وطَـــيْشٍ فَعَيْشُـــكَ غَـــيْرُ مـــا بـــالأَمْسِ تَعْهَـــدْ

تَقاذَفَـــكَ الـــمُجُونُ وكُنْـــتَ حُـــرًّا تَهِـــيمُ بِغَـــيْرِ مِهْـــمازٍ ومِقْـــوَدْ

قَضَـــيْتَ زَمانَـــكَ الماضِـــي خَلِيعًـــا ولَـــمْ تَحْسُـــبْ لِـــما يَأْتِيـــكَ فـــي الغَـــدْ

فأَنْـــتَ اليَـــوْمَ فـــي أَسْرِي لِأَنِّـــي حَكَمْـــتُ عَلَيْـــكَ بالسِّـــجْنِ الـــمُؤَبَّدْ

أَوْدَعُوها مُهَجًا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

حَمَلُوهَــــا عَــــلى الأَكُــــفِّ وراحُــــوا يَحْمِلُــــــونَ الأَرْواحَ والأَكْبَــــــادا
تَوَّجُوهَــــا بــــالزَّهْرِ، فَانْكَسَــــفَ الزَّهْــــ ـــــرُ، وحــــالَ البَيَــــاضُ فيــــهِ سَــــوادا
غَمَرُوهَــــا بالــــدَّمْعِ فَــــانْقَبَضَ الدَّمْــــ ـــــعُ، وأَمْسَــــى فــــي النَّــــاظِرِينَ قَتــــادا[2]
أَوْدَعُوهَــــا الضَّــــرِيحَ، بــــل أَوْدَعُوهــــا مُهَجًــــا أَصْــــبَحَتْ لَــــها أَلْحَــــادا
وَانْثَنُــــوا يَحْمِلُــــونَ خَطْبًــــا مُرِيعًــــا وأَسًــــى يَمْنَــــعُ العُيُــــونَ الرُّقــــادا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٣٨م. وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نَبيه سَلامَة بقَوْلِه: "إيلين بندقي غُراب زَوْجَةُ الأديب بَسِيم غراب، كانت الرفيقةَ الأَمِينة، والأمَّ الرَّؤُوم، فما رحمَ الـمَوْتُ شَبابَها، ولا رثى لِزَوْجها وأَطْفالها".

[2] القَتاد: نَباتٌ صُلْب له شوكٌ كالإبَر، من الفصيلةِ القرنيّة.

الـمُصْلِحُ الـمِفْضال[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

كــــانَ «السَّــــلِيمُ» مُتَـــــيَّمًا بِـــــبِلادِهِ وأَجـادَ فـي رَصْفِ «الـمُشِـيرِ»[2]، وجـاهَدا
أَطْيَـــــابُ فِعْـــــلٍ خَلَّـــــدَتْ تارِيخَـــــهُ والـــــمُصْلِحُ الـــــمِفْضالُ بـــــاقٍ خالِـــــدا

[1] نظمَ الشاعرُ هذين البَيْتين فـي رثاء سليم سَرْكيس الذي أطلقَ عليه لقب «الصَّحافـي الجَريء»، وقد وضعتُ لهما عنوانًا من سِياقِهما.

[2] الجريدة التي أَنْشأها فـي مصر.

الفِكْرُ الشَّارِد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

أَطْلَقْتُ صَوْتِي وطَبَّقْتُ الفَضَاءَ نَدَا ... فما اسْتَجابَ، ولَمْ أَسْمَعْ لِصَوْتِي صَدَى
كَأَنَّنِي أَبْكَمٌ كَلَّتْ حَناجِرُهُ ... أَوْ مُعْدِمٌ عَطِشٌ يَسْتَقْطِرُ الجَمَدا
أُحَوِّمُ الفِكْرَ فِي الأُفْقِ البَعِيدِ فَلا ... نَجْمٌ يُنِيرُ، ولا قَطْرٌ يَبُلُّ صَدَى
أَسْتَصْعِبُ القَوْلَ فِي قَفْرٍ أَعِيشُ بِهِ ... «أَرَى كَثِيرًا، ولكن لا أَرَى أَحَدا»
ناءٍ بِأَرْضٍ تَشُلُّ الفِكْرَ عُجْمَتُها ... لَوْلَا الثَّباتُ نَسِيتُ القَوْلَ والبَلَدا
كَأَنَّنِي وبَناتُ الفِكْرِ جامِحَةٌ ... مُتَيَّمٌ صَدَّهُ الغاوِي وما اتَّأَدا
«كَناطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيُوهِنَها» ... أَو قابِسٍ بِيَدَيْهِ الجَمْرَ مُتَّقِدا
فَقُمْتُ لِلْقَلَمِ الواهِي أُحَطِّمُهُ ... ما حِيلَتِي بِسِراجٍ زَيْتُهُ نَفَدا
بَيْنِي وبَيْنَ بُزاةِ الشِّعْرِ هاوِيَةٌ ... أَرْنُو إِلَيْهِمْ فِي عَلْيائِهِمْ حَسَدا
صارُوا شُيُوخًا تَطُوفُ الكَوْنَ شُهْرَتُهُمْ ... وما بَرِحْتُ بِمَيْدانِ الحِجَى وَلَدا

ما أَجْمَلَ الأَمْس

ما أَجْمَلَ الأَمْسَ والأَقْداحُ تَجْمَعُنا ... كَأَنَّنا العِقْدُ مَنْظُومًا وَمُتَّحِدا

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٤م (مَعْرِض الشِّعْر العَرَبي). وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "ورُبَّ نازِحٍ يعيش بعيدًا عن محيطه، فتكون حياتُه نُهْبى التأمُّلات والذكريات، وتظلُّ أيّامُه وقفًا على الماضي، وتُرْخِي سِتْرًا صَفيقًا بينه وبين المستقبل، فلا يفكِّر ولا يقول إلَّا ما عرفه، هكذا كنتُ في القَرْية الصغيرة".

جَــآزِرٌ فـــي رَبِيــعِ العُمْـــرِ ســارِحَةٌ يَرْتَــدُّ مِـــنْ لَحْظِهــا القَنَّــاصُ مُرْتَعِــدا
تَرْنُـــو إِلَيْنــا طُيُــورُ الـــمَرْجِ حانِقَـــةً فَقَـــدْ سَـــمَوْنا عَلَيْهـــا خِفَّـــةً وَدَدا[1]
عَجِبْـــتُ لِلـــرَّاحِ خَرْســـاءَ مُكَمَّمَـــةً ومُـدْمِنُ الـرَّاحِ يُمْسِـي مِـدْرهًا[2] غَـرِدا
يَقُـــولُ شـــارِبُها والسُّـــكْرُ يَعْقِـــدُهُ: مــا ضَرَّهــا لَــوْ أَقامَــتْ بَيْنَنــا أَبَــدا!؟

▣▣▣

ورُبَّ فاتِنَـــــةٍ جــــاءَتْ تُجاذِبُنــــا حُلْـوَ الحَـديثِ، فكَانَـتْ خَـيْرَ مَـنْ وَفَـدا
بَيْضَـــاءَ مِـــنْ بَسَـــماتِ الفَجْـــرِ طَلْعَتُهــا يَفُــوحُ مِــنْ طِيبِهــا مــا يُخْجِــلُ الــوَرَدا
تَـــزاحَمَ السِّـــحْرُ فـــي أَطْــرافِ مُقْلَتِهــا كَــأَنَّ هــارُوتَ[3] فــي أَلْحاظِهــا اعْتَمَــدا
راحَـــتْ تُطِيـــفُ عَلَيْنـــا مِـــنْ دُعابَتِهـــا خَمْـــرًا تُـــراوِدُ عُبَّـــادًا ومُفْتَقَـــدا
وراشَـــقَتْنا سِـــهَامَ العَـــيْنِ فَانْخَفَضَـــتْ مِنَّــا الــرُّؤُوسُ، وأَعْصَــانا هَــوًى سَـجَدا
قالَــتْ، وقَــدْ صَــبَغَ العُنْقُــودُ وَجْنَتَهــا: أَيْــنَ الشَّــرابُ؟ فَقُلْنــا: فــي الخُـدُودِ بَـدا
بِتْنــــا سُـــــكارَى، ولا أَدْرِي أَرِقَّتُهــــا أَمْ رَوْعَــةُ الكَــأْسِ أَوْهَــتْ بَيْنَنــا الجَلَـدا!؟
ورَفْـــرَفَ الصُّـــبْحُ فَانْحَلَّـــتْ قِلادَتُنـــا وأَبْرَمُـــوا العَهْـــدَ أَنَّـــا عائِـــدُونَ غَـــدا

▣▣▣

[1] الدَّدَا: اللَّهْو واللَّعِب.

[2] الـمِدْره: السيِّد الشَّريف؛ وزَعيمُ القَوْم وخطيبُهم الـمتكلِّم عنهم؛ وفـي الحَديث الشَّريف: [إِذْ أَقبل شيخٌ من بني عامر، هو مِدْرَهُ قومِه].

[3] هارُوت: رفيقُ مارُوت، مَلَكَان هَبَطا ببابلَ، فَعلَّما النَّاسَ السِّحْر.

ما أَصْعَبَ اليَوْم

مــا أَصْــعَبَ اليَــوْمَ والأَعْــوامُ تُقْعِدُنــي وبِـــي حَنِــينٌ إلى الأَوْطــانِ مــا بَــرَدا
وَجْـــدٌ كَـــأَنَّ مُـــرُورَ الـــدَّهْرِ يُولِعُـــهُ فَكَيْــفَ أَنْسَــى غَرامًــا يُحْــرِقُ الكَبِــدا!؟
مَرابِـــعٌ تَنْقُـــلُ الجَنَّـــاتُ رَوْعَتَهـــا فَكُـــلُّ حُسْـــنٍ عـــلى إِفْتانِهـــا شَـــهِدا
وكُـــلُّ دَوْحٍ ظَلِيـــلٍ كَـــانَ أَرْزَتَهـــا وكُـــلُّ مـــاءٍ نَمِـــيرٍ كـــانَ مِـــنْ «بَـــرَدَى»
مَــنْ عــاشَ فِيهــا يَــرَى الآمــالَ باسِــمَةً ومَـــنْ تَغَـــرَّبَ يَقْضِـــي العُمْـــرَ مُفْتَئِــدا
شَـــطَرْتُ عُمْـــرِي إلى بـــاقٍ ومُغْـــتَرِبٍ فَـــذَاكَ حَـــيٌّ، وهَـــذا يَضْـــمَحِلُّ سُـــدَى
لِـــي بالعُرُوبَـــةِ إِيـــمانٌ أَحُـــجُّ بِـــهِ ولِـــي فُـــؤادٌ سِـــوَى الأَوْطـــانِ مـــا عَبَــدا

خُدْعَةُ الـمَنْظَر [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

حَدانـــي الطِّيــبُ كَــيْ أَسْــتافَ وَرْدَتَهــا   ومـــا رَأَيْـــتُ قَتَــادًا يَمْـــلأُ الـــوَرْدا
لَـــوْلَا محَاسِـــنُها مـــا كُنْـــتُ أَرْمُقُهـــا   والحُسْـــنُ يُخْفِــي كَثِــيرًا غَــيْرَ مــا أَبْــدَى

لِلْعُرُوبَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مجزوء الكامِل)

قُـــــــلْ بالعُرُوبَـــــــةِ مُحْتِــــــدا تَجِـــــدِ الأَمانِـــــــي سُــــــجَّدا
نَسَـــــــــــبٌ إذا أَعْطَيْتَــــــــــهُ لِـــــــلْأَرْضِ تَعْلُـــــو الفَرْقَـــــدا

[1] جاءَ هذان البَيْتان تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قَصائِدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتِها إلى الدِّيوان.

ذِكْرَى حِمْص[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الـمُتَقارِب)

البَلَدْ الـمَحْبُوب

تَبارَكْـــتِ يـــا حِمْــصُ بَــيْنَ الــبِلادِ وأَمْـــرَعَ رَوْضُـــكِ طُـــولَ الــــمَدَى
تَلُــــجُّ بِحَجْبِـــكَ عَنَّـــا البِحَـــارُ ورَسْـــمُكِ رَغْـــمَ البِعـــادِ بَـــدا
حَمَلْنـــا مِثالَـــكِ بَـــيْنَ الضُّـــلُوعِ ومـــا ضَـــلَّ مَـــنْ يَحْمِـــلُ الفَرْقَـــدا
كَـــأَنَّ الــــمُهاجِرَ حِمْـــصٌ تَسِـــيرُ وتَنْشُـــرُ مـــا حَوْلَهَـــا السُّـــؤْدُدا
تَبُثِّـــينَ فـــي ناشِـــئِيكِ الوُثُـــوبَ ويَتَّخِـــذُونَ السُّـــها[2] مَقْعَـــدا
تَغَلْغَـــلَ فِينَـــا هَـــواكِ الصَّـــحِيحُ فحالَـــتْ حِمـــاكِ لَنـــا مَعْبَـــدا
مَعـــاذَ الهَـــوَى أَنْ يَضِـــلَّ البِعـــادُ بَنِـــينَ يُحِلُّونَـــكِ الأَكْبُـــدا
إِذا مـــا أَلَـــمَّتْ بِـــكِ النَّائِبـــاتُ ونادَيْـــتِ كُنَّـــا جَمِيعًـــا صَـــدَى

▣▣▣

[1] مَهَّدَ الشاعرُ لهذه القصيدةَ بما جاء في العدد التاسِع من مجلَّة «الـمَناهِل» فـي الأَرْجنتين لصاحبِها الشاعر إِلْياس قُنْصُل، كانون أوَّل، سَنة ١٩٣٧م: "نَبيه سلامة هو من شعراء الشباب الذين تجد فـي مَنْظوماتهم الفكرةَ الجميلة والخيالَ الوثَّاب والصور الـمتناسبة. قَدِم البرازيلَ منذ سنَتين، فاشتغلَ مدَّةً فـي تَحْرير جَريدة «الرابطة»، ثمَّ انصرفَ إلى التجارة، على أنَّ الأدبَ الحقيقي لا يمكن أن يفارقَ صاحبَه. ولا يزال نبيه يَخْلو إلى عروس الشِّعر فتنفحه بالأبياتِ الرائعة. والقصيدةُ هذه، التي خصَّ «الـمَناهِل» بها، أَلْقاها فـي حفلةٍ أقامها النادي الحِمْصي الزاهر فـي سان باولو، وفيها وصفٌ بَديع لـمَدينة العاصي الخالِدة".

[2] السُّها: أحدُ الكواكِب.

نِساءُ حِمْص

إذا مــــا ذَكَـــرْتَ غَوانـــــيَ حِمْــــصٍ فَقَــــدْ قُلْـــتَ لِلطُّهْـــرِ أَنْ يَنْحَنِـــي
حِسَـــــانٌ بِهِــــنَّ يَطِيـــبُ الرَّبِيـــعُ ويَلْمَـــعُ نَجْـــمُ الــــدُّجى الأَدْكَـــنِ
تَـــرِفُّ عَلَـــيْهِنَّ شَـــمْسُ الضَّـــحاءِ[1] وتَرْتَـــدُّ مِـــنْ حُسْـــنِهِنَّ السَّـــنِي
تَغَلْغَـــلَ فِـــيهِنَّ حُـــبُّ الـــمِراحِ فَبَــــدَّدْنَ نائِبَـــةَ الــــمُحْزَنِ
أَحـــادِيثُهُنَّ وَحــــاءُ السَّــــماءِ وأَصْــــوَاتُهُنَّ صَـــدَى الأُرْغُـــنِ[2]
ويَفْعَلْـــنَ فـــي أَنْفُـــسِ السَّـــامِعِينَ فِعـــالَ الأَناجِيـــلِ بالــــمُؤْمِنِ
تَخِـــذْنَ العَفَـــافَ شِـــعارًا لَهُـــنَّ عَفـــافَ الضَّـــمائِرِ والأَلْسُــــنِ
مِثــــالُ الأُمُومَـــــةِ أَبْنـــــاؤُهُنَّ أَضِـــنَّاءُ فـــي حُرْمَـــةِ الــــمَوْطِنِ

▪▪▪

أَشْبالُ العاصِي

شَـــبابٌ عِـــذابُ الحَـــدِيثِ لِطـــافٌ وفـــي النَّائِبـــاتِ أُسُـــودُ الفَـــلا
مَجالِسُــــهُمْ باعِثَـــاتُ السُّــــرُورِ وأَسْــــيافُهُمْ باعِثَـــاتُ الــــبِلا
تَـــزِينُ الدَّعابَــــةُ أَقْــــوَالَهُمْ كَــــما زانَـــتِ الغانِيَـــاتِ الحُـــلَى
إذا حَـــدَّثُوا فَـــالعُيُونُ تَبِـــينُ وتِبْيانُهـــا يُـــبْكِمُ الــــمِقْوَلا

---

[1] الضَّحاء: الضُّحَى، أَو قُرْبَ انْتِصافِ النَّهار.

[2] الأُرْغُن: آلةٌ موسيقية نَفْخِيَّة، بها منافيخُ جِلْدِيَّة وأَنابِيب ومَفاتيح لتَنْغيم الصَّوْت.

يَرُوحُــونَ مَــعْ نَــزَواتِ الشَّــبابِ　　ويَقْضُــونَ بــالعَيْشِ كُــلَّ طِلَــى[1]
تَضِــلُّ النَّوائِــبُ فــي جَــوِّهِمْ　　وتَــأْبى الــمَسَرَّةُ أَنْ تَــرْحَلا
فَــإِنْ غَــرَّ هــذا السَّــلامُ الغَرِيــبَ　　وسَــدَّدَ لِلْمَــوْطِنِ الأَنْصُــلا
رَأَيْــتَ السَّــلامَ اسْــتِحالَ جِهــادًا　　وتَضْــحِيَةً فــي سَــبِيلِ العُلَــى

▣▣▣

رِياضُ الـمِيماس

خَمائِــلُ وَشَّــى الإِلَــهُ حَلاهــا　　فكــادَتْ تَشُــدُّ إِلَيْهــا النَّظَــرْ
تُهاجِمُهــا الشَّــمْسُ عِنْــدَ الصَّــباحِ　　وتَرْشُــقُ بَــيْنَ الظِّــلالِ الزَّهَــرْ
وبَــيْنَ الــدَّوائِحِ[2] ضَــلَّ الهَــواءُ　　وبَــيْنَ الأَزاهِــرِ ضَــلَّ القَمَــرْ
يَــرِفُّ عَلَيْهــا الفَــراشُ اللَّعُــوبُ　　لِيَأْخُــذَ عَنْهــا بَــدِيعَ الصُّــوَرْ
وتُنْشِــدُ فَــوْقَ الغُصُــونِ الطُّيُــورُ　　فَيُصْــغِي الــمُغَنِّي، ويَهْفُــو الــوَتَرْ
تَجــاوَبُ[3] أَلْحانُهــا فــي الرِّيــاضِ　　فَتَحْسَــبُ عُرْسًــا بــأَعْلى الشَّــجَرْ
ويَعْبَــثُ فِيهــا النَّسِــيمُ الرَّفِيــقُ　　لِيَنْشُــرَ مِــنْ طِيبِهــا مــا اسْــتَتَرْ
وأَجْمَــلُ مــا تَجْتَلِيــهِ العُيُــونُ　　مَتَــى تَوَّجَتْهــا طِــلالُ[4] السَّــحَرْ

▣▣▣

---

[1] الطِّلَى: اللَّذَّة.

[2] دَوَائِح: جَمْع دَائِحَة؛ والدَّائِحَة: الشَّجرةُ العَظيمَة.

[3] أي: تَتَجاوَب.

[4] طِلال: جَمْع طَلّ؛ والطَّلّ: الحَسَنُ الـمُعْجِبُ مِنْ كلِّ شَيء.

شَلَّالُ الدُّوَيْر

ونَهْــــرٌ تَمَلَّــــلَ[١] فــــي جَنْبِهـــا يُرَوِّيــــهِ بـــالأَدْمُعِ الطَّـــاهِرَةْ
كَصَـــبٍّ يَهِـــيمُ بِبـــابِ الحَبِيـــبِ وتُمْسِـــكُهُ الصَّــــرْخَةُ الزَّاجِـــرَةْ
ولَـــمَّا تَعَـــذَّرَ نَيْـــلُ الوِصـــالِ تَطَـــوَّحَ فـــي الهُـــوَّةِ الفـــاغِرَةْ
وراحَ يُقـــارِعُ صَـــلْدَ الصُّـــخُورِ بِــــنَفْسٍ مُعَرْبِـــدَةٍ ثـــائِرَةْ
تَطـــايَرُ[٢] مِـــنْ مُقْلَتَيْـــهِ الشَّـــظايا وتَـــذْوِي حَفِيظَتُـــهُ الزَّاخِـــرَةْ
وتِلْـــكَ الصُّـــخُورُ عَـــلى صَـــمْتِها تَـــرُدُّ كَتائِبَــــهُ خـــاسِرَةْ
فَتَمْضِـــي الفُلُـــولُ مُضِـــيَّ الطُّيُـــورِ تُرَوِّعُهـــا الأَنْسُـــرُ الكـــاسِرَةْ
عِـــراكٌ يُعَكِّـــرُ صَـــفْوَ السُّـــكُونِ وتَهْفُـــو لِرُؤْيَتِـــهِ البـــاصِرَةْ

▣▣▣

حَنِين

أَحِـــنُّ، أَحِـــنُّ لِتِلْـــكَ الـــبِلادِ وأَكْـــرَهُ، أَكْـــرَهُ فِيهـــا الـــمَقَرّ
تُجـــاذِبُنِي هَيْـــنَماتُ الرِّيَـــاضِ ويُقْعِدُنِـــي مـــا بِهَـــا مِـــنْ إِبَـــرْ
بِـــلادٌ تَمَشَّـــتْ عَلَيْهَـــا العُصُـــورُ وظَلَّـــتْ تَتِيـــهُ بِأَجْلَـــى صُـــوَرْ
عَـــلى جانِبَيْهَـــا تَعَـــرَّى الجَـــمالُ وفَـــوْقَ رُباهَـــا الجَـــلالُ اسْـــتَقَرّ
فَمَـــنْ كـــانَ يَحْسَـــبُ أَنَّ الجَـــمالَ تَجَنَّـــى، وأُولِـــعَ فِيهَـــا البَشَـــرْ؟

---

[١] تَمَلَّلَ في المَشْي: أَسرَع.

[٢] أي: تَتَطايَر.

فَلَـــمَّا تَنَـــزَّتْ تَزَحْـــزَحَ عَنْهـــا الْــــ «ـــــفِرَنْجُ» غَشـــاها عُتــــاةُ التَّــــتَرْ[1]
بِأَنْيَـــابِهِمْ تَسْـــــتكِنُّ السُّـــــمُومُ ومِـــنْ لَحْظِهِـــمْ يَسْـــتَطِيرُ الشَّـــرَرْ
كَـــأَنَّهُمُ مِـــنْ جَــــلاءِ الــــرَّجِيمِ تُسَــــيِّرُهُمْ كاهِنـــــاتُ سَـــــقَرْ

□□□

صَرْخَةُ اليَأْس

بَنِـــي الشَّـــامِ هـــذا فُـــؤادُ الشَّـــآمِ ذَبِـــيحٌ، فَـــأَيْنَ أُســـاةُ العِلَـــلْ؟
ومـــا لِلْعُروبَـــةِ نُهْبَـــى الطُّغــــاةِ ومـــا لِلْحُـــماةِ اعْتَراهـــا الــــمَلَلْ
أَلَا تَنْظُـــــرُونَ لِـــــمَجْدٍ قَرِيـــــبٍ رَكَزْنـــا لِـــواهُ بـــأَعْلى القِلَـــلْ؟[2]
أُمَيَّـــةُ[3] كانَـــتْ ضِـــيَاءَ الشُّـــعُوبِ وذاكَ الضِّــــيَاءُ البَهِــــيجُ أَفَــــلْ
فَقــــادَتْ خُطانــــا أَيَــــادٍ تُضِــــلُّ ونَحْـــنُ نَصُـــبُّ عَلَيْهـــا القُبَـــلْ
يُنَــــادَى عَلَيْنــــا بِسُــــوقِ الشُّــــعُوبِ كأَنَّـــا لِتِلْـــكَ الشُّـــعُوبِ خَـــوَلْ[4]
فَهَــــلْ بَيْنَنــــا فِتْيَــــةٌ لِلْجِــــلادِ تُـــوَرِّي الضِّـــرامَ الـــدَّفِينَ شُـــعَلْ
تَعَــــالَوْا نُجــــاذِفْ بأَرْواحِنــــا فإِمَّـــا الحَيَـــاةُ وإِمَّـــا الأَجَــــلْ

---

[1] إشارةً إلى الأتراك وتعامُلهم مع لِواء اسكَنْدرون.

[2] قِلَال: جَمْع قُلَّة؛ وقُلَّة الشَّيء: أَعْلاه، قِمَّتُه.

[3] إشارةً إلى دولة بني أُمَيَّة.

[4] خَوَل: عَبِيد وإِماء.

إلى راحِل[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الـمُتقارِب)

حَبِيــــبَ الجَمِيـــعِ فَـــدَتْكَ النُّفُــوسُ وبَـــــذْلُ النُّفُـــوسِ أَقَـــلُّ فِـــدا
تَسِـــيرُ ونَبْقَـــى نُقاسِـــي البِعـــادَ ووَقْـــعُ البِعَـــادِ كَوَقْـــعِ الــــمُدَى[2]

▣▣▣

قَضَـــيْنا الرَّبِيـــعَ بِرَشْـــفِ الكُـــؤُوسِ ولَـــثْمِ الثُّغُـــورِ وكَيْـــدِ العِـــدَى
فَثـــارَ الزَّمـــانُ لِـــهَذا الصَّـــفاءِ وأَقْبَـــلَ يَسْـــلِبُ مِنَّـــا الـــدَّدا[3]

▣▣▣

تَقُـــولُ بأَنَّـــكَ أَنْـــتَ الشَّـــرِيدُ ويَبْقَـــى هُنانًـــا[4] طَـــوالَ الـــمَدَى
فـــما نَحْـــنُ إِلَّا ذَبِـــيحُ الطُّيُـــورِ نَصِـــيحُ ونَغْـــدُو بِغَـــيْرِ هُـــدَى

▣▣▣

مَكانُـــكَ فِينـــا حَنايـــا الضُّـــلُوعِ وهَـــذي الضُّـــلُوعُ عَنَـــتْ سُـــجَّدا
رَضِـــينا العُبُـــودَةَ حَتَّـــى تَكُـــونَ زَعِـــيمًا، أَلَا تَرْتَضِـــي الأَعْبُـــدا[5]

▣▣▣

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٦م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "هذا الراحِلُ عن العُيون، والتارِك للقَلْب الشُّجون، فقد كان للعين قرَّةً وللصَّدْر انْشِراحًا".

[2] مُدَى: جَمْع مُدْية؛ والـمُدْية: السِّكِّين.

[3] الدَّدا: اللَّهْو واللَّعِب.

[4] هُنان: ضَعِيف.

[5] العُبُودَة: العَبْدِيَّة؛ والعَبْدِيَّة: حالةُ العَبْدِ وصِفَتُه؛ وأَعْبُد: جَمْع عَبْد.

مَـــلاذُ الفُـــؤادِ وراحُ النُّفُـــوسِ حَنانَيْـــكَ لا تُشْـــمِتِ الحُسَّـــدا
إِذا مـــا نَأَيْـــتَ وشَـــطَّ الـــمَزارُ فـــما العَـــيْشُ بَعْـــدَكَ إِلَّا سُـــدَى

أَنْتَ لَنا حَبِيب[1]

(من الوافِر)

رَأَيْتُكَ صامِتًا عَنْ غَيْرِ عادَةْ ... وقَوْلُكَ كُلُّهُ خِصْبُ الإِفادَةْ

حَديثُكَ صادِرٌ عَنْ قَلْبِ حُرٍّ ... صَريحٍ لَيْسَ تُرْهِبُهُ السِّيَادَةْ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٦، الجمعة ٣١ كانون الثانـي/ يناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبيات غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي الأديب عبد العليم صافـي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "الأستاذ عبد العليم صافـي أديبٌ ناضِج، ومحدِّث لبِق، وصديقٌ وَدُود؛ ما عرفتُه شخصيًا، بل كانت صداقتُنا متينةً رابطتُها القلم. قال لـي فـي إِحْدى رسائله بأنّه حضرَ حفلةَ وداعي فـي «منظر الجَميل»، لأنَّ الصديقَ رضا صافـي اصطحبَه معه ليسمعَ قصائدَ الوداع، وكان حَدَثًا. وعندما صدر ديوانـي «أوتارُ القلوب» تناوله بالنَّقْد والتَّحْليل بأسلوبِ الأديب الواعي والفِكْر الوزين والقلم السيّال. ومن هنا ابتدأت الصداقةُ واشتدَّت وامتدَّت وستَظلّ. تناولنا الرسائلَ التي يدعونها «نِصْف مشاهدة»، وصدق ما يَزْعُمون. رسمتُ له فـي خاطري صورةً كانت قريبةً من الحقيقة، لأنّـي ضمّنتُها البشاشةَ والـمحبّة والحزم والـمقدرة وعينَ الرضى. ولـما التقينا، وكان العناقُ والتآخي، أدركتُ أنّـي قصَّرتُ كثيرًا فـي تحيَّتي له، فما أتيتُ فـي صورة خيالي على الوداعة واللطف والابتسامة وطلاقة اللسان وقوَّة الحديث وبراعة الإِقْناع. دعانـي إلى الغَداء فـي «ديك الجنّ»، وعهد لي أن أدعوَ من أشاء من أحبّائي، وهو يدعو أحبّاءه؛ أمّا أنا فعملتُ بالوصيّة، وأمّا هو فلم يفعل ورافقنا وحدَه، فأدركتُ فورًا مَغْزى عاطفتِه النبيلة، لأَنَّه خشيَ أن يَدْعو من لا يَتَجانس مع الحضور أو من يَجْهلونه، وقد يعكّر عليهم صفوَ الاجتماع. كان الغداءُ السخيّ والأحاديثُ الـمتنوّعة والأستاذ عبد العليم فـي صمتٍ دائم، وابتسامة حلوة تنطبعُ على وَجْهه عندَ كلِّ موضوع، عُرْبونَ الرضى والـموافقة، فقلتُ له (الأبيات)".

تَقُـــولُ الحَـــقَّ، لا تَخْشَـــى عَـــذُولًا وقَـــوْلُ الحَـــقِّ عِنْــدَكَ كالعِبَـــادَةْ

فَـــلا تَحْجُـــبْ عَـــنِ الخِـــلَّانِ قَـــوْلًا جَلِيـــلَ الشَّـــأْنِ جَـــلَّابَ السَّـــعادَةْ

فَأَنْـــتَ، وإِنْ سَـــكَتْتَ، لَنـــا حَبِيـــبٌ وشَـــمُّ الـــوَرْدِ بَعْـــدَ القَطْـــفِ عـــادَةْ

وَداعُ الرَّئِيس[1]

(من الخَفِيف)

يـــا رَئِيسًـــا سَـــعَتْ إِلَيْـــهِ القِيَـــادَةْ والنَّـــدِيُّ الجَبَّـــارُ لاقَـــى مُـــرادَهْ
كُنْـــتَ دِرْعًـــا يَصُـــدُّ عَنْـــهُ الرَّزايـــا كُنْـــتَ عَوْنًـــا حَتَّـــى أَتَـــمَّ امْتِـــدادَهْ
هـــو فِـــي الـــمَهْجَرِ السَّـــحِيقِ ضِـــياءٌ يَلْمَـــحُ النَّـــازِحُ الـــمَشُوقُ بِـــلادَهْ
كُنْـــتَ فـــي حَوْمَـــةِ النِّضَـــالِ قَـــديرًا كُنْـــتَ فـــي وَثْبَـــةِ النَّـــدَى عِـــمادَهْ
هُـــوَ فـــي الـــمَهْجَرِ السَّـــحِيقِ غَـــدِيرٌ عَـــــلَّ بالطِّيـــــبِ والنَّـــــدَى وُرّادَهْ
فَشَـــهِدْنا كَيْـــفَ العَزِيمَـــةُ تَبْنـــي ورَأَيْنـــــا مـــــا أَنْجَبَتْـــــهُ الإِرادَةْ
سَـــوْفَ تَبْقَـــى لِلنّـــازِحِينَ مِثـــالًا أَدْرَكَ القَـــوْمُ صُـــنْعَهُ وَاجْتِهـــادَهْ
أَنْـتَ «سَـعْدٌ» ونِلْـتَ فـي الجُهْـدِ سَـعْدًا زادَكَ اللهُ رِفْعَـــــةً وسَـــــعادَةْ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٧٨٠، الجمعة ١٠ حزيران/ يونيُو، سنةَ ١٩٨٨ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مهَّد لها نَبِيه سَلامَة بقَولِه: "انتهت مدَّةُ رئيس النادي الحِمْصي الدكتُور إِميليُو سَعْد، وتمّ انتخابُ الرئيس الجديد لـمدَّة سنتين. وقبلَ أن يتخلَّى الرئيس إميليو عن الرئاسة دعا الى عشاءٍ سخيّ فريقًا كبيرًا من الـمحبِّين الذي كانوا ساعدَه اليُمْنى طوالَ سنتين. وفـي هذا الجوِّ الأخويّ وقفتُ وحيَّيتُه بتلك الأَبْيات".

الأَحِبَّة ساجِدَة[1]

(من الكامِل)

أُخْـتَ الـمَحامِدِ كَيْـفَ يَطْوِيـكَ الثَّـرَى مـا دُمْـتِ فـي كُـلِّ الـمَحافِلِ خالِـدَةْ؟
جاهَـدْتِ فـي صُـنْعِ الجَمِيـلِ فَأَشْرَقَـتْ أَعْمالُـكِ البَيْضَـاءُ، وكُنْـتِ الرَّافِـدَةْ
عُمْـرٌ مَدِيـدٌ بالفَضِـيلَةِ يَنْطَـوِي آثـارُهُ بَـيْنَ البَرايَـا ناهِـدَةْ
يَحْـدُو بِـكِ الخُلْـقُ السَّـلِيمُ وفِكْـرَةٌ وَضَّـاءَةٌ مِثْـلَ الأَشِـعَّةِ صَـاعِدَةْ
كُنْـتِ الـمُعِينَ لِكُـلِّ أَعْـمالِ الهُـدَى وأَرَى الجُمُـوعَ عَـلى حِيَاضِـكِ وَارِدَةْ
مـا قـامَ فِينَـا عامِـلٌ أو مُصْـلِحٌ إلَّا وكُنْـتِ لِـما يُحـاوِلُ سَـاعِدَهْ
يَهْنِيـكِ أَنَّـكِ فـي الـمَحافِلِ حَيَّـةٌ أيَّـانَ كُنْـتِ أَرَ الأَحِبَّـةَ وَافِـدَةْ
تَمْضِـي العَزِيـزَةُ لِلْخُلُـودِ وحَوْلَهَـا مُهَـجٌ تُؤَرِّقُهَـا الهُمُـومُ الوافِـدَةْ
قَـالُوا لَنـا: شَـمْسُ العَزِيـزَةِ أَغْربَـتْ فَـأَجَبْتُهُمْ هِـيَ فـي الحَنايَـا سَـائِدَةْ
تَمْضِـي ويَبْقَـى فـي الـمَحافِلِ رَسْـمُها وعـلى مَحَبَّتِهَـا الـمَدامِعُ شَـاهِدَةْ
أُخْـتَ الجَمِيـلِ بَلَغْـتِ أَدْراجَ الـعُلَا وعـلى الضَّـرِيحِ أَرَى الأَحِبَّـةَ سَـاجِدَةْ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٧٢٧. الجمعة ٨ أَيَّار/ مايُو ١٩٨٧ م، ص٧. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد أَلْقاها الشاعرُ فـي رثاء عزيزَة ختن فارس.

الخَفَرُ والفُتُوَّة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَرَأَيْــــتُما هَـــــذِي الجُمُـــــوعَ الوَافِـــــدَةْ   يَحْــدُو بِهـا صِــدْقُ القُلُــوبِ الوَاجِــدَةْ!؟
جـــاءَتْ إِلى عُـــرْسِ الشَّـــبابِ يَقُودُهـــا   أَمَـــــلٌ يَشِـــــعُّ وفَرْحَــــــةٌ مُتَزايِــــدَةْ
مـــا أَجْمَـــلَ العِرْسَـــيْنِ إِنْ جَمَـــعَ الهَـــوَى   فَـــالعَيْشُ رَحْـــبٌ، والـــمَصاعِبُ ماهِــدَةْ
هـــذِه شِـــباكُ العُـــرْسِ بَـــيْنَ خُيُوطِهـــا   شَـــهِدَ الفَتَـــى خَفَـــرَ الفَتَـــاةِ النَّاهِـــدَةْ
فَـــرَأَتْ بِـــهِ الـــنَّجْمَ «الـــمُنِيرَ» سَـــبِيلَها   ورَأَى تَباشِـــــيرَ السَّـــــعادَةِ «عائِــــدَةْ»

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٦٨ م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "مُنِير فارس وعائِدَة خبَّاز جمعهما الإِكْليل، فكان عرسُهما عرسًا لكلِّ قَلْب".

محردَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

سُــبْحانَ مَــنْ جَمَــعَ الجَــمالَ ونَضَّــدَهْ ورَمَــى بِــهِ عِقْــدًا بِجِيــدِ «مُحَــرِّدَهْ»
بَلَــدٌ يَعِــيشُ مَــعَ العُصُــورِ، ولم يَــزَلْ بَــيْنَ الــبِلادِ الفاتِنــاتِ زُمُــرُّدَهْ
مــا غَــيَّرَتْ حِقُــبُ الزَّمــانِ رُواءَهُ بَــلْ زانَــهُ كَــرُّ السِّــنِينَ، وجَــدَّدَهْ
تَتَنــافَسُ النَّسَــماتُ فــي تَعْطِــيرِهِ هَــذِي مُزَنْبَقَــةٌ، وتِلْــكَ مُــوَرِّدَهْ
والبَــدْرُ فــي أَجْوَائِهــا كَمُتَــيَّمٍ دَنِــفٍ يُحــاذِرُ أَنْ يُغــادِرَ مَرْصَــدَهْ
أَبَــدًا لَيالِيهــا تُشَعْشِــعُ بالضُّــحَى والشَّــعْبُ يَلْهُــو، والقُلُــوبُ مُعَيِّــدَهْ
والنَّهْــرُ مُنْطَــرِحٌ عــلى أَقْــدامِها كالصَّــبِّ أَلْقَــى لِلْمَليحَــةِ مِقْــوَدَهْ
وَلْهــانَ يَسْــعَى لِاكْتِســابِ وِصــالِها و «الشِّــيرُ»[2] يَرْدَعُــهُ، ويُفْسِــدُ مَقْصَــدَهْ
فَانْســابَ فــي أَعْتابِهــا مُسْــتَعْطِفًا يَــرْوِي جَوانِبَهــا، ويَمْــنَحُ مَــوْرِدَهْ
فتَهــاوَتِ الفَتَيــاتُ فــي أَمْواهِــهِ يُطْفِــئْنَ عاطِفَــةَ الهَــوَى الــمُتَوَقِّدَهْ

▣▣▣

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧١م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "بَلْدَةٌ جَميلة بالقُرْب من حماة، يَمْتاز شبابُها بالشجاعة ونِساؤها بالجمال. وهي تحافِظ على كِيانها بثباتٍ وعزيمة رغم القرايا التي تحيطُ بها وتختلف عنها اعتقادًا وتقاليد. دخلتُها في مستهلِّ الحياة معلِّمًا، وامتزجتُ بأَهْليها أيَّ امتزاج، فكنتُ منهم وكانوا منِّي، وكانت السنواتُ التي قضيتها من أجمل الذِّكْريات التي أحملُها. ويومَ عودتي للوطن دعاني شبابُها للزيارة، فأَعْددتُ هذه القصيدةَ ليوم اللِّقاء".

[2] الشِّيرُ: جِدارٌ من الصُّخور الـمتراصَّة يحجبُ العاصِي عن البلدة.

ولَكَـــمْ جَلَسْـــنا والكُـــؤُوسُ تَشُـــدُّنا	مَـــلأَى تُراوِدُنـــا بِخَمْـــرٍ جَيِّـــدَةْ!
وشَـــبابُها خَـــيْرُ النَّـــدامَى مَعْشَـــرًا	أَدَبٌ يَفِـــيضُ، ورِقَّـــةٌ مُتَجَسِّـــدَةْ
ومَتَـــى دَعَـــوْتَهُمُ لِيَـــوْمِ كَريهَـــةٍ	تَلْقـــاهُمُ كَقَســـاوِرٍ فـــي مَأْسَـــدَةْ
مـــا بَـــدَّلَتْ فِـــتَنُ الصِّـــبا عَزَمـــاتِهِمْ	فَهُـــمُ الـــمُرَجَّى لِلْيَالـــي الـــمُرْبِدَةْ
والفاتِنـــاتُ يَطُفْـــنَ فـــي حَلَقاتِنـــا	وحَـــديثُهُنَّ صَـــدَى الطُّيُـــورِ الـــمُنْشِدَةْ
يَرْشُـــقْنَنا بـــاللَّحْظِ وَهْـــوَ أَسِـــنَّةٌ	تَعْنُـــو لِوَخْزَتِهـــا الحَشـــا الـــمُتَجَمِّدَةْ
عَجَبِـي لِـــمَنْ سَـكَبَ العُيُـونَ وصـاغَها	مـــا بَـــيْنَ هادِئَـــةٍ وبَـــيْنَ مُعَرْبِـــدَةْ
يَتَـــزاحَمُ السِّـــحْرُ الـــمُبِينُ بِطَرْفِهـــا	فتَخـــالُ «هارُوتَـــا»[1] يُدَغْـــدِغُ مِـــرْوَدَهْ
فَسَـــأَلْتُ قَلْبِـــي أَنْ يَغُـــضَّ، فَـــما ارْعَـــوَى	والطَّـــيْرُ يُغْرِيهـــا جَمـــالُ الـــمِصْيَدَةْ
فَوَقَعْـــتُ فـــي أَسْرِ الكَوَاعِـــبِ راضِـــيًا	وهَفَـــا الفُـــؤادُ لِـــمَنْ قَسَـــا وَاسْـــتَعْبَدَهْ
وَاسْـــتَأْثَرَ الحُـــبُّ الـــبَرِيءُ بِخـــاطِرِي	فَصِـــفاتُهُنَّ عـــلى الكَـــمالِ مُوَطَّـــدَةْ
فَكَـــأَنَّهُنَّ جـــآذِرٌ بِكِناسِـــها[2]	وَقَـــفَ العَفـــافُ بِبـــاهِنَّ وأَوْصَـــدَهْ

▣▣▣

مِـــنْ لـــي بِـــأَرْضٍ إِنْ تَلُـــذْ بِرحابِهـــا	تَجِـــدِ الأَمانـــي العِـــذابَ مُهَدْهَـــدَةْ
قَضَّـــيْتُ فـــي أَكْنافِهـــا مَـــرَحَ الصِّـــبا	ولَقِيـــتُ أَطْيَـــبَ مـــا لَقِيـــتُ وأَسْـــعَدَهْ
هاتِيـــكَ أَيَّـــامٌ أَحِـــنُّ لِـــمِثْلِها	وتَظَـــلُّ مـــا طـــالَ الزَّمـــانُ مُخَلَّـــدَةْ
لَـــوْ كـــانَ لـــي يَوْمـــان: أَقْضِـــي واحِـــدًا	فـــي حِمْـــصَ، والثَّانـــي بِكَنْـــفِ مُحَـــرِّدَةْ

---

[1] هَارُوت: رَفيقُ مارُوت، مَلَكَان هَبَطا ببابلَ فَعلَّما النَّاسَ السِّحْر.

[2] جَآذِر: جَمْع جُؤْذَر؛ والجُؤْذُر: ولدُ البَقرة الوحشيَّة. الكِنَاس: مَوْلجٌ في الشَّجر يَأْوي إِليه الظَّبي ليَسْتَتِر.

شاعِرُ «السَّحاب»[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

يــا شــاعِرًا جَــابَ الفَضــاءَ مُحَلِّقًــا ومِــنَ النُّجُــومِ الزُّهْــرِ نَظَّــمَ عِقْــدَهُ
قَضَـــيْتَ أَيَّــــامَ الرَّبِيــــعِ مُرَفْرِفًـــا وجَنَيْـــتَ مِـــنْ رَوْضِ العَواطِـــفِ وَرْدَهُ
وسَـــهِرْتَ والأَحْـــلامُ حَوْلَـــكَ حُـــوَّمٌ والفَجْــرُ يَسْــكُبُ فـــي نَظِيمِــكَ نِــدَّهُ
وأَتَيْتَنـــا ولَـــكَ «السَّـــحابُ» مَطِيَّـــةٌ نِعْــمَ الجَــوادُ فَقَــدْ مَلَكْــتَ أَشُــدَّهُ
ودَخَلْــتَ دارَ الشِّــعْرِ دَخْلَــةَ ظَــافِرٍ والنَّـــاسُ تَزْحَمُـــهُ لِتَخْطِـــبَ وِدَّهُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٩ م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "يوسُف الحدَّاد شاعرٌ جاءَ من فنزويلا حامِلًا ديوانَه «فُرُوخ السَّحاب»، وفي حفلةٍ إِكْرامية استقبلتُه بتلك الأَبْيات". ويصحّ أن تكونَ القافيةُ ساكنةً أو مَضْمومة.

بِنَفْسِي مَوْطِنًا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

سَـــــتَحْمِلُكَ الرِّيَـــــاحُ إِلى بِـــــلادٍ عَلَيْهـــا مِـــنْ جَـــلالِ الخُلْـــدِ بُـــرْدَةْ
تُكَلِّلُهــــا الأَشِـــــعَّةُ كُــــلَّ يَــــوْمٍ ويَكْسُـــــوها الرَّبِيـــعُ السَّـــمْحُ وَرْدَةْ
ويَلْـــثِمُ خُلْـــدَها نَسَـــمٌ لَعُــــوبٌ فَـــيُرقِصُ رَوْضَـــها ويُبِـــيحُ نَـــدَّهْ[2]
ونَهْـــــرٌ سَلْسَـــــبِيلٌ كالحُمَيَّـــــا[3] يُـــبَرِّدُ لِلْفَتَـــى الوَلْهـــانِ وَجْـــدَهْ
وشَـــعْبٌ مـــا عَرَفْـــتُ لَـــهُ نَظِـــيرًا رَحِيـــبُ الصَّـــدْرِ، فَيَّـــاضُ الـــمَوَدَّةْ
فَبَـــيْنَ حِسَـــانِهِ خَفَـــرٌ ودَلٌّ وبَـــيْنَ شَـــبابِهِ عَـــزْمٌ وشِـــدَّةْ
يَخِـــفُّ إِلى الضُّـــيُوفِ بأَصْـــغَرَيْهِ ويُـــرْخِصُ عِنْـــدَهُمْ مـــا عَـــزَّ عِنْـــدَهْ
فَيَـــا لَـــكِ مِـــنْ رُبُـــوعٍ مَـــنْ أَتاهَـــا يَعِـــيشُ بِـــذِكْرِها، ويَصُـــونُ عَهْـــدَهْ
سَـــتَلْقَى يـــا صَـــدِيقُ بِكُـــلِّ دَرْبٍ جَمَـــالًا زادَ بـــالأَعْوَامِ جِـــدَّةْ
فَـــزُرْ تِلْـــكَ الـــدِّيَارَ، وهَـــاتِ عَنْهَـــا حَـــدِيثًا يَشْـــتَهِي النُّـــزَّاحُ وِرْدَهْ
بِنَفْسِـــي مَوْطِنًـــا إِنْ يَـــذْكُرُوهُ تَواثَبَـــتِ الرِّغـــابُ تُرِيـــدُ عَـــوْدَهْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٢م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "السيِّد يوسُف دركوبـي من الرِّجال العِصاميين الذين شقُّوا طريقَهم إلى قِمم النجاح بالدأب والإِقْدام والثَّبات، وكثرَ حولَه الـمحبُّون لصدقٍ فـي أقواله وإخلاص فـي أعماله. وعِنْدما عزمَ على زيارة الوطن مع قرينته السيِّدة ناهِدة، التفَّ حولهما لفيفٌ عَديد من الـمحبِّين الذين جاؤوا مودِّعين ومتمنِّين لهما سفرًا سَعيدًا".

[2] النَّدّ: ضَرْبٌ من النَّبات يَتبخَّر بعُودِه.

[3] حُمَيَّا كلِّ شيء: شدَّتُه وحدَّتُه.

الحَبِيبُ الهاجِر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الرَّمَل)

واصَـــــلَ الـــــمَحْبُوبُ صَـــــدَّهْ		لَـــــمْ يَصُـــــنْ عَهْـــــدَ الـــــمَوَدَّةْ
فَلَـــــهُ الإِخْـــــلاصُ عِنْـــــدِي		ولِـــــيَ الهِجْـــــرانُ عِنْـــــدَهْ
وفُـــــؤادِي بَـــــيْنَ هَذَيْـــــ		ـــــنِ يُقاسِـــــي كُـــــلَّ شِـــــدَّةْ
أَتُـــــرَى أَبْغِـــــي سُـــــلُوًّا؟		لا وَرَبِّـــــي لَـــــنْ أَوَدَّهْ
مِحْنَـــــةُ العاشِـــــقِ مُـــــرٌّ		يَسْـــــتَطِيبُ الصَّـــــبُّ وِرْدَهْ
لَـــــيْسَ مَـــــنْ يَحْظَـــــى بِوَصْـــــلٍ		بالِغًـــــا فـــــي الحُـــــبِّ مَجْـــــدَهْ
إِنَّـــــما الصَّـــــبُّ كَتُـــــومٌ		تَفْضَـــــحُ الأَسْـــــقامُ وَجْـــــدَهْ
حَبَّـــــذا جَـــــوْرُ الصَّـــــبايا		يَسْـــــلِبُ الـــــمُشْتاقَ رُشْـــــدَهْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٢م. وقد مهَّد لها بقوله: "مَهْما اشتدَّ هجرُ الحَبيب، ومَهْما ازدادت خُيَلاؤه، ففي هجرِه آمالٌ وفي خُيَلائه نَشْوة".

تَمْشِـي إلى العَلْياء[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَلْقَـــتْ إِلَيْـــكَ الطيِّبـــاتُ قِيَادَهــــا فَنصَـبْتَ فـــي الــبُرْجِ الحَصِــينِ عِمادَهَــا
تَمْشِــــي إلى العَلْيـــاءِ مِشْـــيَةَ ظـــافِرٍ لَـــمْ يَرْهَــبِ السُّــبُلَ الصِّــعَابَ، وَرَادَهــا
تَسْــمُو بِفِكْـــرِكَ والــمَصاعِبُ تَنْحَنِـــي حَتَّـــى قَهَـــرْتَ شُـــعُوبَها ونِجادَهَـــا[2]
ونَشَـــرَتْ بـــالأَعْمالِ كُـــلَّ فَضِـــيلَةٍ حَمَـــلَ الأَثِـــيرُ إلى الـــوَرَى أَنْـــدادَها
فَكَـــأَنَّ مـــا غَرَسَـــتْ يَمِينُـــكَ رَوْضَـــةٌ وَقَـــفَ العَـــذُولُ مُغَبِّطًـــا أَوْرادَهَـــا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٧١م. وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نَبِيه سَلامَة بقَوْلِه: "الكومندادور سامي القُدْسي من أكثر الناس نشاطًا، وأشدّهم إخْلاصًا، وأَرقّهم قلبًا، وأثبتهم عقيدةً، يؤمن بأمَّته وقوميته، وفـي هذا السَّبيل يعمل، ويبذل عن سَعَةٍ لتَخْفيف آلام الإنسانية. ومَأْوى العَجزة فـي بلدة العَطْشانة واحدٌ من الشُّهود. ولم أبالغ يومَ قلتُ: إنَّه عملٌ بلا هَوادة، وإنْسانية بلا مَنّ".

[2] شُعُوب: جَمْع شِعْب، والشِّعْب: انِفْراجٌ بَيْنَ جَبَلْين. نِجاد: جَمْع نَجْد، ومَكانٌ نَجْد: مُشْرِف، مُرْتَفِع.

طُوبَى لِـمَنْ أَسَّسُوا[1]

(من البَسِيط)

خَمْسٌ وسُتُّونَ والأَعْوامُ تَزْدادُ ... وكُلُّ عامٍ لَنا عِيدٌ ومِيلادُ
مِيلادُ نادٍ تَرُوقُ العَيْنَ بَهْجَتُهُ ... كُلُّ القُلُوبِ إلى لُقْيَاهُ تَنْقادُ
نادٍ نَمَتْ في دِيارِ الغَرْبِ شُهْرَتُهُ ... قَدْ أَسَّسُوهُ لِتَسْمُو العُرْبُ والضَّادُ
لم يَرْفَعُوهُ عَلى صَخْرٍ كما زَعَمُوا ... بَلْ شَيَّدَتْهُ إِراداتٌ وأَكْبادُ
عَزِيمَةُ الشَّعْبِ في أَرْكانِهِ انْتَفَضَتْ ... وفي الصِّعابِ شَدِيدُ البَأْسِ صَمّادُ
وعِنْدَما بَرَزَتْ لِلْعَيْنِ طَلْعَتُهُ ... خَفَّتْ إِلَيْهِ جَماعاتٌ وأَفْرادُ
فكانَ لِلْهاجِرِ المَفْجُوعِ مُنْتَجَعًا ... وأَدْرَكَ الرَّاحَ في جَنْبَيْهِ رُوّادُ
كَأَنَّهُ واحَةٌ في الغَرْبِ زاهِرَةٌ ... تَهْفُو إلى مائِها السَّلْسَالِ وُرَّادُ

▣▣▣

نادٍ تَواثَبَ لِلْعَلْيَا فَأَدْرَكَها ... وحَوْلَهُ مِنْ رِجالِ العَزْمِ أَجْنادُ
وراحَ يَخْتَرِقُ الآفاقَ مُرْتَفِعًا ... كَأَنَّهُ في العُلا نَسْرٌ ومِنْطادُ
حُرٌّ، صَرِيحٌ، جَرِيءٌ في تَحَلُّقِهِ ... ولَيْسَ يُدْرِكُهُ رامٍ وصَيّادُ
يُقَدِّسُ العُرْبَ في شَتَّى مَظاهِرِهِمْ ... وصانَ ما خَطَّ آباءٌ وأَجْدادُ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٤٦، الجمعة ٦ أَيْلول/ سبتمبَر، سنةَ ١٩٨٥ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودَة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها في حفلة النادي الحمصي بمناسبة مُرُور ٦٥ عامًا على تَأْسيسه (من ٢ أيّار/ مايُو ١٩٢٠ م إلى ٢ أيّار/ مايُو ١٩٨٥ م). وقد كان النادي يُعدُّ حصنًا حَصِينًا من حصونِ العروبة فـي دِيار الاغتراب.

نـــادٍ تَسِــيرُ مَـعَ التَّــارِيخِ شُــهْرَتُهُ طُوبَى لِـمَنْ أَسَّسُوا، طُوبَى لِـمَنْ شادُوا

▣▣▣

يا حِمْصُ هذا ابْنُكِ الـمَحْبُوبُ في بَلَدٍ نـاءٍ، ومِـنْ بَعْـدِهِ الأَشْـواقُ تَـزْدادُ

دَعَـوْهُ باسْمِكِ بُرْهانًا على شَغَفٍ مـا بَـدَّلَتْ شَـوْقَهُ الـمِلْحاحَ أَبْعادُ

يَحْدُو بِهِمْ أَمَلٌ مِنْ حِمْصَ مَطْلَعُهُ فَأَنْتِ أُمٌّ لِـمَنْ غابُوا ومـا عـادُوا

▣▣▣

يَحْيَـا الغَريبُ وإِنْ شَطَّ الـمَزارُ بِـهِ ورُوحُـهُ مَـوْطِنَ الأَهْلِينَ يَرْتـادُ

يُحِبُّ حِمْصًا، وما حِمْصٌ سِوَى بَلَدٍ يَسْمُو، ولَيْسَ لَهُ فـي الحُسْنِ أَنْدادُ

مَدِينَـةٌ سَـجَّلَ التَّـارِيخُ رِفْعَتَهـا بِكُـلِّ عَصْـرٍ لَهـا شَـأْنٌ وأَمْجـادُ

مَدِينَـةٌ لا تَمَـلُّ العَـيْنُ رُؤْيَتَهـا كَرَوْضَـةٍ زانَهـا عِطْـرٌ وأَوْرادُ

لا تَحْسَـبِي الـمَهْجَرَ النَّـائِي يُفَـرِّقُهُمْ فَهُـمْ لَفِيـفٌ عَـنِ الأَوْطـانِ ذُوّادُ

فَأَنْـتِ أُمٌّ سَـعِيدٌ مَـنْ يَلُـوذُ بِهـا وفـي مَغانِيـكِ لِلْأَفْضـالِ إِمْهـادُ

فَهَـلْ يَعُـودُ إِلى مَغْنَـاكِ مُفْتَئِـدٌ يَشُـدُّهُ شَـغَفٌ فـي الصَّـدْرِ وَقّـادُ؟

أَمْ يَنْقَضِـي العُمْـرُ والأَحْشـاءُ دامِيَـةٌ ومَلَّـتِ البُعْـدَ أَرْوَاحٌ وأَجْسَـادُ؟

▣▣▣

اليَـوْمَ عِيـدٌ وفـي أَسْماعِنا سَـغَبٌ فـأَيْنَ مَـا قَـالَ زَمَّـارٌ وعَـوّادُ؟

وفَرْحَـةُ العِيـدِ أَقْـداحٌ وزَغْـرَدَةٌ ومُطْـرِبٌ بِجَمِيـلِ القَـوْلِ جَـوّادُ

فـي عِيدِ نادِيكِ يا حِمْصُ الـمُنَى ازْدَهَرَتْ وكُـلُّ عـامٍ لَنَـا فـي العِيـدِ مِيعَـادُ

قُولُـوا لِـمَنْ أَسَّسُـوا: أَزْهَـتْ صَنائِعُكُمْ وحَقَّـقَ الحُلْـمَ أَوْلادٌ وأَحْفَـادُ

سَقَى اللهُ عُمْرًا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الطَّوِيل)

قَضَـيْتَ ولَــمْ تَــبْرَحْ لِأَنَّــكَ خالِــدُ فَأَنْــتَ الــذي تَسْـعَى إِلَيْــهِ القَلائِــدُ
تَخِــذْتَ مِــنَ الخُلْــقِ الصَّــحِيحِ تَمِيمَــةً فَــما نالَــكَ الــوَاشِي، ولا قَــرَّ حاسِــدُ
أَدِيــبٌ يَشِــعُّ النُّــورُ مِــنْ كَلِماتِــهِ فَــلا هُــوَ مَنْسِــيٌّ، ولا النُّــورُ خامِــدُ
حَياتُــكَ شِــبْهُ الــرَّوْضِ طِيبًــا ورَوْنَقًــا سَــقَى اللهُ عُمْــرًا قَــدْ بَكَتْــهُ الفَرائِــدُ
نَعَــوْكَ، فكَــانَ الجُــرْحُ فــي كُــلِّ مُهْجَــةٍ كَأَنَّــا تِجــاهَ الخَطْــبِ فــي الحُــزْنِ واحِــدُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٥م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "الدكتور عارف سلامة «أَخِي» (١٨٨٩-١٩٦٥ م) نالَ شهادَةَ التَّعْلِيم من مدرسة النَّاصِرة، ومارسَ الـمِهْنَةَ فـي حِمْص؛ وله طلّاب عديدون. جاء البرازيل فدرس طبَّ الأَسْنان وزاوَله. ولكنَّ العملَ لم يُثْنِه عن وطنيَّةٍ جيَّاشة كانت تتجلَّى فـي أعمالِه وتَفْكيره. وكان أَحَبُّ الأمور إليه أن يرى اللغةَ العربيَّة منتشرةً بين أولاد الـمُغْتَرِبين، فعَمِلَ بنفسِه ما عجزَتْ عنه جمعيَّاتٌ، وأَسَّسَ سلسلةً من الـمَدارِس العربيَّة الـمنتشرة فـي أحياء سان باولو، ليتمكَّنَ جميعُ الراغبين من ارتيادها؛ وتعاقدَ مع أساتذة غيُورين فكانَ التعليمُ مجَّانًا للجميع. كما أقام عدَّةَ حفلات فـي النادي الحِمْصي لإِطْلاع الجُمْهور على تقدُّم الطلاب وتفوُّقهم. وكان أديبًا وشاعرًا، وله إِنْتاجٌ ضَخْم. مات عارف سلامَة، فانطفأت شعلةُ الـمَدارِس، ولم يَقُمْ من يَمْلأ الفَراغ".

الطِّفْلُ أَجْمَلُ حِلْيَةٍ (بَهْجَةُ الأَوْلاد)[١] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

بَسَمَ الزَّمانُ ولَأْلَأَتْ أَنْوَارُهُ　　لَـمّا تَلَأْلَأَ في اللَّفائِفِ «خالِدُ»[٢]
طِفْلٌ تَفَتَّحَ لِلْصَّباحِ كَأَنَّهُ　　أَمَلٌ يُطِلُّ، وفَرْحَةٌ تَتَزايَدُ
خَلَعَتْ عَلَيْهِ الطَّيِّباتُ جَمالَهَا　　فَتَهَلَّلَتْ أُمٌّ، وهَلَّلَ وَالِدُ
الطِّفْلُ أَجْمَلُ حِلْيَةٍ بِبُيُوتِنا　　نُورٌ على كُلِّ الـمَناوِرِ سائِدُ
يَسْتَأْسِرُ الأَلْبابَ في حَرَكاتِهِ　　فكَأَنَّنا جُنْدٌ، وفِينا قائِدُ

---

١ نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ، سنةَ ١٩٤٧م، مهنِّئًا أخاه بِتْرو سلامة بابنِهِ أثناسيُوس. ولم يكن لها عنوانٌ فوضعتُه لها من سِياقِها.

٢ خالد: تَعْريب أَثْناسيُوس.

طُيُورُ الأُنْسِ تَشْدُو[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الطَّويل)

طَوَيْــتَ مِــنَ الأَيَّــامِ خَمْسِــينَ حِجَّــةً وأَنْــتَ قَرِيــرُ العَــيْنِ يَغْمُــرُكَ السَّــعْدُ
وحَوْلَــكَ مَــنْ تَحْنُــو عَلَيْــكَ بِعَطْفِهــا فَــدَرْبُكَ زَهْــرٌ مِــنْ خَصائِصِــهِ النَّــدُّ
تَقَبَّلْــتُما عَقْــدَ الزَّفــافِ ولم يَــزَلْ يَشُــدُّ عَــلى القَلْبَــيْنِ ذَيّــاكُما العَقْــدُ
حَيــاتُكُما رَغْــمَ السِّــنِينَ فَتِيَّــةٌ كَأَنِّــي بِشَــهْرِ الشَّــهْدِ لم يَكْتَمِــلْ بَعْــدُ
وهــذا هُــوَ اليُوبِيــلُ أَكْــبَرُ شــاهِدٍ بــأَنَّ طُيُــورَ الأُنْــسِ عِنْــدَكُما تَشْــدُو
أَلَــمْ تَغْرِســا فــي رَوْضَــةِ العُمْــرِ دَوْحَــةً أَزاهِرُهــا الأَحْفَــادُ، أَثْمارُهــا الوُلْــدُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٧٢م. وقد مهَّدَ لها بقوله: "مَرَّ على زواج السيِّد نايف سَعْد وقرينته السيِّدة نَرْجس سَعْد خمسون عامًا، وقد احتفلَ أولادُهما بهذه الذِّكْرى الذهبيَّة احتفالًا لائقًا يتناسب مع الاحترام الذي يكنُّونه للوالدين الفاضِلَيْن".

هَصَـرَتْكَ عادِيَةُ الـمَنُون[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

النَّـــــاسُ حَوْلَـــــكَ لا تُعَـــــدُّ ... وقُلُـــــوبُهُمْ جَمْـــــرٌ ووَقْـــــدُ
يَتَزاحَمُـــــونَ عـــــلى الضَّرِيـــــحِ كَأَنَّـــــهُ الأَمَـــــلُ الـــــمُعَدُّ
ويُحَـــــدِّثُونَ لِكَـــــيْ تَبُلْـــــلَ صَـــــدَى القُلُـــــوبِ، ولا تَـــــرُدُّ
مَـــــنْ قـــــالَ إِنَّ الطَّـــــيْرَ تَصْـــــمُـــــتُ، والرَّبِيـــــعُ الرَّحْـــــبُ وَرْدُ

▣▣▣

هَصَـــــرَتْكَ عادِيَـــــةُ الـــــمَنُو ... نِ، وأَوْدَعَتْـــــكَ ضَرِيحَهـــــا
والنَّـــــاسُ طَوَّقَـــــتِ الضَّرِيـــــحَ، ولا تَعَـــــافُ صُـــــدُوحَها
عَرَضَـــــتْ عـــــلى الـــــمَوْتِ الفِـــــدا ... حَتَّـــــى تُقَـــــدِّمَ رُوحَهـــــا
تَبْكِيـــــكَ أُمَّتُـــــكَ التـــــي ... عَقَـــــدَتْ عَلَيْـــــكَ طُمُوحَهـــــا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٨م. وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نَبيه سَلامَة بقَوْلِه: "الدكتور برازيليُو تَوْفيق خماسِيَّة كان فـي إِبَّان الفتوَّة، ولم يستطع الطبُّ أن يوقفَ سيلَ الـمَوْت الجارف، ولا أشفقت الـمنيَّةُ على عواطف الوالدين والإخوة، ولا أَبِهت للأصحاب، فاستلَّت فـي هِلَّة الشَّباب الـمُحامِي اللامِع، فبكيتُه على الضَّريح باسم الجمعيَّات التي كان من دَعائِمِها".

خَبا البَرْق[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

خَيَالُــكَ مــا لَــهُ فــي الأُفْــقِ حَــدٌّ   وشِــعْرُكَ مــا لَــهُ فــي الشِّــعْرِ نِــدُّ
سَــمَوْتَ إلى القَــريضِ فَكُنْــتَ فِيــهِ   أَمِــيرًا حَوْلَــكَ الشُّــعَراءُ جُنْــدُ

▣▣▣

الصَّاعِقة

تَجــاوَبَ فــي الــبِلادِ صَــدَى نَعِــيٍّ   كَــأَنَّ خَفِيَّــهُ فــي السَّــمْعِ رَعْــدُ
خَبــا «الــبَرْقُ»[2] الــذي بَهَــرَ البَرايــا   وغــاضَ النَّبْــعُ، وَانْــثَلَمَ الفِرِنْــدُ[3]
تَعَلَّــقَ بالعُرُوبَــةِ وَاصْــطَفاها   وقــالَ بِحَمْــدِها مــا لا يُعَــدُّ
وأَنْشَــدَ فــي مَحاسِــنِها نَظِــيمًا   تَنــازَعُ طِيبَــهُ خَمْــرٌ وشَــهْدُ
فَلَــيْسَ الأَرْزُ مَــنْ يَبْكِــي حِــدادًا   بِكُــلِّ مَدينَــةٍ نَــوْحٌ وحَــدٌّ[4]
بِــلادُ العُــرْبِ دامِيَــةُ الــمَآقِي   وبَــيْنَ ضُــلُوعِها أَلَــمٌ ووَقْــدُ[5]

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٩م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "وكانَ فَرْدًا في غزلِه، ولَبِقًا في مجالسِه، وعربيًّا في تَفْكيره، ونَسْرًا في تَحْليقه؛ ومات بِشارة الخوري فكانت اللوعةُ عليه عامَّةً، وبكى الشُّعراءُ أميرَهم".

[2] إشارة إلى جريدة بِشارة الخُوري.

[3] الفِرِنْد: السَّيْف.

[4] الحَدّ: الحُزْنُ والبُكاءُ على الميِّت.

[5] الوَقْد: اتِّقَادُ النَّار.

إذا هَبَّــــتِ عـــــلى الرُّبَّـــــانِ رِيــــحٌ فَكُــــلُّ الرَّكْــــبِ لِلْبَلْــــوَى مُعَــــدُّ

▣▣▣

البُلْبُلُ السَّجِين

عَجِبْـتُ لِـــمَنْ تَرَبَّـعَ فـــي الأَعالِـــي يُدَحْرِجُـــهُ لِــــجَوْفِ الأَرْضِ لَحْــــدُ

وتَـــزْدَحِمُ الصُّـــخُورُ لِكَبْــتِ صَــوْتٍ كَـــأَنَّ الصَّــــخْرَ لِلصَّــــدَّاحِ قَيْـــدُ

ومـــا حَجَــرُوا الطُّيُــورَ عَــنِ التَّغَنِّـــي وفــــي أَقْفاصِـــها الأَطْيَـــارُ تَشْـــدُو

فأَنْـــتَ تَظَـــلُّ أَنْــتَ كـــما عَهِـــدْنا وبَنْـــدُكَ فـــي ذُرَى الإِلْهـــامِ بَنْـــدُ[1]

تُصَـــعِّدُ مِـــنْ ظَــلامِ القَـــبْرِ نُـــورًا يَمُـــورُ بِضَـــوْئِهِ سَـــهْلٌ ونَجْــــدُ

▣▣▣

صَرِيعُ الغَوانِـي

بِحَقِّـــكَ هَـــلْ نَظَـــرْتَ إلى الصَّـــبايا يُقَـــرِّحُ جَفْنَهـــا دَمْـــعٌ وسُـــهْدُ!؟

وكُنْـــتَ بِحُـــبِّهِنَّ صَرِيـــعَ «لَيْلَـــى» وَهُــــنَّ إِلَيْــــكَ أَعْنـــاقٌ تُشَـــدُّ

وكَـــمْ أَسْـــمَعْتَ فاتِنَـــةً مَـــديحًا فَـــأَشْرَقَ وَجْهُهـــا، وَازْوَرَّ[2] نَهْـــدُ!

كَـــأَنَّ الفاتِنـــاتِ مِـــنَ العَـــذارَى فَراشــــاتٌ تَحُـــومُ وأَنْــــتَ وَرْدُ

بَـــديعُكَ لِلْحِسَـــانِ نَـــدًى رَطِيـــبٌ وَهُـــنَّ لِعَقْلِـــكَ الفَتَّـــانِ صَـــيْدُ

▣▣▣

[1] البَنْد: العَلَمُ الكَبير.

[2] ازْوَرَّ: مالَ وانْحَرَف.

خَدِينُ الكَأْس

تَثاءَبَــتِ الكُــؤُوسُ فَمَــنْ إِلَيْهــا　　　وبَيْـــنكُما مُخادَنَـــةٌ[1] وَوُدُّ
فَمِــنْ رَشَــفاتِها لِلْجِسْــمِ رُوحٌ　　　ومِــنْ نِيرانِهــا لِلــرُّوحِ بَــرْدُ
تَشَعْشَــعُ كــالنُّجُومِ فَتَلْتَقِيهــا　　　كِطِفْــلٍ لارْتِشــافِ النَّهْــدِ يَعْــدُو
كَــأَنَّ رِضــابَها مِفْتــاحُ أُفْــقٍ　　　وفــي الآفــاقِ لِلشُّــعَراءِ وِرْدُ
ومــا ظَفَــرَتْ بِبــابِ السِّــرِّ يَوْمًــا[2]　　　ومِنْهــا قَــدْ ظَفَــرْتَ بِــما تَــوَدُّ

▣▣▣

نَسِيجُ الوَحْي

تُطالِعُنــا بشِــعْرٍ عَبْقَــرِيٍّ　　　عَلَيْــهِ مِــنْ نَسِــيجِ الــوَحْيِ بُــرْدُ
تُعــالِجُ مــا تَشــاءُ مِــنَ المَعانِــي　　　وتَمْتَلِــكُ القُلُــوبَ وتَسْــتَبِدُّ
دِماغُــكَ رَوْضَــةٌ، والشِّــعْرُ زَهْــرٌ　　　ورَوْضُــكَ فــي جِنــانِ الحُسْــنِ فَــرْدُ
تُوَزِّعُــهُ عــلى الآفــاقِ عِطْــرًا　　　يَفُــوحُ عَبِــيرُهُ، ويَضُــوعُ نِــدُّ
وإِنْ سَــأَلَ البَيــانُ عَــنِ الــمُجَلِّي　　　تُشِــيرُ إِلَيْــكَ أَلْحــاظٌ ويَــدُّ

▣▣▣

حَبَّةُ العِقْد

قَحَمْــتَ خَــزائِنَ التَّــاريخِ تَسْــعَى　　　إِلى خَــيْرِ الــتُّراثِ وتَسْــتَرِدُّ

---

[1] مُـخادَنَة: مِنْ فِعْل خـادَنَ؛ وخـادَن فلانًا: صادقَه وصاحبَه فـي أموره ظاهرِها وباطنِها؛ وخـادنَ امرأةً: بادلَـها الحُبّ.

[2] إشارةً إلى قول أبـي نُواس: ولَـمَّا شَرِبْناها ودَبَّ دَبِيبُها ... إلى مَوْضِعِ الأَسْرارِ قُلْتُ لَها قِفي.

جَلِيسُـكَ فـي الشَّـرابِ «أَبُـو نُـوَاسٍ» وحُبُّـكَ مِـنْ هَـوَى «عُمَـرٍ»[1] أَشَـدُّ
صَـحِبْتَ «البُحْـتَرِيَّ» عـلى صَـعِيدٍ يَمُـدُّكَ بالبَـدِيعِ ويَسْـتَمِدُّ
ولم تَـكُ دُونَ «أَخْطَلِـكَ»[2] انْتِفاضًـا ورُبَّ مُشَـبَّهٍ كالشِّـبْهِ يَغْـدُو
أَعَـدْتَ لِعَصْـرِنا كَنْـزَ القُـدامَى فَأَسْـفَرَ بَعْـدَ طُـولِ العَهْـدِ مَجْـدُ
نُسُـورُ الشِّـعْرِ حَبَّـاتٌ بِعِقْـدٍ وضَـمَّكَ بَيْنَهـا لِلْخُلْـدِ عِقْـدُ

[1] إشارة إلى عُمَر بن عبد الله بن أبـي رَبيعَة بن الـمُغِيرة بن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم؛ وهو شاعرٌ مخزومي قُرَشي مَشْهور، لم يكن فـي قريش أَشْعر منه؛ وقد كان كثيرَ الغزل والنوادر، ولُقِّب بالعاشِق.

[2] إشارة إلى الأَخْطل الكبير، الشاعِر الأُمُويّ الـمَعْروف.

الشَّمْعَةُ الوَضَّاءَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

سَـــلْوَى هَلُمِّـــي حـــانَ الـــمَوْعِدُ		والحـــاضِرُونَ، كَـــما عَلِمْـــتِ، تَعَـــوَّدُوا
هَـــذِي عُكَـــاظُ رَفْرَفَـــتْ أَعْلامُهـــا		ولَـــكِ الإِمـــارَةُ فـــي عُكـــاظٍ تُعْقَـــدُ
هَزَجَـــتْ بَلابِلُنـــا بأَطْيَـــبِ شَـــدْوِها		فَلِـــمَ سُـــكُوتُكِ والبَلابِـــلُ تُنْشِـــدُ!؟[2]
لا يَـــتْرُكُ الطَّـــيْرُ الـــمُجَنَّحُ جَـــوَّهُ		والسَّـــيْفُ إِبَّـــانَ الـــوَغَى لا يُغْمَـــدُ

▣▣▣

«سَـلْوَى»! أَرَى فـي كُـلِّ وَجْـهٍ حَسْـرَةً		وبِكُـــلِّ عَـــيْنٍ أَدْمُعًـــا لا تَنْفَـــدُ
يَتَهامَسُـــونَ: تُـــرَى أَيَجْهَـــلُ مَوْتَهـــا؟		إِنِّـــي لَأَجْهَـــلُ مـــا يُقـــالُ وأَجْحَـــدُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٩م فـي رثاء سلوى سلامَة. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "أديبةٌ وشاعرةٌ وصَحافِيَّة، أَخْلاقٌ رَضِيَّة ومبادئُ ساميَة، وخطيبةٌ مفوَّهة؛ عاشت لتخدمَ الجُمْهور، وتدعو للعمل الصالح بسَعْيها وخطبها ومجلتها «الكَرْمَة»، فما خلا مِنْها مجتمع، ولا تنكَّرت لـمَشْروع. هكذا عاشت سلوى سلامة أَطْلس، وكانت الرائدَ الأوَّل فـي تحرير الـمرأة، وفكِّها من قيُود الجهل. وهي أوَّلُ امرأةٍ سورية وقفَت على الـمِنْبر، ونادَتْ بحقوق الـمرأة؛ وسار صيتُها فـي الأقطار، لأنَّ حياتَها عملٌ متواصل. ابتدأت بالتَّدْريس فـي الوطن، وانتهت بالصَّحافة فـي الـمَهْجر. وجاء الـموت، وكانت الحَسْرةُ عامَّة. أقامَتْ لها الـمُؤَسَّساتُ العربيَّة فـي سان باولو حفلةً تأبينيَّة لتعربَ عن مدى الخسارة، وعلَّقوا رسمَها بين الخطباء ليمثِّلها كأنَّها لا تزال حيَّة، فوقفتُ أُخاطِبها وأَبْكيها مع الباكِين، ولم أندب العمَّةَ الراحلة فحَسْب، بل بكَيْتُ زعيمةَ أديبات النِّساء، وجَوْهرةً من جواهِر الأدب".

[2] التَّفْعيلة الأولى من الشَّطر مَكْسورةُ الوزن؛ ويصحّ الوزنُ بمدّ الـمِيم فـي «لِـمَ» على غير دليل.

إِنَّ الأَدِيــبَ بِكُــلِّ عَصْــرٍ خالِــدٌ   وحَياتُــهُ فــي مَوْتِــهِ تَتَجَــدَّدُ
ومَــنِ الأَدِيــبُ؟ أَلَــيْسَ قَــوْلًا سـائِرًا؟   أَيَمُــوتُ مَــنْ أَقْوالُــهُ تَــتَرَدَّدُ؟
ومَــنِ الأَدِيــبُ؟ أَلَــيْسَ نُــورًا دافِقًــا   مَــنْ يَحْجُــبِ النُّــورَ البَهِــيجَ ويُخْمِــدُ؟

▣▣▣

«سَــلْوَى»! أَقَمْــتِ الرَّسْــمَ فِينـا خاطِبًــا   والــوَحْيُ فــي الرَّسْــمِ الخَطِيــبِ مُؤَبَّــدُ
يَتَــدَفَّقُ الإِلْهــامُ مِــنْ جَنَباتِــهِ   فَيَقُــولُ وَهْــوَ الصَّــامِتُ الــمُتَجَمِّدُ
والنَّــاسُ ســاكِنَةٌ كَــأَنَّ عَلَــيْهِمُ   طَــيْرًا أَوَ انَّ الرَّسْــمَ فِــيهِمْ مَعْبَــدُ
يَسْــتَقْطِرُونَ النُّــورَ مِــنْ قَسَــماتِهِ   فَــالنُّورُ مِثْلُــكِ لِلْهِدايَــةِ مَــوْرِدُ

▣▣▣

«سَــلْوَى» حَياتُــكِ لِلْأَدِيــبِ دِراسَــةٌ   نَفْــسٌ مُعَذَّبَــةٌ وعَــزْمٌ مُوطَــدُ
يَقْضِــي الحَيَــاةَ كَئِيبًا فــي مَهْمَــهٍ   خَلْــفَ السَّــرابِ حَياتُــهُ تَتَبَــدَّدُ
يَسْــتَخْلِصُ الأَزْهَــارَ مِــنْ أَشْــوَاكِها   فَلَــهُ الــدِّما، ولِغَــيْرِهِ مــا يَحْصُــدُ
مَثَــلُ الأَدِيــبِ كَشَــمْعَةٍ وَضَّــاءَةٍ   وبِقَلْبِهــا النَّــارُ الأَكُولَــةُ تُوقَــدُ

▣▣▣

يــا قَــوْمُ إِنْ جــاءَتْكُمُ حِمْــصٌ فَمَــنْ   مِــنْكُمْ إلى قَــوْلِ الحَقِيقَــةِ يَنْهَــدُ
مَــنْ يَسْــتَطِيعُ بــأَنْ يَقُــولَ: تَصَــرَّمَتْ   أَنْفــاسُ مَــنْ فــي كُــلِّ نَفْــسٍ تُنْشِــدُ!؟
مَــنْ مُبْلِــغٌ حِمْصًــا بــأَنَّ فَتاتَهــا   فــي قَبْضَــةِ الأَيَّــامِ نَسْــرٌ مُقْعَــدُ
سَــتَظَلُّ فــي البَلَــدِ البَعِيــدِ غَرِيبَــةً   وحَنِينُهــا الحَــرَّانُ لا يَتَــبَرَّدُ
غَنَّــتْ فأَطْرَبَــتِ الــبِلادَ بِشَــدْوِها   وعَــلى رُبــا الــمِيماسِ لَــيْسَ تُغَــرِّدُ

اَلجَيِّــــدُ السَّـــــهْلُ الــــمَنِيعُ يَراعُهـــا وعـــــلى الـــــمَنابِرِ مِقْـــوَلٌ لا يُعْقَـــدُ
أَدَبٌ تَضَـــمَّخَ بالضِّـــيَاءِ فأَطْرَقَـــتْ خَجَـــلًا لِرَوْعَتِـــهِ اللآلِـــي الخُـــرَّدُ
أَدَبٌ يَسِـــيرُ مَـــعَ الزَّمـــانِ وتَنْطَـــوِي الْـــ ـحِقَـــبُ الطِّـــوَالُ ونُـــورُهُ يَتَوَقَّـــدُ

▣▣▣

قُولُــوا لِحِمْــصٍ: إِنَّ سَــلْوَى لَـــمْ تَمُــتْ هِـــيَ مِثْـــلُ حِمْــصٍ فـــي القُلُـــوبِ تُخَلَّـــدُ

فـي كُلِّ يَوْمٍ عَهْدُنا يَتَجَدَّد[1]

(من الكامِل)

مَــرَّ الزَّمَـــانُ ولم يَـــزَلْ يـــا أَحْمَـــدُ فـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ عَهْـــدُنا يَتَجَـــدَّدُ
عُـــدْنا كـــأَنَّ الأَمْـــسَ كـــانَ فِراقَنَـــا وكَأَنَّنَـــا نَحْيَـــا ومَوْعِـــدُنا الغَـــدُ
للهِ دَرُّكَ مِـــــنْ صَـــــدِيقٍ مُخْلِـــصٍ أَبَـــدًا بآيَـــاتِ الهُـــدَى يَتَجَنَّـــدُ
أَدَبٌ صَـــحِيحٌ، وشَـــاعِرٌ مُتَفَـــوِّقٌ حُلْـوُ الحَـدِيثِ، وأَيْـنَ مِنْـهُ الـعَسْجَدُ؟
كـــانَ البِعَـــادُ بِصَـــدْرِنا أُلْـــهُوبَةً ولَـــدَى تَلاقِينَـــا اللَّـــوَاعِجُ تَـــبْرُدُ
وغَـــدًا أَعُـــودُ وفـــي الحَنايَـــا جَمْـــرَةٌ ومَـــدامِعِي الحَـــرَّى بِـــذَلِكَ تَشْـــهَدُ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٠، الجمعة ٢٨ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مَديح الأديب أحمد الجِنْدي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "هذا أَديبٌ وأُسْتاذٌ وشاعرٌ تربطنا الصَّداقةُ من عهدٍ بعيد، وقد اجتمعتُ به فوجدتُه كعَهْدي به، خفيفَ الظلّ، حلوَ الحديث، حاضرَ النُّكْتة، وفيًّا لأصحابه، مخلصًا فـي أَعْماله، محلِّقًا فـي أَشْعاره. اجتمَعْنا فـي دمشق، ودعانـي إلى مائدتِه، ودعوتُه لـمرافقتي إلى «السُّوَيْداء». وهناك فـي بيت الأستاذ نُعْمان حَرْب اجتمعنا بخيرة الأدباء، وكان أحمد يَمْلأ الـمكانَ بأقوالِه الصَّائِبة وملاحظاته القيِّمة ومعلوماته الواسعة، فقلتُ مُبارِكًا اجتماعي بالصَّديق القديم (الأَبْيات)".

مَوْلِدُ النَّبي العَرَبِـيّ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

اليَـــوْمَ عِيـــدٌ، مَرْحَبًـــا يـــا عِيـــدُ ... يَجْلُـــو القُلُـــوبَ قُـــدُومُكَ الـــمَشْهُودُ
وُلِـــدَ النَّبِـــيُّ فَجَـــدَّدَتْ أَثْوابَهَـــا ... دُوَلٌ يُجَـــدِّدُ مَجْـــدَها الـــمَوْلُودُ
ماضِـــي العَزيمَـــةِ لا تَقِـــرُّ جُهُـــودُهُ ... فَطِـــنٌ بِتَسْـــيِيرِ الشُّـــعُوبِ سَـــديدُ
أَحْيَـــا بأَنْحَـــاءِ الجَزيـــرَةِ أُمَّـــةً ... تَعْنُـــو لِبَيْرَقِهـــا الرَّفِيـــعِ بُنُـــودُ
جَعَـــلَ الهِدايَـــةَ مِشْـــعَلًا بِكِتابِـــهِ ... فَمَشَـــتْ عـــلى النُّـــورِ الصَّـــحِيحِ البِيـــدُ
وتَواثَـــبَ العُرْبـــانُ فـــي طَلَـــبِ العُلَـــى ... فَمَضَـــى بِهِـــمْ ولِـــواؤُهُ مَعْقُـــودُ
تَغْـــزُو الـــبِلادَ حَضَـــارَةٌ عَرَبِيَّـــةٌ ... والقـــادِرُونَ الـــمُهْتَدونَ عَدِيـــدُ
إِنْ خَلَّـــدَ التَّـــارِيخُ أُمَّـــةَ يَعْـــرُبٍ ... فَمُحَمَّـــدٌ أَوْلـــى بِـــهِ التَّخْلِيـــدُ

▣▣▣

اليَـــوْمَ عِيـــدٌ، والعُرُوبَـــةُ تَلْتَظِـــي ... والرَّغْـــدُ مَشْـــلُولُ الجَنـــاحِ قَعِيـــدُ
أَيَكُـــونُ يَـــوْمُ الـــمَجْدِ يَوْمًـــا صَـــامِتًا ... تَنْهَـــلُّ فِيـــهِ الـــذِّكْرَياتُ السُّـــودُ!؟
طَعَنُـــوا بِـــلادَ العُـــرْبِ فـــي أَحْشَـــائِها ... فَاهْتَـــاجَ مِـــنْ آلامِـــهِ الـــمَفْؤُودُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٨م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "العِيدُ عَربِيّ، ويشعر بنشوتِه كلُّ مواطنٍ عربـي، لأنَّ صاحبَ العيد كان صاحبَ رسالةٍ رفعت الاسمَ العربـي وخلَّدته؛ فكلُّ عربـي يتذوَّق فرحةَ العيد مهما اختلفت عقيدتُه، لذلك قلتُ فـي نادي الجمعية الخيريَّة الإسلامية (القصيدة)، وكانت فاجعةُ فلسطين حديثَ الساعة".

والجِسْــــمُ إِنْ دَبَّ العَيَــــاءُ بِبَعْضِــــهِ　　فَجَمِيعُـــــهُ مُتَوَجِّـــــعٌ مَهْـــــدُودُ

▣▣▣

لَيْسَـــتْ فِلَسْــطِينُ الشَّــهِيدَةُ وَحْـــدَها　　كُــلُّ الجَزِيــرَةِ فــي الــمُصَابِ شَــهِيدُ

صَـــبْرًا بِـــلادَ الأَنْبِيَـــاءِ عـــلى الأَذَى　　كَيْـــدُ البُغـــاةِ لِنَحْـــرِهِمْ مَـــرْدُودُ

قَسَـــمُوكِ والأَيَّـــامُ أَصْـــدَقُ شـــاهِدٍ　　سَـــيَكُونُ فـــي تَقْسِـــيمِكِ التَّوْحِيـــدُ

فـــي كُـــلِّ قَلْـــبٍ يَعْرُبِـــيٍّ ثَـــوْرَةٌ　　وَقْـــفٌ عَلَيْهَـــا أَنْفُـــسٌ وكُبُـــودُ

إِنَّ الضَّـــحايا فـــي الجِهَـــادِ ذَبِيحَـــةٌ　　ودِمَـــاؤُهُمْ فَـــوْقَ الـــتُّرابِ وُرُودُ

ومِثَـــالُهُمْ لِلْمُهْتَــــدِينَ مَشَـــاعِلٌ　　يَفْنَـــى الزَّمَـــانُ ومـــا لَـــهُنَّ خُمُـــودُ

يـــا مَـــنْ يَـــرَوْنَ القُـــدْسَ فـــي أَحْلامِهِـــمْ　　وَطَنًـــا يُهَيْـــنِمُ فَوْقَـــهُ التَّلْمُـــودُ

لا تَسْـــــتَفِيقُوا فالحَقِيقَـــــةُ مُـــــرَّةٌ　　بَـــيْنَ الحَقِيقَـــةِ والـــمَنامُ حَديـــدُ

لَـــوْ أَقْبَلَـــتْ دُوَلُ السَّـــماءِ لِعَـــوْنِكُمْ　　هَبَّـــتْ إِلى رَدِّ السَّـــماءِ أُسُـــودُ

قـــالُوا: هُنـــا وَطَـــنُ اليَهُـــودِ ولَيْـــتَهُمْ　　قـــالُوا: هُنـــا لِلتَّـــائِهِينَ لُحُـــودُ

▣▣▣

يـــا صَـــاحِبَ العِيـــدِ الـــذي تَـــذْكارُهُ　　مَجْـــدٌ عـــلى مَـــرِّ الزَّمـــانِ جَدِيـــدُ

سَـــجَّلْتَ فـــي التَّـــارِيخِ أَلْـــمَعَ صَـــفْحَةٍ　　يَعْتَـــزُّ فِيهَـــا شَـــعْبُكَ الـــمَجْدُودُ

إِنْ يَـــذْكُرُوكَ تَهَلَّلَـــتْ قَسَـــماتُهُمْ　　وتَجَـــدَّدَتْ بَـــيْنَ القُلُـــوبِ عُهُـــودُ

فَاصْـــفَحْ إِذا شَـــاهَدْتَ عِيـــدَكَ سَـــاكِنًا　　فالعِيـــدُ فـــي العَـــامِ العَتِيـــدِ سَـــعِيدُ

مَعَ الخالِدين[1]

(من الكامِل)

أَدَبُ «الرَّشِـــــيدِ» قَلائِـــــدٌ وعُقُـــــودُ يَخْتـــالُ فِيهَـــا القَـــارِئُ الـــمَجْدُودُ[2]
وَقَـــفَ الحَيَـــاةَ لِأُمَّـــةٍ عَرَبِيَّـــةٍ فَسَـــلُوا مَآتِيـــهِ، فَهُـــنَّ شُـــهُودُ
لم تَحْجُـــبِ الأَبْعَـــادُ عَنْـــهُ مَوْطِنًـــا بَـــيْنَ الـــمَواطِنِ ذِكْـــرُهُ مَحْمُـــودُ

▣▣▣

وَطَـــنٌ يَعِـــيشُ النَّـــازِحُونَ بِحُبِّـــهِ وجَمالُـــهُ، رَغْـــمَ السِّـــنِينَ، يَزِيـــدُ
أُمْنِيَّـــةُ النُّـــزَّاحِ يَـــوْمَ رُجُـــوعِهِمْ هِـــيَ عَـــوْدَةٌ فِيهَـــا الشَّـــبابُ يَعُـــودُ
لكِنَّهَـــا أُمْنِيَّـــةٌ مـــا حَقَّقَـــتْ أَمَـــلَ الـــمُهاجِرِ، والغَرِيـــبُ يَسُـــودُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٧٣٩، ٣١ تموز/ يوليو، سنةَ ١٩٨٧ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وهي في رثاء الأديب الـمَهْجري رشيد شكُّور. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "قام رشيدُ برحلته النِّهائية بعد أن تجاوزَ الثمانين، وحَسِبه الناسُ أصبحَ منسيًّا، ولكنَّ النادي الحمصي الذي يحافظ على ذكرى العاملين، ويَحْتفظ برسُومِهم في غرفة الخالدين، أعدَّ له رسمًا زيتيًّا فاخرًا، وكانت إزاحةُ الستار عن الرسم بحفلة جامعة يومَ ١٨ تمُّوز/ يونيُو ١٩٨٧ م. وتكلَّم في الحفلة رئيسُ النَّادي إِميليُو سَعْد، كما تكلَّم الدكتور صَمُوئيل أطلس، وتكلَّمتُ أنا باللغة العربية، وذكرتُ الكثيرَ من أعماله وحياته؛ كما تكلَّم أحدُ أنسبائه شاكرًا باسم الأسرة هذه البادرةَ من النادي الحِمْصي. أمَّا كلمتي فقد اختتمتُها ببعض أَبْياتٍ من الشعر يُطالعُها القارئُ بعدَ هذه الكلمة؛ وتقدَّم الجمهورُ من أسرة الفَقِيد مُؤاسين، أو بالأحرى مُعْجبين، لأنَّ فقيدَهم أصبحَ مع الخالدين".

[2] الـمَجْدُود: الرَّصِين.

لا خَـــيْرَ فـــي وَطَـــنٍ بِـــلا اسْـــتِقْلالِهِ والمَهَـــاجِرُونَ عَواطِــــفٌ وجُنُــــودُ
واليَـــوْمَ تَزْهُـــو فـــي الــمَواطِنِ فَرْحَـــةٌ وعـــلى أَعالِيهَـــا تَـــرِفُّ بُنُـــودُ

▣▣▣

إِنْ تَسْــأَلِ الجُمُهــوُرَ عَــنْ رَجُــلِ الوَفـا مَـــدُّوا الأَيـــادِي هَـــاتِفِينَ: «رَشِـــيدُ»

نِلْتَ الـمَعالِـي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

تَغِيــبُ ولَــمْ تَــزَلْ فــي النَّــاسِ حَيًّــا يُشِــيدُ بِصِــيتِكَ العَمَــلُ الرَّشِــيدُ
قَضَـيْتَ العُمْـرَ فـي طَلَـبِ الـمَعالِـي فَنِلْــتَ مِــنَ الـمَعالِــي مــا تُرِيــدُ
فكــانَ لِرُوحِــكَ الفِــرْدَوْسُ دارًا وكــانَ لِــذِكْرِكَ العَبِــقِ الخُلُــودُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات في رثاء رشيد صَلِيبا، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّدَ لها بقوله: "كان رجلَ عملٍ وإنسانيّة، له مساهمةٌ جليّة في مشاريع الجالية، وكان سديدَ الفكر يُرْكَن لآرائه".

لَوْعَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

يــا لِهـــذا الغَريـــبِ كَـــمْ حَمَـــلَ الشَّـــوْ   قَ! وكَـــمْ نــــاءَ بـــالحَنِينِ فُـــؤادُهْ!
يَتَمَنَّـــــى إِلى الـــــبِلاد رُجُوعًـــــا   وأَبَـــى الـــدَّهْرُ أَنْ يَصِـــحَّ مُـــرادُهْ
كُلَّـــــما خَـــــطَّ لِلْـــــبِلادِ كِتابًـــــا   كـــانَ مِـــنْ دَمْعِـــهِ الخَضِـــيبِ مِـــدادُهْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٥٤م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "يعيشُ الغريبُ والذِّكْريات تُواكِبه، والأفكارُ تُراوِدُه، وصورُ الأمس تملأ ناظرَيْه، ولا يستطيع التغلُّبَ عليها بِغير الوحدة والدُّموع".

الـمُهاجِر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخفيف ومجْزوء الرَّمَل)

فِكْرَةُ العَمَل

ناشِـــــئٌ كـــــالرَّبيعِ يَبْسُـــــمُ لِلْعَيْـــــ ـــــشِ، وتَهْتـــــاجُ بالحَيَـــــاةِ بُـــــرُودُهْ
دَرَّعَتْـــــهُ الـــــدُّرُوسُ عِلْـــــمًا صَـــــحِيحًا والصِّـــــفاتُ الـــــمُحَبَّباتُ جُنُـــــودُهْ
عَبْقَـــــرِيُّ الجُهُـــــودِ لَـــــوْ مَلَّكُـــــوهُ ذُرْوَةَ الـــــنَّجْمِ مـــــا اسْـــــتَقَرَّتْ جُهُـــــودُهْ
يَتَمَنَّـــــى عـــــلى الزَّمَـــــانِ خُلُـــــودًا شِرْعَـــــةُ العَـــــيْشِ أَنْ تَـــــرِفَّ بُنُـــــودُهْ
نابَـــــهُ الهَـــــمُّ فـــــي اطِّـــــلابِ الـمَعالِـــــي وتَضِـــــيقُ الـــــبِلادُ عَـــــمَّا يُريـــــدُهْ
مَـــــوْطِنٌ لِلْغَريـــــبِ رَحْـــــبٌ مُبـــــاحٌ وعـــــلى أَهْلِـــــهِ تُـــــزَمُّ قُيُـــــودُهْ
يا لِتَعْسِ الشَّبابِ في الوَطَنِ الـمَحْـ ـكُـــــومِ شُـــــلَّتْ عَـــــنِ النِّضَـــــالِ زُنُـــــودُهْ
فَلَـــــوَى الـــــرَّأْسَ يائِسًـــــا مُسْـــــتَطِيرًا وتَنـــــادَتْ لِلاغْـــــتِرابِ وُفُـــــودُهْ
يـــــا بِـــــلادًا عَلَّـــــتِ[2] الأَجْـــــ دادَ فَيَّـــــاضَ العَسَـــــلْ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٦م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "عندما يُطْلَق العصفورُ من قفصه، تَنْداح أمامَه الآفاقُ الواسعة، ويتنشَّق الهواءَ الطَّلْق، ويستحمُّ بالنور الحُرِّ، ويرتِّل الأنشودةَ الصادقة. هكذا الـمهاجرُ الذي يترك وطنَه الـمَحْكوم، تجنُّبًا لعَسْفٍ وحذرًا من نِقْمة، وسعيًا وراءَ العمل الحرّ؛ فإن شعر قال، وإنْ قالَ صدق، وإن صدق لا يَخْشى العقاب. وهذه أوَّلُ قصيدة أنشدها الناظِمُ في البرازيل بعدَ أن سلمَ من عَسْف الـمُسْتَعمرين، وفيها تصويرٌ للشعور والعوامل التي حملته على تَرْك أحبِّ ما عندَه «الوَطَن»".

[2] عَلَّ فُلانًا عَلًّا: سَقاه السَّقيةَ الثانية، أَو تِباعًا.

مـــا رَأَيْنـــا فـــي حِماهـــا غَـــيْرَ زَقُّـــومٍ وخَـــلّ

□□□

ضَغْطُ الحكُومَة

دَوْلَـــةٌ فَـــوْقَ دَوْلَـــةٍ، فَـــوْقَ شَـــعْبٍ كُـــلَّ يَـــوْمٍ يَعُـــبُّ كَـــأْسَ الـــمَنايا
ورِجَـــالُ الأَحْكـــامِ حَمْقَـــى ضِـــعافٌ يُولِـــمُونَ الأَعْـــراسَ فَـــوْقَ الضَّـــحايا
دَوْلَـــةُ الغَـــرْبِ لا بَقِيـــتِ بِـــلادًا تَنْفُثِـــينَ السُّـــمُومَ بَـــيْنَ الحَنايـــا
كَـــمْ رَجَوْنـــا مِـــنَ انْتِـــدابكِ رُشْـــدًا فتَلاشَـــى مـــا نَرْتَجِيـــهِ شَـــظايا!
تَتَرائِـــينَ مِـــنْ خِـــلالِ رِجـــالٍ هُـــمُ مَـــوْتَى النُّفُـــوسِ صِـــفْرُ السَّـــجايا[1]
يـــا رِجـــالَ الأَحْكـــامِ أَنْـــتُمُ مِنَّـــا كَيْـــفَ صِرْتُـــمْ لِلْمُـــوبِقِينَ مَرايَـــا؟
فَغَـــدا الغاصِـــبُونَ فِينـــا رُعَـــاةً وغَـــدا ســـادَةُ الـــبِلادِ رَعايَـــا
مَـــنْ أَبَـــى الضَّـــيْمَ والأَذَى فَلْيُهـــاجِرْ مـــا خُلِقْنـــا لِلْأَجْنَبِـــيِّ مَطايَـــا
لا تَقُولُـــوا: هِجْـــرَةُ الأَوْ طـــانِ ضَـــعْفٌ وخَطَـــلْ
إِنْ تَـــكُ الهِجْـــرَةُ ذُلًّا فَرِضَـــى العَـــارِ أَذَلّ

□□□

فَوْضَـى الأَخْلاق

مـــا احْتِيَالِـــي بِأُمَّـــةٍ تَتَهـــادَى بِنُفُـــوسٍ عـــلى الـــدَّنايا دِراكِ[2]

---

[1] الشَّطْرُ الـمَكْسُور.

[2] دَرَاكِ: اسم فعلٍ بمَعْنى أَدْرِك.

أُمَّـــــةٌ تَـــــدْرُجُ الحَيَــــاةَ بِــــذُلٍّ وتَراهـــا خَـــيْرًا مِـــنَ الاهْـــتِلاكِ
يَتَوَلَّـــى القِيَـــادَ عِلْـــجٌ جَهُـــولٌ أَقْعَدَتْـــــــهُ مَعَـــــــرَّةُ الإِدْراكِ
خامِـــلُ الفَهْـــمِ لا يَـــرَى الخَـــيْرَ إِلَّا فـــي اعْتِنـــاقِ التَّعَصُّـــبِ الفَتَّـــاكِ
إِنَّـــما يَعْمَـــلُ التَّعَصُّـــبُ فِينـــا مـــا تُثِـــيرُ النِّـــيرانُ فـــي الأَشْـــوَاكِ
فَـــاخْلَعُوا حـــاكِمًا يَعِيـــثُ فَسَـــادًا قَـــدْ مَلَلْنـــا مِـــنْ نَفْـــرَةٍ وَاعْـــتِراكِ
أَتُـــراهُ خـــالَ الرِّئاسَـــةَ عَرْشًـــا لِإِلَـــهٍ، أو مَرْتَـــعِ الأَمْـــلاكِ؟
أَبْـــدَعُوا الـــدِّينَ حـــافِزًا لِلْمَعالِـــي كَيْـــفَ أَمْسَـــى بِعَهْـــدِهِ لِلْهَـــلاكِ؟
فِكْــــرَةٌ أَوْجَـــدَها الأَتْـــــــ ـــــراكُ مَـــلْأَى بالعِلَـــلْ
وتَبَنَّتْهــــــــا فَرَنْسَــــــا خَسِـــئَتْ بَـــيْنَ الـــدُّوَلْ

▪▪▪

الرَّحِيل

أَرَأَيْـــتَ العُصْـــفُورَ رَوَّعَـــهُ البـــا زُ، فَعـــافَ الصِّـــغارَ يَبْغِـــي انْفِلاتَـــهْ
أَرَأَيْـــتَ الطَّـــيْرَ الـــذَّبِيحَ مُجِـــدًّا هازِئًـــا بـــالجِراحِ يَرْجُـــو نَجاتَـــهْ
أَرَأَيْـــتَ الظِّبَـــاءَ كَيْـــفَ اسْـــتَطارَتْ والظَّلُـــومَ القَنَّـــاصَ راشَ أَذاتَـــهْ
أَرْسَـــلَتْ لِلنَّجـــاةِ لَفْتَـــةً عَجْلَـــى وإِلى الكُـــنْسِ[1] أَلْـــفَ أَلْـــفَ الْتِفاتَـــةْ
هكَـــذا النَّـــازِحُ الـــمُعَذَّبُ يَمْضِـــي عَـــنْ بِـــلادٍ مِنْهـــا اسْـــتَمَدَّ حَياتَـــهْ
لا تَظُنَّـــــوهُ مُسْـــــتَطِيرًا عُقُوقًـــــا والزَّمـــانَ الخَـــؤُونَ أَلْـــوَى قَناتَـــهْ

---

[1] الكُنُس والكُنْس: جمعُ كِناسُ، والكِنَاس: مَوْلجٌ فـي الشَّجر يأوي إِليه الظَّبي ليستتَر.

هـو فـي البُعْدِ لا يَزالُ مُحِبًّا خَسِئَ البُعْدُ، لَنْ يَغُولَ ثَباتَهْ
جَحَدَ الشَّرْقَ والجَنُوبَ، وأَمْسَى فـي اتِّجاهِ البِلادِ يُحْيِي صَلاتَهْ
لَيْسَ بالكافِرِ مَنْ يَنْـ ـبُذُ أَشْتاتَ الـمِلَلْ
إِنَّما الكَافِرُ غِرٌّ عَنْ هَوَى الأَوْطانِ ضَلّ

▣▣▣

وَثْبَةُ الـمُهاجِر

يا لَهُ اللهُ ناشِطًا لِلْمَعالِي فتَرامَى على يَدَيْهِ الفَلاءُ
طَلَبَ الشَّمْسَ دارَةً فَارْتَقاها ولَهُ فِي أُوَارِها أَفْيَاءُ
أَدْرَكَتْ عَزْمَهُ الصِّعابُ فذَلَّتْ وتَنَحَّتْ مِنْ بَأْسِهِ الأَرْزاءُ
ضَلَّ مَنْ قَالَ: مُفْرَدٌ وغَرِيبٌ والأَمانِي رِفاقُهُ الأَقْوِيَاءُ
خَلَقَ العَيْشَ لم يَرِثْهُ وعَنْهُ تَرِثُ العَيْشَ والغِنَى الأَبْنَاءُ
شادَ لِلْمَوْطِنِ الحَرِيبِ[1] فَخَارًا لم يُشِدْهُ سُكَّانُهُ الأَوْفِيَاءُ
ذِكْرُهُ كالزَّمانِ ضافٍ مَدِيدٌ شَهِدَتْ في خُلُودِهِ الأَرْجَاءُ
قَدْ أَقامَ السُّورِيُّ في كُلِّ أَرْضٍ نَهَضاتٍ لَها النُّبُوغُ لِوَاءُ
بالتَّمَنِّي والتَّفانِي يُدْرِكُ الـمَرْءُ الأَمَلْ
والـمَعالِي والأَمانِي لِذَوِي العَزْمِ خَوَلْ[2]

▣▣▣

---

[1] الحَرِيب: الـمَحْرُوب، وهو الذي سُلبَ مالُه.

[2] خَوَل: مُلْكُ يَمِين، كالإِماء والعَبِيد.

حَنِين

كُلَّـــما طالَـــتِ السُّــــنُونَ عَلَيْــــهِ كُلَّـــما طـــالَ عَلَيْـــهِ لِلْـــبِلادِ حَنِينُـــهْ[1]
خالِـــدُ الـــذِّكْرَياتِ، حَـــيُّ الـمَآسِـــي وغَرِيـــبُ الـــدِّيَارِ، شَـــتَّى شُـــجُونُهْ
يَـــذْكُرُ الأَهْـــلَ فـــي الإِسَـــارِ حَيـــارَى ومِـــنَ الـــذِّكْرِ تَسْـــتَهِلُّ عُيُونُـــهْ
ويَـــرَى الـــمَوْطِنَ الـــمُكَبَّلَ يَنْـــزُو وعـــلى السَّـــيْفِ قَلْبُـــهُ ووَتِينُـــهْ
تَـــتَراءَى لَـــهُ الجَنَـــائِنُ قاعًـــا وَهْـــيَ لِلْخُلْـــدِ عَيْنُـــهُ وجَبِينُـــهْ
ويَـــرَى النَّهْـــرَ أَثْقَلَتْـــهُ الـمَعاصِـــي فَـــاعْتَراهُ الأَسَـــى، وغـــاضَ مَعِينُـــهْ
والهَـــزارُ الصَّـــدَّاحُ كَـــفَّ عَـــنِ الشَّـــدْ وِ، وفـــي الخَـــافِقَيْنِ ضَـــجَّ أَنِينُـــهْ
هَـــذِهِ الـــذِّكْرَيَاتُ حَـــرْبُ غَرِيـــبٍ مَـــنْ رَأى نازِحًـــا تَـــبَشُّ غُصُـــونُهْ
إِنَّهَـــا ذِكْـــرَى الـــوَطَنْ[2] قَرَّحَـــتْ أَقْسَـــى الـــمُقَلْ
لَيْتَـــهُ نَـــالَ الـــمُنَى وتَسَـــامَى وَاسْـــتَقَلّ

---

[1] الأصلُ في جملة كلَّما ألّا تُكرَّرَ في جَوابها.

[2] وَقفَ الشاعرُ على متحرِّك.

يا خازِنَ الدُّمُوع[1]

(مجزوء الرَّجَز مع مزجٍ من الكامِل والسريع)

يَـــا خَـــازِنَ الـــدُّمُوعْ		قَـــدْ حَـــانَ مَوْعِـــدُها
النَّـــاسُ فـــي الضُّـــلُوعْ		والـــدَّمْعُ يُخْمِـــدُها

▣▣▣

هَبَّـــتْ عَلَيْنَـــا الـــرِّيحْ		وَاجْتاحَـــتْ البُسْـــتانْ
فَقَلْبُنَـــا جَـــريحْ		لِفَقْـــدِنا الأَغْصَـــانْ

▣▣▣

تَضَـــاءَلَ الصَّـــباحْ		وأَقْـــتَمَ النَّهَـــارْ
وسَـــالَتِ الجِـــراحْ		مِـــنْ ناقِـــلِ الأَخْبَـــارْ

▣▣▣

لَيْـــتَ النَّـــدِيَّ[2] أَنْكَـــرْ		والـــبَرْقَ لَـــمْ يَنْفَـــعْ
ولَيْـــتَ ذاكَ الخَـــبَرْ		لَـــم يَبْلُـــغِ الـــمَسْمَعْ

▣▣▣

لَـــوْ يَعْلَـــمِ النَّهْـــرُ		مَـــنْ غَـــارَ فـــي أَحْشَـــاهْ
لَراعَـــهُ الـــذُّعْرُ		وغَاضَـــتِ الـــمِيَاهْ

▣▣▣

---

[1] جريدة الأنباء، السنة السادسة، ٢٥ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٤ م، ص٣. نَظمَ الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في حفلة تَأْبين الراحِلَيْن رياض وكمال أبو الحسن.

[2] هكذا في الأصل، وأتوقّع أنّها النَّدَى.

مَـــــــنْ قَـــــالَ: إِنَّ الـــــماءْ | النَّـــــــاعِمَ السَّلْسَـــــــلْ
يُقَطِّـــــــــعُ الأَحْشَـــــــاءْ | أَمْضَـــــى مِـــــنَ النِّصَـــالْ

▣▣▣

والقَـــــــارِبُ الصَّـــــــغِيرْ | يَخْتَـــــــالُ بالرُّكّـــــــابْ
لَـــــــوْ أَدْرَكَ الـــــــمَصِيرْ | لَـــــحَطَّمَ الأَخْشَـــابْ

▣▣▣

زَيْـــــــنُ الشَّـــــــبابِ راحْ | فَفَجَّـــــــرَ الأَوْجَـــــاعْ
مـــــا قَـــــالَ بـــــالبَراحْ | ولَـــــمْ نَقُـــــمْ بـــــالوَداعْ[1]

▣▣▣

هَـــــلْ تَـــــذْبُلُ الـــــوُرُودْ | وَهُـــــنَّ بـــــالأَكْمامْ!؟
هَـــــلْ تَحْجُـــــبُ اللُّحُـــــودْ | بَـــــدْرَيْنِ بـــــالتَّمامْ!؟

▣▣▣

لا تَنْفَـــــــعُ الـــــــدُّمُوعْ | فالنَّـــــــارُ تَشْـــــــتَدُّ
وقَلْبُنَـــــا الـــــمَفْجُوعْ | سَـــــوْداؤُهُ الوَقْـــــدُ

▣▣▣

فـــــي ذِمَّـــــةِ القَـــــدَرِ | «رِيَـــــاضُ» مَـــــعْ «كَـــــمالْ»
كانَـــــا جَـــــلاءَ[2] النَّظَـــــرِ | ومَعْقِـــــدَ الآمَـــــالْ

▣▣▣

---

[1] هكذا فـي الأصل، والشطر مكسور، والصحيح: لَـمْ نَقُلْ وَداع.

[2] هكذا فـي الأصل، والصحيح: جَلا.

عاشـــا معًـــا فـــي الحَيَـــاةْ بالحُـــــبِّ والوِفَـــــاقْ
وآثَـــــرا الـــــمَماتْ خَوْفًـــا مِـــنَ الفِـــراقْ

◘◘◘

يـــا رَبِّ يـــا غَفّـــارْ يـــا مَنْبَـــعَ الحَنَـــانْ
هَـــبِ القُلُـــوبَ اصْـــطِبارْ والـــــرَّاحِلَيْنِ الجِنَـــانْ

تحيّة لُبْنَان[1]

(من الكامل)

لُبْنَـــانُ عَيَّــدَ والعُرُوبَــةُ عَيَّــدَتْ وإلى تَحِيَّتِــــهِ تَخِــــفُّ وُفُودُهَــــا
لُبْنَـــانُ مـــا بَــيْنَ الــمَمالِكِ وَثْبَــةٌ مـــا زالَ في سُــبُلِ الكَــمالِ صُــعُودُهَا
لُبْنَـــانُ مَلْجَـــأُ مَــنْ تَخِيــبُ حُظُوظُــهُ وإلى مَباهِجِـــهِ يَجِـــيءُ طَرِيـــدُهَا
لُبْنَـــانُ في حَقْــلِ الــمَعارِفِ رَوْضَــةٌ أَرِجَـــتْ أَزاهِرُهَـــا وأَوْرَقَ عُودُهَــــا
لُبْنَـــانُ تَفْـــتَرِشُ السَّــعادَةُ أَرْضَـــهُ وعـــلى حِراسَــتِها الشَّــبابُ وخُودُهَــا
لُبْنَـــانُ تَقْتَسِـــمُ العُصُـــورُ جَمالَـــهُ وعـــلى مَحاسِـــنِهِ يَقُـــوم خُلُودُهَــا
لُبْنَـــانُ مَـــعْ دُوَلِ العُرُوبَـــةِ إِخْـــوَةٌ تَـــزْدانُ بالـماضـــي الأَثِيـــلِ بُرُودُهَــا
في كُـــلِّ ناحِيَـــةٍ بَشَـــائِرُ فَرْحَـــةٍ رَفَّـــتْ عـــلى كُـــلِّ القُلُـــوبِ سُـــعُودُها
لِلنَّـــاسِ عِيـــدٌ كُـــلَّ عـــامٍ مَـــرَّةً وبِـــلادُ يَعْـــرُبَ كُـــلُّ يَـــوْمٍ عِيـــدُها

[1] جريدة الأنباء، البرازيل، السنة الخامسة، سان باولو، ١٢ كانون الأوّل/ ديسمبر، ١٩٧٣ م، ص٣. نُظمَت هذه القصيدةُ سنةَ ١٩٧٣م، حيث أنشدَها الشاعرُ بمناسبة عيد استقلال لبنان، وهي غير موجود في ديوان أوتار القلوب.

مَغْنَى الأَمانـي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسيط)

مَغْنَى الأَمانِـي بـها فـي الـنَّفْسِ مِـنْ أَمَـلٍ ... مـا عِشْـتُ لا أَنْثَنِـي عَـنْ نَهْجِـكَ الهـادِي

مَهَرْتُـكَ الصَّـبْوَةَ الجَذْلَـى وأُتْبِعُهـا ... فُتُـوَّةً وشَـبابًا غَـيْرَ مُنْقـادِ

تَـرِفُّ حَوْلـي أَحْـلامٌ مُذَهَّبَـةٌ ... تَطِـيرُ بـالنَّفْسِ لِلعَلْيَـا بمِنْطـادِ

آلَيْـتُ أَلَّا أَعِـيشَ العُمْـرَ مُغْتَرِبًـا ... لا يَعْـدِلُ الخُلْـدُ عِنْـدِي أَرْضَ أَجْـدادِي

لَـوْ مَثَّلُـوا لِـي أَرْضَ الغَـرْبِ مُثْقَلَـةً ... بِالـدُّرِّ مـا كُنْـتُ أَرْضَى غَـيْرَ أَبْـلادِي[2]

تَعُـجُّ أَرْضُـكَ بالـذِّكْرَى وتُرْجِعُنـا ... إِلى زَمـانِ عُـلاكِ الحـافِزِ الحـادِي

أَيَّـامَ كُنْـتَ مَنـارَ الشَّـرْقِ أَجْمَعَـهُ ... ومَوْئِـلَ العُـرْبِ مِـنْ صِـيدٍ وأَسْـيَادِ

تِلْـكَ العُهُـودُ لَـها فـي الـنَّفْسِ زَمْجَـرَةٌ ... وجُرْحُهـا فـي الحَنايـا لَـمْ يَـزَلْ نـادِي[3]

يا أُمَّـةَ الـمَجْدِ، هَـلْ لِلْمَجْـدِ مِـنْ رُسُـلٍ؟ ... وهَـلْ يُعـادُ جَـلالُ الـمَوْطِنِ الغـادِي؟

▣▣▣

مَغْنَـى الأَمانـي سَـقاكَ الغَيْـثُ هاطِلَـهُ ... وصَـانَكَ اللهُ مِـنْ بـاغٍ ومِـنْ عـادِ

---

[1] نُظمَت هذه القصيدةُ سنةَ ١٩٣٥م، وهي آخرُ ما أَنْشدَه الشاعرُ في سورية قبلَ هجرتِه إلى البرازيل، حيث جاءت في حفلةِ وداعٍ أقامها أصدقاءُ نبيه سلامة ورِفاقُه.

[2] أَبْلاد: جَمْع بَلَد.

[3] نادِي من نَدا، أي تَفرَّق.

هَـــذِي بِطاحُـــكَ غَنَّـــاءٌ مُشَعْشَـــعَةٌ زِيانُهـــا[١] الخِصْـــبُ مِـــنْ حِـــلْيٍ وأَبْـــرادِ
ومـــاؤُكَ العَـــذْبُ مَوْفُـــورٌ لِناهِلِـــهِ ولَحْنُـــهُ الحُلْـــوُ يَنْفِـــي وَحْشَـــةَ الـــوادِي
هَـــذِي لَيالِيـــكَ تُغْرِينـــا فَنَسْـــهَرُها والـــنَّفْسُ مـــا بَـــيْنَ إِينـــاسٍ وإِسْـــعادِ
نَقْضِـــي الحَيـــاةَ ولا يَنْتابُنـــا مَلَـــلٌ كَأَنَّنـــا فـــي وِصـــالٍ بَعْـــدَ إِجْهـــادِ
والطَّـــيْرُ تَشْـــدُو، فَتَكْسُـــو الأَرْضَ بَهْجَتُهـــا كـــأَنَّما الـــرَّوْضُ فـــي عُـــرْسٍ وإِنْشـــادِ
ولِلْفَـــراشِ عـــلى الجَنَّـــاتِ هَيْنَمَـــةٌ لِتَلْـــثِمَ الزَّهْـــرَ لَـــثْمَ العاشِـــقِ الصَّـــادي
وتُمْعِـــنُ الـــنَّفْسُ فـــي الأَجْـــواءِ خاشِـــعَةً جَذْلَـــى تَخَشُّـــعَ نُسَّـــاكٍ وعُبَّـــادِ
جَمالُـــكَ الفَـــرْدُ يُصْـــبِينا فَنَعْبُـــدُهُ ونَفْتَدِيـــهِ بِـــأَرْواحٍ وأَجْسَـــادِ

▣▣▣

مَغْنَـــى الأَمانِـــي أَرانِـــي غَـــيْرَ مُقْتَـــدِرٍ أَنْ أَسْـــتَبِيحَ الـــمُنَى فـــي جَـــوِّكَ الهـــادِي
تَجَهَّـــمَ الـــدَّهْرُ، وانْهَلَّـــتْ نَوائِبُـــهُ تَقْسُـــو عَلَـــيَّ بِـــلا لِـــينٍ وإِرْوَادِ[٢]
واللهِ واللهِ لا أَسْـــطِيعُ مـــا حَكَمَـــتْ بِـــهِ النَّـــوازِلُ مِـــنْ شَـــتٍّ[٣] وإِبْعـــادِ
أَنْـــأَى عَـــنِ الـــوَطَنِ الـــمَحْبُوبِ مُفْتَئِـــدًا والجُرْحُ فـــي مُهْجَتِـــي، والـدَّمْعُ مِـنْ زادِي
وكَيْـــفَ أَقْـــتَحِمُ الأَبْحَـــارَ[٤] مُنْفَـــرِدًا واليَـــوْمَ نَحْـــنُ لَفِيـــفٌ نَمْـــلأُ النَّـــادي

---

١ الزِّيَانُ: كلُّ ما يُتَزَيَّن به.

٢ إِرْوَاد: تَمَهُّل.

٣ شَتّ: تَفرُّق وابتِعاد.

٤ أَبْحار: جَمْع بَحْر.

هـــذا الشَّـــبابُ تُقِـــرُّ العَـــيْنَ رُؤْيَتُـــهُ		زَيْـــنُ الشَّـــبابِ حُمَـــاةُ العُـــرْبِ والضَّـــادِ
قَضَـيْتُ رِيـقَ[1] عُمْـرِي غَـيْرَ مُكْـتَرِثٍ		لِلــدَّهْرِ، والنُّجُــبُ الأَخْيَــارُ أَسْــنادِي
حَنَـوْا عَلَـيَّ فكـانَ اللَّهْـوُ مِـنْ خَـدَمِي		والــمَجْدُ مُتَّبِعِــي، والشُّــهْبُ أَنْــدادِي
واليَــوْمَ جــاؤُوا لِتَكْرِيمِــي فَواعَجَبًــا		أَيَحْمِــلُ القَيْــدَ مَغْلُــولٌ بأَصْــفادِ!؟

▣▣▣

إِنِّـــي لأَذْكُـــرُ والـــذِّكْرَى تُـــؤَرِّقُنِي		عَهْدَ الصِّحابِ، وكانَ الضَّاحِكَ الشَّادِي
وكُنْـتُ أُوثِـرُ سُـؤْرَ[2] العَـيْشِ بَيْـنَهُمُ		عـــلى التَّغَـــرُّبِ فـــي عِـــزٍّ وإِسْـــعادِ
يــا جِــيرَةَ الحَــيِّ لا تَنْسَــوْا أَخــا شَـغَفٍ		وخَلِّـــــــدُوهُ بِتَـــــــذْكارٍ وتَـــــــرْدادِ
إِنْ يَفْصِــلِ البُعْــدُ أَجْسَــامًا مُوَثَّقَــةً		فَلَـــنْ يَفُـــوزَ بــــأَرْوَاحٍ وأَكْبَـــادِ
والآنَ قُومُـــوا إلى الأَيْـــمانِ نُقْسِـــمُها:		إِنَّــا عــلى العَهْــدِ فــي حَــلٍّ وإِسْــآدِ[3]

---

[1] الرِّيق: القُوَّة أو الرَّمَق.

[2] السُّؤْر: بقيَّةُ الشيء، ويُقال للشِّرِّير: إنّه سُؤْرُ شَرّ.

[3] إِسْآد: الإِغْذاذُ فـي السَّيْر، أو سَيْرُ اللَّيْل بِلا تَعْريس، أو سَيْرُ الإِبِلِ اللَّيْلَ مع النَّهارِ. والـمقصودُ بشكلٍ عام: فـي الحَلِّ والتَّرْحال.

أَتَيْتَ باللُّغَةِ الفُصْحَى[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

أَتَيْـــتَ باللُّغَـــةِ الفُصْـــحَى لِتَنْشُـــرَها خَلْـــفَ البِحَـــارِ لِأَوْلادٍ وأَحْفَـــادِ
أَشْـــهَى أَمانِيـــكَ أَنْ تَلْقَـــى شَـــبِيبَتَنا وَثِيقَـــةَ العَهْـــدِ بالآبـــاءِ والضَّـــادِ
لَهْفِـــي عـــلى فِتْيَـــةٍ أَقْـــوَتْ[2] مَدارِسُـــها لَـــمَّا تَرَحَّـــلَ عَنْهـــا الـــمُرْشِدُ الهـــادِي

١ نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٦م فـي رثاء الدكتور عارف سلامَة. وقد وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقِها.
٢ أَقْوَت: افْتَقَرت، خَلَتْ من أَهْلها وساكِنيها.

الـمَرارَةُ الدَّائِمَة [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

هَجَـرَ الحَبِيـبُ، فَقُلْـتُ: تُبْـتُ عَـنِ الهَـوَى	فَـــأَبَى فُـــؤادِي أَنْ يَصِــحَّ مُـــرادِي
فَرَجَعْـــتُ لِلْمَحْبُـــوبِ أَعْثُـــرُ بالحَيَـــا	شَـــأْنَ السَّـــجِينِ بِجَـــرَّةِ الأَصْـــفَادِ
فَرَأَيْـــتُ كَيْـــفَ النَّصْـــرُ شَـــدَّ جَناحَـــهُ	ورَأَيْـــتُ كَيْـــفَ الضَّـــعْفُ هَـــدَّ عَتَـــادِي
وَيْـــحَ الـــمُحِبِّ، فَفِـــي اللِّقَـــاءِ مَـــرارَةٌ	وأَمَـــرُّ مِنْهَـــا فِـــي زَمَـــانِ بِعَـــادِ

إِسْأَلِ الدَّمْع (النَّدْوات ظَمْأى)[1]

(من الخَفِيف)

لا تَسَلْنِي عَمَّا يَحُزُّ فُؤادِي   هُوَ جُرْحٌ يَنْزُو بِغَيْرِ ضِمادِ
لا تَسَلْنِي عَمَّا يُقَرِّحُ جَفْنِي   إنْ ذَكَرْتُ المُصابَ ضَلَّ رَشَادِي
فَاسْأَلِ الدَّمْعَ فَهْوَ خَيْرُ مُجِيبٍ   وَاسْمَعِ الآهَ فَهْيَ جَرْسُ العَوادِي
إنَّ مَنْ كانَ لِلْعُيُونِ ضَيَاءً   غَلَّفَ الدَّهْرُ نُورَهُ بالسَّوادِ
عاشَ فِينَا وما أَجَلَّ أَدِيبًا   سَكَبَ الفِكْرَ شُعْلَةً في المِدادِ
أَدَبٌ شامِلٌ، وفِكْرٌ سَلِيمٌ   وحَدِيثٌ كَنَشْوَةِ الأَعْيادِ
عَفَّ نَفْسًا ومَعْشَرًا ولِسَانًا   فَهْوَ مِمَّنْ يُحْصَوْنَ بالآحادِ
وَطِنِيًّا عاشَ، هاجِرًا ومُقِيمًا،   فَقَضَى العُمْرَ في سَبِيلِ البِلادِ
ومَضَى تارِكًا قُلُوبًا يَتامَى   وعُقُولًا تَسَرْبَلَتْ بالحِدادِ

▣▣▣

أَيُّها الرَّاحِلُ المُجِدُّ رُوَيْدًا   أَنْتَ فِينا صَوْتُ البَشِيرِ الهادِي
أَرَأَيْتَ النَّدْواتِ بَعْدَكَ ظَمْأَى   ضائِقاتٍ بِزَحْمَةِ الوُرَّادِ
إنْ تَغِبْ لم يَغْبِ سَناؤُكَ عَنَّا   أَنْتَ مِلْءُ الأَرْوَاحِ والأَكْبادِ
لا يَنالُ الزَّمانُ، مَهْما تَجَنَّى،   ذِكْرَ مَنْ كانَ مِشْعَلًا في النَّوادِي

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١١٧٠، ١٧ تشرين الأوَّل/ أكتوبر ١٩٧٥ م. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وهي في رثاء شاكِر الدِّبس.

الأَلَـمُ الـمُزْدَوَج[١] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

يـا لَيْـلُ مـا ساءَنِـي مـا فِيـكَ مِـنْ أَلَـمٍ   بَـلْ ساءَنِـي أَنَّنِي رَهْـنُ الشَّـقا وَحْـدِي

الغَـيْرُ يَلْهُـو ويَقْضِـي اللَّيْـلَ مُغْتَبِطًـا   ومـا بَرَحْـتُ أَسِـيرَ الـدَّاءِ والوَجْـدِ

١ جاءَ هذان البيتان تحت عنوانٍ عريض «هَذَيان مَحْمُوم» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "لا يمكن حَدُّ تَخَيُّلات الـمريض، فالليالـي الصَّامتة والآلامُ الناطِقة تصوِّر له كلَّ غَريب"؛ وأشار إلى أنَّه نظمَها سنةَ ١٩٣٥ م.

شَهِيد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البسيط)

يــا لَيْــلُ إِنِّـــي مَسِــيحٌ يَصْــلُبُونَ فَــلا تَغْسِــلْ يَـدَيْكَ مِـنَ الإِجْـرامِ عَـنْ عَمْـدِ
بــالأَمْسِ عِيسَــى قَضَــى مُسْتَشْـهِدًا، وأَنــا مُسْتَشْـــهِدٌ آخَــرٌ يَمْشِـــي إِلى الخُلْـــدِ

١ جاءَ هذان البيتان تحت عنوانٍ عريض «هَذَيان مَحْمُوم» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "لا يمكن حَدُّ تَخَيُّلات الـمريض، فالليالـي الصَّامتة والآلامُ الناطِقة تصوِّر له كلَّ غَريب"؛ وأشار إلى أنَّه نظمَها سنةَ ١٩٣٥ م.

تَحْنُو على العُود[1]

(من البَسِيط)

تَحْنُـو عـلى العُـودِ، تُلْقِـي فـي مَسـامِعِهِ لَحْنًـا تَـدَفَّقَ مِـنْ آياتِـكَ الجُـدُدِ
فَأَصْـبَحَ العُـودُ بَعْـدَ اليَـبْسِ مُنْتَعِشًـا وأَنْـتَ مِـنْ فَوْقِـهِ كالبُلْبُـلِ الغَـرِدِ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٧، الجمعة ٧ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذان البَيْتان غيرُ موجودَيْن فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر، وقد نظمَهما فـي مَديحِ الشَّاب الأديب مُرْشِد عَنِيني، حيث وضعتُ لهما عنوانًا من سِياقهما. وقد مهَّد لهما نَبيه سلامَة بقوله: "هذا الشابُ الأديب عرفتُ فيه ذكاءً نادِرًا وصداقةً صادقة وغَيْرةً مِثاليّة، وله من التفوّق بحلّ الـمُعْضِلات ما يصعب على غيره، وشهدتُ هذا بنفسي. وهو موسيقيٌّ بارع، وعازفٌ مشهور؛ أَلَّفَ جوقتَه الساحرة من الهُواة، فكانت خيرَ ممثِّل للفنِّ العربـي فـي الحفلات العالـميّة. دعانـي إلى الـمِيماس، وهناك مع خريرِ العاصي وتلاعُب النسمات صَفا الجوُّ، فتناولَ عُودَه، وعزفَ ببراعة وإجادة حتَّى سَحرَ السَّامِعين فقلتُ له: (البَيْتان)".

قافيةُ الذَّال

يا شاعِرَ الأَهْرام: أَنْتَ الغَنِيّ[1]

(من الكامِل)

عَجَبًا أَتَّخِذُ السَّريرَ مَلاذا؟ حَدَثٌ أَقَضَّ الزَّوْجَ والأَفْلاذا

داءٌ أَلَمَّ فكانَ أَكْبَرَ صَدْمَةٍ سَلَبَتْ قُلُوبَ المُعْجَبِينَ لِذاذا

فإِذا المَباضِعُ رُقْيَةٌ سِحْرِيَّةٌ تَسْتَلُّ مِنْ كَبِدِ العَلِيلِ جُذَاذا[2]

فَرَجَعْتَ مِنْ مَشْفاكَ تَنْشُرُ غِبْطَةً ومَلأْتَ عَيْشَ الواجِفِينَ أَزاذا[3]

فَسَعَى فُؤادِي، والسُّرُورُ يَحُثُّهُ، وعَدا إِلَيْكَ مُهَرْوِلًا مَذْماذا[4]

ما كانَ أَجْمَلَها سُوَيْعاتُ اللِّقا لَمَّا رَأَيْنا الشَّاعِرَ الأُسْتاذا

▣▣▣

يا شَاعِرًا أَلْقَى على أَسْماعِنا شِعْرًا كأَنْفاسِ الضُّحَى أَخَّاذا

طَبَّقْتَ أَجْواءَ البِلادِ بِلَحْنِهِ فَعَلا صَداهُ النَّجْدَ والأَلْوَاذا[5]

---

[1] جاءت هذه القصيدةُ في جريدة حمص، العدد ١١٥٨، ١١ تمُّوز/ يُوليُو ١٩٧٥ م، ص٦؛ وهي غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر. وقد أَلْقاها نبيه سلامة في وداع محمَّد عَبْد الغَني حَسَن بعدَ شفائه من عمليَّة جراحيَّة، وقالها ليلةَ وداعه.

[2] جُذَاذ: حَصَى، قِطَع من الحَصَى.

[3] الأَزاذ: نَوْع جيِّد من التَّمْر، وأرد به الشاعرُ هنا: حَلاوَة.

[4] مَذْماذ: مُسْرِع.

[5] النَّجْد والأَلْواذ: المُرْتَفعاتُ ومُنْعَطَفاتُ الأودِيَة.

شِـعْرٌ كَبَـثِّ الشَّـوْقِ يَسْـتَلِبُ النُّهَـى		وبِـهِ نَسِـينا الكَـأْسَ والنَّبَّـاذا[1]
أَنْشَـدْتَ فـي مِصْـرٍ فكُنْـتَ هَزارَهَـا		وسَـحَرْتَ بَعْـدَ شـآمِنا بَغْـداذا
جَـادَتْ عَلَيْـكَ الـمُوحِياتُ بِغَيْثِها		فَـانْثُرْ عـلى غَرْثَـى البَيَـانِ[2] رَذاذا
أَنْـتَ الغَنِـيُّ، وفـي دِماغِـكَ ثَـرْوَةٌ		لا تَنْهَـرِ الـمُتَوَسِّلَ الشَّـحَّاذا[3]

▣▣▣

يـا شـاعِري هَـلَّا سَـمِعْتَ بِمَعْشَـرٍ		قَتَلُـوا «الخَلِيـلَ»، وحَطَّمُـوا الأَطْفـاذا[4]
حَسِـبُوا بِـإِتْلافِ الـتُّراثِ تَجَـدُّدًا		يـا وَيْحَهُـمْ لَـمْ يُحْسِـنُوا الإِقْـذَاذا[5]
عَمَـلٌ أَثـارَ الـمُؤْمِنِينَ بِكَنْـزِهِمْ		ولَكَـمْ رَأَيْنـا النَّـاقِمَ الـمُغْتاذا![6]
أَيَجُـوزُ أَنْ نَلْهُـو بِدُمْيَـةِ صِـبْيَةٍ!؟		أَيَجُـوزُ أَنْ نَـدْعُوهُمُ أَفْـذاذا!؟
هُـمْ يُنْكِـرُونَ عـلى القَـدِيمِ جَلالَـهُ		مَـنْ يَسْـتطيعُ عَـنِ القَـدِيمِ حِـوَاذا[7]؟

---

[1] النَّبَّاذ: صَانعُ النَّبِيذ.

[2] غَرْثَى: جَمْع غَرْثَان؛ على غَرْثَى البَيان: أي على ضِعافِ البَيان.

[3] إشارة إلى الآية الكريمة: {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ} [سُورَة الضُّحى: ١٠].

[4] الخَلِيل: إشارة إلى الخَلِيل بن أحمد الفَراهِيدي، واضِع أَوْزان الشِّعْر. الأَطْفاذ: القُبُور.

[5] الإِقْذَاذ: تَهْيئة القَوْس لإِطْلاق السِّهام.

[6] الـمُغْتاذ: الـمُغْتاظ.

[7] الحِوَاذ: البُعْد.

بِـــالأَمْسِ كـــانَ الشِّـــعْرُ حِلْيَـــةَ أُمَّـــةٍ		واليَــــوْمَ صَـــارَ مُهَشَّـــمًا مِرْبَـــاذا[١]
والشِّــــعْرُ يَغْـــرَقُ سَـــابِحًا بِبُحُـــورِهِ		فَـــاهْرَعْ إِلَيْـــهِ، وحَـــاوِلِ الإِنْقَـــاذا
إِنْ تَسَـــأَلِ الآبَـــاءَ عَـــنْ مِيراثِهَـــا		فَـــبِما نُجِيـــبُ السَّـــائِلِينَ، بِـــماذا؟

▣▣▣

يـــا شَـــاعِرَ الأَهْـــرامِ إِنَّـــا أُمَّـــةٌ		تَـــأْبَى الشِّـــقَاقَ، وتُـــرْذِلُ الـــمَلَّاذا[٢]
فـــإِذا التَّفَكُّـــكُ سَـــادَ فـــي حَلَقاتِنَـــا		نَقْضِـــي الحَيَـــاةَ مُشَـــرَّدِينَ فُـــذَاذا[٣]
أَرَأَيْـــتَ مـــا فَعَـــلَ اليَهُـــودُ بِقَوْمِنَـــا		لَـــمَّا اعْتَنَقْنَـــا القَـــسَّ والشُّـــوَّاذا!؟[٤]
تَأْتِـــي السُّـــنُونَ عـــلى السِّـــنِينَ ولم نَـــزَلْ		مُتَحَمِّلِـــينَ عـــلى الأَذَى الشُّـــذَّاذا[٥]
فَلْتَنْهَـــدِ العُرْبَـــانُ صَـــفًّا واحِـــدًا		لِتُزَحْـــزِحَ العـــاتِينَ والأَنْبَـــاذا[٦]
إِنَّ الـــبِلادَ تَـــئِنُّ فـــي أَصْـــفادِها		يـــا مَـــنْ يَهُـــبُّ ويَكْسِـــرُ الفُـــولاذا

---

١ مِرْباذ: كَثِير الكَلام التافِه.

٢ الـمَلَّاذ: الـمُطَرْمِذ (الـمُخْتَال)، الـمُتَصَنِّع، الذي لا تَصِحُّ مَوَدَّتُه.

٣ فُذاذًا: مُتَفرِّقِين.

٤ القَسَّ: الوشايَة والنَّمِيمَة. شُوَّاذّ: جَمْع شاذّ.

٥ شُذَّاذُ الآفَاق: الغُرَبَاءُ الَّذِينَ لا وَطَنَ لَهُم.

٦ أَنْباذُ القَوْم: الأَوْباشُ مِنْهُم.

قافِيَةُ الرَّاء

يُوبِيلُ النَّادي الحِمْصي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

نـــادِي العُرُوبَـــةِ فـــي الـــمَهاجِرْ   بَـــدْرٌ بِلَيْـــلِ الصَّـــيْفِ ســـافِرْ
هُـــوَ كَوْكَـــبٌ يَهْـــدِي النُّفُـــو   سَ، وفِتْنَـــةٌ تَجْلُـــو النَّـــواظِرْ
الطِّيـــبُ فـــي جَنَباتِـــهِ   مُتَـــأَرِّجٌ، والحُـــبُّ آمِـــرْ
يَحْنُـــو عـــلى النَّـــائِي حُنُـــوْ   ـــوَ الأُمَّهـــاتِ عـــلى الأَصـــاغِرْ[2]
فَـــيَرَى غَريـــبُ الـــدارِ بَيْتًـــا   مُشْـــرِقَ الأَنْحَـــاءِ بـــاهِرْ
فِيـــهِ العَـــزاءُ لِنـــازِحٍ   وبِـــهِ القَـــرارَةُ لِلمُسَـــافِرْ
إِنْ زُرْتَـــهُ أَلْفَيْـــتَ أَهْـــلًا   يَفْرِشُـــونَ لَـــكَ الأَزاهِـــرْ
كَتَبُـــوا عـــلى أَبْوابِـــهِ:   هـــذا الـــمَكانُ لِكُـــلِّ زائِـــرْ

▣▣▣

يـــا نادِيًـــا حَمَـــلَ العُـــرُو   بَـــةَ فـــي الـــمَهاجِرِ كالـــمَناوِرْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القَصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "النَّادي الحِمْصي مَفْخرةٌ من مَفاخر الـمُهاجِرين، قطعَ خمسينَ حِجّةً ومـا برحَ منارةً للمُغْتربين وباعثًا حماسَتَهم، وشادًّا أَواصِرَهم للوطن الأَوَّل؛ لذلك دعوه بحقّ «نادي العُروبة»، وكان عيدُه الخَمْسيني من أَبْهج الأَعْياد التي شهدتَها الجالية؛ وفـي حفلة العِيد الكُبْرى ألقيتُ تحيَّتي".

[2] الأَصاغِر: الصِّغار.

أَطْلَعْـــتَ فـــي «الأَمَـــازُونِ» أَنْـــــدَلُسًـــا كَـــما فَعَـــلَ القَسَـــاوِرْ[1]
مَجْـــدٌ بَنَتْـــهُ العُـــرْبُ يَنْـــطِـــقُ بالبَسَـــالَةِ والــــمَفاخِرْ
إِنِّـــــي أَرَى غَرناطَـــــةً تَخْتـــالُ فـــي هَـــذِي الــــمَناظِرْ
وأَرَى بَـــــدائِعَ «قـــادِسٍ»[2] حَسْـــناءَ تَأْخُـــذُ بـــالبَواصِرْ
أَسْــمَوْكَ «حِمْصِــيًّا» وتَحْـــــتَ لِـــواكَ تَـــأْتَلِفُ العَنَـــاصِرْ
مـــا كُنْـــتَ بـــالإِقْلِيمِ تَفْـــــكِـــرُ، بَـــلْ بِخَـــيْرِ العُـــرْبِ فـــاكِرْ
فـــإِذا أَلَـــمَّتْ بـــالعُرُو بَـــةِ نَكْسَـــةٌ كُنْـــتَ الـــمُؤَازِرْ
ماضِـــيكَ يَـــذْخَرُ بالجِهـــا دِ، ولَـــمْ يَـــزَلْ ماضِـــيكَ حـــاضِرْ
فكَـــمِ احْتَضَـــنْتَ جَهابِـــذًا تَهْفُـــو لِـــمَوْطِئِها الــــمَنابِرْ!
أَكْرَمْـــتَ، غَـــيْرَ مُفَـــرِّقٍ، أَهْـــلَ الفَضَـــائِلِ والـــمَحابِرْ
تَـــدْوِي بِأَرْضِـــكَ صَـــيْحَةٌ مِـــنْ كُـــلِّ مِلْفـــانٍ[3] وشـــاعِرْ
نـــادَوْا بِتَحْرِيـــرِ الـــبِلا دِ، وسَـــفَّهُوا عُـــدْوانَ غـــادِرْ
حَتَّـــى إِذا رَحَـــلَ العَـــدُوْ وُ مُسَـــرْبَلًا بـــالخِزْيِ خـــاسِرْ
دَقَّـــتْ نَـــواقِيسُ القُلُـــو بِ، وزَغْـــرَدَتْ فِيـــكَ البَشـــائِرْ

▣▣▣

[1] قَسَاوِر: جَمْع قَسْوَرة؛ والقَسْوَرَة: العَزيزُ الغالِب، والأَسَد.

[2] قادِس: اسمٌ قَديم لـمَدينة حِمْص.

[3] مِلْفان: عالِـم باللّاهُوت.

يـــا حَـــامِلًا حِمْصًـــا كَنُـــو   رٍ شَـــــقَّ أَغْـــلالَ الــــدَّياجِرْ
أَحْسَـــنْتَ فـــي الـــوَطَنِ البَعِيـــ   ـــدِ لِكُـــلِّ مَفْـــؤُودٍ مُهَـــاجِرْ
فَكأَنَّـــكَ الحِصْـــنُ الـمَنِيـــ   ـــعُ، تَـــرُدُّ كاسِـــحَةَ الأَعَـــاصِرْ
تَسْـــمُو وحَوْلَـــكَ فِتْيَـــةٌ   كالزَّنْـــدِ مـــا بَـــيْنَ الأَسَـــاوِرْ
رَفَّـــتْ عَلَيْـــكَ قُلُـــوبُهُمْ   وتَعاقَـــدَتْ فِيـــكَ الخَنَـــاصِرْ
جَعَلُـــوا قَوائِمَـــكَ الإِبَـــا   ءَ، وأَحْكَمُـــوا رَصْـــفَ الحَـــواجِرْ[1]
مِـــنْ آلِ حِمْـــصَ الـمُخْلِصِيـــ   ـــنَ العـــامِلِينَ ذَوِي الـــمَآثِرْ
حَمَلُـــوا «الوَلِيـــدَ»[2] بِكَفِّهِـــمْ   و «لِيَـــانَ»[3] مـــا بَـــيْنَ الضَّـــمائِرْ
فـــالعَزْمُ والإِيـــمانُ كـــا   نـــا الـــدِّرْعَ فـــي خَـــوْضِ الـــمُغامِرْ
بَعُـــدُوا ومـــا زالَـــتْ تَشُـــدْ   ـــدُهُمُ إلى الـــوَطَنِ الأَواصِرْ
حَنُّـــوا فكـــانَ عَـــزاءَهُمْ[4]   نـــادٍ تَقَـــرُّ بِـــهِ الخَـــواطِرْ
هُـــوَ رَمْـــزُ «حِمْـــصَ» ورَسْـــمُها   وسَـــفِيرُها بَـــيْنَ الحَـــواضِرْ

---

[1] حَواجِر: جَمْع حَجْرة؛ والحَجْرة: النَّاحيَة.

[2] إشارة إلى الصَّحابي الفاتِح خالد بن الوليد.

[3] إشارة إلى القدِّيس ليَان الحِمْصي.

[4] جاءَت عَزاؤُهُمْ هكذا بالضمِّ، وهذا يقتضي أن تكونَ كلمةُ نادي في الشطر الثاني اسمًا منصوبًا؛ والصَّحيح ما أَثْبَتْناه.

فَــــــوْقَ القُلُـــــــوبِ أَساسُـــــــهُ		والسَّـــــمْتُ[1] أَعْجَـــزَ كُـــلَّ طـــائِرْ

◾◾◾

يــــا صـــاحِبَ العِيــــدِ السَّعِيـــــ		ـــدِ بَلَغْـتَ شَــأْوَكَ فـــي الـــمَضامِرْ[2]

خَمْسُــــــونَ عامًـــــا فــــي الجِهـــا		دِ، وعَزْمُـــــكَ الـــــمَصْقُولُ بــــاتِرْ

قارَعْـــــــتَ أَشْـــــتاتَ الصِّــــــعا		بِ، وكُنْــــــتَ بـــــالغُنْمانِ[3] ظَـــــافِرْ

خَمْسُـــــــــونَ عامًــــــا والفُــــــؤا		دُ بأَعْــــــذَبِ الآمـــــالِ زاخِــــــرْ

مـــــــا لانَ بَأْسُـــــــكَ لِلزَّمـــــا		نِ، ولا تَهَيَّبْـــــــــتَ الـــــــــمَخاطِرْ

خَمْسُـــــونَ عامًــــا فـــــي الصُّـــــعُو		دِ، ولَـــــمْ تُعَرْقِلْـــــكَ العَـــــواثِرْ[4]

فَمَلَكْـــــــتَ ناصِـــــيَةَ العُلَـــــــى		وقَطَفْـــــتَ أَنْجُمَهـــــا الزَّواهِـــــرْ

خَمْسُـــــــونَ عامًـــــا قَلَّدَتْـــــــــ		ـــــكَ التَّــــبْرَ يُرْصَـــعُ بـــــالجَواهِرْ

فَمَشَـــــيْتَ مَرْفُــــــوعَ الجَبِيـــــــ		ـــــنِ، وخَلْفَـــكَ التَّـــاريخُ سَـــائِرْ

غَنَّـــــى الزَّمَــــــانُ بِــــما صَنَعْـــــ		ـــــتَ، فجـــاءَكَ التَّخْلِيـــدُ صَـــاغِرْ

---

[1] السَّمْت: الطَّرِيقُ الواضِح.

[2] مَضامِر: جمع مِضْمار؛ والـمِضْمَار: الـمَجال والـمَيْدان.

[3] الغُنْمان والغَنيمَةُ والغُنْم: الفَوْزُ بالشَّيْء.

[4] عَوَاثِر: جَمْع عَاثِرَة.

عِيدُ الـمَدارِس[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

اليَـــــوْمَ آذَنَـــــتِ البَشـــــائِرْ «عِيـــدُ الــــمَدارِسِ» صـــارَ عـــاشِرْ
فَتَراقَصَـــــتْ فِينـــا الـــــمَزاهِرْ وَاعْتَلَـــــى نَفْـــــحُ الـــــمَباخِرْ
وهَزيجُنــــــا لَـــــــمَّا دَوَى بُحَّـــــتْ لِشِـــدَّتِهِ الحَنَـــاجِرْ
مِـــنْ كُـــلِّ حَـــدْبٍ هـــاتِفٍ: عـــاشَ الـــمُعَلِّمُ والأَصـــاغِرْ[2]

□□□

يـــا ناقِـــلَ الحَـــرْفِ الـــمُضِي ءِ مِـــنَ الـــمَوَاطِنِ لِلْمَهـــاجِرْ
كَـــمْ قَـــدْ دَأَبْـــتَ بِنَشْـــرِ مـــا تَـــرَكَ القُـــدامَى لِلأَوَاخِـــرْ!
أَسْـــدَيْتَ لِلأَعْـــرابِ فَضْــــ ـــلًا فـــي جَبِـــينِ الـــدَّهْرِ ظـــاهِرْ
يـــا حامِـــلَ الـــمِحْراثِ أَنْـــ ـــتَ أَجَـــلُّ مَـــنْ حَـــرَثَ الخَـــواطِرْ
رَوَّيْـــتَ زَرْعَـــكَ بالعَصِيــــ ـــرِ مِـــنَ الـــدِّماغِ الخِصْـــبِ هـــامِرْ
وكَلَأْتَـــهُ بـــالعَطْفِ كـــالرْ رَاعِـــي عـــلى القُطْعَـــانِ ســـاهِرْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "يقومُ النَّادي الحِمْصي بتَعْليم اللغة العربيَّة للراغبين. وقد تبرَّع بالتَّدْريس الـمربِّـي الكبير الأستاذ توفيق قُرْبان يُعاونُه الأستاذان إِلْياس أبو عزّة وموسى شكُّور. واحتفل النادي بعيد الـمدارس العاشر بحفلةٍ عامَّة كانت عِرْفانًا للجميل وابتهاجًا بنشر اللغَة العربيَّة".

[2] الأَصاغِر: الأَطْفال أو الصِّغار.

هَـــــذِي غِراسُـــــكَ أَوْرَقَـــــتْ وتَفَتَّقَـــــــتْ فِيهـــــا الأَزاهِـــــرْ
هِـــــيَ رَوْضَـــــةُ الأَدَبِ الصَّحِيـــــحِ، جَمالُهـــــا الأَخَّـــــاذُ نـــــادِرْ
يَأْتِـــــي الخَريـــــفُ عـــــلى الرَّبِيـــــعِ، ومـــــا غَرَسْـــــتَ يَظَـــــلُّ نـــــاضِرْ

◘◘◘

يـــــا مَـــــنْ وَقَفْـــــتَ العُمْـــــرَ تَنْـــــثُـــــرُ فـــــي مَجامِعِنَـــــا الـــــذَّخائِرْ
وتَصُـــــوغُ مِـــــنْ هَـــــذِي العُقُـــــولِ قَلائِـــــدًا تَحْكِـــــي الجَـــــواهِرْ
قَـــــدْ كُنْـــــتَ فِيهـــــا مُرْشِـــــدًا وهِـــــيَ الصَّـــــدَى تَـــــرْوِي الـــــمَآثِرْ
جاهَـــــدْتَ فـــــي صَـــــقْلِ النُّهَـــــى ورَجَعْـــــتَ بـــــالتَّوفِيقِ ظـــــافِرْ
مَرْحَـــــى تَلامِيـــــذَ العُـــــرُوبَـــــةِ عِيـــــدُكُمْ بالجُهْـــــدِ زاخِـــــرْ
هُـــــوَ ثَمْـــــرَةُ النَّـــــادِي، وفـــــي النْـــــنَـــــادِي تَزاحَمَـــــتِ البَـــــواكِرْ
حَسَـــــناتُ «نـــــادِي حِمْـــــصَ» أَرْفَـــــعُ مِـــــنْ تَكَهُّـــــنِ كُـــــلِّ قـــــادِرْ

مَعِينُكِ مِنْ جَنَى التَّاريخ[1]

(من الوافِر)

مَعِينُــكِ مِــنْ جَنَــى التَّــاريخِ زاخِــرْ		وعِلْمُــكِ كَانْبِثــاقِ الفَجْــرِ ظــاهِرْ
وبَحْثُــكِ فــي الحَقــائِقِ لا يُبَــارَى		يُجابِــهُ كُــلَّ نَقَّــادٍ مُكــابِرْ
بِصِــحَّةِ قَوْلِــكِ التَّــارِيخِ يَحْــدُو		فَقَوْلُــكِ خَــيْرُ بَحَّــاثٍ ونــاشِرْ
فَــلا زالَــتْ بِــكِ الأَيَّــامُ تَزْهُــو		لِتَهْــدِي الظَّــامِئِينَ إلى الــمَآثِرْ

١ جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٧، ٤ تمّوز/ يوليو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وهي فـي مَديح شَمْسَة خَلَف، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "اجتمعتُ أكثرَ من مرَّة مع هذه الـمربِّية والأديبة، وكنت معجبًا بما كانت تنشرُه فـي جريدة حِمْص من الأبحاث التاريخيَّة. وعِنْدي أنَّ الأبحاثَ التاريخيَّة أشدُّ الطرق وعورةً لكثرة الـمصادر وتَضارُبها، وما يلقاه الكاتب من الـمشقَّة لاختيار أقربها للصواب؛ وكانت السيِّدة شَمْسة ناجحةً بالـمقارنة والاستِنْتاج".

كانْسِكابِ الصَّباح[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

هُـــوَ ذا العُـــرْسُ فَارْقُصِـــي يــا مَزاهِـــرْ كُـــلُّ مـــا يُـــنْعِشُ الخَـــواطِرَ حَـــاضِرْ

هَتَـــفَ اللَّحْـــنُ بـــالكُؤُوسِ فَسَـــالَتْ كَانْسِـكابِ الصَّـباحِ فـــي لَيْـــلِ سَـــاهِرْ

والصَّـــبايا حَـــوْلَ العَرُوسَـــيْنِ حامَـــتْ حَوَمَـــانَ الفَـــراشِ حَـــوْلَ الأَزاهِـــرْ

يــــا لِطَــــيْرَيْنِ يَــــأْسُرانِ قُلُوبًــــا والحَنايَـــــا تَهْفُـــــو لِرِبْقَـــــةِ آسِرْ

فَانْتَشَـــيْنا، ولَسْـــتُ أَدْرِي: أَكانَـــتْ بَهْجَـــةَ العُـــرْسِ أَمْ رَشـــاقَةَ سَـــاحِرْ!؟

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "كان عرسُ السيّد أَسْطفان كبّاش والآنسة ميرتـي صَوايا من أَبْدع الأعراس، لأنَّ اللباقةَ والسَّخاء اقترنا فـي تَزْيين العرس. ولوالديه ميشيل عيسى كبّاش وماري عاقِل رصيدٌ ضخم من الـمكانة فـي قلوب الجالية، فكان العرسُ جامعًا مشرقًا. وفيه قلتُ (الأَبْيات)".

غَلَبَ الشَّوْقُ على أَوْطانِكُمْ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

عَوْنَـــكَ الـــرَّحْمَنُ يـــا صَـــبًّا هَجَـــرْ تَحْمِـــلُ الـــمُرَّيْنِ: شَـــوْقًا وسَـــهَرْ
فَطَمَتْـــكَ الأَرْضُ عَـــنْ عَهْـــدِ الصِّـــبا وأَبَـــى الإِخْـــلاصُ أَنْ تَنْسَـــى الصِّـــغَرْ
أَنْـــتَ فـــي الـــمَهْجَرِ طَـــيْرٌ زاجِـــلٌ[2] يَـــذْكُرُ العُـــشَّ ولَـــوْ طـــالَ السَّـــفَرْ
أَنَّـــةُ النَّـــازِحِ عَـــنْ أَوْطانِـــهِ أَنَّـــةُ اللَّيْـــثِ إِذا الرَّامِـــي اقْتَـــدَرْ
يُشْـــعِلُ الظَّلْـــماءَ مِـــنْ أَشْـــوَاقِهِ وتُغَشِّـــي الأَدْمُـــعُ الحَـــرَّى النَّظَـــرْ
كَيْـــفَ يَنْسَـــاها بِـــلادًا كُلَّـــما قَـــالَ بالسَّـــلْوَى تُنادِيـــهِ الـــذِّكَرْ!
فَاسْـــأَلُوا عَـــنْ عَهْـــدِنا جَنَّاتِهَـــا يَـــوْمَ كُنَّـــا والهَـــوَى طِفْـــلٌ أَغَـــرّ
نَنْهَـــلُ الكاسَـــاتِ مِـــنْ أَحْلامِهَـــا ويُغَـــذِّي حُبَّنَـــا ضَـــوْءُ القَمَـــرْ
ومَتَـــى راوَدَنَـــا داعِـــي الكَـــرَى أَطْبَـــقَ الأَغْصَـــانَ وَالْتَـــفَّ الشَّـــجَرْ

▣▣▣

يـــا بِـــلادًا رافَقَـــتْ فـــي سَـــيْرِها حِقَـــبَ الـــدَّهْرِ، ولَـــمْ تَشْـــكُ الكِـــبَرْ
مَرْجُهـــا النَّـــوَّارُ مِـــرْآةُ السَّـــما والنَّسِـــيمُ العَـــذْبُ أَلْحَـــانُ الـــوَتَرْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٥١م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "وكُنَّا قَطِيعًا بِلا راع، نحمل الغربةَ حرقةً ولا نجد من يَمْسح دموعَنا، إلى أن جاءَنا السفيرُ الأوَّل عمر أبو ريشة، وكان سفيرًا مزدوجًا للسياسة والشعر، وقام بدوره على مستوى رفيع، فكانت الفرحةُ مزدوجة، وأُقيمَت له حفلاتُ الإِكْرام والتَّرْحيب".

[2] فـي جريدة حمص: أَنْتَ فـي الدُّنْيا كطَيْرٍ زاجِلٍ (العدد ١٤٨٧، ٤ أيّار/ مايو ١٩٨٢ م، ص٦).

نَفْحَـــةُ الإِنْجِيـــلِ مِـــنْ أَزْهارِهـــا		وأَغانِـــي البُلْبُـــلِ الشَّـــادِي سُـــوَرْ
عَلِـــقَ الحُسْـــنُ بِهـــا فَامْتَنَعَـــتْ		فَتَرامَـــى فـــي رُباهـــا وَانْتَحَـــرْ
فَانْتَضَـــى رِضْـــوانُ عَنْهـــا صُـــوَرًا		وجَـــلا الخُلْـــدُ بِهاتِيـــكَ الصُّـــوَرْ
وبَنَـــى الـــمَجْدُ عَلَيْهـــا قُبَّـــةً		سَـــجَدَ التَّـــارِيخُ فِيهـــا وَاسْـــتَقَرّ
أَطْلَعَـــتْ فـــي كُـــلِّ عَصْـــرٍ أَنْجُـــمًا		نُورُهـــا الوَضَّـــاحُ مِشْـــكاةُ البَشَـــرْ
حَمَّلَتْنـــا عُـــوَذًا[1] مِـــنْ ذِكْرِهـــا		لَـــنْ يَغُـــولَ البُعْـــدُ ذَيَّـــاكَ الأَثَـــرْ

▣▣▣

أَيُّهـــا الـــمُشْتاقُ والـــدَّهْرُ أَبَـــى		خَفِّـــفِ اللَّوْعَـــةَ فَاللَّيْـــلُ انْحَسَـــرْ
غَلَـــبَ الشَّـــوْقُ عـــلى أَوْطـــانِكُمْ		فَـــأَتَتْكُمْ تَـــتَجَلَّى فـــي «عُمَـــرْ»

▣▣▣

حامِـــلَ الأَوْطـــانِ جُنِّبْـــتَ الأَذَى		قَصَّـــرَتْ عَـــنْ حِمْلِـــكَ الغالِـــي الـــدُّرَرْ
هَمْسَـــــــــةُ الأُمِّ إِلى أَبْنائِهـــــــا		أَوْدَعَتْهـــا بِيَـــدِ الابْـــنِ الأَبَـــرّ
شـــاعِرٌ تَلْمَـــسُ فـــي رِقَّتِـــهِ		قُـــوَّةَ السَّـــبْكِ وإِشْـــعاعَ الفِكَـــرْ
يَرْسُـــمُ الشِّـــعْرَ بِـــأَلْوانِ الضُّـــحَى		ويُوَشِّـــيهِ بِأَنْـــداءِ السَّـــحَرْ
رُبَّ شِـــعْرٍ كُلَّـــما طالَعْتَـــهُ		تُسْـــفِرُ الأَلْفـــاظُ عَـــنْ رَسْـــمٍ نَـــدَرْ
رَسَـــمَتْهُ رِيشَـــةٌ ســـاحِرَةٌ		سَـــلِمَتْ رِيشَـــةُ رَسَّـــامٍ سَـــحَرْ

▣▣▣

[1] عُوَذ: جَمع عُوذَة؛ والعُوذَة: التَّمِيمَة.

يـــا سَـــفِيرًا ســـارَ فـــي مَوْكِبِـــهِ أَمَـــلٌ كـــادَتْ تُلاشِـــيهِ الغِـــيَرْ
ثَقُـــلَ اللَّيْـــلُ عـــلى مُغْـــتَرِبٍ هـــامَ كالقُطْعـــانِ مِـــنْ غَـــيْرِ خَفَـــرْ
فَاسْـــكُبِ اليَقْظَـــةَ فـــي أَحْلامِـــهِ وانْتَـــزِعْ مِـــنْ قَلْبِـــهِ الـــمُضْنَى الخَـــوَرْ
حَبَّـــذا التَّمْثِيـــلُ فـــي كَفَّـــيْ فَتًـــى نَـــذَرَ العُمْـــرَ لأَهْلِيـــهِ وبَـــرّ

مَلاك [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

رَقَــــصَ الصُّـــــبْحُ عـــــلى وَجْنَتِهـــــا		وتَعالَــــى عِطْرُهـــا يَسْــــبِي النَّظَـــرْ

لَــــيْسَ هــــذا بَشَــــرًا، بَــــلْ مَلَكًــــا		مَــنْ رَأَى الأَمْــلاكَ غَــيْرِي فـــي البَشَـــرْ؟

تَبْقَى رَهِينَ القُلُوب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الـمُتَقارِب)

تَغِيـــبُ وتَبْقَـــى رَهِـــينَ القُلُـــوبِ ... تَظَـــلُّ الطُّيُـــوبُ، ويَفْنَـــى الزَّهَـــرْ

مَكانُـــكَ فِينـــا حَنايـــا الضُّـــلُوعِ ... ورَأْيُـــكَ فِينـــا الشِّـــهابُ الأَغَـــرّ

حَياتُـــكَ كانَـــتْ، ونِعْـــمَ الحَيـــاةُ، ... كَـــمالًا يُجَـــلُّ وقَـــوْلًا يُكَـــرّ

يَقُولُـــونَ: راعِـــي الـــمَسِيحِ تَـــرَدَّى ... أَيَحْجُـــبُ نُـــورَ الصَّـــباحِ الحَجَـــرْ!؟

يَـــرِفُّ عَلَيْـــكَ جَنَـــاحُ الخُلُـــودِ ... وتَأْخُـــذُ عَنْـــكَ الحَيَـــاةُ صُـــوَرْ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٤٦م. وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "الخُوري جُرْجُس عبُّود حدَّاد الحموي كان كاهِنًا وَرِعًا، ورجلًا شَهْمًا، وربَّ أُسْرةٍ مَثالِيَّة".

ثَبْتٌ يَصْحَبُ الدَّهْر[1]

(من البَسيط)

اليَـــوْمَ عِيــدٌ فَرُشُّــوا الزَّهْــرَ والعِطْــرا		وَلْنَسْــمَعِ العُــودَ والكَــمّانَ[2] والزَّمْــرا
فَكُـــلُّ عِيـــدٍ لَـــهُ الأَكْبَـــادُ خافِقَـــةٌ		وعِيــدُ نادِيــكَ يَجْلُــو الصَّــدْرَ والعَكْــرا
نــــادٍ تُواكِبُـــهُ الأَعْـــوَامُ مُرْتَفِعًـــا		ولا يُحَــاوِلُ مِـــنْ عَلْيائِـــهِ الحَـــذْرا
بَيْـــتُ العُروبَـــةِ اسْـــمٌ راحَ يَحْمِلُـــهُ		كَأَنَّـــهُ يَحْمِـــلُ اليَـــاقُوتَ والـــدُّرّا
رَغْــمَ الــمَسافاتِ مــا انْحَلَّــتْ رَوَابِطُــهُ		نــادِي العُروبَــةِ مِــنْ أَسْــمائِهِ الكُــبْرَى
يَعِــيشُ فــي مَوْكِــبِ الأَجْيَــالِ مُرْتَفِعًــا		كَأَنَّـــهُ نـــاشِرٌ مـــا بَيْنَنـــا الفَجْـــرا

▣▣▣

اليَــوْمَ عِيــدٌ، وهَــلْ عِيــدٌ يُماثِلُــهُ		فَــنَحْنُ مِــنْ غَــيْرِ خَمْــرٍ كُلُّنَــا سَــكْرَى
نَــادٍ كَــأُمٍّ تُــدارِي كُــلَّ فِتْيَتِهــا		كَــأَنَّ فــي حُضْــنِها مــا يَقْهَــرُ الهَجْــرا
كَقَلْعَـــةٍ تَتَحَـــدَّى الـــدَّهْرَ مَنْعَتُهـــا		يَزِيــدُها كُــلُّ عَــامٍ، يَنْطَــوِي، قَــدْرا
هــوَ العَــزاءُ لِنَــادٍ مَضَّــهُ شَــغَفٌ		وبَــيْنَ أَفْيَائِــهِ يَسْــتَعْذِبُ الصَّــبْرا

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٤، ١٣ حزيران/يُونيُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد أَلْقاها نبيه سلامة بمناسبة الذكرى السادسة والستِّين لتَأْسِيس النَّادي الحِمْصي بسان باولو، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها.

[2] الكَمّان: عازِفُ الكَمَنْجَة، وإذا كان الشاعرُ يُريد كلمة «كَمان» بتَخْفيف الـمِيم انْسِجامًا مع السِّياق، فقد لجأَ إلى تفعيلة مُتَفْعِلُن، وهي غيرُ محبَّذةٍ بوصفها تفعيلةً ثانية في البَسيط.

يَعْــدُو الزَّمــانُ ويَبْقَــى فــي مَناعَتِــهِ كَأَنَّــهُ فــي التَّسَــامِي يَقْهَــرُ النَّسْــرا

▣▣▣

فــي عِيـدِ نادِيـكِ يـا حِمْـصُ لَنَـا بُشْـرَى بأَنَّــهُ ثابِــتٌ لا يَرْهَــبُ العُمْــرا

كَيْــفَ الْتَفَــتُّ أَرَى الأَوْجــاهَ باسِــمَةً كَأَنَّــهُ نَفَحــاتٌ تَبْعَــثُ البِشْــرا

مــاذا أَقُــولُ بِنــادٍ يُشْــبِهُ البَــدْرا فَلَسْــتُ أُحْسِــنُ لا نَثْــرًا ولا شِــعْرا

نــادٍ تَمَنْطَــقَ بــالإِيمانِ مُرْتَفِعًــا حَــيُّ العَزيمَــةِ، ثَبْـتٌ يَصْـحَبُ الـدَّهْرا

▣▣▣

يــا آلَ حِمْــصَ غَــدَوْتُمْ لِلْعُــلا مَــثَلًا لَــمّا بَنَيْــتُمْ صَرْحًــا يُشْــبِهُ البَــدْرا

عــلى مَدارِجِــهِ تَلْتَــفُّ ناشِــئَةٌ كَأَنَّهــا بالتَّــآخِي تَنْشُــرُ البُشْــرَى

يَمْضِــي الزَّمَـانُ ويَبْقَـى ذِكْـرُكُمْ عَطِـرًا لِكُــلِّ جِيــلٍ، وأَنْــتُمْ بالثَّنَــا أَحْــرَى

يَقُــولُ أَبْنَــاؤُهُ والزَّائِــرُونَ مَعًــا لِكُــلِّ مَــنْ دَعَمُــوا بُنْيَانَــهُ: «شُــكْرا»

الفَوْزُ الأَكْبَرُ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِلِ)

طُوباكَ، فَالحُلْمُ الجَمِيلُ تَبَلْوَرا   لَمَّا قَنَصْتَ مِنَ الكَواعِبِ جُؤْذُرا
بِالأَمْسِ كُنْتَ عَنِ الحِسَانِ بِمِئْزِرٍ   ودَعَا الهَوَى فَهَتَكْتَ ذاكَ المِئْزَرا
ودَخَلْتَ مَعْرَكَةَ القُلُوبِ مُغالِبًا   حَتَّى ارْتَمَيْتَ، فَكانَ فَوْزُكَ أَكْبَرا
إِنَّ التِي مَلَكَتْ فُؤادَكَ عُنْوَةً   سَتُعِلُّهُ[2] أَبَدَ الحَيَاةِ الكَوْثَرا
إِنْ كانَ عَيْشُكَ بالعُزُوبَةِ بُرْعُمًا   فاليَوْمُ عَيْشُكَ بالعَرُوسَةِ أَزْهَرا

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٦٨ م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "زُفَّت الآنسة جورجيت جبّور إلى الشاب الأديب عفيف مشلوط، وكانت بهجةُ العرس باعثةَ الغبطة في قلوب عارفي العَروسَيْن".

[2] سَتُعِلُّه: سَتَسْقِيه.

وَداع[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

صَـــفَرَ القِطـــارُ فَوَدَّعُـــوا وترَحَّلُـــوا   يـــا لَيْتَـــهَ قَبْـــلَ الصَّـــفِيرِ تَكَسَّـــرا
فكَـــأَنَّ أَضْـــلاعِي خُطُـــوطُ حَدِيـــدِهِ   والقَلْـــبُ نَـــاءَ بِحِمْلِـــهِ فتَفَطَّـــرا

[1] جاءَ هذان البيتان تحت عنوانٍ عريض يضمُّ عدَّةَ مقطَّعات، وهو «زَقْزَقَةُ عُصْفور»، وجاء تحت هذا العنوان النصُّ الآتـي للشاعر: "هذه الـمَقاطعُ أَوْحَتْها مُناسباتٌ طارئة، وهي من صمِيم الـمُجْتمع؛ وبعضُها كان مرتَجَلًا؛ وهي صورةٌ صادقة لشعور الـمَرء عندما يكونُ منطلقًا، حرًّا من قيود التَّقاليد، وربما كان للكؤوس أثرُها على أَكْثرِها".

فـي الخَمْسِين[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

تَأْتِـــي السُّـــنُونَ عــلى جِسْـــمِي فَتُقْعِــدُهُ ... وتَنْثَنِـــي عِنْـــدَ مَـــسِّ الـــرُّوحِ مُنْـــدَحِرَةْ

إِنِّـــي بِعَهْـــدِ الهَـــوَى مـــا زِلْـــتُ مُتَّصِـــلًا ... والـــنَّفْسُ بالشَّـــوْقِ لا تَنْفَـــكُّ مُسْـــتَعِرَةْ

---

١ جاءَ هذان البَيْتان تحتَ عنوانٍ عريض «تَحْتَ رَسْمِي» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "الأَعْوامُ أكبرُ عاملٍ على تَطْوير الفِكْر"؛ حيث أشار إلى العَقْد أو السَّنة من عمره اللذين نظَمَ فيهما تلك الأَبْيات الـمتفرِّقة.

لاعِباتُ الكُرَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

يــــا لاعِبَـــــاتٍ بـــــالكُرَةْ   سَـــــلِمَتْ لَكُـــــنَّ الـــــمَقْدِرَةْ
فِـــيكُنَّ مِـــــنْ مَـــــرَحِ الصَّـــــبا   مـــا فِـــي الرِّيَـــاضِ الـــمُزْهِرَةْ
تَلْعَـــــبْنَ والأَبْصَـــــارُ فَـــــوْ   قَ جُسُـــــــومِكُنَّ مُبَعْثَـــــرَةْ
تَرْكُضْــــنَ والوَجْنـــاتُ بالْــــ   أَمَـــــلِ الــــمُعَلَّقِ مُبْشِـــرَةْ
تَقْفِــــزْنَ والأَثْــــداءُ تَقْــــ   ـــتَحِمُ السَّـــتائِرَ مُسْــــفِرَةْ
تَـــــرْقُبْنَ وَالأَحْـــداقُ تَــــأْ   تَلِـــقُ ائْـــتِلاقَ الجَـــوْهَرَةْ
نَفْسِــــــي لِـــــهاتِيكَ الْــــ   ـقُـــدُودِ الـــمُقْبِلاتِ الــــمُدْبِرَةْ
فَكَـــأَنَّ فِـــــي حَرَكاتِكُنْـــــ   ـــنَ عَـــلى الأَحِبَّـــةِ سَـــيْطَرَةْ

▣▣▣

أَنْـــتُنَّ راحٌ فِـــــي العُيُـــو   نِ، وفـــــي الحَنايـــا مَجْمَـــرَةْ
فالقَلْـــبُ يَنْـــزُو عِنْـــدَ رُؤْ   يَـــتِكُنَّ نَـــزْواتِ الكُـــرَةْ
لكِـــنَّما هــــذِي تَلَقْـــــ   ـقَاهـــا الأَكُـــفُّ مُعَطَّـــرَةْ
والقَلْـــبُ تَصْـــدُمُهُ الضُّــلُو   عُ القاسِـــــيَاتُ الـــــمُقْفِرَةْ
يــا لِلْفُـــؤادِ مِـــنَ الهَـــوَى   أَفْنَـــــى التَّلَهُّـــــفُ أَكْثَـــرَهْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٢م عندما رأى عددًا من الصَّبايا يمارسنَ الرياضة على الشاطئ، وقد أُخِذَ بجمالهنّ وهُنّ يقفزنَ وراءَ الكرة.

ويَجِـــــدُّ فـــــي بُرَحائِـــــهِ[1]	يـــــا وَيْحَـــــهُ مـــــا أَصْـــــبَرَهْ
مـــــا عـــــادَ فـــــي سَـــــوْدائِهِ	غَـــــيْرُ الحِســـــانِ مُصَـــــوَّرَهْ
يـــــا فاتِنـــــاتُ أُجِلُّكُنْـــــ	ـــــنَ عَـــــنِ الحَشَـــــا الـــــمُتَحَجِّرَهْ
هَـــــبْنَ الـــــمُتَيَّمَ قُبْلَـــــةً	كـــــادَ الجَفـــــا أَنْ يَنْحَـــــرَهْ

[1] البُرَحاء: الشدَّةُ والـمَشقَّة.

ما بَرَحْتِ أَمِيرَة[1]

(من الكامِل)

هــذا جَمالُـكِ مـا عَرَفْتُ نَظِـيرَهْ خُضْتِ السِّنِينَ ومـا بَرَحْتِ أَمِـيرَةْ
حُسْـنٌ وأَخْـلَاقٌ ورِقَّـةُ مَعْشَـرٍ هـذِي صِـفاتٌ بالـمَدِيحِ جَـدِيرَةْ
لا تَحْسَـبِي الأَبْعَـادَ تَفْصِـلُ بَيْنَنـا مـا زِلْـتُ ذِكِّـيرًا وأَنْـتِ ذَكِـيرَةْ[2]
سَـنَظَلُّ مـا طـالَ الزَّمـانُ أَقارِبًـا صِـلَةُ القَرابَـةِ كالأَسـادِ[3] قَـدِيرَةْ
وإذا سَـأَلْتَ النَّـاسَ عَـنْ أُخْـتِ النُّهَـى لَسَـمِعْتَ مِـنْ كُـلِّ الجِهَـاتِ «نَظِـيرَةْ»

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٦، الجمعة ٢٧ حزيران / يونيُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وهي فـي تَقْرِيظ نَظيرَة خوري كلّاس، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقـد مهَّد لـها نبيه سـلامة بقَولِه: "هـذه سـيِّدةٌ جليلَة تجمعُنا بـها القُرْبـى، فقبلَ أن تكونَ «كلّاس» لزَوْجها و «خوري» لوالدها كانت «سلامة»، ولكنّ «الخَوْرَنة» سلبتها الكنية، غير أنّ سلبَ الكنية لا يسلب القُربى، فظلّت الصِّلاتُ متينةً من عهد الآباء والجدود، وظلَّ التزاورُ قائمًا بين حِمْص وحماة. زارَتْني مُسَلِّمة، وزرتُها مودِّعًا، وكنتُ فـي الزيارتين شديدَ الإعجاب بسيِّدة فـي الثمانين من عمرها لا تزال بجمالها ووَعْيها ورقَّة حديثها وانتباهها لـما يدور حَوْلَها، وهي تعيش مع كنّتها وحفيدها حياةً هانئة محترمة من الجميع".

[2] الأَساد: تَخْفيف لهمزة الآساد.

[3] ذكِير: جَيِّدُ الذِّكْرِ والحِفْظ.

بَهْجَةُ الصَّبّ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

كَمْ شَهِدْنا وما شَهِدْنا نَظِيرَهْ!   مَشْهَدٌ يَتْرُكُ العُيُونَ قَرِيرَةْ
هو عُرْسُ الشَّبابِ مَجْلَى الأَمانِي   عَنْ سَناهُ الجَمالُ يَأْخُذُ صُورَةْ
يَوْمَ كانَ الخِدْنانِ في الرَّوْضِ كانَا   مَثَلَ الحُبِّ في نَقاءِ السَّرِيرَةْ
وهُما اليَوْمَ، والقِرانُ إِسارٌ،   أَسْعَدُ النَّاسِ في الحَيَاةِ الأَسِيرَةْ
بَهْجَةُ الصَّبِّ أَنْ يَطُوفَ مَعَ الحُبْ   بِ زَمانًا حَتَّى يُلاقِي سَمِيرَهْ

١ نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٧٢م؛ وقد مهَّدَ لها بقوله: "أَصْدقاءُ الشاعر فارس بُطْرس عَديدُون. وظهر هذا العددُ يومَ زفاف ابنتِه سميرَة إلى الأديب بيير زيادَة، فكان احتفالًا شاملًا قَرَّتْ به العُيُون".

فـي العِشْرين[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البسيط)

فَتًى ولِــي فــي سَـماءِ الــمَجْدِ أَوْطـارُ أَقْفُــو خُطَاهَــا وإِنْ شَــطَّتْ بِهــا الــدَّارُ
وهِمَّتِـــي، طالَـــما لانَ الحَدِيـــدُ لَهَـــا، لَــمْ تُثْنِهـا عَــنْ بُلُــوغِ القَصْــدِ أَخْطَــارُ
عَــلى جَبِينِــي يَمِــينُ الحَــقِّ قَــدْ كَتَبَــتْ: هُنَــا الكَــمالُ، فَــلا خِــزْيٌ ولا عَــارُ

١ جاءَ هذان البَيْتان تحت عنوانٍ عريض «تَحْتَ رَسْمِي» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "الأَعْوامُ أكبرُ عاملٍ على تَطْوير الفِكْر"؛ حيث أشار إلى العَقْد أو السَّنة من عمره اللذين نظمَ فيهما تِلْك الأبيات الـمتفرِّقة.

ذِكْرَى تِشْرين[1]

(من الكامِل)

تِشْرينُ هَلَّ فَهَلَّتِ الأَنْوَارُ		مِنْ فَيْضِها كُلُّ الشُّهُورِ تَغَارُ
شَهْرٌ يَعِيشُ مَعَ الزَّمَانِ وذِكْرُهُ		فـي الخَافِقَيْنِ مُخَلَّدٌ مِعْطَارُ
شَهْرٌ بِشِدَّةِ نُورِهِ سَحَقَ الدُّجَى		وبَدا الصَّبَاحُ المُنْعِشُ النَّوّارُ
هُوَ شَهْرُ شَعْبٍ مُؤْمِنٍ بِبِلادِهِ		وحُسَامُهُ لِصِيَانِها بَتّارُ
لَمّا دَوَى صَوْتُ الجِهَادِ تَسَابَقُوا		لا المَوْتُ يُرْهِبُهُمْ ولا الإِذْعَارُ
شَنُّوا على الأَعْداءِ أَفْظَعَ حَمْلَةٍ		فإِذا الحُصُونُ خَرائِبٌ تَنْهَارُ
والطَّائِراتُ تَحَطَّمَتْ فـي جَوِّهَا		وتَنَاثَرَتْ، وتَجَنْدَلَ الطَّيّارُ
أَيْنَ العُتَاةُ؟ وأَيْنَ ما اعْتَصَمُوا بِهِ؟		حُلْمٌ تَبَخَّرَ، والنَّجَاةُ فِرارُ
النَّصْرُ كُلُّ النَّصْرِ كانَ لِشَعْبِنا		شَعْبٌ قَدِيرٌ باسِلٌ جَبَّارُ
لاقَى العُداةُ جَحِيمَهُمْ قَبْلَ الرَّدَى		وجَزاءُ مَنْ هَتَكَ الحُدَودَ النَّارُ
قَالُوا: ومَنْ قَادَ الجُنُودَ؟ أَجَبْتُهُمْ		أَسَدٌ، هَصُورٌ، فَارِسٌ مِغْوَارُ
ثَبْتُ العَزِيمَةِ لا تَقِرُّ جُهُودُهُ		حَتَّى يَرَى المُتَآمِرِينَ تَوَارُوا

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٣، الجمعة ١٠ كانون الثانـي/ يَنايِر، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٦. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي ١٨ تِشْرين الثانـي/ نوفمبَر سنةَ ١٩٨٥ م ضمنَ مِهْرجان نُظِّم فـي سان باولو بهذه المناسبة.

مـــا زالَ يَقْـــتَحِمُ الصُّـــفُوفَ وحَوْلَـــهُ مِـــنْ نُخْبَـــةِ الشَّـــعْبِ الأَمِـــينِ إِطـــارُ
أَعْطَـــى النِّسَـــاءَ حُقُـــوقَهُنَّ فَهَلَّلَـــتْ ومَشَـــتْ إلى ســـاحِ الـــوَغَى الأَخْـــدارُ
يَحْمِلْـــنَ بَـــيْنَ صُـــدُورِهِنَّ عَزِيمَـــةً تَعْتَـــزُّ فِيهـــا النَّاهِـــدُ الـــمِفْخارُ
فـــأَتَيْنَ فـــي الـــمَيْدانِ كُـــلَّ صَـــنِيعَةٍ فـــي وَصْـــفِها اللِّسِـــنُ اللَّبِيـــبُ يَحَـــارُ
إِنَّ النِّسَـــاءَ مَـــعَ الرِّجَـــالِ لَقُـــوَّةٌ هِـــيَ فـــي عُيُـــونِ الـــمُعْتَدِينَ أُوَارُ
إِنْ تَسْـــأَلِ التَّـــارِيخَ عَـــنْ بَطَلاتِـــهِ ضَـــاقَ الـــمُجِيبُ، وضَـــاقَتْ الأَسْـــطارُ

▣▣▣

تِشْـــرِينُ مَجْـــدٌ لِلأَعَـــارِبِ خَالِـــدٌ لا العُمْـــرُ يَمْحُـــوهُ ولا الأَدْهَـــارُ
هَبَّـــتْ لِـــمَعْرَكَةِ الجِهَـــادِ قَسَـــاوِرٌ بَـــاعُوا النُّفُـــوسَ لِتَسْـــلَمَ الأَقْطَـــارُ
أَرَأَيْـــتَ أَفْـــواجَ العُـــداةِ تَحَطَّمَـــتْ مِثْـــلَ الـــدُّمَى يَلْهُـــو بِهِـــنَّ صَـــغارُ!
أَبْطـــالُ يَعْـــرُبَ لا تَفِـــلُّ سُـــيُوفُهُمْ ويَـــرُوقُهُمْ بَعْـــدَ اللِّقَـــا التَّكْـــرارُ
مـــا بَـــالُ «سَـــامٍ» أَقْعَدَتْـــهُ هَزِيمَـــةٌ لَـــمّا تَوَاثَـــبَ فِتْيَـــةٌ أَحْـــرارُ
فـــي أَرْضِ يَعْـــرُبَ فَرْحَـــةٌ لا تَنْتَهِـــي وبِكُـــلِّ عَـــامٍ يَجْمُـــلُ التَّـــذْكارُ

▣▣▣

أَبْنَـــاءَ يَعْـــرُبَ وَحْـــدَةٌ مَرْصُوصَـــةٌ مـــا فَتَّهَـــا الحُسّـــادُ والأَغْيَـــارُ
وَقَفُـــوا الحَيَـــاةَ لِكَـــيْ يَصُـــونُوا أُمَّـــةً تاريخُهـــا لِلْمُهْتَـــدِينَ مَنَـــارُ
شَـــعْبٌ تَوَحَّـــدَ كَـــيْ يَصُـــونَ كِيانَـــهُ فتَعَـــانَقَ الشِّـــيخَانُ والأَحْبَـــارُ
مـــا فَـــرَّقَ الـــدِّينُ السَّـــلِيمُ مَعَـــاشِرًا هُـــمْ لِلـــتَّلاحُمِ والإِخَـــاءِ شِـــعارُ

إنْ قُلْـــتَ: يَعْـــرُبُ، رَدَّدَتْ أَصْـــداؤُهُ دُوَلٌ لَـــــها نَسَـــبُ العُرُوبَـــةِ غَـــارُ
إنْ نَسْـــأَلِ التَّـــارِيخَ عَـــنْ أَمْجَـــادِهِمْ فـــي كُـــلِّ ناحِيَـــةٍ لَـــــهُمْ آثَـــارُ

▣▣▣

فإِلَيْـــكَ يـــا تِشْـــرينُ أَلْـــفَ تَحِيَّـــةٍ فَبِعَزْمِـــكَ الـماضِـــي انْجَلَـــى الأَشْرارُ
سَـــتَظَلُّ فـــي التَّـــارِيخِ أَلْـــمَعَ صَـــفْحَةٍ وعـــلى جَبِينِـــكَ تَزْدَهِـــي الأَزْهَـــارُ

▣▣▣

يَـــا حَـــافِظَ الشَّـــعْبِ الأَمِـــينَ تَحِيَّـــةً مَـــا أَنْـــتَ إِلَّا الحَـــارِسُ السَّـــهَّارُ
تَمْشِـــي إلى العَلْيَـــاءِ مِشْـــيَةَ واثِـــقٍ مَـــا راعَـــهُ الإِجْهَـــادُ والسَّـــيَّارُ
تَحْلُـــو الرِّئاسَـــةُ لِلَّـــذِي فـــي عَهْـــدِهِ مَـــا حَجَّبَـــتْ دِيوَانَـــهُ الأَسْـــتارُ
هُـــوَ فـــي الرِّئاسَـــةِ صَـــفْحَةٌ مَفْتُوحَـــةٌ لا الصَّـــــمْتُ يَحْجُبُـــــهُ ولا الأَسْرارُ
فـــاليَوْمَ عِيـــدٌ حَامِـــلٌ آمالَنَـــا فَلْيَعْـــزِفِ الرَّبَّـــابُ والزَّمَّـــارُ

وغابَ نَظِير[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الطَّويل)

تَمَرَّسْـــتُ بِــالآلامِ فَــانْتَقَضَ الصَّـــبْرُ   وحاوَلْـتُ بَـابَ النَّجْـوِ فَانْسَـدَلَ السِّـتْرُ
تُنَـــازِعُنِي شَـــتَّى الخُطُـــوبِ كَــأَنَّنِي   شِراعٌ بِـــلا هَـــادٍ يُقَلِّبُـــهُ البَحْــــرُ
يَـريشُ[2] إِلَــيَّ الـدَّهْرُ أَمْضَــى سِـهَامِهِ   فَيُقْعِدُنِـــي عَجْــزِي، ويُحْفِــزُهُ النَّصْــرُ
بِعَيْنِـــي دُمُـــوعٌ والفُـــؤَادُ مُجَحَّـــمٌ[3]   وهَـلْ تُطْفِـئُ العَيْنَـانِ مـا يَنْفُـثُ الجَمْـرُ!؟
مُقِـيمٌ عـلى الرَّمْضَـاءِ، وَقْـفٌ عَـلى الأَذَى   تُـــؤَرِّقُنِي الـــذِّكْرَى، ويَخْـــذُلُنِي الفَجْـــرُ

▣▣▣

وكُنَّـــا لَفِيفًـــا يَحْسِـــدُ الـــرَّوْضُ شَـــمْلَنا   فَثَـــارَتْ عَلَيْنـــا الـــرِّيحُ، وَانْتَثَـــرَ الزَّهْـــرُ
حَنِينِي إلى «حُسْنِي»، وشَوْقِي «لِـمِدْحَتٍ»   ولم أَسْـلُ «داوُدًا»، ورُحْمـاكَ يـا «نَصْــرُ»
وغـــابَ «نَظِـــيرٌ»، أَيْـــنَ أَيْـــنَ نَظِـــيرُهُ؟   لَقَـدْ كـانَ جِسْـرَ الضَّـادِ، وَانْهَـدَمَ الجِسْـرُ
أَأَنْسَـــى؟ مَعـــاذَ اللهِ، إِخْـــوَانَ صَـــبْوَةٍ   إِذا ذُكِـــرَتْ أَسْـــماؤُهُمْ يَعْبَـــقُ الـــذِّكْرُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٧ م في رثاء الأديب نظير زَيْتون (١٨٩٦-١٩٦٧ م). وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "وكُنَّا لَفِيفًا نعيش في سان باولو، ونفكِّر بحِمْص. وقد أخذ الـموتُ يستلُّ الواحدَ تلوَ الآخر؛ فمات حسني غراب ومِدْحت غراب وداود شكُّور ونصر سَمْعان. وكان نظير زَيْتون أَوْفرَنا حظًّا، لأنَّه كَحَّلَ عينيه برؤيةِ حِمْص، ومات ودُفِن هناك؛ ولكنَّ اللوعةَ عليه كانت شديدةً في الوَطَنَيْن؛ وكانت الحفلةُ التأبينيَّة في سان باولو شاهدًا".

[2] رَاشَ السَّهْم: رَكَّبَ عَلَيْهِ الرِّيش.

[3] مُتْرَعٌ بالنَّار.

لَعَمْـرُكَ إِنْ أَقْـوَتْ مِـنَ الـوَرْدِ جَنَّـةٌ تَنَكَّـرَ فِيهَـا العَـيْشُ، وَانْقَـبَضَ العُمْـرُ

▣▣▣

أَمِـيرَ البَيَـانِ الخِصْـبِ حَطَّمْـتَ مَـرْقَمًا تعَـوَّدَ نَشْـرَ الطِّيـبِ، فَاحْتَجَـبَ العِطْـرُ

تَغَزَّلْـتَ بالفُصْـحَى، فَأَلْقَـتْ قِيادَهـا وأَمْهَرْتَهَـا دَرْسًـا، فَأَفْتَنَهـا الـمَهْرُ

إِذا غُصْـتَ فـي الأَبْحَـارِ تَطْفُـو كُنُوزُهـا وإِنْ طِـرْتَ فـي الأَجْـوَاءِ يَنْهَمِـرِ السِّحْرُ

تُـدِيرُ عَلَيْنَـا القَـوْلَ نَثْـرًا مُـنَظَّمًا وبَـيْنَ ثَنايَـا النَّثْـرِ يَبْتَسِـمُ الشِّـعْرُ[1]

تُـرَوِّي عَطاشَـى الـرُّوحِ مِـنْ خَمْـرَةِ النُّهَـى فَـأَنْعِمْ بِهـا وِرْدًا، ويـا حَبَّـذا السُّـكْرُ

▣▣▣

تَعَالَـيْ عَـرُوسَ «الـوَعْرِ» نَمْـزِجْ دُمُوعَنـا كِلانَـا مُصَـابٌ، والجِـراحُ لَنـا أَصْرُ

بِحِمْـصٍ زَهَـتْ فـي دَوْحَـةِ العِلْـمِ زَهْـرَةٌ ولَـيْسَ «بَسـانْ بـاوْلُو» لِأَثْمارِهـا حَصْـرُ

ذَرَفْنَـا عَلَيْـهِ فـي البَرَازِيـلِ أَدْمُعًـا يُفَجِّرُهـا الإِخْـلاصُ والقَلْـبُ والفِكْـرُ

فَهَـلْ سَـجَدَ الـمِيماسُ عِنْـدَ ضَرِيحِـهِ؟ وهَلْ أَعْوَلَ الشَّـادِي؟ وهَـلْ أَعْكَـرَ النَّهْـرُ؟

أَدِيـبٌ أَظَّـلَ العالَـمِينَ شِـعَارُهُ فَصَـفَّقَتِ الـدُّنْيَا، وأَنْشَـدَهُ الـدَّهْرُ

[1] هذا البيتُ فيه إشارة واضِحة إلى أنَّ الأديبَ نظير زيتون قد نظمَ بعضَ الشعر، وهذا ما قد وجدتُه بنفسي في بعض نُصُوصه. ويمكن الاطلاع على ذلك في كتابي «أعلام الأدب المَهْجري السُّوري».

مَيْسَلُون[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

قَالُوا: هِضَابُكِ أَجْدَاثٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ:　　هِضَابُكِ الـمَهْدُ فِيها يَبْدَأُ العُمْرُ
كَأَنَّ فـي سَفْحِها الـمَبْرُورِ مَدْرَسَةً　　ويَقْظَةُ الشَّعْبِ عَنْ تَعْلِيمِها صُوَرُ
فكُلُّ قَبْرٍ خَطِيبٌ صامِتٌ لَسِنٌ　　وكُلُّ مَيْتٍ حَياةٌ كُلُّها عِبَرُ

▣▣▣

سَلْ «مَيْسَلُونَ» عَنِ الأَبْطَالِ كَيْفَ هَوَوْا　　وكَيْفَ سارُوا وشِدْقُ الـمَوْتِ مُنْفَغِرُ
غَشَّاهُمُ ظالِمٌ تَرْبُو عَدائِدُهُ[2]　　فَما اسْتَكانُوا، ولَمْ يُقْعِدْهُمُ الخَوَرُ
تَسَابَقُوا لِلرَّدَى يَسْتَشْهِدُونَ بِهِ　　يَسْتَقْتِلُونَ، ونَارُ العَزْمِ تَسْتَعِرُ
ماتُوا، فَعاشُوا وكانَ النَّصْرُ قِسْمَتَهُمْ　　وفازَ باللَّطْخَةِ السَّوْداءِ مُنْتَصِرُ
بَيَارِقُ الـمَجْدِ لا تَنْفَكُّ خافِقَةً　　وصَرْخَةُ الحَقِّ لَمْ تَذْهَبْ بِها الغِيَرُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٦م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "ويبتعدُ الـمُهاجِرون عن أوطانهم بالجسم، وإنَّما أرواحُهم تظلُّ عالقةً بالوطن الأوَّل، يفرحون معه، ويُبْكيهم ما يؤذيه. رافقوا موقعةَ مَيْسلون، وعظَّموا استشهادَ يوسف العظمَة، وصاغت الرابطةُ الوطنية السُّوريَّة له تِمْثالًا من البرونز. وفي الذكرى الخامسة والعِشْرين للمعركة، وبعدَ رحيل الـمُسْتعمرين، أقامت الرابطةُ حفلةً جامعة أزاحَتْ فيها الستارَ عن التِّمْثال، وعرضته على الجالية قبلَ إرساله لدمشق لينصبَ تجاهَ الـمَجْلس النيابي. وفي تلك الحفلة الرائعة قلتُ (القصيدة)".

[2] عَدائِد: جَمْع عَديدَة، والعَدِيدَة: الحِصَّةُ والنَّصيب.

تَــــرِنُّ فــــي مَسْــــمَعِ الأَيَّـــامِ داوِيَـــةً		وصَـوتُ «سُـلْطانَ»[1] عَـنْ أَصْـدَائِها خَـبَرُ
أَثـــارَتِ الشَّـــامَ، فَـــاهْتَزَّتْ جَوانِبُهـــا		ونـــادَتْ الأَرْزَ، فَاهْتاجَـــتْ بِـــهِ النُّمُـــرُ
هَبُّـــوا إلى الـــمَجْدِ، فَانْقـــادَتْ رَغـــائِبُهُمْ		وبَـــاءَ بالخَيْبَـــةِ الـــمُسْتَعْمِرُ الغَـــدِرُ

▣▣▣

رَنَّ الصَّـدَى فــي رُبُـوعِ النِّيـلِ فَابْتَهَجَـتْ		وراحَ دِجْلَــــةُ بـــالأَفْراحِ يَنْغَمِـــــرُ
وأَمْسَــكَ الـــمَقْدِسُ الـــمَفْجُوعُ أَنَّتَــهُ		لَـــمَّا تَـــأَلَّقَ فــي جِيرانِـــهِ الظَّفَـــرُ
مَرابِـــعُ الضَّـــادِ شَـــتَّى وَهْـــيَ واحِـــدَةٌ		كَأَنَّهـــا نَغَـــماتٌ ضَـــمَّها وَتَـــرُ

▣▣▣

يــا عُصْــبَةً لم تَــزَلْ فــي العَــيْنِ ماثِلَــةً		وَهَــلْ يَغِيــبُ الأُلَــى إِخْــوانُهُمْ ثَــأَرُوا
كَتَبْــتُمُ بالـــدَّمِ الـــمَوَّارِ صَـــفْحَتَكُمْ		فَـــنَحْنُ نَقْـــرَأُ والأَجْيَـــالُ تَعْتَـــبِرُ
أَصْــبَحْتُمُ حَجَــرًا فــي رُكْــنِ نَهْضَــتِنا		فأَنْــتَ لِلْحَــجِّ والتَّقْبِيــلِ يــا حَجَــرُ
إِنَّ البُـــذُورَ التـــي أَلْقَيْـــتُمُ نَبَتَـــتْ		وضَـــمَّخَ الجَـــوَّ مِـــنْ أَطْيابِـــهِ الزَّهَـــرُ
سَـــقَيْتُمُوها دِمَـــاءَ القَلْـــبِ فَانْتَعَشَـــتْ		قُومُـــوا لِنَقْطُفَهـــا، قَـــدْ أَيْنَـــعَ الثَّمَـــرُ

---

[1] إشارة إلى سُلْطان الأَطْرش.

هَيْكَلُ الفَضْل[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الطَّويل)

بِنَفْسِي رِجَالًا شَيَّدُوا الفَضْلَ هَيْكَلًا ... ذَبائِحُهُ الإِحْسَانُ والعَطْفُ والبِرُّ
تَنادَوْا لِرَفْعِ الضَّيْمِ عَنْ مُتَأَلِّمٍ ... تُغَالِبُهُ الأَسْقامُ واليَأْسُ والفَقْرُ
وعَانُوا جِهَادًا لا تُحَدُّ فُصُولُهُ ... تَخَاذَلَ فِيهِ الشَّكُّ، وَانْتَصَرَ الصَّبْرُ
وكانَ طَرِيقُ الأَمْسِ وَعْرًا وشائِكًا ... فَأَصْبَحَ سَهْلًا مِلْؤُهُ الطِّيبُ والزَّهْرُ
فَلَسْتُمُ مَنْ عَدَّ السِّنِينَ بِحَفْلَةٍ ... ولكِنَّما اليُوبِيلُ أَنْ يَشْهَدَ الغَيْرُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "كان الكُومندادور ميخائيل ملُّوحي صاحبَ الفكرة لتَأْسيس مُسْتَوصف القدِّيس يوحنا لـمعالجة الـمرضى. وفـي رئاسته بلغَ الـمستوصفُ يُوبيلَه الفضِّي، فكانت حفلةَ إِكْرام اشتركَتْ فيها جميعُ مؤسَّسات الجالية".

شَوَّهُوا القَمَر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

شَـــدُّوا الرِّحَــــالَ إِلَيْـــكَ يــــا قَمَـــرُ		يــــا لَيْــــتَهُمْ بِطَــــرِيقِهِمْ عَثَـــرُوا
غَــــرَزُوا بِقَلْبِـــكَ نَــــابَ مِعْوَلِـــــهِمْ		يـــــا وَيْحُهُـــــمْ مــــا يَنْفَـــعُ الحَجَـــرُ
قـــــالُوا لأَجْـــــلِ العِلْـــــمِ رِحْلَـــتُهُمْ		والـــــمَكْرُ خَـــوْفَ[2] القَـــوْلِ يَسْــتَتِرُ
حَسِـــبُوا الأَشِـــعَّةَ فِضَّـــةً، ذَهَبًـــا،		فتَســــابَقُوا يَجِـــــدُوهُمُ البَطَــــرُ
حَتَّـــــى إِذا فَشَــــلَتْ مَقاصِـــــدُهُمْ		زَعَمُـــــوا بأَنَّـــــكَ بَلْقَــــعٌ قَفِــــرُ

▣▣▣

لا، لَـــنْ يَضِـــيرَ سَــناكَ مــــا زَعَمُـــوا		سَــــيَظَلُّ فِيـــكَ الحُسْـــنُ والخَفَـــرُ
فــــي لَيْلَـــــةٍ قَمْـــــراءَ هادِئَـــــةٍ		يَحْلُـــو اللِّقـــاءُ، ويُعْقَـــدُ السَّـــمَرُ
يَتَخَــــاطَفُ العُشَّــــاقُ طَلْعَتَهـــــا		لاهِـــينَ، لا خَـــوْفٌ ولا حَـــذَرُ
يَتَبَــــادَلُونَ غَـــــرامَهُمْ قُـــــبَلًا		وكَتَمْـــتُ مـــا كَنُّـــوا، ومـــا جَهَـــرُوا

▣▣▣

كَــــمْ لَيْلَـــةٍ والبَـــدْرُ مُؤْتَلِـــقٌ!		ضَــلَّ الرُّقَـــادَ، وأَقْبَـــلَ السَّـــحَرُ[3]

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "راعَ عُشَّاقَ القَمر ما يقوم به العلماء، وخافوا أن تُطْفِئَ تجاربُهم سِراجَ الليل، وتَسْلبهم رِقَّةَ أَنْوارِه، فقُلْتُ مُداعِبًا (القصيدة)".

[2] هكذا جاءت فـي الأَصْل، وأظنُّ أنَّها: خَلْفَ.

[3] هكذا جاءت فـي الأَصْل، وأظنُّ أنَّها: السَّهَر.

والسَّـــامِرُونَ يَشُـــدُّ حَلْقَـــتَهُمْ مـــا يَبْعَـــثُ الإِنْشَـــادَ، والـــوَتَرُ
والكَـــأْسُ كالحَسْـــناءِ مُغْرِيَـــةٌ والـــمُغْرَمُ الوَلْهـــانُ يَبْتَـــدِرُ
فتَطَـــاوَلَ الثَّغْـــرَانِ وَالْـــتَحَما هـــذا يَـــزُقُّ[1]، وذاكَ يَعْتَصِـــرُ
وبَـــدا الصَّـــبَاحُ وكُلُّهُـــمْ ظَمِـــئٌ نَضَـــبَتْ خُمُـــورُهُمُ ومـــا خَمِـــرُوا

▣▣▣

قَـــدْ كُنْـــتَ فـــي أَحْلامِنَـــا صُـــوَرًا فَاسْـــتَعْمَرُوكَ، وظَلَّـــتِ الصُّـــوَرُ
إِنْ مَثَّلُـــوكَ بِكُـــلِّ ناحِيَـــةٍ يَهْفُـــو الفُـــؤادُ، ويَسْـــبِقُ النَّظَـــرُ

[1] زَقَّ الطَّائِرُ صِغارَه: أَطْعَمَهُمْ بِمِنْقارِه، بِفَمِه.

يَوْمُ الأُمَّهات[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

قُـــلْ مـــا تَشــاءُ فَأَنْـــتَ أَنْـــتَ مُقَصِّـــرُ لِلْأُمَّهَــــاتِ فَضَــــائِلٌ لا تُحْصَـــــرُ
مَهْــما جَمَعْــتَ مِـــنَ البَيــانِ وصُـــغْتَهُ سَتَضِـيقُ بالوَصْـفِ الصَّـحِيحِ الأَسْـطُرُ
مِـــنْ قَلْبِهـــا تَحْبُـــو الحَيَـــاةَ، وصَـــدْرُها بالطِّيـــبِ يَعْبَـــقُ، والفَضَـــائِلِ يَزْخَـــرُ
سِرُّ الأُمُومَـــــةِ مِنْحَـــــةٌ عُلْوِيَّـــــةٌ[2] لَـــمْ يَسْـــتَطِعْهُ مُصَـــوِّرٌ ومُفَسِّـــرُ
إِنَّ الأُمُومَــــــةَ والحَيَــــــاةَ لَتَوْأَمَــــــا نِ عُراهُمـــا مَشْـــدُودَةٌ لا تُكْسَـــــرُ[3]
مَـــلأَتْ تَلافِيـــفَ العُصُـــورِ ولم تَـــزَلْ فـــي جَبْهَـــةِ الأَيَّـــامِ نُـــورًا يُبْهِـــرُ

▣▣▣

أَرَأَيْتَهَـــا فـــي الــمَهْدِ وَهْـــيَ صَـغِيرَةٌ ولَــــهَا بِـــدُمْيَتِها السَّـــمِيرُ الأَكْـــبَرُ
تَحْنُـــو عـــلى اللُّعَـــبِ الصِّـــغَارِ كَمُرْضِــعٍ تَحْنُـــو عـــلى الطِّفْـــلِ الرَّضِـيعِ وتَسْـــهَرُ
أَرَأَيْتَهَــــا والنَّاشِــــئُونَ بِكَنْفِهَــــا كـــالطَّيْرِ حانِيَـــةً تَـــزُقُّ[4] وتَغْمُـــرُ
تَطْفُـــو عـــلى الشَّـــفَتَيْنِ بَسَـــماتُ الرِّضَـــى ومِـــنَ العُيُـــونِ يُطِـــلُّ بَـــرْقٌ نَـــيِّرُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٨م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "فـي كلِّ سنةٍ يَحْتفلون بعيدها، وكلَّ عام يتغنُّون بإِكْرامها ويظلُّون عاجِزين عن قَدْرها، بعيدينَ عن سموِّ عواطِفها".

[2] جاءَتْ فـي الأَصْل: عاوية، والصَّحيحُ ما أثبتناه (انظر: أَوْتار القُلوب، ص٨٠).

[3] جاءَتْ فـي الأَصْل: لا تقسر، والصَّحيحُ ما أثبتناه (انظر أَوْتار القُلوب، ص٨٠).

[4] تَزُقّ: تُطْعِم.

وحَـــديثُها كالشَّـــهْدِ حُلْـــوٌ سَـــائِغٌ إنْ حَـــدَّثَتْكَ فَـــأَيْنَ مِنْهَـــا الكَـــوْثَرُ؟
مَهْـــما تَعَقَّـــدَتِ الأُمُـــورُ فَحُضْـــنُها أَمَـــلٌ يَشِـــعُّ، وشِـــدَّةٌ تَتَقَهْقَـــرُ
فَكَـــأَنَّ بَعْـــضَ اللهِ فـــي قَسَـــماتِها وإِذا نَفَيْنَـــا الطُّهْـــرَ عَنْهَـــا نَكْفُـــرُ
ولَقَـــدْ تَغِيـــبُ عَـــنِ العُيُـــونِ بِجِسْـــمِها ومِثالُهَـــا فـــي الصَّـــدْرِ لا يَتَغَـــيَّرُ
فَـــالأُمُّ وَحْـــيٌ بالبِعَـــادِ، وقُرْبُهَـــا دِفْءُ الحَيَـــاةِ، ونَبْعُهَـــا الـــمُتَفَجِّرُ
لِلْأُمَّهَـــاتِ هَيَاكِـــلٌ بِرِتاجِهَـــا اَلْعَـــيْنُ تَسْـــجُدُ، والفُـــؤادُ يُبَخِّـــرُ

الذِّكْرُ باقٍ لِلْمَدَى[1]

(من الكامِل)

قَـــالُوا: اصْـــطَبِرْ فَـــأَجَبْتُهُمْ: لا أَصْـــبِرُ		فُقِـــــدَ الشَّـــــقِيقُ وقِيمَـــــةٌ لا تُجْـــــبَرُ
كـــانَ الجَنَـــاحَ، وكُنْـــتُ فِيـــهِ مُحَلِّقًـــا		والطَّـــيْرُ مَقْصُـــوصُ الجَـــوانِحِ يَعْثُـــرُ
مـــا قِيـــلَ عَـــنْ عِرْفانِـــهِ وذَكائِـــهِ		كـــانَ القَلِيـــلَ، ومـــا احْتَـــوَاهُ أَكْثَـــرُ
وإذا سَـــأَلْتَ عَـــنِ الوَفَـــاءِ وَجَدْتَـــهُ		مُتَمَكِّنًـــا فـــــي صَـــدْرِهِ لا يَخْفُـــرُ
وإذا الهُيُولِـــي غـــابَ عَـــنْ أَبْصـــارِنا		فالـــذِّكْرُ بَـــاقٍ لِلْمَـــدَى يَتكَـــرَّرُ

[1] جريدة حِمْص، العَدد ١٣٦٠، الجمعة ٢٨ أَيْلول/ سبتمبر ١٩٧٩م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أوتار القُلُوب للشاعر، ولم يكن لها عنوان فوضعتُه من سِياقها؛ وهي في رثاء شقيق الشاعِر بِتْرو سلامة.

القادِرُ العاجِز [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

أَصِــــفُ الحِسَـــانَ كَـــما يَشــــا ءُ جَمَـــــالُهُنَّ الــــــــمُزْهِرُ
وأُرَتِّـــــلُ الشِّــــعْرَ الـمَلِيـــــــ ـــــــحَ بِحَمْـــــدِهِنَّ وأُكْثِــــــرُ
وإِذا وَصَـــــــفْتُ حَبِيبَتِـــــــــي أَنْسَـــــــى القَـــــريضَ وأَعْثُـــــرُ

لم تَبْرَحْ مُقِيمًا بِخاطِرِي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الطَّويل)

وعَيْشِـــكَ، لم تَـــبْرَحْ مُقِـــيمًا بِخَـــاطِرِي فَـــما باعَــــدَتْنا أَنْجُــــدٌ وبُحُـــورُ
يُقَـــرِّبُ قَلْبَيْنـــا إِخَـــاءٌ وأُلْفَـــةٌ وحُـــبٌّ وفِكْـــرٌ واحِـــدٌ وشُـــعُورُ
فَـــلا تَعْجَبُـــوا لِلـــدَّمْعِ يَغْمُـــرُ نـــاظِرِي وأَعْجَـــبُ مِنِّـــي فاقِـــدٌ وصَـــبُورُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٦٢ م في رثاء الأستاذ محرز سلامة (١٨٧٩-١٩٦٢ م). وقد وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقِها.

سَلِمَتْ يَمِينُك[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

يــا مُشْـعِلًا فــي النَّــاسِ كُــلَّ فَضِــيلَةٍ سَــــلِمَتْ يَمِينُــــكَ، فالفِعَــــالُ تُنِــــيرُ
إِنْ نَسْـــأَلِ الأَعْــمالَ: أَيْـــنَ عَمِيـــدُها؟ قالَـــتْ بأَنَّــــكَ كَنْزُهـــا الــــمَذْخُورُ
أو نَسْـــأَلِ الأَيْتَـــامَ: أَيْـــنَ مَلاذُهـــا؟ فإِلَيْــــكَ أَفْئِـــدَةُ الصِّـــغَارِ تُشِـــيرُ
قَضَّـــيْتَ عُمْـــرَكَ عـــامِلًا مُتَسَـــتِّرًا فَأَتَـــاكَ يَحْمِـــلُ شُـــكْرَهُ الجُمْهُـــورُ
إِنَّ الـــــذينَ يُواكِبُونَـــــكَ قِلَّـــــةٌ والـــــمُعْجَبُونَ القَـــــادِرُونَ كَثِــــيرُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٤٧م، وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ نَبِيه سَلامَة لها بقَوْلِه: "الكُومندادور ميخائيل مَلُّوحي كومندادور عن استِحْقاق، امتازَ بأعماله في سبيل مؤسَّسات الجالية جميعها، على اختلاف نزعاتها الاجتماعيَّة والإِنْسانية والثقافيَّة، وأُقيمَت له حفلاتٌ إِكْرامية كثيرة اعترافًا وتقديرًا؛ وفي إِحْداها قلتُ (الأبيات)".

مَكانُكَ يا لِواء (لِواءُ الإسْكَنْدَرُون)[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

تَقَضَّى العَامُ والدُّنْيا زُهُورُ وَوَجْهُ الشَّامِ مُؤْتَلِقٌ نَضِيرُ
تُحَلِّقُ حُرَّةً مِنْ كُلِّ قَيْدٍ وفي الأَجْواءِ لا يُخْشَى العُثُورُ
رِحابُ الأُفْقِ أَدْنَى مُبْتَغاهَا وأَقْرَبُ ما تُحاوِلُهُ البُدُورُ
فَلا تَعْتُبْ إذا سَكَنَتْ زَماناً بِظِلِّ الأَرْضِ تَنْتَعِشُ البُذُورُ
وما عَابَ الأُسُودَ مُرَوِّضُوها ولا سُلِبَتْ شَجاعَتُهُ الأَسِيرُ

---

[1] جاءَت بعضُ هذه الأبيات في ديوان «أَوْتار القلوب» تحتَ عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائِدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ في الصُّحف والـمجلّات. لذلك أكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة"، وقد قَدَّمَ نبيه سلامة لتلك الأبيات بقوله: "من قصيدةٍ في الذِّكْرى الأولى للجلاء عن سُورِيَّة" (انظر: أَوْتار القلوب، ص٣٤٠). ومن الأبياتِ التي كانت غائبةً عن الطبعة الأولى ما يأتي:

لنَا في قَبْضَةِ الأَتْراكِ شَعْبٌ يُقَرِّحُ جَفْنَهُ الدَّمْعُ الغَزِيرُ
هَدِيَّةُ مُعْتَدٍ لأَخِي رِيَاءٍ ورَبُّ البَيْتِ مَكْتُوفٌ بَصِيرُ
مَكانُكَ يا «لِواءُ» بِكُلِّ قَلْبٍ فَما نامَتْ عَنِ الفَرْخِ الطُّيُورُ
صَبَرْتَ على الأَذَى، فَاصْبِرْ قَلِيلًا إذا اشْتَدَّ الظَّلامُ دَنا السُّفُورُ

وقد قلتُ في الطبعة الأولى من هذا الكتاب: لي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان؛ وها أنذا قد وجدتُ كاملَ القصيدة، الـمُثبَتة في هذه الطبعة، في مجلّة صدى الشرق الـمهجريّة لرئيسة تَحْريرها دلال الصفدي (السنة الأولى، العدد العاشر، كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٤٦ م، ص٩ و ١٠).

إذا أَطْلَقْــــتَ مِـــنْ قَفَـــصٍ نُسُـــورًا سَـــتَعْلَمُ كَيْـــفَ تَنْطَلِـــقُ النُّسُـــورُ

□□□

رِجــالُ الشَّــامِ فــي طَلَــبِ الـمَعالــي يَـــذِلُّ لِعَزْمِهـــا الأَسَـــدُ الهَصُـــورُ
تَحَقَّقَـــتِ الرِّغَـــابُ، فَلَسْـــتَ تَـــدْرِي أَمَـــرَّ العـــامُ أَمْ مَـــرَّتْ دُهُـــورُ
أُرَفْـــرِفُ بالخَيَـــالِ عـــلى بِـــلادٍ فَيُنْعِشُـــنِي مِـــنَ الـــوَطَنِ العَبِـــيرُ
جِنـــانٌ تَلْعَـــبُ النَّسَـــماتُ فِيهـــا فَيُـــنْعِشُ تُرْبَهـــا الـــوَرْدُ النَّثِـــيرُ
تُغَـــرِّدُ فـــي أَعالِيهَـــا طُيُـــورٌ وفـــي الأَظْـــلالِ تُعْتَنَـــقُ الزُّهُـــورُ
كَـأَنَّ الــرَّوْضَ فــي عُــرْسٍ جَمِيــلٍ عـــلى أَلْحانِـــهِ رَقَـــصَ الغَـــدِيرُ
وتَسْـــرَحُ مِـــنْ مَخادِعِهـــا الصَّـــبايا ويَنْتَشِـــرُ الشَّـــبَابُ الـــمُسْتَنِيرُ
ويَعْمَـــلُ فـــي الحُقُـــولِ مُزارِعُوهـــا فَـــلا غَـــزْوٌ، ولا بَـــدْوٌ تُغِـــيرُ
تَأَلَّبَـــتِ القُلُـــوبُ عـــلى الأَمانـــي فَهـــانَ لِعَزْمِهَـــا الـــماضِي العَسِـــيرُ
إذا رامَـــتْ بـــأَعْلى الـــنَّجْمِ دارًا تُشَـــادُ لَهَـــا بـــأَعْلى الزَّهْـــرِ دُورُ

□□□

لَنـــا فـــي قَبْضَـــةِ الأَتْـــراكِ شَـــعْبٌ يُقَـــرِّحُ جَفْنَـــهُ الـــدَّمْعُ الغَزِيـــرُ
بَكَـــى عِنْـــدَ الـــوَداعِ، وكَـــمْ بَكَيْنـــا! كِلانـــا لا يَقِـــرُّ لَـــهُ شُـــعُورُ
هَدِيَّـــةُ مُعْتَـــدٍ[1] لأَخِـــي رِيَـــاءٍ ورَبُّ البَيْـــتِ مَكْتُـــوفٌ بَصِـــيرُ
مَكانُـــكَ يـــا «لِـــواءُ» بِكُـــلِّ قَلْـــبٍ وتَخْفِـــقُ عِنْـــدَ ذِكْـــراكَ الصُّـــدُورُ
يُوَحِّـــدُ بَـــيْنَ قَلْبَيْنـــا لِسَـــانٌ ويَجْمَـــعُ بَيْنَنَـــا الحُـــبُّ الشَّـــهِيرُ

---

[1] إشارة إلى فرنسا التي تنازلَتْ عن اللِّواء إلى تركيا.

فَــــما عَقَّــــتْ وَلائِــــدَها بِـــــلادٌ　　　ولا نامَــــتْ عَــــنِ الفَــــرْخِ الطُّيُــــورُ
صَــــبَرْتَ عـــلى الأَذَى، فَاصْــــبِرْ قَلِـــيلًا　　　إِذا اشْـــتَدَّ الظَّـــلامُ دَنَـــا السُّـــفُورُ
نُعَيِّـــدُ لِلْجَـــلاءِ، وعَـــنْ قَريـــبٍ　　　سَـــيَجْلُو عَنْـــكَ مُغْتَصِـــبٌ غَـــدُورُ

الـمُمَرِّضَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

وَجْــهٌ كَــما شَــاءَ الجَــمالُ، ورِقَّــةٌ　　كالــــماءِ، والأَخْـــلاقُ كالأَزْهَـــارِ
وحَـــديثُها وَشْيُ الرَّبيـــعِ مُنَمْـــنَمًا　　أَوْ صَـــدْحَةُ الأَطْيَـــارِ فِـــي الأَسْـــحَارِ
جَعَلَــتْ مِــنَ الغُــنْجِ الــبَرِيءِ وُشَــاحَها　　واسْـــتُهْدِفَتْ لِـــمَطامِحِ الأَنْظَـــارِ
ومَسِـــيرُها خَـــفٌّ وَئِيـــدٌ مُـــبْهَمٌ　　كـــالحُلْمِ فـــي الإِثْبـــاتِ والإِنْكـــارِ
والفِتْنَـــةُ الغَلْبَـــاءُ[2] فِـــي جِلْبابِهَـــا　　والقُـــدْسُ فـــي الأَعْـــمالِ والأَفْكَـــارِ

▣▣▣

أَشَـــهِدْتَها قُـــرْبَ السَّـــريرِ صَـــمُوتَةً　　وتَخالُهـــا فِـــي حُرْمَـــةِ الأَدْيَـــارِ[3]
وعـــلى مُحَيَّاهَـــا الوَسِـــيمِ بَشاشَـــةٌ　　كـــالكُمِّ مُفْـــتَرًّا عَـــنِ الأَنْـــوارِ
تَضَـــعُ اليَمِـــينَ عـــلى جَبِـــينِ مَرِيضِـــها　　رَيًّـــا تُـــبَرِّدُ لاعِجَـــاتِ النَّـــارِ
وتَعـــانِقُ الجِسْـــمَ الكَلِيـــلَ بِجِسْـــمِها　　كالـــدِّرْعِ تَعْصِـــمُهُ مِـــنَ الأَخْطَـــارِ
وتُـــرَنِّمُ اللَّحْـــنَ البَـــدِيعَ فَيَنْثَنِـــي　　ثَمِـــلًا بِـــلا راحٍ وَلا أَوْتَـــارِ

▣▣▣

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٥م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "هي مَلاكٌ بِلا جناح، تَقِيك من الأَخْطار وتَهْديك إلى الطَّريق الـمُسْتقيمة؛ وتُضحِّي براحتها لتعيدَ لك العافية والطمأنينة".

[2] الغَلْباء: القَويَّة.

[3] أَدْيَار: جمع دَيْر؛ والدَّيْر: دَارُ الرُّهْبانِ والرَّاهِبات.

أَشَـــهِدْتَها لَـــيْلًا يُغالِبُهَـــا الكَـــرَى فَتَمايَسَــــتْ كالغُصْـــنِ بالإِعْصَـــارِ
وإذا النُّعَــاسُ أَلَــحَّ فِـــي إِغْرائِهَــا وَثَبَــتْ كَظَبْــيٍ رِيــعَ فِـــي الأَقْفَــارِ
تَشْــقَى، وتَــأْنَسُ بالشَّــقَاءِ كَأَنَّهَــا حَمَـــلٌ يَـــبَشُّ[1] لِـــمُدْيَةِ الجَـــزَّارِ
وتَظَـــلُّ جَذْلَـــى، والعَلِيـــلُ سَـــمِيرُها بالـــدَّمْعِ والآهَـــاتِ والتَّـــذْكارِ
حَتَّـــى إِذا أَوْدَى الكَـــلالُ[2] بِصَـــحْوِهِ سَـــهِرَتْ عَلَيْـــهِ لِـــمَطْلَعِ الأَنْـــوارِ

▣▣▣

أَشَـــهِدْتَ مَرْضَـــاها وقَـــدْ لاذُوا بِهـــا لَـــوْذَ الطُّيُـــورِ بِظُلَّـــةِ[3] الأَشْـــجَارِ
تَسْـــقِيهُمُ مُـــرَّ العِـــلاجِ يَمِينُهـــا فَيَرَوْنَـــهُ كالسَّلْسَـــلِ الـــمِعْطارِ
لا يَرْكَنُـــونَ إِلى الطَّبِيـــبِ رُكُـــونَهُمْ لِفَتـــاتِهِمْ بِإِطاعَـــةِ الإِيـــمارِ[4]
فـــي كُـــلِّ ناحِيَـــةٍ يَـــرَوْنَ مِثالَـــها فَكَأَنَّهَـــا رُسِـــمَتْ عَـــلى الأَبْصَـــارِ
يَسْـــتَعْذِبُونَ الـــدَّاءَ وَهْـــوَ مَنِيَّـــةٌ لِتَقِـــيهِمُ بِحَنانِهـــا الـــمِدْرارِ

▣▣▣

بِنْـــتَ الخُلُـــودِ فَـــدَتْكِ كُـــلُّ نَفِيسَـــةٍ ورَفَلْـــتِ فـــي حُلَـــلٍ مِـــنَ الإِكْبَـــارِ

---

[1] يبشّ: يَبْتسِم.

[2] الكَلال: التَّعَبُ والإِعْياء.

[3] الظُّلَّة: ما يُسْتظلُّ به من الحرِّ، أو ما يُسْتَتر به من البَرْد.

[4] إِيمار: مَصْدر آمرَ؛ وآمرَ: طَلَب.

الأَقْمارُ الثَّلاثَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

قُــــلْ لِلْمُـــــدِلِّ العَبْقَـــــرِيِّ: حَـــــذارِ ... اليَـــــوْمَ أَنْـــــتَ بِحَضْـــــرَةِ الأَحْبَـــــارِ

نَهَلُـــوا الـــمَعارِفَ مِـــنْ مَعِـــينٍ سـائِغٍ ... ومَشَـــوْا بِهـــا فـــي سَـــائِرِ الأَمْصَـــارِ

إِنْ بَشَّـــرُوا كـــانُوا كَرُسْـــلِ مَسِـــيحِهِمْ ... أَوْ حَـــدَّثُوا كـــانُوا صَـــدَى الأَوْتَـــارِ

أَدَبٌ تَغَلْغَـــلَ فـــي النُّفُـــوسِ بِرِقَّـــةٍ ... فَعَّالَـــــةٍ كَمُعَتَّـــــقِ الخَـــــمَّارِ

يـــا لَيْلَـــةً يُنْبِيـــكَ عَـــنْ إِفْتانِهـــا[2]: ... رَقْـــصُ القُلُـــوبِ ونَشْـــوَةُ الأَفْكـــارِ

أَرَأَيْـــتُمُ قَمَـــرًا تَـــأَلَّقَ فـــي الـــدُّجَى ... يَزْهُـــو ويُعْجِـــزُ أَبْـــدَعَ الأَشْـــعَارِ؟

مـــاذا أَقُـــولُ بِمَجْلِـــسٍ مُتَـــأَلِّقٍ ... بِثَلاثَـــةٍ مِـــنْ أَلْـــمَعِ الأَقْـــمارِ؟

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٩م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "الأَقْمارُ هُم الـمَطارِنة: أَغْناطيُوس الفَرْزَلي ومَلاتيُوس الصويتي وبولُس الخوري؛ وكان الاجتماعُ أدبيًّا تجلَّـى فيه السَّمَرُ والشِّعر والرقَّة".

[2] أَفْتنَ يُفْتِن، إِفْتان.

بَطَلُ القَوافِـي[1]

(من الكامِل)

إِنْ قُلْــتُ: يــا عَبْــدَ الــرَّحِيمِ كَــأَنَّني نادَيْــــتُ يــــا بَطَــــلَ القَوافِـــي بـــادِرِ
وَانْثُـــرْ عَلَيْنَــا مِــنْ جَنانِــكَ ضَــمَّةً فَوّاحَـــــةً مِثْـــــلَ الرَّبِيـــــعِ العَـــــاطِرِ
مــا زِلْـتَ فــي سَـاحِ القَـرِيضِ مُجاهِـدًا حَتَّـــى بَـــرَزْتَ لَنـــا بِحُلَّـــةِ ظَـــافِرِ
لَـكَ فـــي رِيَـاضِ الشِّـعْرِ أَرْفَـعُ رُتْبَـةٍ ونَبِـــيُّ شِـــعْرِكَ كـــالأَلِيفِ الصَّـــاغِرِ
سَــتَظَلُّ فـــي الكُتّــابِ نَجْــمًا لامِعًــا وتَظَـــلُّ مـــا طَـــالَ البِعَـــادُ بِخـــاطِرِي

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٠، ١٦ أيّار/ مايُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي الشاعر عبد الرَّحيم الحصني، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "هذا شاعرٌ عرفتُه فـي رِحْلتي السَّابقة، وكان الوسيطُ الـمَغْفورَ له الصديقَ مُحْيي الدين الدَّرْويش. وتكرَّرت اجتماعاتُنا، وواحدٌ منها كان فـي منزله العامر. وكانت لقاءاتُنا أدبًا وطربًا، وكلُّ مرَّة أزدادُ إعجابًا بقوَّة ذاكرتِه وشدَّة تذوُّقه الأدب. شهد جميعُ عارفيه بأنَّه نسيجُ نفسِه، مهرَ بالشعر باجتهاده الخاصّ ودقَّة ملاحظاته. اجتمعتُ به فـي رحلتي الثانية، فإذا بـي أمامَ شخصيّة سامية، وهو عضوٌ فـي اتّحاد كتّاب العرب، وقد وقع عليه الاختيارُ ليمثِّل الكتّاب فـي الـمؤتمرات العالـميّة، وقام بمهمّته مرارًا، وكان نِعمَ الـممثِّل، لأنَّه برع فـي شعره، وسَما فـي أُسْلوبه، ولهذا أقول (الأبيات)".

تَعَلَّمُوا القِطاف [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البسيط)

لا تَحْزَنُـوا يـا رِجَـالَ الحُـبِّ إِنْ صَـدَمَتْ أَهْـــواءَكُمْ غانِيَـــاتُ التِّيـــهِ والكِـــبْرِ
فالحُـــبُّ وَرْدٌ لِـــمَنْ بـــالحَزْمِ يَقْطِفُـــهُ وشَـــوْكَةٌ لِأُولـــي الإِحْجَـــامِ والـــذُّعْرِ

الفَقِيرَةُ الغَنِيّة [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

مَـــرَرْتُ وكـــانَ مَـــدْمَعُها صَـــبِيبًا   لِـــما قاسَـــتْهُ مِـــنْ أَلَـــمٍ وفَقْـــرِ
فَقُلْـــتُ لَهَـــا: اقْصِـــرِي، أَيَكُـــونُ فَقْـــرًا   ومِـــنْ عَيْنَيْـــكِ يَجْـــرِي نَبْـــعُ دُرِّ؟

صَوْتُكِ الخَلّاب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الرَّجَز)

أَلْحانُــــــــــكِ العِـــــــــذابْ أُرْجُوحَــــــــــــةُ الصَّــــــــــدْرِ

وصَــــــــــوْتُكِ الخَـــــــــلّابْ أَمْضَـــــــــى مِـــــــنَ السِّــــــحْرِ

▣▣▣

لَـــــــوْ يَسْـــــــمَعِ الهَــــــزارْ غِنـــــــــاءَكِ الفَضّــــــــــاحْ

لَحَطَّـــــــــــمَ الـــــــــمِنْقارْ وَأَخْفَـــــــــــضَ الجَنَـــــــــاحْ

▣▣▣

يــــــــا حُسْــــــنَها تَشْـــــدُو مـــــــا يُخْجِــــــلُ الشّـــــادِي

صَـــــــوْتٌ بِــــــهِ تَحْــــــدُو فَـــــــــيَرْقُصُ النّـــــــادِي

▣▣▣

يـــــــا أَيُّهــــــا الحُضُــــــورْ مَـــــــــنْ مِـــــــــنْكُمُ دارِي!؟

مـــــــا حِيلَـــــــةُ الشُّــــــحْرُورْ إِنْ غَـــــــرَّدَتْ «مــــــارِي»!؟

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات في الـمُطْرِبة ماري حَلَبي عطيَّة؛ ومَهدَّ لها بقوله: "أَنْشَدَتْ في النَّادِي الحِمْصي فَهَزَّنـي الطَّربُ، ودفَعَني لأقول (الأبيات)".

واحَرَّ قَلْبِي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسيط)

يَهْنِيكُما سَفَرٌ يُؤْوِي[2] إلى بَلَدٍ فـي الخُلْدِ بَعْضُ الذي فِيهِ مِنَ الصُّوَرِ
تَمَتَّعا بِجَمالِ النَّهْرِ وَارْتَشِفَا فَوْقَ الرَّوِيَّةِ مِنْ سَلْسَالِهِ النَّمِرِ[3]
وَاحَرَّ قَلْبِي إلى العَاصِي وعِشْرَتِهِ تِلْكَ الأُوَيْقَاتُ كانَتْ زَهْرَةَ العُمُرِ
قُولَا لِأَبْنَاءِ حِمْصٍ: إنَّ أَفْئِدَةً خَلْفَ البِحَارِ تُعانِي حُرْقَةَ الجَمَرِ
لَوْ أَنَّ أَجْنِحَةَ الأَشْوَاقِ تَحْمِلُهُمْ طارُوا وحِمْصُ لَهُمْ أَشْهَى[4] مِنَ التِّبرِ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأَبْياتَ سنةَ ١٩٤٦م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "وبدأ القطارُ يتحرَّك حامِلًا الأَخَوين نَدّور وإداور طرابلسي عائِدَيْن إلى حِمْص، فثارَت عَواطفي السَّاكنة، وخاطبتُهما (الأَبْيات)".

[2] جاءت الكلمةُ في الأصل يُؤَدِّي، والصَّحيحُ ما أَثْبتناه، ويصحُّ أن تكونَ يُودِي.

[3] النَّمِر: العَذْب.

[4] جاءت الكلمةُ في الأصل أَشْهَر، والصَّحيحُ عَرُوضيًا ما أَثْبتناه، وهو أَجْمل للمَعْنى.

لابِسَةُ الأَزْرَق[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البسيط)

وقَـالَ لـي صَـاحِبي: صِـفْها، فَـإِنَّ لَهـا ثَوْبًـا بَـدِيعًا ووَجْهًـا فاتِنًـا يُغْـرِي

فَقُلْـتُ: فُسْـطانُها يَحْكِـي بِزُرْقَتِـهِ لَـوْنَ السَّـماءِ، وهـذا الوَجْـهُ كالبَـدْرِ

[1] مَهَّد الشاعرُ لهذين البَيْتين بقوله: "طلبَ منِّي مُجالِسي أن أصفَ امرأةً ذات ثوبٍ أزرق حذرًا من غَيْرة جليسةٍ لها حَسْناء كنتُ قد وصفتُها أيضًا، فقلتُ (البَيْتان)".

العِذار[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

نَبَــتَ العِــذارُ[2] بِعــارِضِيَّ كَأَنَّـهُ سُـحُبُ الأَهِلَّـةِ أو قَتَـادُ الأَزْهَـرِ
وسَـقَى الشَّـبابُ جُـذُورَهُ فَتكاثَفَـتْ كـالرَّوْضِ تُنْمِيـهِ مِيَـاهُ الأَنْهُـرِ

▣▣▣

يـا هِنْـدُ أَيّـامُ الطُّفُولَـةِ أَدْبَـرَتْ والعُمْـرُ كـالأَمْسِ العَجُـولِ الـمُدْبِرِ
وتَفَتَّحَـتْ أَكْـمامُ أَزْهـارِ الصِّـبا فَـدَنا الشَّـبابُ بِخَطْـرَةِ الـمُتكَبِّرِ
كُنَّـا بأَكْنَـافِ الرِّيَـاضِ بِغِبْطَـةٍ غَـيْرَ البَسـاطَةِ والنَّقـا لَـمْ نَخْـبُرِ!
نَتَبـادَلُ القُـبُلاتِ فـي جَوْلاتِنَـا كَتَبـادُلِ الأَلْعَـابِ بَـيْنَ الـمَعْشَرِ
هاتِيـكِ تَسْـلِيَةٌ وهَـذِي مِثْلُهـا! سُـبُلٌ لِصَـرْفِ الوَقْـتِ دُونَ تَضَـجُّرِ
وأُطِـلُّ مِـنْ كَثَـبٍ عـلى أَيّامِنَـا فَـأَراكِ عَـنْ ذاكَ الزَّمَـانِ بِمِئْـزَرِ
وأَرَى جَنَـى الآمَـالِ أَصْـبَحَ يانِعًـا والحُـبُّ فَوّاحًـا كَعَـرْفِ العَنْـبَرِ
فَهَفَـوْتُ لِلـذِّكْرَى، ولَـجَّ بِـيَ الهَـوَى وأَهَبْـتُ بالـماضِـي فَطَـالَ تَحَـيُّرِي
حاوَلْـتُ تَقْبِـيلًا فَـزِدْتِ تَمَنُّعًـا! كـالرِّيمِ إِنْ نَظَـرَ الـمُطارِدُ يَنْفُـرِ

[1] مهَّد الشاعرُ لهذه القصيدةَ بقوله: "هذه القصيدةُ من البَواكير، موضوعُها يدلُّ على تاريخها، وأُقَدِّمها على غيرها من القصائد لتكونَ نقطةَ انطلاقٍ لحياة شاعر".
[2] عِذَارُ الغُلام: جانِبُ لِحْيته.

فَغَبَطْـتُ مـا سَـمَّيْتِ أَمْسِ بَسَاطَةً		وبَكَيْـتُ شَـوْقًا لِلرِّضَـابِ الكَـوْثَرِي

▣▣▣

إِنَّ الشَّـبابَ بِكُـلِّ قَـوْمٍ قُـوَّةٌ		لا يَسْـتَهِينُ بِهـا الأَرِيـبُ العَبْقَـرِي

هُـمْ لِلْـبِلادِ ضِـياؤُها فـي ظُلْمَـةٍ		ودُرُوعُهـا فـي يَـوْمِ حَـرْبٍ أَغْـبَرِ

يَمْضُـونَ فـي طَلَـبِ العُـلَى، ونُفُوسُـهُمْ		تَفْـدِي العُلَـى بِمُبَـذِّرٍ ومُـذَخِّرِ

▣▣▣

هـذا الشَّـبَابُ الـمُسْتَعِزُّ بِسَـعْيِهِ		طَـوْعٌ لِأَمْـرِكِ، فَـاحْكُمِي وتَـأَمَّرِي

كَـمْ جَـرَّعَ الأَبْطَـالَ كَـأْسَ مَنِيَّـةٍ		ويَنالُهـا بِسِـهَامِ لَحْـظٍ أَحْـوَرِ!

كَـمْ خـاضَ حَوْمـاتِ القِتَـالِ مُظَفَّـرًا		وبِحَوْمَـةِ الأَشْـواقِ غَـيْرُ مُظَفَّـرِ!

دانَـتْ لَـهُ العَلْيَـا، ودانَ لِحُسْـنِها		يـا مَـنْ رَأَى أَسَـدًا صَرِيـعَ الجُـؤْذُرِ[1]!

فَأَتـاكِ يَسْـتَجْدِي الهَـوَى فَتَـذَكَّرِي		مـا لَـذَّةُ الـدُّنْيا بِغَـيْرِ تَـذَكُّرِ!؟

لا تَجْزَعِـي مِـمَّا أَلَـمَّ بِعارِضِـي		هَـذا ضِرامُ فُـؤَادِيَ الـمُتَسَعِّرِ

بَـلْ رَمْـزُ أَثْـوَابِ الحِـدادِ عـلى هَـوًى		غَذَّيْتُـهُ طِفْـلًا ولَـمَّا يَكْـبُرِ!

وحَـذارِ أَنْ تَخْشَـيْ أَذَى أَشْـوَاكِهِ		هِـيَ مِـنْ شَـظايا قَلْبِـيَ الـمُتَفَجِّرِ

خَلَّفْتُهـا فـي الوَجْـهِ شَـاهِدَةً عـلى		أَمَلِـي وآلامِـي وفَـرْطِ تَكَـدُّرِي

فَصِلِـي مُحِبَّـكِ، وَامْسَـحِي عَبْرَاتِـهِ		لِـيَرَى لَـذاذاتِ الغَـرامِ الـمُسْفِرِ

أَوْ لا فَأَقْضِـي عاشِـقًا مُتَأَلِّـمًا		ولَأَنْـتِ قـاتِلَتِي بِيَـوْمِ الـمَحْشَرِ

[1] الجُؤْذُر: وَلدُ البَقرة الوحشيَّة؛ والجَمْع: جَآذِر.

قافِيَةُ السِّين

لا تَذْكُرِ العاصِي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

لا تَـــذْكُرِ العاصِـــي ولا الــــمِيماسَا | فَعَلَــيْهِما مَنَعُـــوا الجُلُـــوسَ النَّاسَـــا
وتَخـــاذَلَ العُنْقُـــودُ فـــي شَـــطَّيْهِما | والـــمُدْمِنُ الـــمَفْتُونُ عـــافَ الكاسَـــا
و«نَجِيــبُ زَيْــنُ الــدِّينِ»[2] بُــحَّ هَديلُــهُ | لَـــمَّا الشُّـــيُوخُ تَـــأَلَّبُوا أَكْداسَـــا
ولَكَــمْ أَرَى ذِكْــرَى «الــدُّوَيْرِ»[3] مُثِــيرَةً | فــي خــاطِرِي التَّــذْكارَ والإِحْساسَـــا!
للهِ مـــا بَـــيْنَ الصُّـــخُورِ جُلُوسُـــنا | والخَمْــرُ دارَتْ تُـــنْعِشُ الجُلَّاسَـــا
والبَـــدْرُ مِـــنْ بَـــيْنِ الغَـــمامِ كَأَنَّـــهُ | عَـــيْنُ السَّـــجِينِ تُراقِـــبُ الحُرَّاسَـــا
لَـــمَّا تَلَفَّـــحَ بـــالغُيُومِ رَأَيْتَنِـــي | جَزِعًـــا، وخِلْـــتُ «الأَعْجَمِـــيَّ»[4] أُناسَـــا
فَاسْتَشْـــعَرَ العَـــاصِي بِخَـــوْفِ نُفُوسِـــنا | ونَفَـــى بِعَـــذْبِ خَريـــرِهِ الوَسْواسَـــا

▣▣▣

١ نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٢٩ م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "بُلِيَتْ حمصُ بحاكمٍ حرَّم الـمُنْتَزهات على الشباب، وأباحها للشيوخ والـمصلِّين؛ وفـي هذه الـمَّدة أرسل الشاعرُ ميشيل مَغْربـي قصيدةً يتغزَّل فيها بحِمْص ومُنْتزهاتها، فكانَ الجواب".

٢ مُطْرِبٌ مَعْروف فـي حِمْص فـي ذلك الزَّمان.

٣ الدُّوَيْر: حَيٌّ ومُنْتَزهٌ فـي مدينة حِمْص.

٤ الأَعْجَمِيّ من مَناظِرِ الدُّوَيْر.

وبَـــدَتْ بُـــدُورُ الفاتِنَـــاتِ فَأَرْجَعَـــتْ   لِنُفوسِـــــــنا الآلاءَ والإِيناسَـــــــا
يَخْطُـــرْنَ مـــا بَـــيْنَ الرِّيـــاضِ سَـــوَافِرًا   يَحْكِـــينَ آرامًـــا هَجَـــرْنَ كِناسَـــا[1]
غادَرْنَ فـــي حِمْـصَ الحِجابَ، وجِئْن كَـيْ   يَنْشُـــقْنَ مِـــنْ نَسْـــمِ الهَنـــا أَنْفاسَـــا
تَـــاللهِ ذَيَّـــاكَ الحِجَـــابُ لِبِنْتِنـــا   كَفَـــنٌ يُرِيهـــا فـــي الـــدُّنَى الأَرْماسَـــا
مـــا ضَرَّ بِنْـتَ العَصْـــرِ لَـوْ عَمِلَـتْ عـلى   تَمْزيقِـــــهِ لِتُجابِـــــهَ الأَقْباسَـــــا[2]
ومَتَـــى تَثَقَّفَـــتِ النِّسَـــاءُ فَإِنَّهـــا   تَسْـــقِي بِفَـــيْضِ عُلُومِهـــا الأَغْراسَـــا
أَطْفالُنَـــا كَالـــدُّرِّ فـــي أَعْماقِـــهِ   رَبُّـــوا البَنَـــاتِ لِتُحْسِـــنَ الإِقْماسَـــا[3]

▪▪▪

أَنـــا فِـــي مَحَـــرْدَةَ[4] قـــانِعٌ بِمَعِيشَـــتِي   والرَّغْـــدُ حَوْلِـــي يَضْـــرِبُ الأَمْراسَـــا
وجَميـــلُ وِقْفاتِـــي بِحُرْمَـــةِ نَهْرِهَـــا   أَصْـــباحُها تَسْـــتَقْبِلُ الأَدْلاسَـــا[5]
فَـــالعَيْشُ فـــي كَنَـــفِ البَسـاطَةِ غِبْطَـةٌ   أَلْفَيْتُهَـــا لِـــهَنا السَّـــما مِقْياسَـــا

---

[1] آرام: جَمْع رِئْم، والرِّئْم: الظَّبْي الخالِص البَياض. الكِنَاس: مَوْلجٌ فـي الشَّجر يَأْوي إليه الظَّبيُ لِيَسْتَتِرَ.

[2] درجَ نبيه سلامة على الطعن بالحجاب، تَلْميحًا وتَصْريحا؛ ولا يظنَّن أحدٌ أنَّه قصد حجبَ المرأة عن الخروج والتنزُّه، بل كان يقصد ما تغطِّي به المرأةُ رأسَها اعتقادًا أو بغير اعتِقاد، وقد أوضحَ ذلك فـي أكثر من قصيدةٍ له، وهذا برأيي ممّا يُؤخَذ عليه.

[3] إِقْماس: الغَوْص على اللآلِئ.

[4] بلدةٌ فـي ريفِ حماة.

[5] أَدْلَاس: جَمْع دَلَس؛ والدَّلَس: الظُّلمَة.

يا حامِلًا حِمْصًا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

يـــا حَــــامِلًا حِمْصًـــا أَدِرْ أَنْفاسَــــها وَانْشُـــرْ عَـــلى عُشَّـــاقِها مِياسَـــها

مــــا حِمْــــصُ إِلَّا مَـــنْجَمٌ لِـــــمَعادِنٍ وغَــدَوْتَ مــا بَــيْنَ الــمَعادِنِ ماسَــها

أَنَّــى اتَّجَهْــتَ نَقَلْــتَ مِــنْ حَسَــناتِها وأَضَــأْتَ فــي حَلَــكِ الــدُّجَى نِبْراسَــها

تَسْــعَى لِصُــنْعِ الــمَكْرُماتِ فَنِلْتَهــا وحَفِظْــتَ بَهْجَتَهــا، وصُــنْتَ غِراسَــها

وعــلى يَمِينِــكَ فـــي الجِهَـــادِ رَفِيقَـــةٌ وَقَفَــتْ عــلى غَــوْثِ الضَّــعِيفِ مِراسَــها

مـــا أَيْنَعَـــتْ بَـــيْنَ الجَوالِـــي فِكْـــرَةٌ إِلَّا وكُنْــــتَ خِتامَهــــا وأَساسَــــها

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٦٩م. وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "السيِّد حافِظ اللبَّان مثالُ العِصامية والنشاط والعمل؛ أحبَّ حِمْصًا كما أحبَّته؛ وأينما سارَ أشاد باسمها، وكانت أعمالُه إعلاءً لقَدْرها. لَـمَع اسمُه فـي شيلي، وطارت شهرتُه إلى سائر الـمَهاجِر؛ وفـي سان باولو كانت له ولزوجته حفلاتُ استقبالٍ فَخْمة قُلْتُ فـي إحداها (الأبيات)".

أَرَأَيْتَها؟[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَرَأَيْتَهَا والجَوْرُ لَـمْلَمَ ظُلْمَهُ ... تَمْشِي وغارُ النَّصْرِ يَغْمُرُ رَأْسَها
لم تَخْنُقِ الحِقَبُ الصِّعابُ فُتُوَّةً ... تَخِذَتْ لآتِيهَا الـمُرَجَّى أَمْسَها
فكَأَنَّ أَيَّامَ الـمُسَيْطِرِ هَجْعَةٌ ... تَسْتَرْجِعُ الأَرْواحُ فِيهَا بَأْسَها
وَثَبَتْ مِنَ القَيْدِ الثَّقِيلِ طَلِيقَةً ... تَسْمُو إلى العَلْيَا وتَلْثِمُ شَمْسَها
رَكَزَتْ على هَامِ النُّجُومِ لِواءَها ... وبِمِرْقَمِ الأَنْوارِ تَكْتُبُ طِرْسَها

▣▣▣

أَرَأَيْتَها كالحِصْنِ شَدَّدَ بَعْضَهُ ... لا العَسْفُ يُرْهِقُها ولا البَغْضاءُ
بَسَطَتْ ذِراعَيْهَا الشَّآمُ فأَقْبَلَتْ ... تَلْقاهُما بِفُؤادِهَا الشَّهْباءُ[2]
وتَصاعَدَتْ في اللاذِقِيَّةِ صَرْخَةٌ ... ومِنَ السُّوَيْدا[3] رَدَّتِ الأَصْداءُ
يا فَرْحَةَ العاصِي[4] تُنَظِّمُ عِقْدَنا ... ولآلِئُ العِقْدِ النَّظِيمِ سَواءُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٦م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "وانتَهَت الحربُ العالـمية الثانية، ونالت سوريَّة استقلالَها، وعادت الـمُواصَلاتُ العالـمية، فأرسلت سوريَّة أَوَّلَ وزيرٍ مفوَّض السيِّد توفيق يازجي يتفقَّد الـمُغْتَربين، وكانت زيارتُه حدثًا مهمًّا، فانهالت عليه الأسئلةُ من الـمُغْتربين الـمتعطِّشين لـمعرفة كلّ شيء؛ فقلتُ في استقبال النادي الحِمْصي".

[2] لَقَب لـمدينة حلب.

[3] إشارة إلى مدينة السُّوَيداء في سوريَّة.

[4] إشارة إلى نَهْر العاصِي.

بــالأَمْسِ فَــرَّقَ فـــي الــبِلادِ مُفَــرِّقٌ والْيَـــوْمَ عَـــادَ لِحِضْـــنِها الأَبْنَـــاءُ

▣▣▣

أَرَأَيْتَهـــا والفَجْـــرُ عَـــمَّ خُـــدُورَها فَتَناهَـــدَتْ مِـــنْ كِمِّهـــا[١] الفَتَيــاتُ

ولكَـــمْ أَقَمْـــنَ عـــلى الأَذاةِ صَـــوابِرًا وحِجـــابُهُنَّ الغِـــلُّ والـــمَرْساةُ!

يَقْــبَعْنَ فـــي الأَكْفَـــانِ غَـــيْرَ عَـــوارِفٍ الهَـــنُّ[٢] بَعْـــدَ قُبُـــورِهِنَّ حَيَـــاةُ

لا تُنْجِـــبُ الأَوْطَـــانُ نَشْـــأً طامِحًـــا والأُمَّهـــاتُ بِسِـــجْنِها أَمَـــوَاتُ[٣]

حَتَّـــى إذا أَوْدَى الحِجَـــى[٤] بِخِمارِهَـــا راحَـــتْ تَقُـــودُ شِـــبالَها[٥] اللَّبُـــؤاتُ

▣▣▣

أَرَأَيْتَهـــا تَمْشِـــي بِظِـــلِّ هِلالِهَـــا وعـــلى الهِـــلالِ تُرَفْــرِفُ الصُّــلْبانُ

وتَـــدُقُّ أَجْـــراسَ الكَنَـــائِسِ جَهْـــرَةً فـــإذا الـــمَآذِنُ كُلُّهَـــا آذانُ

ويُرَتَّـــلُ الإِنْجِيـــلُ فـــي مِحْرابِهَـــا وعـــلى الـــمَذابِحِ يُنْشَـــدُ القُـــرْآنُ

لَـــمْ تَبْـــقَ لِلْمُعْتَصِـــبِينَ بَقِيَّـــةٌ وتَعـــانَقَ الشِّـــيخَانُ[٦] والرُّهْبَـــانُ

---

١ الكِمّ: غِلافٌ يحيط بالزَّهر أو الثَّمر أو الطَّلع فيسترُه، ثمّ ينشقّ عنه.

٢ هَنّ: مَصْدر هَنَّ؛ وهَنَّ: بَكَى بكاءً مثلَ الحَنين.

٣ أَمَوَات: خادِمات.

٤ الحِجا: العَقْل والفِطْنة.

٥ شِبال: جَمْع شِبْل؛ وفـي البيت وما سبَقَه تَعْريضٌ بالحِجاب، مثلما درجَ على ذلك – للأسف – نبيه سلامة.

٦ شِيخان: جَمْع شَيْخ.

لا يَبْلَـــغُ الـــوَطَنُ الـــمُجِدُّ طِلابَـــهُ		إِنْ لم تُوَحِّـــدْ بَعْضَـــها الأَدْيَـــانُ

▣▣▣

أَرَأَيْتَهـــا، وأَتَيْـــتَ تَنْشُـــرُ فَضْـــلَها		فَـــاذْكُرْ عَـــنِ الـــوَطنِ الحَبِيـــبِ طَـــويلا

فـــي الـــمَهْجَرِ النَّـــائِي قُلُـــوبٌ حَيَّـــةٌ		تَهْـــوَى الـــبِلادَ، ولا تُطِيـــقُ بَـــدِيلا

يَتَشَـــوَّقُونَ لِنَفْحَـــةٍ مِـــنْ طِيبِهَـــا		ويَـــرَوْنَ حامِلَهَـــا الأَمِـــينَ رَسُـــولا

إِنْ قُلْـــتَ بالأَوْطَـــانِ فِـــيما بَيْـــنَهُمْ		أَشْـــعَلْتَ فـــي تَفْكـــيرِهِمْ قِنْـــدِيلا

فَانْشُـــرْ لَنَـــا ولِغَيْرِنَـــا أَفْضَـــالَهَا		وكُـــنِ الأَمِـــينَ، وأَحْسِـــنِ التَّمْثِـــيلا

أَعْراسُ اللِّقَاء [1]

(من الكامِل)

جَاءَ الزَّمَانُ وجاءَنَا الـمِيماسُ   فتَعَطَّرَتْ بِقُدُومِهِ الأَنْفَاسُ
هِيَ غَرْسَةٌ مِنْ رَوْضَةٍ فَوّاحَةٍ   مِنْ طِيبِهَا قَدْ غَارَتِ الأَغْرَاسُ
جَاءَتْ مِنَ البَلَدِ البَعِيدِ يَشُدُّهَا   حُبُّ الشَّقِيقِ وقَلْبُهَا الحَسّاسُ
فَرَأَتْ أَشِقَّاءَ تَخِفُّ إلى اللِّقَا   فتَواثَبَتْ بِقُدُومِهَا الأَعْرَاسُ
مَا حِمْصُ إِلّا بَلْدَةٌ فَتّانَةٌ   أَبْناؤُهَا لِصَيانِها حُرّاسُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٧٦٠ الجمعة ١٥ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٨ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة في ديوان أوتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مَهَّد لها بقوله: "تزور البرازيل الـمربّية الأدبية السيّدة جولييت توماني، وجاء برفقتها قرينُها الفاضل السيّد ميشيل قطّينة، وهو من أصل يوناني، ولا علاقةَ بينه وبين قطّينة التي نعرفها، ولكنّه أديب ويجيد العربية كأبنائها، وهو عميد الجالية اليونانية بدمشق. كانت رحلتُها لزيارة الأنسباء والأحياء وفي طليعتهم الصديق ثمين التوماني. والسيّد ثمين يسكن بعيدًا عن سان باولو، فطارت إليه، وهناك أطفأت لوعةَ الشوق، وعادت إلى سان باولو فهبّ لاستقبالها الأنسباء والـمحبّون، فكانت الفرصة عامّة بقدومها. وهبّ شبابُ النادي الحمصي للاستقبال، وأعدّوا وليمةً فاخرة حضرها العَديدون، وامتزجت الأحاديث بالأغاريد. وطِيفَ بكلّ ما لذّ وطاب. وفي هذا الجوّ الـمرح وقفتُ مرحّبا: فقلتُ (الأبيات). وبعدَ انتهاء كلمتي تقدّم الزائران وقدّما لي هديةً نفيسة من الـمَصْنوعات الدمشقية لأرفعَها إلى النادي الـحمصي، لتظلَّ ذكرى هـذه الزيارة، وعليها عبارة التقدمة بالعربية والإنكليزية، فتقبّلتها شاكرًا باسم النادي. وفي هـذا الجوّ الـمرح مرّت الساعات وكلٌّ يتمنّى لو أنّها توقّفت عن السير ليطولَ هـذا الاجتماع اللائق".

إنْ يَـــذْكُرُوها تَنْحَنــي هَاماتُنــا　　　فكَأَنَّهَـا الـمِحْرابُ والأَقْـداسُ
أَبَــدًا نَحْــنُ وبالرَّسَــائِلِ نَلْتَقِــي　　　واليَــوْمَ لَا قَلَــمٌ ولَا أَطْــراسُ
إنَّ التــي نَهْفُــو لِرُؤْيَــةِ وَجْهِهَــا　　　هِــيَ بَيْنَنــا، فَلْتُنْصَــبِ الأَقْــواسُ
هِــيَ فَرْحَــةُ الـمُشْتاقِ أَيَّــامَ اللِّقَــا　　　هَيْهَــاتَ يُحْسِــنُ وَصْــفَها القِرْطَــاسُ
يــا بِنْــتَ عَاصِــينا أَتَيْــتُ مُتَرْجِمًــا　　　مــا قَالَــهُ وِجْــدانُنَا الحَسَّــاسُ

كأَغْصانِ الرَّبيعِ يَمِيس[1]

(من الكامِل)

أَنْعِـــمْ بِيَـــوْمٍ جاءَنَـــا «مُـــورِيسُ» فَهَفَـــتْ إِلَيْـــهِ أَضَـــالِعٌ ونُفُـــوسُ
لَبِـــقٌ جَمَـــالُ الـــرُّوحِ بَعْـــضُ صَـــفَائِهِ طَلْـــقُ الـــمُحَيَّا مـــا اعْـــتَراهُ عُبُـــوسُ
قَـــدْ جاءَنَـــا لِـــيَرَى الشَّـــقِيقَ يَشُـــدُّهُ حُـــبٌّ تَمَكَّـــنَ فـــي الفُـــؤادِ رَسِـــيسُ[2]
فَتَعَـــانَقَ الأَخَـــوَانِ بَعْـــدَ تَفَـــرُّقٍ والرَّغْـــدُ فـــي وَجْهَـــيْهِما مَلْمُـــوسُ
والصَّـــحْبُ كُـــلُّ الصَّـــحْبِ جَـــاءَ مُهَنِّئًـــا والقَلْـــبُ يَخْفِـــقُ، والعُيُـــونُ تَجُـــوسُ

▣▣▣

يَـــا قادِمًـــا طَـــابَ الزَّمَـــانُ بِقُرْبِـــهِ ويَـــوَدُّ لَـــوْ طَـــالَ اللِّقَـــاءُ جَلِـــيسُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٣٨٩ الجمعة ٢ أيَّار/ مايُو ١٩٨٠ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أوتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مَهَّد لها بقوله: "جاء البرازيل الأديبُ مُورِيس الأُظُن، جاءنا يشدُّه الشوقُ لـمشاهدة أخيه السيِّد وليَم بعد أن مرَّ على فرقتهما ما يقارب العشرين عامًا؛ وتعانقَ الأخوان، وأخمدا نيرانَ الشَّوق بعدَ بعاد طال عهدُه. التفَّ أصدقاءُ وليم حولَ شقيق صديقهم، وأكثرهم لا يعرفه، ولكنَّهم وجدوا فيه كلَّ حسنات الشباب ففتحوا له صُدورَهم وأحاطوه بكلِّ إكرام. كانت زيارتُه خاطفةً، لأنَّ أعمالَه فـي بيروت تَدْعوه إلى العَوْدة؛ فمنذ عَقْدين ترك حمصًا وأقامَ فـي لبنان. وقد أولم له الشبابُ فـي مقصفٍ رَحْب وليمةً كانت للاستقبال والوداع، وتُبودلَت فيها كـلُّ عبارات التَّرْحيب والإِكْرام والوداع، وجـاء دَوْري فقلتُ (الأبيات)".

[2] الرَّسِيس: الشيءُ الثابت الذي لزمَ مكانَه.

قَــدْ جَــاءَ والــمِيماسُ فــي أَرْدانِــهِ غَضًّــا كأَغْصَــانِ الرَّبيــعِ يَمِــيسُ
لَـكَ مـا تَشَـاءُ مِـنَ القُلُـوبِ فَلُـذْ بِهـا فَهْــيَ الــمَقَرُّ الآمِــنُ الــمَحْرُوسُ
وَاعْلَــمْ بِأَنَّــكَ، قادِمًــا أو عائِــدًا، فــي حَلْقَــةِ الــمُتَجَمِّعِينَ أَنِــيسُ
فَانْقُــلْ لِحِمْــصٍ مــا يُكابِــدُ نــازِحٌ تِمْثالُــها فــي صَــدْرِهِ مَغْــرُوسُ

يا حامِلَ الوَطَن[1]

(من الكامِل)

شَوْقُ المُهاجِرِ لِلْمَواطِنِ راسِي ... لَمْ يَمْحُهُ البُعْدُ الطَّوِيلُ القاسِي
طالَ الرَّحِيلُ على الغَرِيبِ ولَمْ يَزَلْ ... يَصْبُو لِظُلَّةِ دَوْحِهَا المَيّاسِ
تَهْفُو إلى اللُّقْيَا قُلُوبٌ حَزَّهَا ... كَلَفٌ بِأَرْضِ الطِّيبِ والإِينَاسِ
مَنْ لِلْغَرِيبِ وقَدْ تَعَذَّرَ عَوْدُهُ ... يَقْضِي السِّنِينَ ضَحِيَّةَ الوَسْوَاسِ
كَمْ وَدَّ تَقْبِيلَ الذين يُحِبُّهُمْ! ... لا يَرْتَضِي بالحَرْفِ والقِرْطَاسِ
أُمْنِيَّةٌ كالشَّوْكِ في وَخَزاتِها ... تُدْمِي القُلُوبَ، وضَاقَ فِيها الآسِي

▣▣▣

واليَوْمَ جَاءَ عَنِ البِلادِ مُمَثِّلٌ ... لِيَبُلَّ شَوْقَ المُدْنَفِ الحَسّاسِ
يا حامِلَ الوَطْنِ الحَبِيبِ أَتَيْتَنا ... وعَلى جَبِينِكَ مَسْحَةُ المِيماسِ
يا غَرْسَةَ العَاصِي نَسِيمُكِ عاطِرٌ ... يُحْيِي النُّفُوسَ كأَبْدَعِ الأَغْراسِ
إِنّا نَراكَ كَمَنْ يَرَى أَوْطانَهُ ... يا نَاشِرَ الأَفْراحِ بَيْنَ النَّاسِ
ونَرَى غُيُومَ الاِكْتِئَابِ تَناثَرَتْ ... فَلَأَنْتَ لِلْنُّظَّارِ كالنِّبْراسِ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤٢٦، الجمعة ٦ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨١ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "أقامَ النادي الحِمْصي وليمةً فاخِرة إكْرامًا لضيف سان باولو اللواء خليل حدّاد وقرينته الفاضلة السيّدة هَيْفاء حارس حدّاد، وذلك في الثامن من كانون الثاني/ يناير في أبهائه الفخمة، وقد حيَّيْتُه بتلك القصيدة".

فَمَشَـى الشَّـبابُ عـلى الـمَشِيبِ وعَادَنـا مـا تَفْعَـلُ الصَّـهْباءُ فـي الأَنْفَـاسِ

▣▣▣

يـا حَـارِسَ الـوَطَنِ الحَبِيـبِ بِهِمَّـةٍ جَبّـارَةٍ بُورِكْـتَ فـي الحُـرّاسِ

يـا خِـيرَةَ القُـوّادِ عَوْنُـكَ فـي الـوَغَى إِيمانُـكَ الـمَرْصُوصُ كـالأَتْراسِ

بُشْـرَى، فَمَـنْ سَـارَ الشَّـبابُ بِرَكْبِـهِ سَـيَظَلُّ مَرْفُـوعَ اللِّـوَا والـرَّاسِ

بَطَـلٌ تَحَلَّـى بالصِّـفَاتِ، أَجَلُّهـا حُـبُّ الـبِلادِ، مَحَبَّـةُ الأَقْـداسِ

سَـتُعِيدُ لِلْأَوْطَـانِ سَـابِقَ عَهْـدِها وتَشُـلُّ كَيْـدَ الغَـادِرِ الدَّسَّـاسِ

هَـذا الـذي جِئْنـا لِنَشْـرَبَ نَخْبَـهُ فَكَأَنَّنَـا فـي أَبْهَـجِ الأَعْـراسِ

غَريبٌ مَرَّتَيْن[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

يَأْس

إذا جَنَّ الظَّلامُ، وحَانَ لَيْلِي أَخَذْتُ دُخَيْنَتِي ومَلَأْتُ كَأْسِي
أَعَافُ النَّاسَ، لا أَبْغِي سَمِيرًا سِوَى هَاتَيْنِ مِنْ جِنٍّ وإِنْسِ
فَأَنْشِقُها مُشَعْشَعَةً بِنَارٍ وأَبْعَثُها مُضَرَّجَةً بِبُؤْسِي
وتَزْدَحِمُ الكُؤُوسُ على شِفَاهِي فَأُشْبِعُها بِضَمَّاتِي وبَوْسِي
كَأَنَّ رِضَابَها نَفَحَاتُ فَجْرٍ تُنِيرُ بَصِيرَتِي، فَتُسِدُّ قَوْسِي[2]
نَفَرْتُ مِنَ النَّهَارِ إلى الدَّياجِي فَأُصْبِحُ عِنْدَما الأَحْيَاءُ تُمْسِي
ومَا حَوْلِي وبِي أَلَمٌ مُلِحٌّ تَغَلْغَلَ فِي غَدِي، وأَقَضَّ أَمْسِي

▣▣▣

هَيْمان

رَغِبْتُ عَنِ الحَضَارَةِ بالفَيافِي وفِي البَلَدِ البَعِيدِ رَمَيْتُ غَرْسِي

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦١م (مَعْرِض الشِّعْر العَرَبِي). وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "... وتَرْمي الحياةُ نِبالَها، وتُلْقي أَثْقالَها، فيئنُّ الفَتَى الكادح، ويَهيمُ على غير هُدَى، ويتلمَّس النجاةَ في كلِّ صوب؛ وتخورُ القوى، ويسقط في الميدان متلمِّسًا النجاة، ومحاولًا النسيان؛ والأَيَّامُ تشتدُّ بقسوتها، وتمعنُ في تَعْذيبه، وهو يُلْقي على المُسْتقبل نظرة، وعلى الماضي نظرات، ولا يرى الخلاصَ إِلَّا بكنفِ مَنْ أحبَّهم، وبينه وبينهم هوَّةٌ شاسعة، وهذا ما يُضاعِف الألمَ ويُذْكي اللَّوْعَة".

[2] تُسِدُّ قَوْسِي: تُحْسِنُ تَصْوِيبَه.

يُحَبِّبُ لي حَيَاةَ البَرِّ أَنِّي		أَعِيشُ بِغَيْرِ مِيزانٍ وقَيْسِ
أَرُوحُ مَعَ البَسَاطَةِ في نَقاهَا		خَلِيًّا مِنْ مُراوَغَةٍ ودَسِّ
فَلا يُؤْذِي حَدِيثُ غَنِيٍّ وفَقْرٍ		ولا أَشْكُو أَذَى قَيْظٍ وقَرْسِ
تُبارِكُنِي النَّسَامُ مُضَمَّخاتٍ		بِما تَسْتافُ[1] مِنْ وَرْدٍ ووَرْسِ
وأَرْنُو لِلرِّيَاضِ بِكُلِّ صُبْحٍ		تُدَاعِبُها الطُّيُورُ بِغَيْرِ وَجْسِ[2]
وأَهْفُو لِلأَصِيلِ وقَدْ تَحَلَّى		بِأَنْجُمِهِ الوِضَاءِ كَعِقْدِ عُرْسِ
أَخَذْتُ عَنِ الطَّبِيعَةِ حُلَّتَيْها:		مُسامَرَةَ الدُّجَى وعِنَاقَ شَمْسِ

▣▣▣

وِحْدَة

أُغالِبُ ثَوْرَةَ الأَنْواءِ وَحْدِي		كَأَنَّ سَفِينَتِي تَجْرِي لِتَعْسِي
فَلَا الأَرْيَاحُ حاجِبَةٌ أَذاهَا		ولا المِيناءُ مُرْتَقِبٌ لِتُرْسِي
ولَسْتُ بِلائِمٍ أَحَدًا لِأَنِّي		شَحَذْتُ عَزِيمَتِي، وحَفَرْتُ رَمْسِي
أَعِيشُ مَعَ المُحِيطِ ولَسْتُ مِنْهُ		كَأَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ بِحَبْسِي
ولا تَخْلُو السُّجُونُ لِسَاكِنِيها		ولَوْ فُرِشَتْ بِأَنْواعِ الدِّمَقْسِ

▣▣▣

---

[1] اسْتَافَ: شَمَّ.

[2] الوَجْس: فَزْعَةُ القَلْب.

حُلْم

إِلى مَهْــــدِ الرِّفَـــاقِ أَدَرْتُ طَرْفِــــي لَعَلِّـــي أَسْتَشِـــفُّ دِيَـــارَ قُدْسِــــي

بِــــلادٌ أَلْبَسَـــتْنِي الحُــــبَّ دِرْعًــــا ومــا بَــدَّلْتُ رَغْــمَ البُعْــدِ لُبْسِــي

مَغانِــــي العُـــرْبِ مالِكَـــةٌ حَنِينِـــي و«ســان بــاولُو» تَضُـمُّ رِفَـاقَ أُنْسِـي

غَرِيــــبٌ مَــــرَّتَيْنِ، ومَــــنْ يُقاسِــــي أَذاةَ الهِجْـــــرَتَيْنِ رَهِـــــينُ مَـــسِّ

فَهَـــلْ يُرْجَـــى لِــــمُغْتَرِبٍ مَعـــادٌ يُـــبَرِّدُ حُرْقَـــةَ الـماضِـــي ويُنْسِـــي

تَقَضَّـــتْ مِيعَـــةُ الـــدُّنْيَا عَـــذابًا فَهَـــلْ بَعْـــدَ الكُهُولَـــةِ مِـــنْ تَأَسِّـــي!؟

أَوُدُّ لِقَـــاءَ مِـــنْ أَهْـــوَى بِعَيْنِـــي مَلَلْـــتُ لِقَـــاءَ خِلَّانِـــي بِطِـــرْسِ

ثَبات[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمل)

لا تَقُـــلْ أَمْـــرًا وتَنْفِيـــهِ غَـــدًا   خَجَـــلًا أو رَهْبَـــةً مِـــنْ شَرِسِ
لا تَكُـــنْ حَرْبَـــاءَ فـــي أَلْوانِهَـــا   وإذا جُرِّعْـــتَ مُـــرًّا فَـــاحْتَسِ
كُـــنْ أَبِـــيَّ الـــنَّفْسِ، لا تَخْـــشَ الـــرَّدَى   وَانْطِـــقِ الحَـــقَّ، وإِلَّا فَـــاخْرَسِ

١ جاءَت هذه الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة"؛ ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

قافِيَة الشين

لا تَجْزَعِي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

قالَتْ يُكَلِّلُها الأَسَى: ما أَتْعَسَ العَيْشَا
نَطْوِي الزَّمانَ ولم نَزَلْ   بَأْسَ القَوِي نَخْشَى
نَجِدُ الفَظِيعَ مَلِيحَةً   ونُبَرِّرُ الغُشَّا
نَرْضَى الصَّغارَ ونَسْلُنا   في ذُلِّنا يَنْشَا
حَتَّامَ نَقْنَعُ بالأَذَى   لا نَشْحَذُ البَطْشَا
فَأَجَبْتُها: لا تَجْزَعِي   تَتَحَوَّلُ الدُّنْيَا

◻◻◻

قالَتْ: أَلَيْسَ الكَوْنُ في   أَحداثِهِ لُغْزا
نَفَرٌ يُؤَرِّقُهُ الهَوَى   نَفَرٌ بِهِ يَهْزا
نَفَرٌ يَنامُ على الطَّوَى   نَفَرٌ جَنَى كَنْزا
والمُسْتَبِدُّ يَرَى النَّظَا   مَ لِظُلْمِهِ حِرْزا
والمُسْتَكِينُ لِظالِمٍ   بِرِزايَةٍ يُجْزَى
فَأَجَبْتُهَا: لا تَجْزَعِي   الحَقُّ لا يَعْيَا

◻◻◻

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٢٨م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "كثيرًا ما يتَّخذ الإنسانُ من نفسه نَديمًا يُسامِره ومثيلًا يحاوره، لعلَّه يجد سَلْوى، ويرى حَلًّا لـمشاكِلِه".

قالَـــــتْ: هِــــيَ الأَحْـــــلامُ يُــــؤْذِي سِــــــــــحْرُها الشَّـــــــــرْقا
كَيْــــــفَ النَّجـــــاحُ لِـــــمَوْطِنٍ بِرِجالِـــــــــهِ يَشْــــــــــقَى!؟
عَقَـــــدُوا القُلُــــوبَ عَــــلى الرِّيَــــا ءِ بِعُقْــــــــــــدَةٍ وُثْقَــــــــــــى
هَــــــانُوا بِعُقْـــــرِ دِيَــــــارِهِمْ وَاسْـــــــــتَعْذَبُوا الرِّقّـــــــــا
إِنِّـــــي أَرَى الــــــمَوْتَ الـــــزُّؤا مَ بِقَوْمِنَــــــــــا حَقّــــــــــا
فَأَجَبْتُهــــــــا: لا تَجْزَعِــــــــي سَــــــــــنَعُودُ لِلْعَلْيَـــــــــا

□□□

قالَــــــتْ وفَـــــيْضُ دُمُوعِهــــا بِمُصَــــــــــابِها نَــــــــمّا:
فِـــــي الصَّـــــدْرِ نَـــــارٌ زادَهـــــا فَــــــيْضُ الأَسَـــــــى جَحْـــــما[1]
أَبِكُــــــلِّ يَــــــوْمٍ لِلْفُــــــؤادِ فَجِيعَــــــــــةٌ عُظْمَـــــــــــى؟
فَكَــــــأَنَّ قَلْبِــــــي مَعْقِــــــلٌ قَــــــــدْ كَبَّـــــــلَ الهَـــــمّا
رُحْمــــــاكَ رَبِّــــــي هَــــــلْ أَرَى بَعْــــــضَ الهَنَــــــا يَوْمَــــــا
فَأَجَبْتُهــــــــا: لا تَجْزَعِــــــــي لا تَكْرَهِــــــــــي شَـــــــــيّا

□□□

فَتَلَفَّتَـــــــتْ نَحْــــــوَ السَّــــــما تَسْــــــــــتَلْهِمُ الفَتْــــــــــوَى
قَـــــالُوا: سَـــــنَرْقَى، قُلْــــــتُ: لا سَــــــــــنَمُوتُ بِــــــــــالبَلْوَى
قَـــــالُوا: تُهَـــــذِّبُنا العُلُـــــو مُ، فقُلْـــــــــتُ: لا تَقْــــــــوَى
الحُــــــبُّ خَــــــيْرُ مُهَــــــذِّبٍ أَيْــــــنَ الــــــذي يَهْــــــوَى!؟

---

[1] جَحْم: مَصْدر جَحَمَ؛ وجَحِمَتِ النار: عظُمَت وتأَجَّجَت؛ وجَحِمَتِ العَيْنان: اشتدَّت حُمْرتُها مع اتِّساعِها.

وبَنُــــو الـــــبِلادِ عـــــلى النُّفُـــــو		رِ تَـهَـــــــــــــافَتُوا عَـــــــــــدْوا
فأَجَابَهـــــا الصَّـــــوْتُ: اجْزَعِـــــي		بـــــــــالعِزِّ لَـــــــــنْ نَحْيَــــــــا

قافِيَة الضَّاد

آمَنْتُ بالصَّحْبِ[1]

(من البَسِيط)

أَرَى فُؤَادِي إلى لُقْيَاكُمُ رَكَضَا   ولِي فُؤادٌ بِغَيْرِ الحُبِّ ما نَبَضَا
حَمَلْتُ في البُعْدِ أَشْوَاقًا مُؤَرِّقَةً   واليَوْمَ لاقَيْتُ عَنْ آلامِهَا عِوَضا
آمَنْتُ بالصَّحْبِ أَحْبابًا أَعِيشُ بِهِمْ   ولَسْتُ مَنْ جَحَدَ الإِيمانَ أو نَقَضا
أَيَّامَ كُنّا وأَحْلَامُ الصِّبَا زُهُرٌ   فَكَيْفَ أَسْلُو زَمانًا كالضُّحَى وَمَضَا!؟
ما زِلْتُ أَحْمِلُ أَشْوَاقِي وتُرْهِقُنِي   حَتَّى وَصَلْتُ إلى دارِ العَزِيزِ «رِضَا»
فَخَفَّ نَحْوِي ووَجْهُ الأَمْسِ مُؤْتَلِقٌ   يُعِيدُ لِلنَّفْسِ عَهْدًا ضَمَّنا ومَضَى
عَهْدٌ بِهِ أَزْهَرَتْ أَيَّامُ صَبْوَتِنا   كأَنَّهُ مارِدٌ مِنْ وَكْرِهِ انْتَفَضَا

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٨، الجمعة ١٤ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها في مديح الأديب رضا صافي، حيث وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "تَجْمعُني بالصَّديق والشاعر والـمُربّي رضا صافي مودَّةٌ قديمة العهد كانت العاملَ الفعَّال للعودة إلى الوطن والاجتماع بالذين صادقتُهم، ولا يزال ابتعادي عنهم يزيدني ألـمًا وأرقًا. والأستاذ رضا أديبٌ ناضج، وشاعر مُرْهف الإحسَاس، وهو مربِّي الأجيال، والألوفُ تخرَّجوا في عهده. وعلمتُ فورَ وُصولي بأنَّه سَجينُ الـمنزل لأسبابٍ صحِّية، فهُرعتُ فورًا إليه مع الأستاذ عبد العليم صافي، وكانت ساعةُ اللقاء بهيجةً تزدان بالعِناق والقُبلات وذكريات الأمس. وتيمُّنًا بهذه الزيارة الـمُباركة قلتُ (الأَبْيات)".

وَجَــدَّدَ القُــرْبُ أَحْلَامًـا أَعِــيشُ بِهَــا وبَـرَّدَ القُـرْبُ شَـوْقًا فـي الحَشا وَمَضَـا[1]

يَـا شَـاعِرًا وجَنَـاحُ الـذِّكْرِ يَرْفَعُـهُ فَكُنْـتَ نَسْـرًا عَـنِ العَلْيَـاءِ مـا انْخَفَضَـا

وكُنْـتَ فــي دَوْحَـةِ الآدابِ بُلْبُلَهَـا فَلْيُبْعِـدِ اللهُ عَنْـكَ الـدَّاءَ والـمَرَضَا

---

[1] تكرَّرت كلمةُ «وَمَضا» مرَّتين فـي أقلّ من سبعة أبيات (إِيطاء).

قافية العين

بَيْنَ حالَيْن[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الرَّجَز)

ما أُريد

هَـــــلْ أَلْتَقِــــي يَوْمًـــا ... بِيَقْظَـــــةِ الرَّبِيـــــعْ؟
فَــــأَرْتَوِي شَـــــمًّا ... مِــــنْ زَهْــــرِهِ البَـــدِيعْ

▣▣▣

هَـــــلْ أَدْفُـــنُ الهَـــمَّا ... وتَنْشَـــــفُ الـــــدُّمُوعْ؟
فاللَّيْـــــلُ قَـــــدْ عَـــمَّا ... وغامَــــتِ الشُّـــمُوعْ

▣▣▣

أَسْــــتَهْدِفُ الـــــنَّجْما ... والعَـــــزْمُ لا يُطِيـــــعْ
والسَّـــيْرُ قَـــدْ أَدْمَـــى ... بِشَـــــوْكِهِ الوَجِيـــــعْ

▣▣▣

يـــا لَيْتَنـــي حُلْـــما[2] ... فـــي هَـــدْأَةِ الهُجُـــوعْ
أَرَى بِـــهِ النُّعْمَـــى ... وتَسْــكُنُ الضُّـــلُوعْ

❁❁❁

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧١م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "إذا لم يَكُنْ ما تُريد فأَرِدْ ما يكون".

[2] الصَّحيحُ حُلْمٌ، خبرُ لَيْتَ؛ ولكن ربَّما أراد الشاعر أن يَقولَ: يا لَيْتَني كُنْتُ حُلْما.

كما أنا

تَلُـــــوكُنِي الفُصُـــــــولْ وكُلُّهـــــــــا خَريـــــــــفْ
زَهْـــــــــرِي إلى ذُبُـــــــولْ رَوْضِـــــــي بِـــــلا حَفِيـــــفْ

▣▣▣

تَثَـــــــاءَبَ القِنْـــــــــدِيلْ بِزَيْتِـــــــــهِ الطَّفِيـــــــــفْ
والـــــرِّيحُ فـــــي عَوِيـــــلْ والبَـــــدْرِ فـــــي خُسُـــــوفْ

▣▣▣

أَمْشِـــــــي بِـــــلا دَلِيــــــلْ وحَوْلِـــــــيَ الأُلُـــــــوفْ
وحِمْلِــــــــيَ الثَّقِيــــــــلْ عِـــــبْءٌ عـــــلى الضَّـــــعِيفْ

▣▣▣

طالَــــــتْ بِـــــيَ السَّـــــبِيلْ فـــــي الــــمَهْمَهِ الــــمُخِيفْ
حَتَّـــــى مَتَـــــى أَصُـــــولْ فـــــي حَوْمَـــــةِ الرَّغِيـــــفْ؟

أَنَّــةُ الغَريب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

ذِكْرَى

أَبَـى الزَّمـانُ بِـأَنْ نَقْضِـي الحَيـاةَ مَعَـا ... بَيْنِـي وبَـيْنَ بِـلادِي البَـوْنُ قَـدْ شَسَـعا
بـالأَمْسِ كَـمْ طَمِعَـتْ عَيْنِـي بِرُؤْيَتِهـا! ... وأَكْتَفِـي اليَـوْمَ إِنْ شـاهَدْتُها سَـمَعا

▣▣▣

مَـنْ لِلْغَريـبِ وقَـدْ بانَـتْ أَحِبَّتُـهُ ... عَـنِ التَّـذَكُّرِ والإِشْـهَاقِ مـا ارْتَـدَعا!
يُصَـارِعُ الفِكْـرَ كَـيْ يَلْقَـى لَهُـمْ بَـدَلًا ... فَـما اسْـتَكَنَّ إلى السَّـلْوَى ولا هَجَعَـا
إِنَّ الـبِلادَ التـي مَـا زالَ يَـذْكُرُهَا ... لَـوْ مَثَّلُوهَـا لِعَـاتٍ جاحِـدٍ رَكَعَـا
تَغَلْغَـلَ الحُسْـنُ فـي شَـتَّى جَوانِبِهَـا ... فَلَسْـتَ تَـدْرِي لِأَيٍّ قَلْبُـهُ اتَّسَـعَا
مـا غابَـتْ الشَّـمْسُ أو لاحَـتْ لِـمُغْتَرِبٍ ... إِلَّا لِتَنْقُـلَ عَـنْ أَوْطانِـهِ بُقَعَـا
يَحْيَـا الـمُهاجِرُ والـذِّكْرَى تُؤَرِّقُـهُ ... ولا تُهادِنُـهُ إِلَّا إِذا رَجَعَـا

▣▣▣

الـمُهاجِر

فَتًـى تَخاطَفَـتِ الأَحْـلامُ نَشْـأَتَهُ ... وَعَـزَّ تَحْقِيقُهـا فـي أَرْضِـهِ فَسَـعَى

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٠م (مَعْرِض الشِّعْر العربـي). وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "وتحمل الفَتَى أَحْلامُه إلى الأمد البعيد، وتَأْبى أن تعيدَه، فيُشْطَر قلبُه بين مهد النُّور ومَسْرح الجهاد، وتَنْصرم الحياةُ وهو طائرُ الأحلام، أَسيرُ الحقيقة".

يُقَلِّبُ الكَوْنَ في أَقْصَى مجاهِلِهِ وأَيْنَما خالَ أَبْوابَ الرَّجا قَرَعَا
ثَبْتُ الجَنانِ، شَديدُ العَزْمِ، مُنْدَفِعٌ كاللَّيْثِ لا يَنْثَنِي بَأْسًا ولا جَزَعَا
لَمْ يَلْقَ سَهْلًا، ولا النَّجْمُ الذي قِدَمًا قَادَ المَجُوسَ إلى مَهْدِ الهُدَى طَلَعَا[1]
فَخَبَّطَ الأَرْضَ مَدْفُوعًا بِفِطْنَتِهِ وغَالَبَ الشَّوْكَ حَتَّى أَدْرَكَ المَرَعا[2]
وكَمْ تَمَرَّسَ بالأَوْجَاعِ مُنْفَرِدًا! فَاسْتَلَّ مِنْ نَفْسِهِ ما يَسْحَقُ الوَجَعَا
تَجْلُو الشَّدائِدُ ما في النَّفْسِ مِنْ صَدَأٍ وجَيِّدُ النَّصْلِ ما أَرْهَفْتَهُ قَطَعَا
إِنَّ المُهاجِرَ طَيْرٌ كَمَّهُ قَفَصٌ وعِنْدَما حَطَّمُوا أَغْلالَهُ سَجَعا

▣▣▣

[1] يمكن فهمُ مَعْنى هذا البيت من خلال ما جاءَ في إنْجيل متى (متى ٢:١-١٢): (وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، في أَيَّامِ هِيرُودُسَ المَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ المَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ المَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ في المَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ». فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ المَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَه؛ فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ: «أَيْنَ يُولَدُ المَسِيحُ؟» فَقَالُوا لَهُ: «في بَيْتِ لَحْمِ اليَهُودِيَّةِ، لِأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لِأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيل»؛ حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ المَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ. ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْم وقَالَ: «اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ، وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُوني، لِكَيْ آتيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ»؛ فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ المَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ في المَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْق، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ. فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا، وَأَتَوْا إلى البَيْتِ، وَرَأَوُا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ، فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا؛ ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ في حُلْمٍ أَلَّا يَرْجِعُوا إلى هِيرُودُس، انْصَرَفُوا في طَرِيقٍ أُخْرَى إلى كُورَتِهِم).
[2] المَرَع: المَكانُ الخَصِيب.

شَكْوَى

يـا قاسِـمَ الـرِّزْقِ هَـلْ أَبْصَـرْتَ قِسْـمَتَنا		وهَلْ رَضِيتَ عَـنِ القاضِـي ومـا شَرَعـا؟
كَـمْ نَـاعِمٍ تُثَقِّـلُ الخَـيْراتُ عاتِقَـهُ!		ونَحْـنُ نَسْـتَثْقِلُ الأَطْـمارَ(1) والرُّقَعَـا
وكَـمْ شَـكَوْنا الطَّـوَى هَمْسًـا لِأَنْفُسِـنا!		وطَبَّـقَ الكَـوْنُ يَشْـكُو الـرَّيَّ والشِّـبَعا
ومَـنْ يَلُـومُ إِذا سَـارُوا وأَقْعَدَنِـي		كَبْـوُ الجَـوادِ، ولَـمْ تُجْـدِ الجَـوادَ لُعَـا(2)
فَـأَدْبَرَ الحَـظُّ، وَانْحَلَّـتْ قِيادَتُـهُ		والحَـظُّ أَعْمَـى إِذا اسْـتَدْرَجْتَهُ تَبِعَـا
هَـلِ الطَّرِيـقُ التـي اجْتـازَ شَـائِكَةٌ		أَمِ الـدَّلِيلُ الـذي اسْتَخْلَصْـتَهُ خَـدَعا؟
هَـذِي سَـفائِنُهُمْ تَخْتَـالُ مُشْـرِعَةً		أَمَّـا شِراعِـي فَـأَذْراهُ الهَـوا قِطَعَـا
وأَصْـبَحُوا تَـنْطَحُ الـدُّنْيا مَنَـازِلُهُمْ		وبِـتُّ فـي ظِـلِّ كُـوخٍ كـادَ أَنْ يَقَعَـا

▫▫▫

حَنِين

يَـا لِلْغَرِيـبِ! وقَـدْ شَـاخَتْ عَزِيمَتُـهُ		مـاذا اسْـتَفادَ مِـنَ الـمالِ الـذي جَمَعَـا
هَـبِ الـدَّراهِمَ رَدَّتْ بَعْـضَ صِـحَّتِهِ		فَمَـنْ يَـرُدُّ لَـهُ الأَيَّـامَ والجُمَعَـا
وقِـفْ عـلى الأَنَّـةِ الحَمْـراءِ فـي خَمائِلِـهِ		فَـما رَوَى غُلَّـةَ الصَّـادِي ولا نَقَعَـا
يَـرَى الصَّـغِيرَ لَعُوبًـا فـي مَرابِعِـهِ		وكَـمْ تَمَنَّـى لَـوَ انَّ الطِّفْـلَ مـا يَفَعَـا!
وكَـمْ تَمَنَّـى لَـوَ انَّ الـرِّيحَ تَحْمِلُـهُ		إِلى الـبِلادِ التـي مِـنْ صَـدْرِها رَضَـعا

---

(1) أَطْمار: جَمْع طِمْر؛ والطِّمْر: الثَّوْبُ الخَلَق البالِـي.

(2) لُعا: صوتٌ مَعْناه الدُّعاء للعاثِر بأن يرتفعَ من عَثْرتِه.

عَوْنًــــا لِأَرْضٍ إذا مــــا اشْــــتَدَّ ناشِــــئُها عَــافَ الــبِلادَ، وفـــي هِجْرانِهـــا وَلِعَـــا
كَأَنَّهَـــا تُرْبَــــةٌ طابَـــتْ عَناصِرُهَـــا ويَحْصُــدُ الغَـــيْرُ مـــا فَلَّاحُهـــا زَرَعَـــا

قَلْبُ القَلْب[١] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

يـــا قَلْـــبُ قَلْبُـــكَ قَـــدْ أَتـــاكَ مُوَدِّعـــا بِـــالأَمْسِ بَلَّغَـــكَ الــــمُنَى وَاسْـــتَرْجَعا
كانَـــــتْ زِيارُتُـــــهُ كَخَفْقَـــــةِ طَـــــائِرٍ فـــــي رَوْضَـــةِ الأَحْــــلامِ رَفَّ ورَجَّعَـــا
حَمَلَـــــتْ نَشَـــــائِدُهُ السُّـــــلُوَّ لِنَـــــازِحٍ يَـــــزْدادُ مَـــــعْ كَـــــرِّ السِّـــــنِينَ تَوَلُّعَـــا
فـــي دَوْحَـــةِ الــــمِيماسِ خَلَّفْـــتُ الصِّـــبا ومَضَـــى الشَّـــبابُ، ولَـــمْ أَزَلْ مُتَطَلِّعَـــا
أَغْـــدُو وأُمْسِـــــي حَالِـــــمًا بِرِياضِـــــها يـــا مَـــنْ يَـــرُدُّ عـــلى الظِّـــماءِ الــــمَرْتَعا
وأَتَـــى الحَبِيـــبُ بِنَفْحَـــةٍ مِـــنْ طِيبِهـــا فَاسْـــتَأْنَسَ النَّـــائي، وطَـــابَ وأَمْرَعَـــا
فَاعْجَـــبْ لِــــمَنْ أَسَرَ القُلُـــوبَ مُسَـــلِّمًا ويَظَـــلُّ فـــي أَسْرِ القُلُـــوبِ مُوَدِّعَـــا

---

١ نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٩م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "ما استقبلَ الغريبُ زائِرًا من الوطن إلَّا وحسبه صورةً عنه، ولاذَ به، والتصقَ برغبةٍ وشوق حاسبًا كلَّ حركةٍ ذكرى وكُلَّ كلمةٍ مشجّع؛ وتتلاشَى هذه الـمَسرَّةُ عندَ عودة الزائر بعدَ أن ملأَ القلوب، وأنعشَ النفوس، فتعود للنَّفْس آلامُها وللحنين لوعتُه".

ضَحَايا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

اِقْــتَرِبْ يــا لَيْــلُ، وَاخْــفِ الفَاجِعَــةْ　　أَنْهَكَتْنــــا الــــذِّكْرَياتُ الّلاذِعَــــةْ
زَوْجَــــةٌ حَسْــــناءُ فَــــوْقَ القارِعَــــةْ　　تَتَلَظَّـــــــى بِعُيُـــــــونٍ دامِعَـــــــةْ
وعَلَيْهَــــا طِفْلُهــــا العَــــارِي كِسَــــاءْ

◘◘◘

جَلَسَــــتْ فَــــوْقَ الــــتُّرابِ الوَالِــــدَةْ　　وعــــلى الطِّفْــــلِ الــــمُفَدَّى سَــــاهِدَةْ
تَسْــأَلُ الــرُّوَّادَ: هَــلْ مِــنْ رافِــدَةْ؟　　هَــلْ مَــلاذٌ فــي اللَّيْالــي البَــارِدَةْ؟
فأَشَــــــاحَ القَــــــوْمُ عَنْهَــــــا خُــــــيَلاءْ

◘◘◘

صَــــاحَتِ الأُمُّ وفِــــي القَلْــــبِ ضَرَمْ　　إِنْ نَمُــتْ نَحْــنُ فَمِــنْ عَــاتٍ ظَلَــمْ
حَرَمُونَــــا العَــــيْشَ، لا ذاقُــــوا الــــنِّعَمْ　　لَــيْسَ فــي التَّقْتِيــلِ إِرْشَــادُ الأُمَــمْ
إِنَّــــما تَحْيَــــا البَرايَــــا بالإِخَــــاءْ

يــا وَلِيــدِي عِــشْ، ولا تَخْــشَ الــرَّدَى　　وَانْــتَهِجْ سُــبُلَ الــمَعالِــي أَبَــدا
وصُــنِ الأَوْطَــانَ، وَافْتُــكْ بالعِــدَى　　وَاجْعَــلِ الــرُّوحَ عَــنِ الثَّــأْرِ فِــدا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٢٦م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "نَشَرت الجرائدُ سنةَ ١٩٢٦م صورةً مؤلمة لامرأة ماتَتْ على قارعة الطريق مع ابنها بعدَ أن قتَلوا رَجُلَها، وسلبوا أَمْوالَها، وأَحْرَقوا بيتَها".

فَـــــذِلالُ[1] القَـــــوْمِ والـــــمَوْتَى سَـــــواءْ

▣▣▣

وهُنَـــا الطِّفْـــلُ الـــمُنادَى نَهَضَـــا والأَسَـــى فـــي مُقْلَتَيْـــهِ وَمَضَـــا
صَـــاحِ مـــا للهِ بـــالتَّعْسِ قَضَـــى فَشَـــقائِي مَـــعْ فُـــؤادِي نَبَضَـــا
هَـــلْ تُـــرَى بَيْـــنَهُما عَهْـــدُ لِقَـــاءْ؟

▣▣▣

أَنـــا طَـــاوٍ والطَّـــوَى يُنْهِكُنِـــي أَنـــا عَـــارٌ عُرْيَتِـــي تَفْضَـــحُنِي
أَنـــا عَـــانٍ والعَنَـــا يُقْعِدُنِـــي أَيُّهـــا الـــمَوْتُ اقْـــتَرِبْ لا تَخْشَـــنِي
أَنْـــتَ لِلْمَحْـــزُونِ عَـــوْنٌ وشِـــفَاءْ

▣▣▣

ثُـــمَّ ضَـــمَّ الأُمَّ والنَّـــوْحُ عَـــلا وهَـــوَى الاثنَـــانِ مَـــعْ فَـــوْقَ الكَـــلا
قَبَّلَتْـــهُ مِـــثْلَما قَـــدْ قَـــبَّلا ورَسُـــولُ الـــمَوْتِ سِـــتْرًا سَـــدَلا
فَـــوْقَ مَـــنْ ماتَـــا ضَـــحايا الِاعْتِـــداءْ

---

[1] ذِلال: جَمْع ذَلِيل.

فـي سَبِيلِ النَّاسِ شَمْعَة[1]

(من الوافِر)

حَياتُـــكَ يـــا فَتَـــى الــــمِيماسِ رَوْعَـــةْ وصِــــيتُكَ تَشْـــتَهِي الآذانُ سَـــمْعَهْ
فِعالُــــكَ كانْتِشَـــارِ النُّـــورِ تَبْـــدُو كَأَنَّـــكَ فـــي سَـــبِيلِ النَّـــاسِ شَـــمْعَةْ
تَعِـــيشُ وقَلْبُـــكَ الحَسَّـــاسُ يَسْـــعَى لِيَجْلُـــو عَـــنْ عَـــديمِ الحَـــظِّ لَوْعَـــةْ
فَكَـــمْ أَنْعَشْـــتَ لِلْمَنْكُـــودِ بَـــالًا! وكَـــمْ جَفَّفْـــتَ لِلْأَيَّـــامِ دَمْعَـــةْ!
كَأَنَّـــكَ جِئْـــتَ لِلـــدُّنْيا مَلاكًـــا عَلَيْـــهِ مِـــنْ جَـــلالِ الخُلْـــدِ خِلْعَـــةْ[2]
بَأَيَّـــةِ نَهْضَـــةٍ مـــا كُنْـــتَ رُكْنًـــا؟ وأَيِّ تَجَمُّـــعٍ مـــا كُنْـــتَ دِرْعَـــهْ؟
وبَـــيْنَ الصَّـــحْبِ مـــا أَحْـــلاكَ خِـــلًّا كَـــأَنَّ حَـــديثَكَ الــــمَحْبُوبَ سَـــجْعَةْ
تَرانَـــــا كُلَّـــــما أَقْبَلْـــــتَ يَوْمًـــــا تُـــــدافِعُنا إلى اللُّقْيَـــــا بِسُـــــرْعَةْ
فَهُبُّـــوا، وَارْفَعُـــوا الأَقْـــداحَ مَـــلْأَى لِنَشْـــرَبَ نَخْبَـــهُ عِشْـــرِينَ جَرْعَـــةْ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤٦٨، الجمعة ١٨ كانون الأوَّل/ ديسَمْبَر ١٩٨١م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وفيها يهنِّئ إبراهيم خوري بإحدى الـمُناسبات.
[2] الخِلْعَة: ما يُخلَعُ من الثِّياب ونَحْوها، أو ما يُعْطِيه الإنسانُ غيرَه من الثِّياب مِنْحةً أو هدِيَّة.

لَيْلُ الـمَرِيض[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامل)

كَبِـــدٌ يُفَتِّتُهـــا العَيَـــاءُ، ومُقْلَـــةٌ عَـــبْرَى، ونَـــوْمٌ مُـــزْعِجٌ مُتَقَطِّـــعُ

وتَـــذَمُّرٌ بَلَـــغَ السَّـــماءَ، وفِكْـــرَةٌ مَعْتُوهَـــةٌ عَـــنْ غَيِّهَـــا لا تَرْجِـــعُ

هَـــذِي حَياتُـــكَ يـــا مَـــريضُ فَلُـــذْ بِهـــا وَاصْـــبِرْ، فَقَـــدْ يَـــدْنُو الصَّـــباحُ ويَطْلُـــعُ

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحتَ عنوانٍ عريض «هَذَيان مَحْمُوم» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "لا يمكن حَدُّ تَخَيُّلات الـمريض، فالليالي الصَّامتة والآلامُ الناطِقة تصوِّر له كلَّ غَريب"؛ وأشار إلى أنَّه نظمَها سنةَ ١٩٣٥ م.

أَخِي!![1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

كَيْــفَ التَّصَــبُّرُ والــمُصَابُ وَجِيــعُ والــدَّمْعُ مِــنْ أَلَــمِ الــمُصَابِ نَجِيــعُ؟
مَــنْ لِلْأَحِبَّـــةِ يَـــوْمَ قِيـــلَ حَبِيـــبُهُمْ مُلْقًـــى يُهَشِّـــمُ جِسْـــمَهُ التَّبْضِـــيعُ؟
أو هَـــلْ عَـــذابٌ مِثْـــلَ جُـــرْحِ مُبـــارِحٍ تَـــرَكَ الصِّـــحابَ، وفاتَـــهُ التَّوْدِيـــعُ؟
حَسْـــبُ الجُنَـــاةِ بِـــأَنَّهُمْ حَجَبُـــوا الضِّـــيا يـــا لِلْجَهالَـــةِ! فالضِّـــيَاءُ بَـــدِيعُ
لا يَحْجُـــبُ القَـــبْرُ البَهِـــيمُ سَـــناءَهُ وعُيُونُنَـــا فَـــوْقَ الضَّـــرِيحِ شُـــمُوعُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٦٩م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "بديع سلامة كانَ مِثالًا للخلق النبيل، والطبع الهادِئ والإِنْسانية الحقَّة؛ ورغم كلِّ هذا وُجِد من أراد له السوء".

زَفَرات[1]

(من البَسيط)

بَيْنِــي وبَــيْنَ فُــؤادِي الحَــرْبُ ناشِــبَةٌ يَبْغِــي انْفِلاتًــا فَأُغْرِيــهِ وأَرْدَعُــهُ
حَـلَّ الظَّـلامُ ومَـا فــي القَيْـدِ مِـنْ أَلَـمٍ فَكَيْــفَ يَمْــرَحُ والأَصْــفَادُ تَمْنَعُــهُ!؟
يَــدْوِي الشَّــقَاءُ وفــي الأُذْنَــيْنِ راعِــدُهُ ومَــنْ يَعِــيشُ بِنُعْمَــى لَــيْسَ يَسْــمَعُهُ
يَنَــامُ ذُو الحَــظِّ مَــلْءَ العَــيْنِ مُغْتَبِطًــا فكَيْــفَ يَغْفُــو عَــدِيمٌ شــاكَ مَضْــجِعُهُ؟
يُغالِــبُ اللَّيْــلَ والــماضِــي يُؤَرِّقُــهُ والفَجْــرُ لاهٍ، ولا يَفْــتَرُّ مَطْلِعُــهُ
كَأَنَّــهُ كُــرَةٌ فــي البَحْــرِ عائِمَــةٌ الجَــزْرُ يَقْذِفُــهُ، والــمَدُّ يُرْجِعُــهُ

▣▣▣

اِسْــتَعْرَضَ الأَمْــسَ والآمَــالُ زاهِــرَةٌ والحــبُّ يَنْمُــو، وطَــيْشُ السِّــنِّ يُمْرِعُــهُ
فَقُلْــتُ لِلــنَّفْسِ: أَيَّــامُ الهَنَــاءِ دَنَــتْ غَــدًا يَفِــيضُ عَلَيْنَــا الأُنْــسُ أَجْمَعُــهُ
ومَــنْ تَعَهَّــدَتِ الأَحْــلامُ نَشْــأَتَهُ يَخَــالُ أَنَّ سَــنامَ العَــرْشِ مَوْضِــعُهُ
وَاحْلَوْلَــكَ اللَّيْــلُ، وَارْبَــدَّتْ مَباهِجُــهُ فَضَــاقَ صَــدْرُ الفَتَــى باليَــأْسِ يَزْرَعُــهُ
أَيْــنَ القُصُــورُ التــي بــالأَمْسِ عَمَّرَهــا؟ أَيْــنَ الأَمانِــي تُصْــبِيهِ وتُولِعُــهُ؟
جَــارَتْ عَلَيْهَــا يَــدُ الأَقْــدارِ فــانْتَثَرَتْ كَأَنَّهَــا الــرَّوْضُ والإِعْصَــارُ يَصْــفَعُهُ

▣▣▣

[1] جريدة حِمْص، العدد ١١٠٤، ٣١ أيَّار/ مايُو ١٩٧٤ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر.

يا عَاثِرَ الحَظِّ لا تُجْدِيكَ مَرْتَبَةٌ مَنْ كانَ في القَاعِ فالحِيتَانِ تَبْلَعُهُ
وهَلْ يُغِيثُ بَدِيعُ القَوْلِ مُفْتَقِدًا إِنْ راحَ قائِلُهُ بالماسِ يَرْصَعُهُ؟
فَلَيْسَ يُنْجِيكَ دَمْعٌ أَنْتَ سَاكِبُهُ لا يُفْلَتُ الظَّبْيُ مَهْما سَالَ مَدْمَعُهُ[1]
الدَّاءُ داؤُكَ، فَاحْمِلْ ما ابْتُلِيتَ بِهِ هَيْهَاتَ أَنْ يُنْقِذَ العَانِي تَضَرُّعُهُ
فَمَنْ تَدَنَّى تَعَافُ العَيْنُ رُؤْيَتَهُ ومَنْ تَرَفَّعَ فَالأَبْصَارُ تَرْفَعُهُ

▣▣▣

مَنْ لِلْغَرِيبِ إذا اهْتاجَتْ عَوَاطِفُهُ؟ وأَيَّ بَابٍ لكَبْتِ الشَّوْقِ يَقْرَعُهُ؟
لَمْ يَبْرَحِ الوَطْنَ النَّائِي بِخَاطِرِهِ ولا تَغِيبُ عَنِ العَيْنَيْنِ أَرْبُعُهُ
يا نازِحًا تَمْلِكُ الأَشْواقُ فِكْرَتَهُ والعَيْشُ مُرٌّ، ولا يَنْفَكُّ يَجْرَعُهُ
مَهْما جَمَعْتَ مِنَ الدُّنْيَا لِتَسْلِيَةٍ لا يَنْفَعُ الجَمْعُ، فالذِّكْرَى تُضَيِّعُهُ

---

[1] متى كلَّ الظبيُ من مُطارَدة الصيَّاد، يَقِف ودموعُه تَهْمي بغَزارة.

العِيد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسيط)

قَـالُوا: أَتَـى العِيـدُ وَاهْتَـزُّوا لَـهُ طَرَبًـا فَضَـاقَ صَـدْرِي، ولم تَهْتَـزَّ أَضْـلُعُهُ
يُحَـاوِلُ القَلْـبُ أَنْ يَنْـزُو لِفَـرْحَتِهِمْ ومـا عَلَيْـهِ مِـنَ الأَثْقَـالِ يَمْنَعُـهُ
لا يُـبْهِجُ العِيـدُ فـي اليَـوْمِ الـذي زَعَمُـوا إِنْ لم يَكُـنْ مِـنْ صَـمِيمِ القَلْـبِ مَنْبَعُـهُ

---

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة"؛ ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتِها إلى الدِّيوان.

حَمَلْتُ أَحْبابِـي مَعِي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

يـــا قَلْـــبُ قَـــدْ دَنَـــتِ النَّـــوَى فَتَـــوَدَّعِ	سَـــيَغِيبُ عَنْـــكَ جَمَـــالُ هـــذا الـــمَجْمَعِ
سَـــتَعِيشُ مِـــنْ بَعْـــدِ اللِّقَـــاءِ بِوَحْـــدَةٍ	فَـــاغْنَمْ أُوَيْقَـــاتِ الصَّـــفَا وتَمَتَّـــعِ
فَغَـدًا تَطُـوفُ عـلى الصِّحَابِ ولا تَـرَى	غَـــيْرَ التَّـــذَكُّرِ والحَنِـــينِ الـــمُوجِعِ
كـــالطَّيْرِ إِنْ جَرَّدْتَهَـــا مِـــنْ رِيشِـــها	بَـــدَّلْتَ أَيْكَتَهـــا بِقَفْـــرٍ بَلْقَـــعِ
وإِذا نَزَعْـــتَ عَـــنِ الرِّيَـــاضِ زُهُورَهـــا	ضَـــاعَتْ مَحَاسِـــنُها بِغَـــيْرِ تَضَـــوُّعِ
لا خَـــيْرَ فـــي الـــدُّنْيَا بِغَـــيْرِ أَحِبَّـــةٍ	فَهَـــواهُمُ دَوْمًـــا يَقُـــولُ: أَلَا ارْجَـــعِ
فَأَجَـــابَنِي القَلْـــبُ الـــمُتَيَّمُ باسِـــمًا:	خَـــلِّ التَّحَسُّـــرَ والنَّـــوَى وتَشَـــجَّعِ
أَنـــا لَسْـــتُ وَحْـــدِي فـــي الطَّرِيـــقِ لأَنَّنِـــي	أَنَّـــى ارْتَحَلْـــتُ حَمَلْـــتُ أَحْبابِـــي مَعِـــي

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧١م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "فـي آخر حفلةٍ من حفلات الوداع التي أُقيمَت لنا فـي سان باولو، التي أظهرَ فيها الشعراءُ أرقَّ عاطفةٍ وأصفَى مودَّة، وقفتُ مودِّعًا (القصيدة)".

نَفَذَ القَضاء[1]

(من الكامِل)

وَيْـــلي مِـــنَ النَّبَـــأِ الأَلِـــيمِ سَـــمِعْتُهُ ونَبَذْتُـــــهُ فكَـــأَنَّني لَـــــمْ أَسْـــــمَعِ
قَـــالُوا: حَبِيبُـــكَ قَـــدْ أُصِـــيبَ بِنكْبَـــةٍ فَوَقَفْـــتُ مُرْتَعِشًـــا لِأُغْمِـــضَ مَسْـــمَعِي
بـــالأَمْسِ قـــالَ: غَـــدًا أَعُـــودُ، فَـــما لَـــهُ عَـــافَ الوُعُـــودَ، وكـــانَ أَوَّلَ مَـــنْ يَعِـــي
نَفَـــذَ القَضـــاءُ، وغَـــابَ مِـــنْ أَتْرابِـــهِ بَـــدْرٌ كَثِـــيرُ النُّـــورِ حُلْـــوُ الـــمَطْلَعِ
خِـــلٌّ وَفِـــيٌّ مـــا عَرَفْـــتُ نَظِـــيرَهُ شَـــهْمٌ كَثِـــيرُ الـــوُدِّ، عَـــذْبُ الـــمَنْبَعِ
مـــا عِشْـــتُ يَبْقَـــى فـــي خَيالِـــي مَـــاثِلًا والشَّـــوْقُ كـــالنِّيرانِ تُلْهِـــبُ أَضْـــلُعِي

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٠، ١٦ أيّار/ مايُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر، وقد نظمَها فـي ذِكْرى الأديب رفيق فاخوري، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "صداقَتِي مع الأستاذ رفيق فاخوري قديمةُ العَهْد، أي قبلَ هجرتـي، وكانت اجتماعاتـي معه يوميّة، ويُسْمِعنا من نظمِه كلَّ طريف، ومن صوته الرَّخيم كلّ لطيف، ومن عودِه كلّ ظريف. وظلّت الـمراسلةُ بيننا، فكأنَّنا لا نزال معًا. وعندما علم بقربِ عودتِـي للوطن كان جاهزًا للسفر إلى تركيا، فترك لـي خبرًا: «قُولوا لنبيه أنا ذاهب إلى تركيا، وقريبًا أعود». وعاد كما وعدَ، ولكن جثّة هامدة، لأنَّه لقي حتفَه بسيّارة رَعْناء حَرَمَتْنا من حبّة العقد بين الأدباء العرب. دخلتُ منزلَ الأسرة مؤاسيًا، وشهدتُ الـمأساةَ مرسومةً على وجوه الـمئات من الـمُلْتاعين، فمزجتُ دموعي بدموعهم وسمعتني أقول (الأبيات)".

كُنْتَ لِلْكُلّ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

يـــا دُمُـــوعِي لا، لا أُطِيـــقُ اصْـــطِبارًا ... فَهَلُّمِـــي لِنُصْرَتِـــي يـــا دُمُـــوعِي
مَـــنْ مُجِـــيرِي إذا الـــمَصائِبُ جَلْـــ ... ـلَـتْ، وَاسْـتَبَدَّتْ بِقُلْبِــيَ الـــمَفْجُوعِ؟
أَيْـــنَ مِنِّـــي العَـــزاءُ والخَطْـــبُ دامٍ ... جُرْحُـــهُ فـــي القُلُـــوبِ جِـــدُّ وَجُـــوعِ؟
يـــا فَقِيـــدًا، ولَـــيْسَ فَقْـــدُكَ إلّا ... حَـــدَثٌ مُؤْلِـــمٌ شَـــدِيدُ الوُقُـــوعِ[2]
أَرْسِـــلِ العَـــيْنَ فـــي الجُمْـــوعِ وأَصْـــغِي ... لِـــــزَفِيرِ الآلامِ بَـــــيْنَ الجُمُـــــوعِ
سِرْتَ فـــي الـــنَّعْشِ والـــمَدينَةُ ســـارَتْ ... تَلْمَـــحُ الـــنَّعْشَ مِـــنْ خِـــلالِ النَّجِيـــعِ
وتَخَـــذْتَ الـــــمَقَرَّ بَـــيْنَ الحَنايَـــا ... يـــا لِـــنَعْشٍ يَسِـــيرُ بَـــيْنَ الضُّـــلُوعِ

▣▣▣

كُلُّنـــا شـــاعِرٌ بِوَقْـــدِ الشَّـــظايا ... وبِـــذَرْفِ الـــدُّمُوعِ غَـــيْرُ قَنُـــوعِ
مَـــنْ لِـــحِمْصٍ إذا تَنـــادَتْ لِأَمْـــرٍ؟ ... كـــانَ مِـــنْ ناصِرِيـــهِ قَبْـــلَ الشُّـــرُوعِ
مَـــنْ لِـــحِمْصٍ إذا الخُطُـــوبُ أَلَـــمَّتْ؟ ... كـــانَ رَغْـــمَ السِّـــنِينَ خَـــيْرَ الـــدُّرُوعِ

▣▣▣

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٢م. وقد مهَّدَ لها بقوله: "كانَ أَنْطون طرابلسي وَجِيهًا فاضلًا، واكتسبَ بأخلاقِه السَّامية حبّ واحترام الحِمْصيين عامّة، فكانت الحسرةُ بوفاته شاملة، ووقفتُ على القبر قائلًا (القصيدةَ)".

[2] جاءَ هذا الشطرُ هكذا فـي الأصل: حَدَثٌ مُؤْلِـمٌ شَدِيدُ الوُقُوعِ، وحقُّه أن يقول: حَدَثًا مُؤْلِـمًا شَدِيدَ الوُقُوعِ.

يـــــا فَقِيـــــدًا! ولا أَخُـــــصُّ فَرِيقًـــــا كُنْـــــتَ لِلْكُـــــلِّ كـــــالعِمادِ الـــــمَنِيعِ
سِرْ إلى الخُلْـــــدِ، فـــــالخُلُودُ جَـــــزاءٌ لِلَّـــــذي عَـــــاشَ فـــــي قُلُـــــوبِ الجَمِيـــــعِ

قافِيَة الفَاء

لا تَرْحَمُوا الأَوْتار[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

صَـــدَقَ الزَّمَـــانُ فَهاتِهـــا صِرْفَـــا ... مـــا أَعْـــذَبَ الأَقْـــداحَ والعَزْفَـــا!
فَـــالخَمْرُ لا تُـــؤْذِي مُسَـــامِرَها ... إِنْ أَفْـــرَغَ السَّـــاقِي بِهـــا الظَّرْفَـــا
كَـــمْ مَـــرَّةٍ قَبَّلْتُهـــا شَـــغَفًا ... كالصَّـــبِّ يُلْهِـــبُ حِبَّـــهُ رَشْـــفا!
أَلْقَيْـــتُ فـــي أَكْوَابِهـــا أَلَـــمِي ... وسَـــمَوْتُ طَـــيْرًا يُحْسِـــنُ الرَّفّـــا
أَنـــا لا أَرَى الأَعْـــوامَ رادِعَـــةً ... فالشَّـــوْقُ لَـــمْ يَخْمُـــدْ ولا جَفّـــا
لَـــوْ عَلَّقُـــوا العُنْقُـــودَ فـــي جَبَـــلٍ ... لَسَـــعَيْتُ لِاسْـــتِرْجاعِهِ زَحْفَـــا

▣▣▣

يـــا عُصْـــبَةً طابَـــتْ عَناصِرُهَـــا ... فـــي حَلْقَـــةٍ تُحْيِـــي الـــذي أَشْـــفَى
قَـــدْ تَـــمَّ عَقْـــدُكُمُ بِخَـــيْرِ فَتًـــى ... يَسْـــتَأْسِرُ الأَلْبَـــابَ والطَّرْفَـــا
قَـــالُوا: غَريـــبٌ؛ قُلْـــتُ: مَعْدِنُـــهُ ... حِمْـــصٌ ومِـــنْ مِيماسِـــها شَـــفّا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "قُسْطَنْطين حموي من خِيرة الشَّباب ثقافةً ووطنية ولطفًا، اتَّخذ تشيلي مَهْجرًا، ولكنَّ أحبابَه عَدِيدون ومُنْتشرون فـي كلِّ مكان. جاء البرازيل فلقيَ أَهْلًا وخِلّانًا أَنْسَوْه ألمَ البعاد، وكانت إِقامتُه بيننا ليالِيَ عيدٍ قرَّت بها كلُّ عين. وفـي ليلةٍ شَرْقية فـي النادي الحِمْصي رسمتُ ما رأيت وسَمعت".

لا يَرْفُـــدُ العَاصِـــي سِـــوَى نَفَـــرٍ غَرَسُـــوا الجَمِيـــلَ، وأَحْسَـــنُوا القَطْفَـــا

▣▣▣

يـــا قادِمًـــا والحُـــبُّ عُدَّتُـــهُ مـــا أَنْـــتَ فـــي أَرْجائِنَـــا ضَـــيْفا

هَـــذِي القُلُـــوبُ عَلَيْـــكَ حائِمَـــةٌ كَحَمامَـــــةٍ تَسْـــــتَقْبِلُ الأَلْفَـــــا

إِنِّـــــي لأَشْرَبُ خَمْـــــرَةً عَبَقَـــــتْ وأَرَى بِقُرْبِـــــكَ طِيبَهَـــــا ضِـــــعْفا

فـــــي لَيْلَـــةٍ كالعِيـــدِ بَهْجَتُهـــا لا تَرْحَمُـــــوا الأَوْتَـــــارَ والـــــدَّفا

أَنْتَ أَنْتَ الـمُصْطَفَى[1]

(من الكامِل)

أَيْــنَ الطَّبِيــبُ؟ فَمَــنْ يُغِيــثُ الــمُدْنَفا ... أَيْــنَ الــذي مــا بَــيْنَ كَفَّيْــهِ الشِّــفَا

فــإِذا اسْــتَغَثْتَ سَــعَى إِلَيْــكَ مُبَــادِرًا ... وإذا بَسَــطَتْ لَـــهُ النَّضَـــارَ[2] تَأَفَّفَـــا

مــا كــانَ بالــمالِ الــوَفِيرِ مُــنَعَّمًا ... بَــلْ كــانَ مِــنْ نَيْــلِ السَّــجايا الــمُطْرِفا

لم تُغْــرِهِ الــدُّنْيا بِكُــلِّ فُتُونِهَــا ... ورَأَى الحَيَــاةَ مَــعَ الأَعِلَّــةِ أَتْرَفَــا

هَيْهــاتَ أَنْ يَأْتِــي الزَّمَــانُ بِمِثْــلِ مَــنْ ... غالَــى بِخِدْمَــةِ قاصِــدِيهِ وأَسْرَفَــا

مــا بَــيْنَ جَنْبَيْــهِ تَرَعْــرَعَ خَــافِقٌ ... بالحُــبِّ والعَطْــفِ الصَّــحِيحِ تَغَلَّفَــا

وتَخالُــهُ، إِنْ جَــاءَهُ مُتَأَلِّــمٌ، ... ذاكَ العَلِيــلَ الشَّــاكِيَ الــمُتَأَسِّفا

يَسْــعَى إِلَيْــهِ الخــائِفُونَ مِــنَ الضَّــنَى ... وحَدِيثُــهُ الشَّافــي يُقِــرُّ الخُوَّفَــا

الغَــيْرُ شَــنَّفَ بالــمَعازِفِ سَــمْعَهُ ... وبِنَوْحَــةِ الـمَرْضَــى اسْـتَطابَ وَشَــنَّفا

مــا كــانَ أَمْهَــرَهُ طَبِيبًــا بارِعًــا ... مــا كــانَ أَرْحَمَــهُ رَؤُوفًــا مُسْــعِفا

الطِّيــبُ مَرْسُــومٌ عــلى قَسَــماتِهِ ... وبِعَيْنِــهِ سِــحْرُ الحَنَــانِ تَكَشَّــفا

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٥٠٩، ٢٩ تِشْرين الأوَّل/ أُكْتُوبر ١٩٨٢ م، ص٦، ٧. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر؛ وقد نَظَمها نبيه سلامة في الحفلةِ التي أقامها النَّادي الحِمْصي إِحْياءً لِذِكْرى الدكتور شُكْري زيدان، أحد أَعْيان الجاليَة، بمناسبة مرور عامين على وَفاتِه.

[2] يَقْصد الشاعرُ بالنَّضارِ الـمالَ.

يَلْقَــاكَ والبَسَــماتُ تَغْمُــرُ وَجْهَــهُ		فـــتَظُنُّ مَلْكًــا جاءَنَــا مُتَرَئِّفَــا

▣▣▣

هُـوَ فـي الصِّـحَابِ أَحَـبُّ مَـنْ قارَبْتُـهُ		شَــهْمٌ وَدُودٌ لم يَكُــنْ مُتَكَلِّفَــا

حُــرُّ اللِّسَــانِ، صَرِيحَــةٌ أَقْوَالُــهُ		يَــأْبَى اغْتِيَــابَ النَّــاسِ أو هَمْـسَ الخَفَـا

تَخِـذَ العُرُوبَـةَ فـي الحَيَـاةِ رَفِيقَـةً		وبِحُبِّهَــا ذاقَ الــمَريرَ الـمُتْلِفا[1]

فَدِمَشْــقُ مـا بَرِحَـتْ نَزيلَـةَ قَلْبِـهِ		والبُعْــدَ زادَ الــمُسْتَهامَ تَشَــغُّفا

كَــمْ مَضَّــهُ أَنْ يَسْــتَبِدَّ بِقَوْمِــهِ		رَجُــلٌ غَريــبٌ بالفَظَــائِعِ أَسْرَفَــا!

حَمَــلَ الأَذَى حَتَّــى تَــأَجَّجَ ثَــوْرَةً		طَـرَدَتْ مِـنَ الـوَطَنِ الغَريـبِ الـمُجْحِفا

فَسَــعَى إلى بَــرَدَى لِيُطْفِــئَ شَــوْقَهُ		وبِمائِــهِ غَسَــلَ العَــذابَ الــمُرْهِفا

▣▣▣

يــا لَوْعَــةَ الأَوْطَــانِ مــاتَ خَــدِينُها		وَهْـوَ الـذي أَفْنَـى الحَيَـاةَ ومـا انْتَفَـى[2]

لَــمَّا أَتَــى النَّــاعِي تَبَلْبَــلَ مِقْوَلِــي		والقَلْـبُ مِـنَ هَـوْلِ الـمُصَابِ اسْـتَوْجَفا

أَيَمُــوتُ مَــنْ كــانَ الــمَلاذَ لِقَوْمِــهِ!		أَيَمُـوتُ مَـنْ كالنَّخْـلِ عـاشَ وأَوْرَفـا!؟

نَبَــأٌ كَوَقْــعِ النَّصْــلِ بَــيْنَ صُــدُورِنا		أَدْمَـى الحَشَـى، ودَهَـى العُيُـونَ وذَرَّفـا

▣▣▣

«شُــكْرِي» مَقامُــكَ لا يَــزال كَعَهْــدِهِ		وضِــياءُ فَضْــلِكَ نَــيِّرٌ لَــنْ يُكْسَــفا

---

[1] إشارة إلى أنَّه عاشَ أعزبَ.

[2] أي: ما تبدّل.

أَسْـــدَيْتَ لِلْمُحْتَـــاجِ كُـــلَّ مَعُونَـــةٍ وقَضَـــيْتَ عُمْـــرًا مـــا أَجَـــلَّ وأَشْرَفَـــا
مــــا أَنْـــــتَ إِلَّا مِنْحَــــةٌ عُلْوِيَّــــةٌ كـــالرُّوحِ مـــا بَـــيْنَ الحَنايـــا رَفْرَفَـــا
هَـــذِي حَياتُـــكَ لِلْفَضِـــيلَةِ صَـــفْحَةٌ مـــا كـــانَ أَجْمَـــلَ مـــا أَتَيْـــتَ وأَظْرَفَـــا
تَأْسُـــو عـــلى مَـــنْ جَـــاءَ بابَـــكَ سَـــائِلًا لِـــتَرُدَّ لِلْمُحْتَـــاجِ أَيَّـــامَ الصَّـــفا
أَنْـتَ الـذي نَشَـلَ الضَّـعِيفَ مِـنَ الأَذَى أَنْـــتَ الـــذي مَسَـــحَ الـــدُّمُوعَ وجَفَّفَـــا
كَـــمْ نـــائِحٍ يَرْتَـــدُّ عَنْـــكَ مُهَلِّـــلًا لَـــمَّا جَعَلْـــتَ مِـــنَ التَّـــأَوُّهِ مَعْزَفَـــا!

▣▣▣

«شُـــكْرِي» وَحَقِّـــكَ مـــا أَتَيْـــتَ مُؤَبِّنًـــا مـــا أَنْـــتَ مَيْتًـــا كَـــيْ أَنُـــوحَ وأَزْرِفَـــا
بَـلْ أَنْـتَ حَـيٌّ فـي الـمَجالِسِ حَـاضِرٌ والجَمْـــعُ مُشْـــتاقٌ إلى اللُّقْيَـــا هَفَـــا
سَـيَظَلُّ ذِكْـرُكَ مِثْـلَ رَسْـمِكَ خالِـدًا وتَظَـــلُّ فِينَـــا كَوْكَبًـــا لَـــنْ يُكْسَـــفا
إِنْ نَسْـأَلِ الـرُّوَّادَ عَـنْ قَيْـدُومِهِمْ[1] دَلُّـوا عَلَيْـكِ، فَأَنْـتَ أَنْـتَ الـمُصْطَفَى

[1] القَيْدُوم: العَمِيد، وقَيْدُومُ القَوْم: أَكْبَرُهُمْ سِنًّا.

جاءَ دَوْرِي [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَحْبَبْتُـــهُ وبَـــذَلْتُ فـــي اسْـــتِغْوائِهِ   مالِـــي، فَـــما لانَ الـــمَلِيحُ ولا وَفَـــى
فَوَضَـــعْتُ بَـــيْنَ يَدَيْـــهِ كُـــلَّ عَـــواطِفِي   فَأَذَلَّهـــــا كِـــــبْرًا، وزادَ تَعَجْرُفَـــــا
فَزَجَـــرْتُ قَلْبِـــي عَـــنْ هَـــوَى أَمْثالِـــهِ   ومَنَعْتُـــــهُ أَنْ يَسْـــــتَهِيمَ ويَهْرُفَـــــا
ودَنـــا الحَبِيـــبُ وجَـــاءَ يَطَّلِـــبُ الرِّضَـــى   فَصَـــدَفْتُ عَنْـــهُ[1] مِـــثْلَما قَـــدْ أَسْـــلَفا
فَتَسَـــــاءَلَ الغِـــــرُّ الجَمِيـــــلُ تَعَجُّبًـــــا   فَأَجَبْتُـــهُ: قَـــدْ جَـــاءَ دَوْرِي بالجَفَـــا

---

[1] صَدَفَ عَنْه: اِنْصَرَفَ، مَالَ، أَعْرَضَ.

إِسْحَقُ ويَعْقُوب [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

خَطَــرَتْ ودَغْدَغَــةُ النَّعِــيمِ بِوَجْهِهَــا وبَقِيــتُ أَذْبُــلُ حَسْــرَةً وتَلَهُّفَــا

فَكَأَنَّهَــا إِسْــحَقُ بَعْــدَ نَجاتِــهِ وكَــأَنَّنِي يَعْقُــوبُ فــارَقَ يُوسُــفَا

أَنْتَ النَّسْـرُ حَلَّقَ فـي الأَعالِـي[1]

(من الوافِر)

أَتُلْهِينِـــــي بِسُــــبْحَتِكَ اللَّطِيفَــــةْ لأَلْـــــهُو عَـــنْ مآتِيــكَ الظَّرِيفَـــةْ؟

رَأَيْتُـــكَ فـــي الـــمَجالِسِ خَـــيْرَ رَاوٍ وحَوْلَـــــكَ كُـــــلُّ آذانٍ رَهِيفَــــــةْ

تَقُـــولُ فَـــتَمْلَأُ الأَفْهَـــامَ طِيبًـــا بِآيَـــاتٍ مُضَـــمَّخَةٍ عَفِيفَـــــةْ

حَسَـــدْتُ الطَّـــالِبِينَ لَـــدَيْكَ عِلْـــمًا لِتَبْعَـــثَ فِـــيهِمُ الحِكَـــمَ الشَّـــرِيفَةْ

فَأَنْـــتَ النَّسْـــرُ حَلَّـــقَ فـــي الأَعالِـــي ورَغْـــمَ البُعْـــدِ أَسْـــمَعَنِي رَفِيفَـــهْ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٠، الجمعة ٢٨ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مديح الأديب إِسْبر باسيل، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "عرفتُ هذا الأديبَ من خلال مقالاته وأبحاثه الأدبيّة الرائعة. وفـي رحلتي هذه عرفتُه شخصيًا فوافقَ الخَبرُ الخَبَرَ؛ ووجدتُ فيه أديبًا ناضِجًا، حسنَ التَّفْكير، بارعَ الاستنتاج فـي تقصِّي جواهر الأمور، وأَثْنيتُ على رشاقةِ قلمه، فتَفَضّل وأهدانـي «مسبحةً» لأَلْهو بها فـي ساعات الفراغ، فقلتُ (الأبيات)".

لِقاءُ سُورِيَّة والعِراق[1]

(من البَسِيط)

اليَــوْمَ عِيــدٌ، فَــأَيْنَ العُــودُ والــدَّفُّ؟	عِيــدُ العُرُوبَــةِ فِيــهِ يَعْــذُبُ العَــزْفُ
اليَــوْمَ عِيــدٌ، وفــي الأَفْــواهِ زَغْــرَدَةٌ	وفــي القُلُــوبِ اغْتِبــاطٌ عَــارِمٌ صِرْفُ
أَيْــنَ الشَّــبابُ بِيَــوْمِ العِيــدِ هَازِجَــةً؟	أَيْــنَ الصَّــبايا وفــي أَيْمانِهَــا السُّــعْفُ؟
أَنَّــى الْتَفَــتُّ أَرَى الأَقْــوامَ باسِــطَةً	كَفًّــا تَشُــدُّ عــلى أَتْرابِهَــا كَــفُّ

▣▣▣

اليَــوْمَ عِيــدٌ، فَحَبْــلُ الحُــبِّ مُتَّصِــلٌ	لَــمَّا تَجَــدَّدَ مِــنْ بَعْــدِ النَّــوَى الحِلْــفُ
إِنَّ العِــراقَ وسُــورِيّا قَــدِ اتَّحَــدا	وقَــدْ تَوَحَّــدَ فــي قَلْبَــيْهِما الصَّــفُّ
فَكَيْــفَ لا تَبْلُــغُ الأَفْــراحُ ذُرْوَتَهــا	ولا يُهَــيْمِنُ فِينــا الأُنْــسُ والكَيْــفُ!؟
تَحَقَّقَــتْ رَغْبَــةٌ مــا كــانَ أَجْمَلَهــا	كُــلُّ النُّفُــوسِ إلى تَحْقِيقِهــا تَهْفُــو
عُــدْنا وعــادَتْ إلى الأَوْطَــانِ وَحْــدَتُها	خــابَ الوُشــاةُ ومــا حَــاكُوا ومــا لَفُّــوا
مــا كــانَ أَجْمَلَــهُ يَوْمًــا رَأَيْــتُ بِــهِ	إِلْفًــا حَمِــيمًا تَهــادَى قُرْبَــهُ إِلْــفُ
نُــورُ الــمَحَبَّةِ فــي الأَرْجَــاءِ مُنْتَشِــرٌ	غَــيْمُ الشِّــتاءِ تَوَلَّــى، وَانْجَــلَى الصَّــيْفُ

▣▣▣

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٣٢٤، الجمعة ٢٢ كانون الأوَّل/ ديسمبر ١٩٧٨م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد أَلْقاها نبيه سلامة في الـمَهْرجان الذي أقامتُه الجالية في النادي الحمصي ابتهاجًا بإعلان الـميثاق الوَحْدوي بين سوريّة والعراق.

سَـلُوا الفُـراتَ عَـنِ الـعاصِـي وجِيرَتِـهِ نَهْـــرانِ ضَـــمَّهُما التَّـــارِيخُ والعَـــرْفُ[1]
كُـــلٌّ يَجُـــودُ بِـــما ضَـــمَّتْ جَوانِحُـــهُ مـــا عَـــاقَ تَيّـــارَهُ قَحْـــطٌ ولا جَـــفُّ
هـــذا «أُمَيَّـــةُ» لَفَّتْـــهُ بِمِئْزَرِهـــا وذاكَ فـــي مِئْـــزَرِ «العَبّـــاسِ» يَلْتَـــفُّ
جَـــارانِ لِلْمَـــوْطِنِ الـــمَحْبُوبِ دَأْبُهُـــما كِلاهُمـــا حَـــارِسٌ يَقْظـــانُ لا يَغْفُـــو
ومـــا بَـــدا «دِجْلَـــةُ» يَوْمًـــا بِذاكِرَتِـــي إِلَّا بَـــدا «بَـــرَدَى» بـــالقُرْبِ يَصْـــطَفُّ
خِـــدْنانِ حُـــبُّهُما مـــا زالَ مُتَقِّـــدًا وفـــي البِعَـــادِ يَزِيـــدُ الشَّـــوْقُ والعَطْـــفُ
وكُـــلُّ نَهْـــرٍ لَـــهُ مَجْـــدٌ يَتِيـــهُ بِـــهِ مَجْـــدٌ مُضِـــيءٌ مَـــدَى الأَجْيـــالِ لا يَغْفُـــو[2]
مَجْـــدانِ ذِكْراهُمـــا فـــي كُـــلِّ بَـــادِرَةٍ يَضِـــيقُ فـــي مَـــدْحِها التَّعْبِـــيرُ والوَصْـــفُ

▣▣▣

وجَلْجَـلَ الصَّـوْتُ فـي لُبْنَـانَ فَانْتَعَشَـتْ فِيـــهِ قُلُـــوبٌ عَلَيْهـــا سَـــيْطَرَ الخَـــوْفُ
عَوْنًـــا لِلُبْنَـــانَ كَـــمْ أَوْدَتْ بِـــهِ مِحَـــنٌ وقَرَّحَـــتْ جَفْنَـــهُ الآلامُ والـــذَّرْفُ!
تَفـاقَمُ الخَطْـبُ فـي الأَهْلِـينَ فَانْتَشَـرُوا للهِ كَـمْ صَـعَّدُوا الأَنَّـاتِ! كَـمْ أَفُّـوا![3]
مـــا كـــانَ لُبْنَـــانُ لِلأَعْـــداءِ أُلْهِيَـــةً فَكَيْـفَ يَعْمَـلُ فِيـهِ القَتْـلُ والخَطْـفُ!؟
لُبْنَـــانُ يـــا دُرَّةً فـــي الشَّـــرْقِ بَـــاهِرَةً مـــاذا اعْـتَراكَ؟ فَغـابَ الحِـسُّ والظُّـرْفُ

[1] العَرْف: الرائِحةُ مُطْلَقًا، وأَكثر ما يُستعمَلُ في الطَّيِّبَة منها.

[2] لا يَغْفُو: لا يَزول.

[3] أَفُّوا: انزَعَجوا وتَضجَّروا.

إِنِّــــي عَهِـــدْتُكَ لِلأَبْطَــالِ مَأْسَـــدَةً قَـــوْمٌ شِـــدادٌ إِذا نـــادَيْتَهُمْ خَفُّـــوا[1]
لُبْنَـــانُ كانَـــتْ إلى العَلْيَـــاءِ وَثْبَتُـــهُ فَعَرْقَلَــتْ سَـيْرَهُ الأَغْـلالُ والرَّسْـفُ[2]
مــا لـــي أَرَى الأَرْزَةَ الخَضْـــراءَ دامِيَـــةً يَكــادُ يَقْضِـــي عَلَيْهــا الجُــرْحُ والنَّــزْفُ
يــا وَيْــحَ مَــنْ أَضْرَمَ النِّــيرانَ فَالْتَهَبَــتْ فِيهـا الغُصُـونُ فَـأَهْوَتْ، وَالْتَظَـى الجَـوْفُ
إِعانَـــةُ الهُـــودِ[3] إِغْـــرَاءٌ ومَصْـــيَدَةٌ وكـــانَ فِـــيها أَتَـــوْهُ الوَيْـــلُ والحَتْـــفُ
لُبْنَـــانُ لا تَحْسَـــبِ الحَيَّـــاتِ حامِيَـــةً قَـــارُورَةُ السُّـــمِّ مِـــنْ أَنْيابِهَـــا تَطْفُـــو
حُضْـــنُ العُرُوبَـــةِ مُنْـــداحٌ لِطالِبِـــهِ ولَسْـتَ فـــي يَعْـربٍ ضَـيْفًا، هُـمُ الضَّـيْفُ
عِقْـــدُ العُرُوبَـــةِ مَشْـــدُودٌ ومُنْـــتَظِمٌ يَزِيــدُ فـــي حُسْـنِهِ الإِتْقــانُ والرَّصْــفُ
العُـــرْبُ كـــانُوا ومـــا زالُـــوا سَواسِـــيَةً يَشُـــدُّ بَيْـــنَهُمُ التَّـــاريخُ والحَـــرْفُ

▣▣▣

مَـــواطِنُ العُـــرْبِ قَاسَـــتْ شَرَّ تَجْرِبَـــةٍ لَـــمّا غَشَـــاها عَـــدُوٌّ ظالِـــمٌ جِلْـــفُ
عِصَـــابَةٌ مِـــنْ رِجَـــالِ الشَّـــرِّ جانِيَـــةٌ عَـــنِ العَجَـــائِزِ والأَطْفَـــالِ مـــا عَفُّـــوا
فـــي «دَيْـرِ ياسِـينَ» عَـنْ إِجْـرامِهِمْ مَثَـلٌ مِـــنَ الشَّراسَـــةِ لم يُعْـــرَفْ لَهَـــا صِـــنْفُ
هُـمْ شَـوْكَةٌ فـــي ضَـمِيرِ الشَّـرْقِ غارِسُـها مُسْـــتَعْمِرٌ ظالِـــمٌ مُسْـــتَأْثِرٌ صَـــلْفُ

---

[1] خَفُّوا: أَتَوْا مُسْرِعين.

[2] الرَّسْف: الـمَشْي في القُيُود.

[3] الهُود: اليَهُود.

دَمُ البَرايَـــــا يُغَــــــذِّي شَرَّ نابِتَـــــةٍ ثِمارُها الـــمَوْتُ والإرْهَــابُ والعَسْــفُ
تُكابِــدُ القُــدْسُ مِــنْ وَيْلاتِهــا مَضَضًــا والعُــرْبُ تَشْـكُو، ولم يُغْمَـضْ لها طَـرْفُ
لَــمْ يَنْفَـعِ الطِّـبُّ فـي اسْتِئْصَـالِ عِلَّتِها لا يَنْــزِعُ الــدَّاءَ إِلَّا النَّــارُ والسَّـــيْفُ

▣▣▣

فــاليَوْمَ عَــادَتْ إلى الأَعْــرابِ مَنْعَــتَهُمْ وفـــي الأَعَــالي بُنُــودَ النَّصْــرِ قَـدْ رَفُّــوا
إِنّــا نَــذَرْنا إلى الأَوْطَــانِ طاقَتَنــا كُــلُّ الجُهُــودِ عــلى إِنْعاشِــهَا وَقْــفُ
فَلْيَرْقُــبِ الغَاشِــمُ الـــمَحْمُومُ مَعْرَكَــةً قِوامُهَـــا البَــأْسُ والنِّــيرانُ والقَصْــفُ
مــا نامَــتِ العُــرْبُ عَمَّــنْ جـاءَ مُفْتَتِحًـا جَـزاءُ مَـنْ عَـاثَ فــي أَوْطانِنـا ضُـعْفُ
سَــتُفْلِتُ القُــدْسُ مِــنْ أَغْـلالِ غاصِـبِها وحَالِــكُ الجَــوِّ مِــنْ أَوْضَــارِهِ[١] يَصْــفُو
حَــانَ الرَّحِيــلُ لِقَــوْمٍ طَــالَ شَرُّهُــمُ فَلَــيْسَ فــي أَرْضِــنا لِلْمُعْتَـدِي سَـقْفُ
سَــيَعْجُمُ الـــمُجْرِمُ السَّــفّاحُ قُــدْرَتَنا لَــــمّا تُفاجِئُــــهُ القُــوّاتُ والزَّحْـــفُ
نَمْضِـــي إلى الحَــرْبِ والتَّوْحِيــدُ عُــدَّتُنا وواحِـدُ العُـرْبِ فــي يَـوْمِ الـوَغَى أَلْـفُ

١ أَوْضار: جَمْع وَضَر، الوَضَر: الوَسَخُ من الدَّسم أَو غيره أو ما يُشمُّ من ريح طعامٍ فاسد.

نَبْتَةُ الأُرْدُن[1]

(من الكامِل)

بالحُسْنِ عـاشَ مَعَ الـمُؤَرِّخِ «يُوسُفُ»[2] وأَراكَ بـــالأَدَبِ الــــمُجَنَّحِ تُوصَـــفُ
فَكِلاكُــــما سَـــيَظَلُّ فــــي تاريخِنَـــا بَـــدْرًا مُضِــيئًا نُــورُهُ لا يُخْسَـــفُ
مـــا أَنْـــتَ إِلَّا نَبْتَـــةٌ مِـــنْ «أُرْدُنٍ» وثِمارُهـــا فـــي أَرْضِ جِلَّـــقَ تُقْطَـــفُ
أَدَبٌ سَـــلِيمٌ كـــالأَزاهِرِ نَفْحُـــهُ ويَراعُـــكَ السَّـــيّالُ سَـــهْمٌ مُرْهَـــفُ
إِنْ قُلْـــتَ كُنْـــتَ عَـــنِ الحَقِيقَـــةِ باحِثًـــا وإِذا كَتَبْـــتَ مِـــنَ البَـــدائِعِ تَرْصِـــفُ
وكَأَنَّنِـــــي لَـــــمّا أَراكَ مُحَـــــدِّثًا أُصْـــغِي إلى نـــايٍ بِسَـــمْعِي يَعْـــزِفُ
أَدَبٌ يَجِـــــلُّ، وفِكْـــــرَةٌ وَثّابَـــــةٌ ومَعـــارِفٌ مِنْهَـــا العَطاشَـــى تَرْشُـــفُ
نِعْـــمَ الأَدِيـــبُ بِكُـــلِّ أَرْضٍ بَـــارِزٌ وسِـــوَى فِعَـــالِ الطِّيـــبِ لا يَسْـــتَهْدِفُ
وإذا سَـــأَلْنا الصَّـــحْبَ عَـــنْ مَحْبُـــوبِهِمْ بِحَيـــاةِ «يُوسُـــفَ» كُـــلُّ فَـــرْدٍ يَحْلِـــفُ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٢، ٣ أيّار/ مايُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها في الأستاذ يوسُف عبد الأحد من الأردن، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها.

[2] إشارة إلى الـمؤرِّخ يوسُف الحَسَن.

الـحُبُّ لا يَتَعَفَّف [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَقْسَـــمْتُ بالحُـــبِّ الـــبَرِيءِ، فَراقَهـــا   قَسَــمِي، وأَصْــباها الحَــديثُ الـــمُرْهَفُ
عادَتْ، وعُـدْتُ، وكُنْـتُ فــي لَيْـلِ الهَـوَى   قَلْبًـــا يَـــدُقُّ ونَظْـــرَةً تَسْــــتَعْطِفُ
تَحْنُـــو عَــــلَيَّ بِرَأْسِــــها فَأَضُـــمُّها   لا الطَّــيْشُ يَحْفِزُنـــي، ولا تَتَخَـــوَّفُ
تَتَعاقَـــبُ السَّـــاعاتُ وَهْـــيَ أَمِينَـــةٌ   وأَنـــا أُغالِـــبُ مـــا يُثِـــيرُ الـــمَوْقِفُ
فـــإذا بِكَفِّـــي تَسْــــتَدِيرُ بِخَصْــــرِها   وفَمِـــي يُغِـــيرُ عـــلى الخُـــدُودِ ويَرْشُــفُ
فَتَجَمَّعَــتْ غَضْــبَى وقالَــتْ عَــنْ أَسًــى: أَتُبَيِّـــتُ الفِكْـــرَ الأَثِـــيمَ وتَحْلِـــفُ؟
وزَعَمْـــتِ أَنَّ الحُـــبَّ عَــفَّ، فقُلْــتُ: لا   خَـــدَعُوكِ، إِنَّ الحُـــبَّ لا يَتَعَفَّـــفُ

لا أَنْثَنِي عَنْ حُبِّها الصَّافِـي[1]

(من البَسِيط)

مـا عِشْـتُ لا أَنْثَنِـي عَـنْ حُبِّهـا الصَّافِـي		حُـــبٌّ تَغَلْغَــلَ فـــي قَلْبِـي وأَعْطافِـــي

مـــا بَـــيْنَ شُـــبّانِها الإِينَـــاسُ مُنْتَشِـــرٌ		وبَـــيْنَ غاداتِهـــا يَزْهُـــو الهَـــوَى الشَّافِـــي

بُلَيْـــدَةٌ كَعَبِـــيرِ الطِّيـــبِ سُـــمْعَتُها		تَسْـــمُو بِشَـــعْبٍ كَثِـــيرِ الـــوُدِّ مِضْـــيَافِ

أَزُورُهـــا فَـــأَرَى الأَحْـــلامَ باسِـــمَةً		كَعابِـــدٍ هَـــزَّهُ تَوْجِيـــهُ طَـــوَّافِ

فَـــأَنْثَنِي وجَمِيـــلُ الـــذِّكْرِ يُنْعِشُـــنِي		فَبَـــيْنَ خِلَّانِهـــا حَقَّقْـــتُ أَهْدافِـــي

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٦، الجمعة ٢٧ حزيران / يُونيُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر، وهي فـي تَقْرِيظ مدينة محردَة، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نَبِيه سلامة بقَولِه: "وفـي رحلتي الأخيرة (يَقْصد إلى الوطن) زرتُ محردة، ورافقني العَزيزان سيمُون كبّاش وشقيقتُه فيُوليت والأديبة نهاد شبّوع، وحملنا بسيَّارته الأديبُ إِدْوار قنواتـي، فقصدتُ فورًا منزلَ الصديق جميل بيطار، وكان اللقاءُ والعناق، وطلبتُ منه أن يجمَعَني بأصدقائي وطلّابـي، فأخذَ يَسْتدعيهم بالهاتف، فخَفّوا إلى اللقاء، وكانت من أجمل الساعات، لأنَّ من عَهِدتُّهم أحداثًا أصبحوا من حملةِ الشهادات العالية، ويحتلُّون الـمراكز. ساعاتٌ حلوة مرَّت كنتُ فيها فـي حلمٍ ذهبي، وحانَ الرَّحيلُ فودَّعنا وعُدْنا وأنا أقول (الأبيات)".

قافِيَةُ القَاف

أَغْمَضْتَ عَيْنَيْك[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ لَمْ تُشْفِقْ على أَحَدٍ وكُنْتَ أَكْثَرَنا عَطْفًا وإِشْفَاقا
أَما رَأَيْتَ عُيُونًا يَوْمَ قِيلَ قَضَى تُفَجِّرُ الدَّمْعَ حَرّاقًا ودَفّاقَا
كَمِ اجْتَمَعْنا وكُنْتَ الأُنْسَ مُرْتَسِمًا تَعُلُّنَا الشِّعْرَ كالأَقْداحِ إِشْراقَا!
تَقُولُ في الجَمْعِ والأَسْماعُ مُرْهَفَةٌ فَتَمْلَأُ القَلْبَ والأَذْهَانَ أَعْلاقَا
مَنْ عاشَ في النَّاسِ والأَبْصارُ تَتْبَعُهُ يَظَلُّ، رَغْمَ النَّوَى، كالبَدْرِ أَلّاقَا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٧٢م في رثاء شفيق الأَسْعد، ولم يكن لها عنوانٌ فوضعتُه لها من سِياقِها. وقد مهَّدَ لها بقوله: "كانَ خفيفَ الرُّوح، صادِقَ الودّ، ملتهبَ العاطِفة؛ وكان من أُمَراء الشعر الشعبي، فكان لوفاته رنّة حزن بينَ الأدباء والأصدقاء".

يَأْس [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

إِنْ حَـــالَ بَيْنِـــي العَـــاذِلُونَ وبَيْنَهـــا		ورَمَـــوْا عَـــلى خِـــدْرِ الحَبِيـــبِ نِطاقَـــا
وفَقَــدْتُ مــا أَرْجُــو، وصَــحَّ رَجَــاؤُهُمْ		ورَأَيْـــتُ فـــي بَسِـــماتِهِمْ إِرْهاقَـــا
نادَيْـــتُ: أَهْـــلًا بالـــمَماتِ لَعَلَّنَـــا		يَـــوْمَ القِيَامَـــةِ فـــي السَّـــما نَتَلاقَـــى

فـي الثَّلاثِين (عندَ مُغادَرة الوَطَن)[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مجزوء الوافِر)

خُـــــذُوهُ لِلْمَـــــــدَى رَسْـــــمًا ضَـــــمِينَ الأُلْفَـــــةِ الـــــوُثْقَى
خَيَـــــالٌ خَالِــــــدُ الـــــمَرْأَى صَـــــمُوتٌ يُحْسِــــــنُ النُّطْقَـــــا
سَـــــلُوهُ عَـــــنْ مَحَبَّــــــتِكُمْ تَـــــرُدُّ غُضُـــــونُهُ الصِّـــــدْقا
لَكُــــمْ فـــــي القَلْـــــبِ مَنْزِلَـــــةٌ هِــــيَ الحَوْبـــــاءُ[2]، بَـــــلْ أَرْقَـــــى
فَــــــلا يَغْـــــرُرْكُمُ بَعْـــــدِي فَنَفْسِـــــــي بِـــــالنَّوَى تَشْـــــقَى
ولا تَنْسَــــــــوْا أَخَــــــا وُدٍّ يَعِــــيشُ وغايُـــــهُ[3] الـــــمَلْقَى
إذا مَـــــا مِـــــتُّ مُغْتَرِبًـــــا فَرَسْـــــمِي بَيْـــــنَكُمْ يَبْقَـــــى

[1] جاءَت هذه القصيدةُ تحتَ عنوانٍ عريض «تَحْتَ رَسْمِي» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "الأَعْوامُ أكبرُ عاملٍ على تطوير الفِكْر"؛ حيث أشار إلى العَقْدِ أو السَّنة من عمره اللذين نظمَ فيهما تلك الأبيات الـمتفرِّقة.

[2] الحَوْباء: النَّفْس، والجَمْع: حَوْباوات.

[3] غاي: جَمْع غايَة.

أَمْسَى صُبْحُنا غَسَقا[1]

(من البَسِيط)

جَـلَّ الـــمُصابُ فَأَمْسَـى صُـبْحُنا غَسَـقا وأَصْـــبَحَ النَّـــوْمُ فـــي أَحْـــدَاقِنا أَرَقَـــا
وفَجَّـــرَ النَّبَـــأُ الـــمَشْؤُومُ أَدْمُعَنَـــا فَكُـــلُّ خِـــلٍّ بِفَـــيْضِ الـــدَّمْعِ قَـــدْ شَرَقَـــا[2]
مـــاتَ الـــذي تَمْلِـــكُ الأَلْبَـــابَ رِقَّتُـــهُ مـــاتَ الـــذي بالـمَآتـــي زَيَّـــنَ الخُلُقَـــا
مـــا كـــانَ أَصْـــعَبَهُ يَوْمًـــا عَرَفْـــتُ بِـــهِ مـــا يَجْـــرَحُ القَلْـــبَ والإِحْسَـــاسَ والحَـــدَقا

▣▣▣

يـــا راحِـــلًا وقُلُـــوبُ الصَّـــحْبِ تَتْبَعُـــهُ وكُنْـــتَ فِيهـــا الحَبِيـــبَ الـــمُصْطَفَى اللَّبِقَـــا
وَقَفْـــتَ عُمْـــرَكَ لِلْأَعْـــمالِ مَبْخَـــرَةً وفـــي مَشَـــارِيعنا بَخُورُهَـــا عَبَقَـــا
إِنْ قُلْـــتَ لِلنَّـــاسِ: هـــذا عامِـــلٌ بَطَـــلٌ يَصِـــيحُ[3] كُـــلُّ فَـــمٍ: واللهِ قَـــدْ صَـــدَقا
مَـــلَأْتَ دُنْيَـــاكَ أَعْـــمالًا مُخَلَّـــدَةً ومـــا رَهِبْـــتَ صَـــنِيعًا مُضْـــنِيًا رَهَقَـــا
إِنْ قـــامَ فِينَـــا لِصُـــنْعِ الخَـــيْرِ داعِيَـــةٌ فَأَنْـــتَ أَوَّلُ مَـــنْ لَبَّـــى ومَـــنْ سَـــبَقا
مَـــا غَـــرَّكَ الـــمالُ تَجْنِيـــهِ وتَخْزُنُـــهُ وكـــانَ مَالُـــكَ لِلْإِحْسَـــانِ مُنْـــدَفِقا

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٠١، الجمعة ٢٨ أَيْلُول/ سبتمبَر، سنةَ ١٩٨٤ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها نبيه سلامة فـي حفلة تَأْبين الفقيد إبراهيم خوري، أحد أَعْيان الجالية العربيَّة فـي البرازيل.

[2] أعِلّاء: جَمْع عَليل، والعَلِيل: الـمَريض.

[3] الصَّحيح: يَصِحْ، وقد خالف الشاعرُ فيها القاعدةَ كضرورةٍ شعريَّة.

سَـلُوا اليَتـامَى عَـنِ السَّـاعِي لِنَجْـدَتِهِمْ		وكَيْـفَ حالَـتْ مآسِـي عَيْشِـهِمْ أَنَقَـا
سَـلُوا الفَقِـيرَ وقَـدْ لَبَّيْـتَ حاجَتَـهُ		سَـلُوا الأَعِـلّاءَ[1] عَمَّـنْ أَنْعَـشَ الرَّمَقَـا
للهِ قَلْبُـكَ مـا أَجْلَـى فَضَـائِلَهُ		قَلْـبٌ بِغَـيْرِ الوَفَـا والحُـبِّ مـا خَفَقَـا

▣▣▣

نادِيـكِ يـا حِمْـصُ لَـمْ تَسْـكُنْ هَواجِسُـهُ		ولَـمْ يَـزَلْ بِلَهِيـبِ الخَطْـبِ مُحْتَرِقَـا
وكَيْـفَ يُنْسَـى الـذي مـا مَـلَّ عِشْـرَتَهُ		وكـانَ أَفْضَـلَ مـا يَهْـوَى ومَـنْ عَشِـقا
مـا قَـالَ أَمْـرًا ولَـمْ يَعْمَـلْ لِـمَكْرُمَةٍ		إنْ لَـمْ يَكُـنْ بالـذي قَـدْ خَطَّـهُ وَثِقَـا
حَضَـنْتَ نادِيـكَ كـابْنٍ كُنْـتَ تَكْلَـؤُهُ		فَشَـبَّ نادِيـكَ نُـورًا يَمْـلأُ الأُفُقَـا
نَثَـرْتَ فـي كُـلِّ جَنْـبٍ مِنْـهُ مَـأْثَرَةً		وكُـلُّ جَنْـبٍ إذا اسْـتَجْوَبْتَهُ نَطَقَـا
أَعْمالُـكَ البِـيضُ كـالأَنْوارِ سَـاطِعَةٌ		تَهِيـبُ بالنَّـاسِ حَتَّـى يَصْـنَعُوا الطُّرُقَـا

▣▣▣

عِشْـنا مَعًـا نَقْطِـفُ الأَيَّـامَ باسِـمَةً		وكـانَ كـالنُّورِ فـي أَجْوائِنَـا انْبَثَقَـا
حَدِيثُـهُ مِـنْ صَـمِيمِ القَلْـبِ مُنْطَلِـقٌ		عَـذْبٌ، جَمِيـلٌ، يُحـاكِي الـوَرْدَ والحَبَقَـا
وأَدْبَـرَ الحَـظُّ، وَانْقَـدَّتْ قِلادَتُنَـا		وجَـاءَ يَـوْمٌ أَثَـارَ الهَـمَّ والقَلَقَـا
أَرَى عُيُونَـا مِـنَ الشَّـكْوَى مُقَرَّحَـةً		مـا ضَرَّ مَـنْ قَـرَّحَ الأَبْصَـارَ لَـوْ رَفَقـا
أَقُـولُ: مَوْتُـكَ يـا «إبْـراهِيمُ» صَـاعِقَةٌ		فيَـا لَـهُ نَبَـأٌ أَكْبادَنَـا صَـعَقا
قَـدْ غـابَ جِسْـمُكَ والآهَـاتُ صَـارِخَةٌ		وظَـلَّ ذِكْـرُكَ فـي أَجْوَائِنَـا أَلِقَـا

---

[1] شَرَق: غَصَّ.

أَرْنُــــو إلى الصَّـــبْرِ، أَسْتَدْفــــي وِفادَتَــــهُ		والصَّـــبْرُ أَدْبَـــرَ مِـــنْ آلامِنَـــا قَرِقَـــا[1]

لا صَـــبْرَ، لا صَـــبْرَ يـــا بْـــراهِيمُ يُنْقِـــذُنا		والحُــــزْنُ لا يَنْتَهــــي إِلَّا بِيَـــــوْمِ لِقَـــا

[1] قَرِقًا: هاذِيًا.

جِئْتُمْ إلى حِمْصَ الجديدَة[١]

(من مَجْزوء الكامِل)

يــــا قَلْــبُ كُــفَّ عَــنِ الأَسَــى — مَــــا تَرْتَجِيــــهِ تَحَقَّقَــــا
إِنَّ الّـــــــذِينَ تُحِــــــبُّهُمْ — قَطَعُــــوا الــــمَهامِهَ لِلِّقَــــا
يَحْــــدُوهُمُ شَــــوْقٌ كَشَــــوْ — قِـــكَ قَـــدْ أَقَـــضَّ وأَرَّقَـــا
لَـــمْ يَرْهَبُـــوا السَّـــفَرَ الطَّويـــ — ـــلَ، ومَـــنْ أَحَـــبَّ تَأَرَّقَــا
يَمْشِـــــي لِغايَتِــــهِ وَلا — يَخْشَــى الـــمَرِيرَ الـــمُرْهِقا

◘◘◘

يــــا قَــــادِمِينَ رَوَيْـــتُمُ — قَلْبًــــا يَجِــــفُّ تَشَــــوُّقا
يَقْضِــــي الغَرِيــــبُ مُفَجِّــــرًا — دَمْعًــــا قَنَــــا وتَرَقْرَقَــــا
يُمْســــي ويُصْــــبِحُ راجِيًــــا — حَــــدًّا لأَيَّــــامِ الشَّــــقا
مــــا عَــــاشَ يَحْمِــــلُ شَــــوْقَهُ — أَلَـــمًا مَرِيــــرًا مُحْرِقَـــا
يَجِــــدُ الـــبِلادَ وعَرْضَــــها — سِـــجْنًا وَسِــــيعًا ضَــــيِّقا
تَهْتاجُــــهُ الــــذِّكْرَى لِعَهْـــ — ـــدٍ بالأَمانِــــي أَوْرَقَــــا

◘◘◘

---

[١] جريدة حِمْص، العدد ١٢٨٩، الجمعة ٣١ آذار/ مارس ١٩٧٨ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وفيها رحَّب نبيه سلامَة بالوَفْدِ الحِمْصي القادم من الوطن في زيارة ومهمَّة حضَّ بها الجُمْهور على إنجاز مهمَّة الوَفْد.

كَـمْ لَيْلَـةٍ فـي «التَّخْـتِ»[1]، فـي الْـ ـمِـيماسِ، لَيْلِـي أَشْرَقَـا!
الكَـأْسُ راوَدَتِ النُّهَـى فَرَمَـى القُيُـودَ وحَلَّقَـا
والنَّهْـرُ كالصَّـبِّ الـمُتَيْـ ـيَمِ جاءَنَـا مُتَـدَفِّقا
وأَبَـى عَلَيْنَـا أَنْ نَفِـرْ رَ فَضَـمَّنا وتَحَلَّقَـا
وتَمَايَـلَ الصَّفْصَـافُ بالنْـ ـنَسَـمِ اللَّعُـوبِ وصَـفَّقا
وأَصَـابِعُ العَـوَّادِ[2] دا عَبَـتِ الوِتَـارَ[3] لِتَنْطِقَـا
لَـمْ تَـرْحَمِ الكَـأْسَ الـدَّهُو قَ[4]، ولا الـمُغَنِّي أَشْـفَقا
فَتَصَـاعَدَ الـنَّغَمُ الطَّـرُو بُ إلى السِّـماكِ وطَبَّقَـا
فَاسْـتَيْقَظَ الشُّـحْرُورُ فـي الْـ ـعُـشِّ البَعِيـدِ وزَقْزَقَـا
كُنَّـا كَأَطْيَـارِ الرِّيَـا ضِ نَـرَى الـمَعِيشَةَ زَنْبَقَـا
الـرَّاحُ تَجْمَـعُ شَـمْلَنَا واللَّحْـنُ شَـدَّ وأَوْثَقَـا
فَكَـأَنَّ حُلْـمَ شَـبابِنا بالطَّيِّبَـاتِ تَفَتَّقَـا
مـا سَـاءَنا إِلَّا ضِـيَا ءُ الْـفَجْرُ حِـينَ تَأَلَّقَـا

▣▣▣

---

[1] التَّخْت: جَزيرةٌ اصطناعيَّة نُصبَت وسطَ العاصي للتَّرْفيه في منتزه الـميماس بحِمْص في تلك الأيَّام.

[2] العَوَّاد: الـمُوسِيقِيُّ الذِي يَنْقُرُ عَلى العُود.

[3] وِتار: جَمْع وَتَر.

[4] الكَأْس الدَّهُوق: الـمُتْرَعُ الـمُمْتَلِئ.

والـيَـــــوْمَ يَجْمَعُنَـــــا اللِّقَـــــا ءُ فَـــــما أَحَـــــبَّ وأَلْبَقَــــــا
إِنَّـــــا مَعًـــــا مِـــــنْ بَعْـــــدِ أَنْ عَـــــبَسَ الزَّمَـــــانُ وفرَّقَـــــا
جِئْـــــتُمْ وبَـــــيْنَ ضُـــــلُوعِكُمْ بَلَـــــدٌ يَمُـــــدُّ الـــــمِرْفَقَا
قامَـــــتْ بِحِمْـــــصٍ لِجَنَـــــةٌ تَـــــدْعُو لِتَرْفُـــــدَ مُـــــمْلِقا
أَتَكُـــــونُ عاصِـــــمَةُ الجَـــــما لِ صَـــــدَى أَنِـــــينٍ أَقْلَقَـــــا؟
أَيَظَـــــلُّ مَـــــنْ فَقَـــــدَ الحَنـــــا نَ إِلى اللِّـــــداتِ[1] مُحَمْلِقَـــــا؟
أَيَـــــذُوقُ أَيْتَـــــامُ الحِمَـــــى عَـــــوزًا مَرِيـــــرا مُطْبِقَـــــا؟
مـــــا ضَرَّ مَـــــنْ حَشَـــــدَ النَّضَـــــا رَ إِذا أَجَـــــادَ وأَنْفَقَـــــا
وإِذا تَحَجَّـــــرتِ القُلُـــــو بُ فَكُـــــلُّ دِيـــــنٍ أَخْفَقَـــــا

▣▣▣

جِئْـــــتُمْ إِلى حِمْـــــصَ الجَدِيـــــ دَةِ رافِعِـــــينَ البَيْرَقَـــــا
مِـــــنْ كُـــــلِّ جَحْجـــــاحٍ[2] قَدِيـــــ ـــــرٍ بـــــالكَمالِ تَفَوَّقَـــــا
سَـــــتَرَوْنَ أَنَّ كِرامَنَـــــا تَسْـــــعَى لِكَـــــيْ تَتَصَـــــدَّقا
لا يَرْتَضُـــــونَ بـــــأَنْ يَـــــرَوْا يُـــــتْمًا وفَقْـــــرًا مُـــــدْعِقا
آهَـــــاتُ مَـــــنْ يَشْـــــكُو الأَسَـــــى تَغْـــــزُو الفُـــــؤادَ الـــــمُغْلَقا

---

[1] اللِّدات: جَمْع اللِّدَة؛ واللِّدَة: التِّرْب، وهو الذي وُلِدَ يومَ وِلادِك.

[2] الجَحْجاح: السيِّدُ السَّمْح الكَريم، والجَمْع: جَحاجِيح، وجَحاجِحَة.

سُــــبْحانَ مَـــــنْ سَـــكَبَ الحَنَـــــا نَ عَـــــلى القُلُـــــوبِ وأَغْـــــدَقا
أَجْـــــرُ الرِّجَـــــالِ الـمُحْسِنيـــــــــــنَ كـــأَجْرِ أَرْبَـــابِ التُّقَـــى

هاتِ الكُؤُوس[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

هـــاتِ الكُـــؤُوسَ مَلِيئَـــةً مُتَدَفِّقَـــةْ صَـعُبَ الفِطـامُ عـلى الرَّضِـيعِ فَأَرَّقَـهْ
إِنْ لَـــوَّحَ السَّـــاقِي بِطَيْـــفِ خَيالِهـــا تَهْفُـــو[2] الشِّـــفاهُ إِلى اللِّقَـــاءِ مُصَـــفِّقَةْ
بَيْضَـــاءُ لَـــوْ نَزَلَـــتْ بِقُبَّـــةِ ناسِـــكٍ عَـــافَ العِبَـــادَةَ والطُّقُـــوسَ الـــمُرْهِقَةْ
لَـــوْ قِيـــلَ: إِنَّ الـــدِّينَ حَـــرَّمَ شُرْبَهـــا لَنَفَـــرْتُ مِـــنْ دِيـــنِ التُّقَـــى لِلْهَرْطَقَـــةْ

[1] مَهَّد الشاعرُ لهذه الأبيات بقوله: "إذا طابَ الرَّفيق، ورقَّ النَّسيم، وأنشدَت البَلابلُ، تَشْعر بصوتٍ داخلي يقول (الأبيات)".

[2] هكذا فـي الأَصْل، والصَّحيح: تَهْفُ، وأجازها الشاعر كضرورة شعرية.

يَحْسَبُها حَقِيقَة[1]

(من مجزوء الكامِل)

سَـــــلِمَتْ أَنامِــــــلُ أَبْـــــدَعَتْ		مِــــــنْ بَعْــــــضِ أَوْراقٍ حَديقَــــــةْ
سَـــــكَبَتْ عَلَيْهــــــا فَنَّهــــــا		فَبَــــــدَتْ مُؤَرَّجَـــــــةً أَنِيقَـــــــةْ
خَـــــدَعَتْ مَحاسِـــــنُها الفَــــــرا		شَ، فَــــــرَفَّ يَحْسَـــــبُها حَقِيقَـــــةْ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٩، الجمعة ٢١ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها بعدَ زيارة لـمَعْرِض الزُّهُور، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "وزُرْتُ مَعْرِضَ الزُّهُور الاصطناعيَّة الذي أُقيم فـي صالون الرَّوْضة، وكان كلُّ ما فيه يدعو إلى الإعجاب والإِطْناب، وطال وُقُوفـي فـي مَعْرض سيِّدةٍ من طَرْطوس، وأَخَذَتْ تحدِّثني عمّا تُكابده من تَنْويع الأصبغة، وضمّ الأوراق الـملوّنة لتتَّخذ طابعَ الأَزْهار الحقيقية، فكان إعجابـي بالزهور كإِعْجابـي بأناة صانعة الزُّهور. وقدَّمت لـي صاحبةُ الـمَعْرِض سجلَّ الزوّار لأقولَ كلمتي فيه فكتبتُ (الأبيات)".

الحِجابُ الشَّفَاف[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الرَّمَل)

حَجَّبُوهَـــــــــا بِنِقَـــــــــابٍ   لَيْـــــتَ شِـــعْري مـــا أَرَقَّـــهْ
كَغُيُـــــــــومٍ دُونَ شَـــــــمْسٍ   تُكْسِـــــبُ الإِشْـــــعَاعَ رِقَّـــةْ
كَسَـــــــتِ الوَجْـــــــهَ جَمَـــــالًا   مُوقِـــدًا فـــي الصَّـــبِّ عِشْـــقَهْ
وحَكَــــــتْ رِيـــــمًا لَـــــمَحْنا،   مِـــنْ خِـــلالِ الـــدَّوْحِ، عُنْقَـــهْ
ولَـــــــها عَـــــيْنٌ كَسَـــــيْفٍ   أَوْمَضَـــتْ فـــي الغِمْـــدِ بَرْقَـــهْ
جَرَّحَـــــــتْ كُـــــلَّ فُـــــؤادٍ   فَشَـــكا فـــي الحُـــبِّ حُرْقَـــةْ
وَانْثَنَــــــتْ تَخْتَــــالُ تِيهًـــــا   جَـــلَّ مَـــنْ أَبْـــدَعَ خَلْقَـــهْ

▣▣▣

ورَأَى الصَّـــــــبُّ جَمَـــــالًا   يَسْـــلُبُ الـــمِلْسَانَ[2] نُطْقَـــهْ
فَمَضَـــــــى يَعْـــــدُو بِقَلْـــبٍ   واجِـــفٍ يَسْـــمَعُ خَفْقَـــهْ
يَرْشُـــــقُ اللَّفْـــــظَ غَرامًـــــا   سَـــاكِبًا بـــالهَمْسِ شَـــوْقَهْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٣م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "وحاوَلَتْ الـمَرْأَةُ أن تَنْتَزِعَ الحجابَ على مراحِل، وكانت أُولاها اسْتِبْدالَ الـمِنْديل السَّميك بحِجابٍ شفَّاف زادها أنقاةً وأنوثة. وقد أثارت هذه القصيدةُ ضجَّةً صاخِبة عندَ مُحافِظي العَصْر، ومن نتائجها إِبْعادُ الناظم عن وظيفتِه وهجرتُه للبرازيل".

[2] الـمِلْسَان: فَصِيحُ اللِّسان، مُتَفَنِّنُ الحَديث.

فَرَنَـــــتْ هَـــــذي إِلَيْـــــهِ وَاسْـــــتَطابَتْ مِنْـــــهُ رَشْـــــقَةْ
فَـــــتَلا سِـــــفْرَ التَّمَنِّـــــي وَرْقَـــــةً فـــــي إِثْـــــرِ وَرْقَـــــةْ
فَـــــدَنَتْ تَسْـــــمَعُ وَحْيًـــــا أَحْسَـــــنَ الـــــمُشْتاقُ بَثْقَـــــهْ
وَاسْتَسَـــــاغَتْهُ مَـــــدِيحًا قَـــــرَأَتْ فـــــي العَـــــيْنِ صِـــــدْقَهْ
فَطَفَـــــا حُـــــبٌّ رَسِـــــيسٌ [1] حـــــاوَلَ الظُّـــــلَّامُ خَنْقَـــــهْ
فَكَـــــأَنَّ الوَجْـــــدَ قَـــــدْ شَـــــدْ دَ عـــــلى القَلْبَـــــيْنِ طَوْقَـــــهُ
نَضَـــــتِ السِّـــــتْرَ، وقالَـــــتْ: أَيُّهـــــذا الصَّـــــبُّ إِفْقَـــــهْ
قُـــــمْ بِنَـــــا نَـــــدْفُنُ عَهْـــــدًا سَـــــامَنَا الآبَـــــاءُ رِقَّـــــهْ
خَمْـــــرَةُ الحُـــــبِّ حَـــــلالٌ فَارْتَشِـــــفْ بالسِّـــــرِّ زِقَّـــــهْ [2]

◘◘◘

مـــــا حِجَـــــابُ البِنْـــــتِ إِلَّا عامِـــــلٌ فـــــي كُـــــلِّ إِبْقَـــــةْ [3]
تَخِذَتْـــــهُ البِنْـــــتُ سِـــــتْرًا لِتُـــــوَارِي كُـــــلَّ سِرْقَـــــةْ
لَيْتَـــــهُ كـــــانَ صَـــــفِيقًا بَـــــلْ عَسَـــــى نَشْـــــهَدُ مَزْقَـــــهْ
قُـــــلْ لِـــــمَنْ قَـــــدْ حَجَّبُوهـــــا: حَسْـــــبُهُمْ هَـــــذِي الـــــمَشَقَّةْ
حَـــــاوَلُوا نَيْـــــلَ عَفَـــــافٍ جَهِلُـــــوا واللهِ طُرْقَـــــهْ

---

[1] الرَّسِيس: الشيءُ الثابِت الذي لزمَ مَكانَه.

[2] الزقّ: وعاءُ الخَمْر.

[3] كأنَّ الشاعرَ يريد أن يجعلَ من الحجاب سببًا فـي الـمُوبِقات.

نَمْ آمِنًا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

يـا سَـاكِنَ الظُّلْمَـةِ الخَرْسَـاءِ مـا سَـكَنَتْ　　فِينـا القُلُـوبُ، فَهَـوْلُ الخَطْـبِ أَقْلَقَهـا
تَغَلْغَـلَ الـدَّاءُ فـي صَـدْرِي فكَبَّلَـهُ　　ورَقْـرَقَ الـدَّمْعُ فِـي عَيْنِـي فَأَحْرَقَهـا
يـا شَـاعِرًا غَنَّـتِ الـدُّنْيَا قَصَـائِدَهُ　　مـا زِلْـتَ فـي رَوْضَـةِ الآدابِ أَعْبَقَهـا
نَـمْ آمِنًـا، فَعُيُـونُ الصَّـحْبِ سَـاهِرَةٌ　　إِنْ رَفَّ طَيْفُـكَ بالتَّـذْكارِ أَرَّقَهـا

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٥٠ م في رثاء الشَّاعِر حُسْنِي غُراب (١٨٩٨–١٩٥٠ م). وقد وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقِها.

حانَ الوَداع[1]

(من الكامِل)

حَـــانَ الـــوَداعُ فثَـــارَتِ الأَشْـــوَاقُ		وَاغْرَوْرَقَـــتْ بِـــدُمُوعِها الأَحْـــداقُ
بـــالأَمْسِ كـــانَ العَهْــدُ يَــنْظُمُ عِقْــدَنا		واليَـــــوْمَ لا عَهْـــــدٌ ولا مِيثَـــــاقُ
أَبَـــتِ اللَّيَالِــــي أَنْ يَــدُومَ لِقاؤُنَـــا		مَــــنْ لِلْمُحِـــبِّ إِذا نَـــأَى العُشّـــاقُ[2]
يَمْضِـــي وبَــيْنَ ضُــلُوعِهِ إِبَــرُ النَّــوَى		لا الطِّـــبُّ يَشْـــفِيها، ولا التِّرْيَـــاقُ

▣▣▣

يـا حِمْـصُ رَسْـمُكِ فـي الفُـؤادِ مُصَـوَّرٌ		لا العُمْـــرُ يَمْحِيـــهِ، ولا الآفَـــاقُ
فـــي كُـــلِّ سَـــانِحَةٍ يَلُـــوحُ خَيالُـــهُ		فَيَثُـــورُ فِينَـــا الــــمَدْمَعُ الـــدَّفّاقُ

▣▣▣

مَــنْ لِلْغَرِيــبِ وقَــدْ نَــأَى عَــنْ مَــوْطِنٍ		فَشَـــكا الــــمُصابَ فُـــؤادُهُ الخَفّـــاقُ!
سَـــيَظَلُّ مـــا طَـــالَ الزَّمَـــانُ ضَـــحِيَّةً		كَفَرِيسَـــــةٍ تَغْتالُهـــــا الأَشْـــــداقُ
يَحْيَـــا ونَـــارُ الشَّـــوْقِ بَـــيْنَ ضُـــلُوعِهِ		فَيَـــئِنُّ حُزْنًـــا قَلْبُـــهُ الخَفّـــاقُ[3]

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٥٤، الجمعة ١ تِشْرين الثانـي/ نُوفمبَر، سنةَ ١٩٨٥ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي وداع من احتَفْوا بقدومِه إلى مدينته حمص من البرازيل آخرَ مرَّة.

[2] جاءَ فـي الأصل: «مَنْ لِلْمُحِبِّ الذي نَأَى العُشّاق»، ولعلَّ ما أَثْبَتُّه هو مرادُ الشاعر.

[3] كرَّر الشاعرُ كلمّة «خفَّاق» فـي أقلّ من سبعة أبيات (إِيطاء).

عَوْنًا لِمَنْ يَقْضِي الحَيَاةَ بِغُرْبَةٍ ... لا الحَظُّ يُنْقِذُهُ، ولا الأَعْلاقُ

وَقْفٌ على الأَلَمِ المُمِضِّ حَياتُهُ ... ما دامَ في الوَطَنِ الحَبِيبِ رِفَاقُ

▣▣▣

يا آلَ حِمْصٍ في الفُؤادِ مُقَامُكُمْ ... وفِداؤكُمْ قَلْبِي .. دَمِي المِهْراقُ

مَهْما ابْتَعَدْتُ وشَطَّ عَهْدُ فِراقِنَا ... فأَنَا المُحِبُّ الوالِهُ التَّوّاقُ

شَهادَةُ الأَحْداق[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

غَـــابَ الأَمِـــينُ فثَـــارَتِ الأَشْـــواقُ وتَوافَـــدَتْ لِوَداعِـــهِ الأَرْفـــاقُ[2]
جَـاؤُوا وفــي قَسَـماتِهِمْ صُـوَرُ الأَسَـى صَـــدْرٌ يَجِـــيشُ ومَـــدْمَعٌ دَفَّـــاقُ
كـــانَ الأَمِـــينَ عـــلى الــوِدادِ، وخُلْقُـــهُ مَثَـــلٌ تَمَنَّـــتْ مِثْلَـــهُ الأَخْـــلاقُ
وَقَـــفَ الحَيَـــاةَ مُجاهِـــدًا لِـــبِلادِهِ لم تُغْـــرِهِ الثَّـــرَواتُ والأَرْزاقُ
فـــي كُـــلِّ بَـــادِرَةٍ تَـــرَى آثَـــارَهُ وبِكُـــلِّ أَمْـــرٍ جُهْـــدُهُ سَـــبَّاقُ
يَمْضِـــي وأَعْيُنُنـــا تَطُـــوفُ بِنَعْشِـــهِ ولِقَـــبْرِهِ تَتَطَـــاوَلُ الأَعْنَـــاقُ
إِنْ قُلْـــتُ: مَوْتُـــكَ يـــا «أَمِـــينُ» رَزِيئَـــةٌ شَـــهِدَتْ عـــلى مـــا قُلْتُـــهُ الأَحْـــداقُ
نَـــمْ آمِنًـــا فَلَـــكَ الضُّـــلُوعُ وَسَـــائِدٌ وبِطِيـــبِ ذِكْـــرِكَ تَعْبَـــقُ الآفَـــاقُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٧م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "عملَ للمُجْتمع بأمانةٍ وتَفانٍ، وآثرَ الآخرينَ على نفسه؛ هكذا عاشَ أمين فَرْكُوح، وهذه ما دفعني لأقولَ على قَبْره (الأَبْيات)".

[2] أَرْفاق: جَمْع رُفقَة.

وأَتَى الحَفِيد[1]

(من الكامِل)

إِنْ قُلْتُ: «أَنْطُونٌ» يَعُودُ لِخَاطِرِي   جَدٌّ كَرِيمُ النَّبْعَتَيْنِ عَرِيقُ
وأَتَى الحَفِيدُ فكانَ أَفْضَلَ وَارِثٍ   شَهْمٌ بِكُلِّ الـمَكْرُماتِ خَلِيقُ
أَفْعالُهُ البَيْضَاءُ[2] شِبْهُ أَزاهِرٍ   مِنْ شَأْنِها التَّطْيِيبُ والتَّعْبِيقُ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٧، الجمعة ٧ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أوتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها في مديح الدكتور أَنْطون طرابُلْسي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "الدكتور أنطون طرابلسي من أسرةٍ كريمَة، وكان جدُّه «أَنْطون» مثلًا أَعْلى للرجُل الكامِل. وفي اجتماعٍ حافِلٍ أَعَدَّه لاستقبالي قُلْتُ (الأَبْيات)".
[2] الأَصْوب أن يقول: أَفْعالُهُ البِيض.

وَثْبَةُ العِراق[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

صَرْخَــةٌ جَلْجَلَــتْ بــأَرْضِ العِــراقِ   فَتَعالَـــى الــدَّوِيُّ فـــي الآفَـــاقِ
أُمَّـــةٌ مَلَّـــتِ القُيُـــودَ، وهَبَّـــتْ   لانْطِـــلاقٍ مِـــنْ رِبْقَـــةِ الإِرْهَـــاقِ
وَثَبَـــتْ تَـــنْفُضُ السَّلاسِـــلَ عَنْهـــا   لا تُبالِـــي بالـــمارِدِ العِمْـــلاقِ
أَرْغَمُوهَـــا عـــلى الرُّكُـــونِ بِعَقْـــدٍ   مَزَّقَتْـــهُ، وأَقْسَـــمَتْ بـــالطَّلاقِ
فَنَجـــا الطَّـــيْرُ مِـــنْ مَخالِـــبِ عَـــاتٍ[2]   فـــارِغِ الجَـــوْفِ، فَـــاغِرِ الأَشْـــداقِ

▣▣▣

وَثْبَـــةُ الرَّافِـــدَيْنِ خَـــيْرُ مِثَـــالٍ   لِشُـــعُوبٍ تَسْـــعَى إلى الانْعِتَـــاقِ
عَلَّمَتْنَـــا أَنَّ الـــمُكَبَّلَ يَنْجُـــو   واعْتِسَـــافَ الجُنَـــاةِ لِلْإِخْفَـــاقِ
فَسَـــمِعْنا هَمْـــسَ الضَّـــعِيفِ رُعُـــودًا   وشَـــهِدْنا تَخافُـــتَ الأَبْـــواقِ
كُـــلُّ لَيْـــلٍ مَصِـــيرُهُ لِصَـــباحٍ   كُـــلُّ جَـــوْرٍ مَصِـــيرُهُ لِلْمَحَـــاقِ

▣▣▣

صَرْخَـــةُ الرَّافِـــدَيْنِ بُشْـــرَى بِعَهْـــدٍ   عَـــاطِرِ الـــذِّكْرِ دائِـــمِ الإِشْراقِ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٢م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "سنةَ ١٩٥٦م ارتفعَ صوتٌ في العراق يقول: «نَفْط العراق للعِراق»، وسنةَ ١٩٧٢م اختمرت الفكرةُ وتحقَّقت، وأمَّمَت الحكومةُ شركات البترول؛ فكان حدثًا عالـمِيًّا صعقَ الـمُحْتكرين الأَقْوياء، وبعثَ الأملَ في نفوس الكثيرين، وغمرَ البلادَ العربيَّة بالنشوَة".

[2] جاءَت في الأصل: عاةٍ، والصَّحيحُ ما أَثْبتناه.

أَطْلَقَتْهـــــا أَشَـــــاوِشُ لا تُبالِـــــي بِوَعِيــــدِ الـــــمُسْتَأْثِرِ الخَنَّـــــاقِ
فَـــانْجَلَى الحَـــقُّ والـــبِلادُ اسْـــتَعادَتْ مـــا أَضـــاعَتْ مِـــنْ نَفْطِهـــا الـــدَّفَّاقِ

▣▣▣

يَـــوْمَ قِيـــلَ: العِـــراقُ فَـــازَ انْتَشَـــيْنا وَاشْـــتَرَكْنا بِمَهْرَجَـــانِ الرِّفَـــاقِ
عَـــرَبٌ نَحْـــنُ والعُرُوبَـــةُ تَقْضِـــي بِصِـــيَانِ العُهُـــودِ والـــمِيثاقِ
فَرَّقَتْنـــا سِياسَـــةٌ فَابْتَعَـــدْنا بِقُلُـــوبٍ عـــلى الوَفَـــاءِ بَـــوَاقِي
نَحْـــنُ فِـــي وَحْـــدَةِ الشُّـــعُورِ سَـــواءٌ كُـــلَّ يَـــوْمٍ أَهْـــدَافُنا فـــي تَلاقِـــي

أنتَ ماضٍ وذِكْرُكَ الـحُـلْوُ باق[1]

(من الخَفِيف)

مَـــنْ مُعِينِـــي عـــلى احْـــتِمالِ الفِـــراقِ فَبِعَـــادُ الخِـــلّانِ مُـــرُّ الـــمَذاقِ
كُلَّـــما قَـــالَ بـــالوَداعِ حَبِيـــبٌ تَتَنـــادَى الـــدُّمُوعُ فـــي الأَحْـــداقِ
صَـــفْوَةُ العَـــيْشِ أَنْ نَظَـــلَّ كَعِقْـــدٍ نَضَّـــدَتْهُ أَنامِـــلُ الاِتِّفَـــاقِ
فَتَرانَـــا يَـــوْمَ الرَّحِيـــلِ حَيَـــارَى مِـــنْ تَلَظِّـــي مَجَـــامِرِ الأَشْـــواقِ
أَيُّهـــا الرَّاحِـــلُ الـــمُقِيمُ هَنِيئًـــا أَنْـــتَ مـــاضٍ وذِكْـــرُكَ الحُلْـــوُ بَـــاقِ
مـــا صَـــبَرْنا عـــلى وَداعِـــكَ لَـــوْلَا أَمَـــلٌ ثابِـــتٌ بِقُـــرْبِ التَّلاقِـــي

[1] جريدة حِمْص، العدد العدد ١٤٥٣، ٤ أيلول/ سبتمبر، سنةَ ١٩٨١ م، ص٦ [نقلًا عن: جريدة برازيل لبنان، العدد ٣٤٨٢، ١٠ تَمُّوز، سنة ١٩٨١ م]. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أوتار القُلُوب للشاعر، وقد وضعتُ لها عنوانًا من سياقها. ولقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "الأديبُ الأستاذ سلمان عزّام هو بَيْننا من عهد ليس بالبعيد؛ ورغم حداثة عهده بالـمَهْجر، فقد اكتسب صداقاتٍ ثمينة، واستولى على قلوب كثيرة بأدبه ورقّته وطلاوة حديثه وسَعة اطّلاعه. جاء سان باولو ليُدير الـمركزَ الثقافي العربي السُّوري الذي أسَّسته الحكومةُ السورية الحازمة خدمةً للمُغْتربين، وتسلَّم الـمركز، وأحسنَ إدارتَه، وسار به خطواتٍ واسعةً إلى الأمام حتّى عمَّ صيتُه وانتشرت شهرتُه وأصبح ملاذَ محبّي الأدب والراغبين بالـمعرفة. وجاءت عطلتُه الصيفية، وأحبَّ أن يقضيها في ربوع الوطن، فأقام له أصدقاؤه أعضاء «عُصْبَة الأدب العربي» حفلةَ وداع عامرة حضرها جمهورٌ عفير، وتبارى أعضاءُ العصبة بأقوالهم التي دلَّت على مكانة مدير الـمركز في القلوب، وحالَ الاجتماعُ من وليمة إلى سوق عُكاظ لكثرة القصائد التي تغنَّى بها الشعراء، وها هي قصيدتي كنموذج ممّا سمعه الحاضرون".

هذا يَراعُك[1]

(من البَسِيط)

أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ بَيْنَ الحِبْرِ والوَرَقِ ولَمْ تُبالِ بِما كابَدْتَ مِنْ أَرَقِ
هَذِي لَيَالِيكَ لِلْأَوْطَانِ تُوقِفُها حَتَّى تَرُدَّ لَهَا ما ضَاعَ مِنْ أَلَقِ
هَذا يَراعُكَ كالإِبْريزِ مَلْمَسُهُ وصَوْتُهُ كَدَوِيِّ الرَّعْدِ في الأُفُقِ
أَهَبْتَ بالشَّعْبِ كَيْ يَسْعَى إلى عَمَلٍ لِيُنْقِذَ الأَرْضَ مِنْ بَاغٍ ومُرْتَزِقِ
واليَوْمَ قَدْ صَحَّتِ الأَحْلامُ وَارْتَفَعَتْ أَعْلامُنَا كَارْتِفَاعِ النُّورِ والبَرْقِ
ورُحْتَ تَسْعَى إلى الأَبْطَالِ تَذْكُرُهُمْ لِأَنَّهُمْ بَيْنَنَا كالعِقْدِ في العُنُقِ
فأَنْتَ في حَوْمَةِ الكُتّابِ فارِسُها وأَنْتَ في حَلْقَةِ الأَصْحَابِ كالحَدَقِ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٨، الجمعة ١٤ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر، وقد نظمَها في مَديح الكاتِب قاسِم الشَّاغُوري، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "هذا صَديقٌ قديم تعود صداقتُنا إلى زمنٍ بعيد، ومنذ عرفتُه كان إعجابي به كثيرًا، لأنَّه اتَّخذ الصحافةَ مهنةً، فكان بقلمِه الواعي الصَّريح يُعالِج قضايا الوطن بحكمةٍ ودراية، لأنَّ عهدَ الاستعمار أو الانتداب – تَخْفيفًا لفظاعة كلمَة استِعْمار – كان يكمّ الأفواهَ ويحطِّم الأقلام. تمكَّن قاسم من اجتياز هذه المرحلة بمقدرةٍ فائقة، وثابرَ على عمله، وقضى شبابَه وكهولتَه في خدمة الشَّعب والوطن. ومن بَديع أعمالِهِ كتابُه الأخير «رِجال من بَلَدي»، وفيه وصفٌ دقيق لأعمال أَبْطال الثَّوْرة في حمص، وما قاسَوْه وتَكَبَّدوه في سبيل الجلاء. وعندَ وُصُولي إلى حِمْصَ سألتُ عنه فأَخْبروني بأنَّه طريحُ الفِراش، فهُرعت فورًا إلى منزله، وكان اللقاءُ والعِناق والأَحاديث والذكريَات، وهو في ذلك الغَيُورُ الوَطني، فسألتُ له الشفاءَ التام وقلتُ (الأَبْيات)".

هذي مُهْجَتِي[1]

(من الرمَّل)

يـــا سِـــهَامَ الــدَّهْرِ هَــذي مُهْجَتِـــي فَـــانْتَقِي مـــا شِـــئْتِ مِنْهَـــا وارْتَقِـــي
لا أُبالِــــي بَعْـــــدَ مَـــــنْ فارَقْتُــــهُ أَتْلَفَــــتْ قَلْبِــــي الرَّمايَــــا أَمْ بَقِــــي

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٥١١، ١٢ كانون الثانـي/ يناير، سنةَ ١٩٨٢ م، ص٧. هذان البَيْتان غيرُ موجودَين فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر، وقد نَظمَها فـي فـي رثاء الأديب مُحْيِي الدِّين دَرْويش.

قافية الكاف

هِيَ مِنْحَةٌ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

بَزَغَـــتْ تَباشِـــيرُ السَّـــعا … دَةِ، وَاسْـــتَقَرَّتْ فِـــي حِمَـــاكْ
والنُّـــورُ شَعْشَـــعَ فـــي سَرِيـــ … ـــرِكَ يَـــوْمَ زَيَّنَـــهُ مَـــلاكْ
هِـــيَ مِنْحَـــةٌ حَقَّقْـــتَ فِيـــ … ـــهـــا كُـــلَّ مـــا رَسَـــمَتْ رُؤَاكْ
أَعْطَيْتَـــهُ الـــدِّينَ الـــذي … أُعْطِيتَـــهُ لِتَفِـــي أَبَـــاكْ
والـــدِّينُ قَيْـــدٌ لا يُمَلْـــ … ـــلُ، ومـــا لِحامِلِـــهِ فِكـــاكْ
والـــدِّينُ مَهْـــما تَنَوَّعَـــتْ[2] … أَسْـــماؤُهُ دِرْعُ العِـــراكْ
إِنَّ الـــذينَ تَمَنْطَقُـــوا … بالـــدِّينِ لَـــمْ يَخْشُـــوا الهَـــلاكْ

▣▣▣

وأَتَـــى صِـــحابُكَ يَهْزُجُـــو … نَ كَـــأَنَّهُمْ طَـــيْرُ الأَراكْ
يَشْـــدُونَ والأَقْـــوالُ مِـــنْ … أَسْـــمَى عَـــواطِفِهِمْ تُحَـــاكْ
قَـــالُوا: حَياتُـــكَ جَنَّـــةٌ … وبَلَغْـــتَ بالرَّغْـــدِ السِّـــماكْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القَصيدةَ، سَنةَ ١٩٤٠م، مهنِّئًا الشاعر ميشال مغربـي بتَنْصير ابنه البِكْر، حيث أقام له حفلةً بَهيجة، وتحلَّق الشعراءُ حولَ زميلهم يُشاركُونه الغِبْطَة، ويزفُّون إليه أَجْمَلَ التَّهانـي. ولم يكن للأبيات عنوانٌ فوضعتُه لها من سِياقِها.

[2] هكذا وردَ الشطر فـي الأَصْل، والصحيحُ عروضيًا أن يقول: والدِّينُ مَهْما نُوِّعَتْ.

الـحَسْـناءُ الـمُتَناوِمَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

قالَـــــتْ: أَلَسْـــــتُ أَنَـــــامُ سَـــــا   كِنَــــــةَ الجَــــــوانِحِ كالـــــــمَلاكْ
فَأَجَبْتُهــــــــــا: بَــــــــلْ صَــــــائِدٌ   لِلْـــــــواهِينَ رَمَـــــــى الشِّـــــباكْ
يَقِـــــــظٌ يُراقِـــــــبُ صَــــــيْدَهُ   ويَغُــــــطُّ لا يُبْــــــدِي حَـــــــراكْ
فَقَنَصْــــــــــتِ كُــــــــلَّ مُتَـــــــيَّمٍ   يَجِــــدُ السَّــــعَادَةَ فــــي الهَـــــلاكْ

[1] جاءت الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض يضمُّ عدَّةَ مقطَّعات، وهو «زَقْزَقَةُ عُصْفور»، وجاء تحت هذا العنوان النصُّ التالي: "هذه الـمَقاطعُ أَوْحَتْها مُناسباتٌ طارئة، وهي من صَمِيم الـمُجْتمع؛ وبعضُها كان مرتَجلًا؛ وهي صورةٌ صادقة لشعور الـمَرء عندما يكونُ منطلقًا، حرًّا من قيود التَّقاليد، وربما كان للكؤوس أثرُها على أَكْثرِها".

ضَريحُكِ ناء[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

قــالُوا: ضَريحُــكِ نَــاءٍ لَسْــتُ أَنْظُــرُهُ   ومــا دَرَوْا أَنَّ فــي الأَضْــلاعِ مَثْــوَاكِ
تَهِــيمُ فــي الصَّــدْرِ أَشْــوَاقٌ مُؤَرِّقَــةٌ   حَمْــراءُ تَنْقُــلُ لِلْعَيْنَــيْنِ ذِكْــراكِ
فَسَــوْفَ تَحْيِــينَ فــي قَلْبِــي مُقَيَّــدَةً   وسَــوْفَ أَحْيَــا لِأَبْقَــى الحَــارِسَ البَــاكِي

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات في رثاء مَيْ الدِّبْس، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّدَ لها بقوله: "احتسبَ الأستاذ شاكر الدِّبس بابنتِهِ مَيْ، وكانت الوفاةُ في دمشق والوالدُ في البرازيل، فكتبتُ معزِّيًا وقلتُ بلسانه (الأَبْيات)".

لا مُبالَاة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

وحَوْلِـــي النَّـــاسُ تَبْكِــي مــا دَهاهــا وغَـــيْرُهُمُ عـــلى البَـــاكِينَ يَبْكِـــي
فأَبْسُــمُ، ثُــمَّ أضْــحَكُ، لا أُبالــي ولا أَلْقَــى الأُمُــورَ بِغَــيْرِ ضَــحْكِ

[1] جاءَ هذان البيتان تحت عنوانٍ عريض «هَذَيان مَحْمُوم» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "لا يمكن حَدُّ تَـخيُّلات الـمَريض، فالليـالـي الصَّامتة والآلامُ الناطِقة تصوِّر له كلَّ غَريب"؛ وأشار إلى أنَّه نظمَها سنةَ ١٩٣٥ م.

قافِيَةُ اللّامِ

القُنْصُل الشَّاعِر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

قَـــدْ جَـــاءَ «قُنْصُـــلُنا» الحَبِيـــ   ـــبُ مُـــمِثِّلًا أَدَبَ الفَطاحِـــلْ

حَمَـــلَ العُرُوبَـــةَ بَيْرَقًـــا   أَهْـــلًا بِمَحْمُـــولٍ وحامِـــلْ

يَخْتَـــالُ بالشِّـــعْرِ الـمَتِيـــ   ـــنِ كَقائِـــدٍ فـــي الشِّـــعْرِ باسِـــلْ

تَمْشِـــي البَلاغَـــةُ فِـــي السُّـــطُو   رِ كَصَـــيِّبِ الإِيحَـــاءِ هاطِـــلْ

يَـــرْوِي قَصَـــائِدَهُ فَـــتَرْ   قُـــصُ مِـــنْ رَوَائِعِهـــا الـــمَحافِلْ

يـــا بُلْـــبُلًا إِنْشَـــادُهُ   فـــي مَسْـــمَعِ الأَزْمَـــانِ ماثِـــلْ

لَـــمَّا نَزَلْـــتَ عَـــلى القُلُـــو   بِ تَهَلَّلَـــتْ بِـــأَعَزِّ نَـــازِلْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٩م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "له في الشِّعْر مَكانة، وفي اللَّباقة مَكانة. وفي سان باولو عرضَ الشاعرُ زكي قُنْصل اللَّباقتَيْن، فكانَ مجلِّيًا، وتجمَّعت عليه القُلُوب. وأُقِيمَت له مآدبُ إِكْرام عديدة كانت تتحوَّل إلى سوق عُكاظ، وكلُّ ما فيها مُثِيرٌ للقَوْل (القصيدة)".

الـمَلِك مُومُو[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

مَلِـــــــكٌ يَعِـــــيشُ مِـــــنَ الأَزَلْ مَضَـــتِ الـــــمُلُوكُ ولَـــمْ يَـــزَلْ
مُتَبَوِّئًـــا عَـــرْشَ القُلُــــو بِ، فَكـــانَ أَثْبَـــتَ مِـــنْ جَبَــلْ
مـــا نَـــاءَ بـــالعُمْرِ الطَّويـــلِ، ولا اسْـــتَكَنَّ ولا اعْتَـــزَلْ
فـــي كُـــلِّ عَـــامٍ غَـــزْوَةٌ تَعْنُـــو لِسَـــطْوَتِها الـــدُّوَلْ
إِنِّـــي عَجِبْـــتُ لِفَـــاتِحٍ رَشَـــقُوا لِـــواءَهُ[2] بالقُبَـــلْ

▣▣▣

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٥م. وربَّما قصدَ الشاعرُ بالـملك مُومُو الإلهَ مُومُوس Momus (Momos) عندَ الإِغْريق، وهو إلهٌ لعددٍ من الأشياء، بما فـي ذلك الهجاءُ والسخريَّة والشعراء والكتَّاب واللَّوْم والنَّقْد. وقد يكون ذكرُ الشاعر لأثينا وروما ممَّا يرجِّح ذلك. هذا، ويرتبط مومُوس أو مُومُو بالشُّعراء والكتَّاب لأنَّه يُدعى إلهَ النَّقْد اللاذِع والهِجاء؛ وقد يكون مُرْتبطًا بالاحتفالات، ويُدعى إلهَ الكرنفال، لاسيَّما وأنَّ الشاعرَ يشير إلى وجودِ عيدٍ له. وليعذرنا القارئ لعدم البتِّ فـي الـمَقْصود من هذا الاسم، فليسَ ذلك هو الـمُراد من الأمر كلِّه، وإنَّما الـمُراد أن يذكرَ الشاعرُ أو من يجمع شعرَه مناسبةَ القصيدة حينما يكون ذلك مهمًّا يقوم مقـامَ العتبةَ فـي فـهم مـا غابَ من النصِّ من معنى. وقد وصفَ الشاعرُ هذا الاحتفالَ فـي تَمْهيده للقَصيدة بقوله: "البَعْضُ يَتَقَنَّع، والبعضُ يَنْزِع القِناع، وكلا الفَريقين يَقْتحم الـمَعْركة، ويُغْمِض العينين عمَّا يجيء بهِ الغد، ويُسْدل سِتارًا على الـماضِي، ويَنْغمر فـي السَّاعة الـمُفْرِحة التي يُثِيرها مُومُو مرَّةً فـي السَّنة، ويَنْتظرها الناسُ بأناة كما ينتظرُ العَليلُ تَحْريكَ بِرْكَة سِلْوَان".

[2] هكذا فـي الأصل، والصحيحُ أن يقولَ: لِوَاهُ.

لله جَيْشُـــــكُ مـــــا أَشَـــــدّ جَـــيْشٌ يَضِـــيقُ بِــــهِ العَـــدَدْ
ســـــارَتْ بِمَوْكِبِـــكَ الشُّـــعُو بُ مِــــنَ الـــمُسِنِّ إلى الوَلَـــدْ
يَتَســـــــابَقُونَ إلى رِضـــــــا كَ، فَأَنْـــــتَ عِنْـــــدَهُمُ الصَّـــمَدْ
إِنْ صَـــــاحَ قائِــــدُهُمْ هَلُمْــــــ ـــــمَ تَواثَبُـــــوا رِجْـــــلًا ويَـــــدْ
لَـــــوْ رَفَّ بَــــيْرَقُهُمْ عـــــلى بَلَــــدِ الأَسَـــــى رَقَـــصَ البَلَـــدْ

▣▣▣

كَيْــــفَ اهْتَـــدَيْتَ إلى سِـــــلاحْ يَلِـــجُ القُلُـــوبَ بِـــــلا جِـــراحْ
دَفٌّ ومِزْمَـــــــارٌ وطَبْـــــــــ ـــــلٌ دَوَّخَـــتْ كُـــلَّ البِطَـــاحْ
أَطْلَقْتَهـــــــا لَحْنًـــــا كَمَسْـــــــ ـــسِ الـــرَّاحِ أو نَفْـــحِ الأَقَـــاحْ
لَحْـــــنٌ تَغَلْغَـــــلَ فِـــــي النُّفُـــو سِ، فَحَلَّقَـــــتْ فَــــوْقَ الرِّيَـــــاحْ
يـــــا مالِكًـــــا وَتَـــــرَ القُلُـــــو بِ أَجَـــدْتَ فـــــي قَـــنْصِ الـــمِلاحْ

▣▣▣

كَـــــمْ نَـــــاعِمٍ مـــــا نالَـــــها دَنِـــــفٍ يَـــــوَدُّ وِصالَـــــــها!
بَيْضَـــــاءُ لَـــــوْ عَلِـــمَ الرَّبيـــــ ـــــعُ بِطِيبِهـــــا لَاغْتالَــــــها
عَــــزَّتْ عـــلى الصَّـــبِّ الجَريـــــ ـــــحِ، وأَبْكَمَــــتْ عُذَّالَـــــها
لاذَتْ بِصَــــــــوْمَعَةِ العَفَــــــا فِ، وأَحْكَمَـــــتْ إِقْفالَـــــها
حَتَّــــــى إذا أَتَــــتِ الـمَرافِـــــ ـــــعُ حَطَّمَـــــتْ أَغْلالَـــــها

▣▣▣

قَـــــذَفَتْ مَـــــدامِعُكَ الحِمَـــــمْ فَبَــــدا التَّعَـــــارُكُ وَالْــــتَحَمْ

جَيْشَانِ كُلٌّ مِنْهُما   تَرَكَ الرَّصَانَةَ وَاحْتَدَمْ
يَتَراشَقانِ مِنَ العُيُو   نِ بِأَسْهُمٍ تَشْفِي السَّقَمْ
تَقْسُو الزُّنُودُ عَلى الخُصُو   رِ، وما شَكَوْنَ مِنَ الأَلَمْ
ما أَجْمَلَ الحَرْبَ التي   أَرْكانُها لَثْمٌ وضَمّ

▣▣▣

هَدَأَ القِتَالُ وعادَها   أَلَمٌ يَغُولُ فُؤادَها
كَيْفَ اسْتَحالَتْ دُمْيَةً   أَخَذَ الجَمِيعُ قِيادَها
نَهَضَتْ مِنَ الحُلْمِ المُذْهَـ   ـهَبِ تَسْتَعِيدُ رَشَادَها
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الخَطِيـ   ـئَةَ أَثْبَتَتْ أَوْتادَها
أَلْقَتْ عَلى النَّارِ الحَشَا   وعَلى الجَبِينِ رَمادَها

▣▣▣

«مُومُو» تَضَارَبَتِ الفِكَرْ   هَلْ أَنْتَ نَفْعٌ أَمْ ضَرَرْ!؟
هَلْ أَنْتَ مِنْ رُسُلِ السَّما   أَمْ أَنْتَ وَفْدٌ مِنْ سَقَرْ؟
كانَتْ لِيَالِيكَ المِلا   حُ أَحَبَّ ما شَهِدَ النَّظَرْ
فَكَأَنَّها الفِرْدَوْسُ فِي   جَنَباتِهِ السِّحْرُ انْتَحَرْ
تَخْتَالُ فِي جَنَّاتِهِ   حَوّا فَيُغْرِيها الثَّمَرْ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ، وعُدْ، تَجِدْ   شَعْبًا يُقَلِّدُكَ الظَّفَرْ

الصُّبْحُ باللَّيْلِ اتَّصَل[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

هَــــلْ يُطْفِــــئُ الـــدَّمْعُ الشُّـــعَلْ؟ هَـــلْ يَـــرْدُمُ النَّـــوْحُ الطَّلَـــلْ؟
أَتُعِيــــــدُ صِــــحَّةَ مُــــدْنَفٍ إِنْ كـــانَ بَلْسَـــمُكَ العَـــذَلْ؟
لا تَسْــــأَلِ العَرْيَـــانَ أَيْـــــ ـــنَ ثِيابُـــهُ، وهَـــبِ الحُلَـــلْ
وإِذا مَـــــرَرْتَ بِجَـــــائِعٍ جُـــدْ بالطَّعَـــامِ، وبَعْـــدُ سَـــلْ
وَاغْسِـــلْ جِـــراحَ مُضَـــرَّجٍ وَدَعِ الغَـــرِيمَ ولَـــوْ زَحَـــلْ
لا تَـــتْرُكِ الـهَـــاوِي بِحُفْـــ ـــرَتِـــهِ لِتَعْـــرِفَ مَـــنْ رَكَـــلْ
شَرُّ الــــمَصَائِبِ أَنَّنَـــا نَرْمِـــي السِّـــهامَ عـــلى عَجَـــلْ
ونَلُـــجُّ فــــي لَـــوْمِ الزَّمَـــا نِ إِذا بُلِينــــا بالفَشَـــلْ
أَنَـــا لَسْـــتُ أَعْـــرِفُ دَوْلَـــةً تَجْنِـــي بِـــلا وَخْـــزٍ عَسَـــلْ

▣▣▣

لَسْـــنا بِـــأَوَّلِ أُمَّـــةٍ صَـــعِدَتْ وأَقْعَـــدَها الزَّلَـــلْ
فَاسْـــمَعْ «سُـــلَيْمانًا» يَقُـــو لُ: خُـــذُوا عَـــنِ النَّمْـــلِ الــمَثَلْ
سَـــنَجِدُّ فـــي طَلْـــبِ العُـــلَى مُتَباعِـــدِينَ عَـــنِ الخَطَـــلْ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٨م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "«تَعْسًا للعاثِر ما أكثرَ الشَّامتين والـمُتكهِّنين، وأَنْدر الـمُعاضِدين». إِنَّه مَرْضٌ متأصِّل، يصعب استئصالُه، وقد رأينا من غضبَ لأنَّنا لم نحبِّذ آراءَه، ولم نقرَّه على الشَّماتة بنكسَة حزيران، وأنا من القائِلين بعدم الالتِفات إلى الوراء، وتجنُّب النَّدم، والثِّقَة بالآتـي".

بـــــالأَمْسِ أَرْهَقَنَــــا العُتَــــا ةُ، وأَنْشَــــبُوا فِينَــــا الزَّغَــــلْ
سَــــــنُطَهِّرُ الأَرْواحَ مِــــــنْ رِجْـــسِ الغَرِيـــبِ ومـــا فَعَـــلْ
ونُعِيــــدُ مَجْــــدًا مــــا خَبَــــتْ أَنْـــــــوارُهُ مُنْــــــذُ الأَزَلْ
سَـــنَعُبُّ مِــــنْ نَهْــــرِ الحَيَــــا ةِ، وغَيْرُنــــا يَحْسُـــو الوَشَـــلْ[1]
لا تَشْـــكُ مِــنْ حَلَـــكِ الـــدُّجَى فَالصُّـــــبْحُ باللَّيْـــــلِ اتَّصَـــلْ

---

[1] الوَشَل: الـماءُ القَلِيل.

تَرِكَ الأَحِبَّةَ وَارْتَحَلْ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

يـــا قَلْـــبُ ضَـــيَّعْتَ الأَمَـــلْ		فَاحْمِـــلْ جِراحَـــكَ والعِلَـــلْ
إِنَّ الـــــذي اسْتَخْلَصْـــــتَهُ		تَـــرَكَ الأَحِبَّـــةَ وَارْتَحَـــلْ
قَـــدْ لَـــمْلَمَ القَـــبْرُ الضِّـــيَا		ءَ، وحالِـــكُ اللَّيْـــلِ انْسَـــدَلْ
مـــاتَ الـــذي سَـــحَرَ العُقُـــو		لَ، ورَسْـــمُهُ مِـــلْءُ الـــمُقَلْ
مـــاتَ الـــذي أَقْوَالُـــهُ		فـــي كُـــلِّ ناحِيَـــةٍ مَثَـــلْ
مـــاتَ الـــذي أَشْـــعارُهُ		فـــي صَـــفْحَةِ الـــدُّنْيا تَظَـــلّ
تَبْقَـــى فَرائِـــدُهُ عُقُـــو		دًا، لا يُطاوِلُهـــا الأَجَـــلْ

▣▣▣

يـــا مَـــنْ يَغِيـــبُ عَـــنِ الصِّـــحَا		بِ، وفـــي الحَنايَـــا لَـــمْ يَـــزَلْ
جِئْنَـــا لِتَوْدِيـــعِ الصَّدِيـــ		ـــقِ، وبَـــيْنَ أَضْـــلُعِنا شُـــعَلْ
فَغَـــدا النُّـــواحُ وَداعَنَـــا		والـــدَّمْعُ نَـــابَ عَـــنِ القُبَـــلْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م، وهي في رثاء الشاعر المَهْجري موسى الحدّاد (حمص ١٩٠٠ – البرازيل ١٩٧٠ م)؛ ولم يكن لها عنوانٌ فوضعتُه لها من سِياقِها. وقد مهَّدَ لها بقوله: "موسى الحدَّاد عاشَ للشعر، واستمدَّ القوَّةَ من قريحةٍ وقّادة وخيالٍ خلّاق، وكان صادقَ الودّ، نبيلَ الأخلاق. فوقفتُ على قبره راثيًا (القصيدة)".

أَوَ لَيْسَ يَكْفِي صَلْبُه؟[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

يـــا مَـــنْ أَراشَ[2] بِـــلا مَلَـــلْ　　لَوْمًـــا أَحَـــدَّ مِـــنَ الأَسَـــلْ
أَبْلَيْـــتَ فـــي قَتْـــلِ القَتِيـــــلِ، ومـــا اكْتَرَثْـــتَ بِمَـــنْ قَتَـــلْ
إِنَّـــا نُحَـــارِبُ دُمْيَـــةً　　صُـــغْرَى، وحَشْـــوَتُها دُوَلْ
فَـــارْجِعْ إِلى طَـــرْوَادَةٍ　　لِـــتَرَى لِنَكْسَـــتِنا مَثَـــلْ

▣▣▣

قَـــوْمٌ كَقُطْعَـــانِ الـــذِّئا　　بِ أَتَـــوْا بِجِلْبَـــابِ الحَمَـــلْ
حَـــذَقُوا الخَدِيعَـــةَ فـــي الحُـــرُو　　بِ، فَأَوْقَعُونَـــا بالحِيَـــلْ
ومَشَـــوْا عـــلى الـــمَجْدِ الجَرِيــــحِ، وأَشْرَعُـــوا عَلَـــمَ الخَجَـــلْ
فَتَعَـــالَ نَحْتَضِـــنِ الطَّعِيــــنَ، ونَسْـــقِهِ جُـــرَعَ الأَمَـــلْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٧م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "وقد يَسْقط الرجلُ، وقد يتمرَّغ بالوُحُول، وقد لا يجد مُنْقِذًا ولا رافِدًا، فيئنُّ وحدَه، ويحاول أن يستعيدَ القوى الـمَفْقودَة. كلُّ هذا قد يحدث؛ أمَّا أن يلتفَّ الناسُ حولَ العاثر ليُكيلوا له اللومَ والنصائح، ويُلْقوا عليه دَرْسًا بأصول السَّير، وتجنُّب العقبات، وقد ينتقل بعضُهم من اللوم إلى التهكُّم، فهذا لا يُجِيزه التفكيرُ الصحيح، ولا الـمنطقُ ولا الإنسانية؛ وما نقوله يمتُّ بصلةٍ وثقى إلى حوادث فلسطين".

[2] رَاشَ، أَرَاشَ، السَّهْم: رَكَّبَ عَلَيْهِ الرِّيش قبلَ إِطْلاقه.

ونَبُـــــــثَّ فـــــــي إِيمانِـــــــهِ		فَلَـــــــرُبَّما نُقِـــــــلَ الجَبَـــــــلْ
أَوَ لَـــــــيْسَ يَكْفِـــــــي صَـــــــلْبُهُ		لِنُعِلَّـــــــهُ صَـــــــابًا[1] وخَـــــــلّ

[1] عَلّ: شَرِبَ ثانيةً أو تِباعًا. الصَّاب: شجرٌ مُرٌّ به عُصارةٌ بَيْضاءُ كاللَّبن، بالِغة الـمَرارة.

رَسْمُكَ فـي الـمُقَل[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

عِشْــتَ الحَيــاةَ، وكُنْــتَ لِلْحُسْــنَى مَثَــلْ		وقَضَــيْتَ عُمْــرًا مــا أَتَــمَّ ومــا أَجَــلّ!

تَطْــوِي الـــمَنايا مِنْــكَ جِسْــمًا فانِيًــا		وتَظَلُّ فـي الذِّكْرَى، ورَسْمُكَ في الـمُقَلْ

[1] نظمَ الشاعرُ هذين البَيْتَيْن فـي رثاء إبراهيم بوشهاب، حيث وضعتُ لهما عنوانًا من سِياقِهما. وقد مهَّدَ لهما بقوله: "كان صِهْري، وكانَ رجلَ عملٍ وغَيْرة وإخلاص".

يا شاعِرَ الزَّجَل[1]

(من مَجْزوء الرَّجز)

يـــــا شَـــــــاعِرَ الزَّجَـــــــلْ		أَنْعَشْـــــــتَ فِينَـــــا الأَمَـــــلْ
بِفِكْـــــــــرِكَ الـــــــــوَزِينْ		وقَوْلِـــــــكَ الـــــــمُرْتَجَلْ

▣▣▣

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٧، الجمعة ٧ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مَديح الشاعر الزَّجَلي وجيه عسّاف بعد أن سمعَ منه أبياتًا زجليّة، وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. ومن الجدير بالذكر أنّ الشاعرَ وقفَ فـي هذه القصيدة على متحرّك عدَّةَ مرّات فـي بحرٍ لا يكون فيه ذلك. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "وجيه عسَّاف شاعرُ العَتابا والزَّجَل يقول الشِّعرَ ارتجالًا بسرعة لا يَسْتطيع الكاتبُ أن يرافقَه، وهو حُلْوُ الحَديث يَذُوب رقّةً ولطفًا. ومن عَهدٍ ليس بعيدًا أصابته نكبةٌ بالسيّارة فقد فيها دفعةً واحدةً اثنَيْنِ من أولاده واثنين من أحفاده، فبكى واسْتَبْكى حتَّى كادَ يفقد بصرَه. ولكن ما أصابَ البصرَ لم يأتِ على البصيرة، فظلَّ ذلك الشاعر الـمُلْهم، وظلَّت أشعارُه مَلْأى باللوعة والحنين. دعانا لبيتِه لتناول طعام الغَداء، فلبَّينا الدعوةَ احترامًا لإلْحاحه، ورافقتني الآنسة نهاد شبّوع والعزيزان سيمُون وفيُوليت كبّاش؛ كما دعا فريقًا من أصدقائه الذين يَعْشقون الشعرَ والطرب؛ وكان اللِّقاءُ جميلًا، ورحَّب وأجاد مع الشاعر الـمُحلِّق بَدْر ديب شعرًا وغناء. ومرَّت الساعاتُ وقريحتُها السيّالة تجود بالطيِّبات، ولم يكن ممكنًا تسجيلُ أقواله التي ينشدها ارتجالًا، وهذا بعضُ ما علق بالذاكرة:

أَهْـــــــلًا وسَـــــــهْلًا بـــــــالهُمَامْ		شَـــــــاعِرْ حِمْـــــــص العَدِيَّـــــــةْ
لا بِتكِـــــــلّ ولا بِتْنَـــــــامْ		أَقْوالـــــــكْ جَوْهرِيَّـــــــةْ
حَوْلَـــــــكْ وَرْد وكلّـــــــو خـــــــزامْ		مِـــــــنْ وَرْداتِ الجوريَّـــــــةْ
عِـــــــزّكْ فِينـــــــا تـــــــمّ ودامْ		ودامـــــــت شـــــــمُوعك مضـــــــوِيّةْ
بتســـــــتاهِلْ عِشْـــــــرينْ وســـــــامْ		عـــــــا هَـــــــلْ الخلقَـــــــة البهيَّـــــــةْ"

حَلَّقْـــــــتَ كالنُّسُـــــــــورِ بِنَظْمِــــــــكَ الـــــــــمَشْهُورِ
وكُنْـــــــتَ فـــــــي غِنَــــاكَ تَجُـــــــودُ كالشُّــــــــــحْرُورِ

■■■

فـــــــي بَيْتِـــــكَ العَــــــامِرْ كَــــأْسُ الهَنَــــا دائِــــــرْ
وقَلْبُـــــــكَ الـــــــمَفْتُوحْ يَسْـــــــتَقْبِلُ الزَّائِــــــــرْ

■■■

عَفْـــــوًا عَـــــنِ الزَّائِـــــرْ طاشَـــــتْ بِنَــــا الأَفْكَـــــارْ
كُنَّـــــا مِـــــنَ الضُّـــــيُوفْ صِرْنَـــــا صِـــــحابَ الـــــدَّارْ

■■■

يَـــــا أَيُّهَـــــا «العَسّـــــافْ» يـــــا مَنْبَـــــعَ الأَطْـــــرافْ
يـــــا لَيْـــــتَهُمْ دَعَـــــوْكْ بِسَـــــيِّدِ الإِسْـــــعافْ

■■■

سَـــــأَلْتُ رَبَّ الكَـــــوْنْ يَجْلُـــــو لَـــــكَ العُيُـــــونْ
لِتَنْتَهِـــــي الشُّـــــجُونْ ويَفْـــــرَحَ البَنُـــــونْ

أَدْرَكْتَ الأَمَلْ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الـمُتَقارِب)

طَوَيْـــتَ عَدِيـــدَ السِّـــنِينَ، وكُنْـــتَ طَـــوالَ السِّـــنِينِ مِثَـــالَ العَمَـــلْ
وَقَفْـــتَ لِقَوْمِـــكَ عَزْمًـــا شَـــدِيدًا فَأَدْرَكْـــتَ بـــالعَزْمِ كُـــلَّ الأَمَـــلْ
مَهَـــرْتَ الـــمَشارِيعَ سَـــعْيًا وعَطْفًـــا فكَـــانَ جِهَـــادُكَ خَـــيْرَ مَثَـــلْ
تُحَـــاوِلُ رَفْـــدَ الغَريـــبِ الشَّـــرِيدِ فطَـــابَ وأَمْسَـــى قَرِيـــرَ الـــمُقَلْ
ومَـــا ضَـــاقَ يَوْمًـــا بِـــدارِ اغْـــتِرابٍ كَـــأَنَّ حِمَـــاهُ إِلَيْهَـــا انْتَقَـــلْ
فَـــنِعْمَ الصَّـــنِيعُ، صَـــنِيعُ الغَيَـــارَى الْـــ ـلَـــذينَ أَتَوْنَـــا بِكُـــلِّ جَلَـــلْ
وكَـــرَّ الزَّمَـــانُ ومَـــا شَـــاخَ عَـــزْمٌ فَأَنْـــتَ بِعَـــزْمِ الشَّـــبابِ تَظَـــلّ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ فـي مَديح عزيز سَمين، سنةَ ١٩٧٠م، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّدَ لها بقوله: "الكُومندادور عزيز سَمين من رجال العمل الـمُخْلِصين، يُساهم بأعمال الجالية بمالِه وجهاده، ولا يتخلَّى عن مشروع قبلَ أن يطمئنَّ إلى نجاحه؛ وقد بلغَ الثمانين من عمره وما تبدَّل إِخْلاصُه واهتمامُه. ولقيَ التهانـي بهذا العمر الـمُبارك كمكافأةٍ على أَعْماله".

ذِكْرَى «الحَبِيب»[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

صَرَفَ الحَيَـــــاةَ مُعَلِّـــــمًا ومُهَـــــذِّبًا فَغَـــــذا العُقُـــــولَ، ودَرَّبَ الأَشْـــــبالا
وأَقَـــامَ فـــــي كُـــلِّ الصُّـــدُورِ مَنَـــارَةً مِـــــنْ عِلْمِـــــهِ بِضِـــــيائِها تَـــــتَلَالَا
خَمْسِـــينَ عامًـــا فـــــي سَـــبِيلِ بِـــلادِهِ أَفْنَـــــى، فَأَصْـــــبَحَ لِلْكَـــــمالِ كَـــــمالا
لم يَطْـــوِ صَـــفْحَتَهُ الــــمُؤَرِّخُ إِنَّــــما ذِكْـــرَى «الحَبِيـــبِ» تُرافِـــقُ الأَجْيَـــالا

٩٢ ٩٣٠ ٥٣ ٧٨١ ٧٧

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٣٣م. وقد أشار إلى أَنَّها نُقِشَت على ضريح الرَّاحِل الـمعلِّم حبيب سلامة فـي مَقْبرة القِدِّيس إِلْيان فـي حِمْص. ولقد اخترتُ عنوانًا للأبيات من سِياقِها.

نُورٌ أَضاءَ الـمَنْزِلا[1]

(من مَجْزوء الكامِل)

رَوْضُ الحَيَــــــاةِ اخْضَوْضَــــــلا		لَــــمّا نَمَـــتْ فِيـــــهِ «هَـــــلا»[2]
بَزَغَـــــــتْ وفِـــــي قَسَــــماتِها		نُـــــورٌ أَضَـــــاءَ الــــــمَنْزِلا
يـــــا صَرْخَـــــةَ الطِّفْـــلِ الوَليــــــ		ــــدِ كَلَحْــــنِ أَجْـــوَاقِ العُلَـــــى
صَـــــوْتٌ أَرَقُّ مِـــــنَ النَّسِيــــــ		ــــم، بِكُـــلِّ سَـــمْعٍ جَلْجَـــــلا
كـــــانَ الـــــمُبَشِّرَ بالوَلِيـــــدَ		ةِ كَــــــيْ تُحَقِّــــقَ مَـــــأْمَلا
فَهِـــــــيَ القَــــــرارُ لِوَالِـــــدٍ		ولِأُمِّهَـــــا خَـــــيْرُ الحُــــــلَى

▪▪▪

مـــــا كـــــانَ أَجْمَـــــلَ سَـــــاعَةٍ		رَقَـــــصَ الفُـــــؤَادُ مُـــــوَهَّلا
والأُنْـــــسُ فــــــي هَيَمانِــــــهِ		بَلَـــــغَ القُلُـــــوبَ وغَلْغَـــــلا
فـــــي كُـــــلِّ نَفْـــسٍ فَرْحَـــــةٌ		تَجْلُـــــو الظَّـــــلامَ الأَلْـــــيَلا

[1] شبكة الـمَعْلومات السُّورية القومية الاجتماعية بتاريخ ٢٥ حزيران/ يُونيُو ٢٠١٠ م. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر، وقد نظمَها نبيه سلامة وأَهْداها إلى ابنة الكاتِب لَبيب ناصيف «إيلينا» عندما وُلِدَت فـي البرازيل، وقد بدأها بتلك الأبيات بحسب ما ذكرَ ناشرَها، ممّا يشير إلى أنَّ هناك أبياتًا أخرى لم تُنشَر فـي ذلك الـمَرْجِع.

[2] كان جدُّها نوّاف حَرْدان، الأديب والرِّوائي والـمؤرِّخ، يُناديها: «هَلا».

شَقَّ الطَّرِيقَ وأَشْعَلَ القِنْديلا[1]

(من الكامِلِ)

وُلِدَ الزَّعِيمُ فكانَ مَوْلِدَ فِكْرَةٍ   بَزَغَتْ تَشُقُّ إلى المُرادِ سَبِيلا
فَتَقَبَّلَتْها أَنْفُسٌ عَطْشَانَةٌ   عَرَفَتْ بِها أَمَلًا يَبُلُّ غَلِيلا
هِيَ فِكْرَةٌ وَطَنِيَّةٌ لا تَرْتَضِي   أَنْ يَهْضِمَ الوَطَنُ الأَصِيلُ دَخِيلا
تَدْعُو لِيَقْضِي فِي البِلادِ رِجالُهَا   أَيَكُونُ مُغْتَصِبُ الحُدُودِ وَكِيلا!؟
وتُرِيدُ شَعْبًا واحِدًا ومُوَحَّدًا   لِيُعِيدَ عَهْدًا لِلْبِلادِ جَمِيلا

▣▣▣

وقَضَى الزَّعِيمُ ولم تَغِبْ أَنْوارُهُ   ضَلَّ الذي حَسِبَ الكُسُوفَ أُفُولا
فَتَناوَلَتْ مِنْهُ الرِّسَالَةَ فِتْيَةٌ   وَقَفَتْ عَلَيْها عَزْمَها المَفْتُولا
وتَمَرْكَزَتْ بَيْنَ القُلُوبِ تَصُونُها   حَرَسٌ أَبَتْ أَنْ تَرْهَبَ التَّهْوِيلا
لم يَقْصِفِ العَسْفُ البَغِيضُ قَنَاتَهُمْ   حَمَلُوا العَذابَ كَحَمْلِهِمْ إِكْلِيلا

▣▣▣

سَارُوا بِتَوْجِيهِ الزَّعِيمِ كَمُؤْمِنٍ   يَتَأَبَّطُ القُرْآنَ والإِنْجِيلا

[1] شبكة الـمَعْلومات السُّورية القوميَّة الاجتماعية بتاريخ ٢٥ حزيران/ يُونيُو ٢٠١٠ م. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها نبيه سلامة في احتفالٍ أقامه فَرْعُ الحزب السُّوري القَوْمي الاجتماعي في سان باولو بالبرازيل، في الأوَّل من آذار/ مارس (لم يذكر الـمَرْجع السَّنة)، ذِكْرى ولادة زعيم الحزب أَنْطون سعادة. وانظر جريدة البِناء، العدد ٣٧١، ١٤ نَيْسان/ أَبْريل ٢٠٢١ م.

قـــامُوا بِتَمْثِيـــلِ الرِّسَـــالَةِ حَسْـــبَما		يَقْضِـــي الوَفـــاءُ، وأَحْسَـــنُوا التَّمْثِـــيلا
ومَتَـــى دَنـــا عَهْـــدُ القِطَـــافِ وحَقَّقَـــتْ		تِلْـــكَ الجُهُـــودُ الـــمَقْصِدَ الـــمَأْمُولا
سَـــيُخَلِّدُ التَّـــاريخُ أَعْـــمالَ الـــذي		شَـــقَّ الطَّريـــقَ، وأَشْـــعَلَ القِنْـــديلا

النَّفْسُ راغِبَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

«نَصْرِي»! وحَقِّكَ، قَدْ ظَمِئْتُ فَهاتِها   طَالَ الوُقُوفُ وما لَمَحْتُ خَيالَهَا
شَفَافَةٌ مَلْسَاءُ تَعْبَثُ بالنُّهَى   والنَّفْسُ راغِبَةٌ تَوَدُّ وِصَالَهَا
لا تَفْطِمِ المُعْتادَ قَبْلَ رَوِيِّهِ   وأَنا الذي ما عَفَّ يَوْمًا أَوْ لَها
أَتُرِيدُني مُتَرَهِّبًا مُتَخَشِّعًا   في لَيْلَةٍ صَاغَ الوَفاءُ جَمالَها!
لَمّا أَضَفْتَ إلى حَياتِكَ حِقْبَةً   سَكَبَتْ عَلَيْكَ المُبْهِجاتُ زُلالَهَا
فَأَتَى صِحابُكَ يَحْمِلُونَ قُلُوبَهُمْ   وتَمَنِّياتٍ كَيْ تَرَى أَمْثالَها
للهِ بَيْتُكَ واللَّبُوَةُ حَوْلَهُ   سَهِرَتْ عَلَيْكَ، وأَيْقَظَتْ أَشْبالَها
تَتَخَيَّمُ الأَفْراحُ في جَنَباتِهِ   والنَّاسُ جَاءَتْ تَسْتَغِلُّ ظِلَالَهَا

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٠م، ولم يكن لها عنوانٌ فوضعتُه لها من سِياقِها. وقد مهَّدَ لها بقوله: "يعيش الأديبُ نَصْري حديفة مع زَوْجتِه السيّدة سلوى الأَسْود وولديهما عِيشةً مثالية؛ ولـمّا أتمّ ربّ البيت عامًا جديدًا احتفلت الأسرةُ السعيدة بهذا اليوم احتفالًا لائقًا حَضَره أَصْدقاءُ الأسرة وقادِرو مَكانِها".

ابْنَتِي سَلْوى[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسيط)

وكَـــمْ تَجَمَّعْـــتُ مُشْـــتاقًا لِقُبْلَتِهَـــا! وأَقْسَـــــمَتْ شَـــــفَتِي أَلَّا تُقَبِّلَهَـــــا

أَوْلادُنَـــا زَهْـــرَةٌ تَهْفُـــو العُيُـــونُ لَهَـــا فَمَـــنْ مُجِـــيري إِذا التَّقْبِيـــلُ أَذْبَلَهَـــا؟

١ مَهَّد الشاعرُ لهذين البيتين بقوله: "كَتبتُ تَحْت رَسْمِها (يقصد صُورتَها) وهيَ فـي الثالثة من عُمْرها".

الصُّورَةُ الـمُثْلَى[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَطْلَعْـــتِ فِينَـــا الأُنْـــسَ يــا «لَيْلَـــى» لَـــــمَّا بَلَغْـــتِ الغايَـــةَ الـمُثْلَـــى
عُـــرْسٌ بِـــهِ الأَبْصَـــارُ عالِقَـــةٌ مـــا كـــانَ أَبْهَجَـــهُ ومـــا أَحْلَـــى
بِنْـــتُ الرَّبِيـــعِ بِنِـــدِّهَا اقْتَرَنَـــتْ أَرَأَيْـــتُمُ الـــمَنْثُورَ والفُـــلّا؟
غَـــرِدانِ فـــي قَلْبَـــيْهِما صِـــلَةٌ مَحْبُوكَـــةُ الأَطْـــرافِ لا تَبْلَـــى
إِنْ قِيـــلَ: مَـــا لَـــوْنُ الهَنَـــاءِ، فَقُـــلْ: فـــي عُـرْسِ «لَيْلَـى» الصُّـورَةُ الـمُثْلَـى

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "ليلى ابنةُ السيِّدين ميشيل عيسى كبّاش وماري عاقِل كبّاش أديبةٌ ومربِّية، كان زفافُها إلى السيِّد فرنسِيسكُو غومس بهجةً للجُمْهور الغَفير الذي شهدَ الاحتفال الرائع، فقلتُ (الأبيات)".

عَوْنًا لِلُبْنان[1]

(من البَسِيط)

عَوْنًــا لِلُبْنَــانَ كَــمْ قاسَــى وكَــمْ حَمَـلَا　　مِــنَ الأَذَى مــا يَقُـضُّ السَّــهْلَا والجَــبَلا!

أَتَـى الــمُصَابُ عـلى مـا فِيـهِ مِـنْ بِـدَعٍ　　يــا وَيْــلَ مَــنْ أَجَّــجَ النِّــيرانَ والشُّــعَلا

يــا مَــنْ رَأَى الأَرْزَ والنِّــيرانُ تَلْفَحُــهُ　　مِـنْ بَعْـدِ عَصْــرِ شُـمُوخٍ يَنْحَنِـي خَجَـلَا

▣▣▣

بَنُـو العُرُوبَـةِ فــي حَـرْبٍ بِـلا سَـبَبٍ　　عَقُّــوا القَرابَــةَ والــرَّحْمَ الــذي وَصَــلا

فــي كُــلِّ مُنْعَطَــفٍ أَشْــلاءٌ مُذَبَّحَــةٌ　　ومــا دَرَى القَاتِــلُ الجانِــي لِـمَا[2] قَـتَلا

فكَــمْ صَــغِيرٍ كَسَــاهُ اليُــتْمُ حُلَّتَــهُ!　　وكَــمْ عَجُـوزٍ يُقاسِــي الجِـرْمَ والـثُّكَلا!

أَصَــابعُ الغَــدْرِ خَلْــفَ السِّــتْرِ ماثِلَــةٌ　　أَهابَــتِ الشَّــرَّ لِلتَّنْكِيــلِ فَــامْتَثَلا

تَطَــاحَنَ القَــوْمُ، لا رَأْيٌ ولا هَــدَفٌ　　ومُوقِــدُ النَّــارِ مُرْتَــاحٌ لِــمَا عَمِــلا

وكَــمْ تَــداعَتْ بِنايَــاتٌ بآهِلِهــا!　　ولَــيْسَ مَــنْ يَسْــمَعُ الأَنَّــاتِ والعَــوَلا[3]

▣▣▣

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٢٦٠، الجمعة ٢ أَيْلول/ سبتمبر ١٩٧٧ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر.

[2] الصحيحُ أن تكونَ «لِـمَ»، ولكنّها جاءت هكذا في الأصل؛ وقد يكون الشاعرُ خَفّفَ لـماذا إلى لِـما؟.

[3] العَوْل: رَفْعُ الصَّوت بالبُكاء والصِّياح، وحُرِّك حَرْفُ الواو للضَّرورة.

أَيْـنَ الرِّجَـالُ تَصُـونُ الحُكْـمَ فـي بَلَـدٍ … مـا كـانَ فـي عُمْـرِهِ لِلْمُعْتَـدِي حَمَـلا؟

أَرَى الرُّعَـاةَ تَـوارَتْ فـي مَكامِنِهـا … فَمَـنْ يَسُـوسُ قَطِيعًـا شَـارِدًا جَفَـلا

ضَـلَّ الرَّعِيـلُ، وفَـاتَ الرَّكْـبَ قادَتُـهُ … وَاحْلَوْلَـكَ الجَـوُّ بالإِرْهَـابِ فَاشْـتَعَلا

دَعُـوا الشُّـيُوخَ مَـعَ الـماضِي الـذي حَمَلُـوا … فَلَـيْسَ فـي رَأْيِهِـمْ مـا يَبْعَـثُ الأَمَـلا

وَلْتُمْسِـكِ الفِتْيَـةُ الـمُثْلَى أَعِنَّتَنـا … حَتَـى تُعِيـدَ زَمانًـا مُشْـرِقًا أَفَـلا

لُبْنَـانُ يَنْشُـدُ فـي أَبْنائِـهِ رَجُـلًا … يـا مُبْـدِعَ الكَـوْنِ اِبْعَـثْ ذَلِـكَ الـرَّجُلا

صَلاة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البسيط)

لا البُعْدُ يُنْسِـي ولا الصَّبُّ الغَريبُ سَلا أَرْضًا إذا ذُكِرَتْ مِنْ ذِكْرِهَا ثَمِلا
مَرابِعُ أَبْدَعَ الرَّحْمنُ صِيغَتَها كَأَنَّما الطِّيبُ في أَكْنافِهَا امْتَثَلا
فَكُلُّ حُسْنٍ تَرُوقُ العَيْنَ طَلْعَتُهُ قَدْ جَاءَ يَأْخُذُ عَنْ تِمْثالِها مَثَلا
فكَيْفَ يَقْوَى على الهِجْرانِ عاشِقُها ومِنْ مَناهِلِها الإِخْلاصَ قَدْ نَهَلا
يَغْدُو ويُمْسِي ولِلُّقْيَا بِهِ أَمَلٌ رُحْمَاكَ يا رَبِّ حَقِّقْ ذلِكَ الأَمَلا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٥م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "أُمْنِيةُ الغريب أَن يَعُود؛ ومَهْما طالَ زمنُ الهجرة فصورةُ الوطن حيَّةٌ لا يَحْجبُها النِّسْيان".

زَيَّنَ الدُّنْيا بِما عَمِلا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

هــذا الــذي حَمَــلَ السَّــلْوَى لِطالِبِهَــا		وراحَ يَــزْرَعُ فـــي خُطُواتِـــهِ الأَمَـــلا
فـــي كُـلِّ حَقْـلٍ مِـنَ الإِحْسَـانِ بـارِزَةٌ		آثــارُ مَــنْ زَيَّــنَ الــدُّنْيَا بِــما عَمِــلا
يـا قَـوْمُ لا تَحْسَـبُوا مَـنْ جَـاءَكُمْ بَشَـرًا		هــذا مَــلاكٌ حَبِيــبٌ مُرْسَــلٌ نَــزَلا
يُصَـــفِّقُ القَلْـــبُ تَرْحِيبًـــا بزائِـــرِهِ		فَــلا تَقُولُــوا: غَرِيــبٌ حَــلَّ وَارْتَحَــلا
يَبْقَــى صَـنِيعُكُمُ فـــي الــدَّهْرِ مُرْتَسِـمًا		فَـــأَنْتُمُ اليَـــوْمَ قَـــدْ كَـــرَّمْتُمُ رَجُـــلا

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٨م. وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "إبراهيم عطا الله من الوجهاء فـي تشِيلي، وجاءت وجاهتُه عن كرمٍ وتَضْحية وسَعْي. ولـمَّا زارَ سان باولو، كانت أصداءُ أَعْمالِه قد سبقته، فأُقيمَت على شرفه مآدبُ كثيرة، وقد قلتُ فيه هذه الأبيات فـي مأدبة النَّادي الحِمْصي".

الـمَسْلُول[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَرْخَى الـمُصابُ على العُيُونِ سُدُولا فَرَأَى الفَتَى وَضْحَ النَّهَارِ أَصِيلا
حَيٌّ يَدُبُّ الـمَوْتُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ مَيْتٌ يَلُوغُ[2] مِنَ الحَيَاةِ قَلِيلا
أَوْدَى بِهِ الإِعْيَاءُ مِنْ حَمْلِ الأَذَى يا مَنْ يُغِيثُ الحامِلَ الـمَحْمُولا
يَذْوِي الشَّبابُ على مَجَامِرِ صَدْرِهِ ويَزِيدُهُ الدَّاءُ الوَبِيلُ نُحُولا
شَبَحٌ تَثاقَلَ في بَقايَا نَفْسِهِ لِيَجُرَّ ظِلًّا لِلْحَيَاةِ ثَقِيلا
يَطَأُ الرَّبِيعَ مُهَرْوِلًا لِضَرِيحِهِ ويَرَى القَلِيلَ مِنَ الزَّمَانِ طَوِيلا
ضَاقَتْ بِهِ الدُّنْيَا، وكَيْفَ يُطِيقُها؟ والعَيْشُ أَمْسَى حَسْرَةً وعَوِيلا
ذابَتْ على شَفَتَيْهِ آهَاتُ الأَسَى فَأَقامَ عَنْها للنَّاظِرِينَ بَدِيلا
عَيْنٌ تَحُومُ على القُلُوبِ، وصَمْتُها قَوْلٌ كَأَبْلَغَ ما يُقَالُ وقِيلا
مَنْ لِلْعَلِيلِ إِذا تَنَكَّرَ أَهْلُهُ وأَبَوْا عَلَيْهِ مَنْجَعًا[3] ومَقِيلا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٨م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "أَقْعَدَه العَياء، وعَقَّه الأَقْرباء، فهامَ بلا أمل، وراح يَسْتعجل القدر، فإذا بيدٍ حبيبةٍ تمتدُّ برفق، وتنشلُه من الهوَّة، وتعيد إليه الأملَ الذَّبيح، والحلمَ الـمُضْمحلّ. هذه يدُ «السيِّدات الحِمْصيَّات» اللواتـي قَضينَ خمسين عامًا برَفْد العليل، فكُنَّ محطَّ إكرام الجالية جَمْعاء بحفلةٍ عامَّة كانت مرآةَ جهدهنّ وصَدَى إِحْسانهنّ".

[2] لاغَهُ الشَّيْءَ: رَاوَدَهُ عَنْهُ لِيَنْتَزِعَه؛ ولاغَ يَلُغُ لَوْغًا إذا لَزِمَ الشيء.

[3] الـمَنْجَع كالـمُنْتَجع: الـمَوْضِعُ يُقْصَد لـما فيه مِنْ كَلأٍ وماء.

أَيَكُـــــونُ مُغْتَرِبًـــا بِعِقْــــرِ دِيَـــارِهِ ويَعِـــيشُ بَـــيْنَ الأَقْـــرَبِينَ دَخِـــيلا!؟
أَمْضَـــى مِـــنَ السَّــهْمِ الـــمُسَدَّدِ قَــوْلُهُمْ: إِيَّـــاكُمُ أَنْ تَقْرَبُــــوا الـــــمَسْلُولا

■■■

أَنْـــتُنَّ مَـــنْ مَـــدَّ اليَمِـــينَ لِعَـــاثِرٍ وأَضَــاءَ فــــي ظُلُماتِـــهِ القِنْــــديلا
أَنْـــتُنَّ مَـــنْ أَذْكَـــى الرَّجَـــاءَ بِيــائِسٍ وجَـــلا العُيُـــونَ، وغَسَّـــلَ الـــمِنْدِيلا
أَنْتُنَّ مَـنْ حَضَـنَ الـمَرِيضَ وطالَـما اسْـ ـتَجْـدَى الحَنَـانَ، ومـا اسْـتَطاعَ مُعِـيلا
بـــالأَمْسِ بَـــحَّ مِـــنَ الرَّجَـــاءِ لَهَاتَـــهُ واليَـــوْمَ قَـــدْ مَـــلأَ الفَضَـــاءَ هَـــدِيلا

■■■

خَمْسُـــونَ عامًـــا والعَزِيمَـــةُ لم تَـــزَلْ تُمْـلِي عــلى سِـفْرِ الخُلُـودِ فُصُـولا
إِنِّـــي أَرَى التَّـــارِيخَ سَـــجَّلَ صَـــفْحَةً بِفِعَـــالِكُنَّ، وأَحْسَــــنَ التَّسْـــجِيلا
مـــا زَيَّـــنَ اليُوبِيـــلُ صُـــنْعَ مُجاهِـــدٍ فَجِهَـــادُكُنَّ يُــــزَيِّنُ اليُـــوبِيلا

غَنِمَ اليَتامَى مِنْ نَوالِكَ مَرْقَدًا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

حَيًّـــا ومَيْتًـــا قَـــدْ صَـــنَعْتَ جَمِـــيلًا والشَّـــمْسُ تُـــبْهِجُ غُـــدْوَةً وأَصِـــيلا
أَبَـــتِ الفَضِـــيلَةُ أَنْ تَظَـــلَّ مُحَجَّبًـــا فأَضَـــأْتَ مِـــنْ خَلْـــفِ الـــدُّجَى القِنْـــديلا
لله قَوْمُـــكَ مـــا أَجَـــلَّ صَـــنِيعُهُمْ صَـــانُوا الإِخَـــاءَ، وأَحْسَـــنُوا التَّبْجِـــيلا
ضَـــنُّوا بِـــذِكْرِكَ أَنْ يُغَيِّبَـــهُ الثَّـــرَى فبَنَـــوْا بِـــذِكْرِكَ لِلصِّـــغَارِ مَقِـــيلا
فَسَـــكَبْتَ فـــي العَـــيْنِ القَرِيحَـــةِ بَسْـــمَةً وأَحَلْـــتَ أَنَّـــاتِ اليَتِـــيمِ هَـــدِيلا
وتَرَكْـــتَ رَسْـــمَكَ فـــي القُلُـــوبِ مُصَـــوَّرًا وجَعَلْـــتَ فِعْلَـــكَ لِلْخُلُـــودِ سَـــبِيلا
غَـــنِمَ اليَتَـــامَى مِـــنْ نَوالِـــكَ مَرْقَـــدًا وغَنِمْـــتَ مِـــنْ شُـــكْرانِهِمْ إِكْلِـــيلا

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٧م. وقد وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "جميل سَعْد الله عَطا الله كان مِنْ أَسْمَى الشَّباب خُلقًا، وأَكْثرهم وفاء، داهمتُه الـمَنِيَّةُ فتركَت فـي كلِّ قلبٍ لوعة. وأحبَّت أسرتُه أن تُحْيي ذكرَه فشيَّدت دارًا للأيتام باسمه، فكانت شعلةً لا تَنْطفئ؛ وكان يومُ التَّدْشِين فـي الـمَيْتم السُّوري يومًا مَشْهُودًا لجلال العمل، وكَثْرة الشُّهُود، ورَوْعة ما قِيل".

دَعُوا داءَ التَّعَصُّب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

بَنِـــي وَطَنِـــي بَنَيْـــتُمْ فـــي الـــدَّيَاجِي وكـــانَ أَساسُـــكُمْ رَمْـــلًا مَهِـــيلا

وكَيْــفَ يَعِــيشُ فـــي التَّـــاريخِ شَــعْبٌ أَقَـــامَ عـــلى تَفَرُّقِـــهِ الـــدَّلِيلا!؟

دَعُـــوا داءَ التَّعَصُّـــبِ، واتِّحـــادًا[2] يُطَهِّـــرُ مِـــنْ تَـــدَرُّنِها العُقُـــولا

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ في الصُّحف والـمجلّات. لذلك أكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة"؛ ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

[2] يقصد الشاعر: اتركوا داءَ التعصُّب والتزموا اتّحادًا يطهِّر العقولَ من تَدرُّنها؛ واتحادًا هنا: مُغْرَى به، مَفْعول به مَنْصوب لفعلٍ محذوف تقديرُه «اِلْزَموا»، فهذا أسلوبُ إغْراء، وهو مُشابهٌ لأسلوب التَّحْذير. ومن ذلك قولُه تعالى: {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاها}، فكلمةُ ناقة هي اسمٌ مَنْصوب، وفي الإعْراب هي مَفْعول به مَنْصوب لفعلٍ محذوف وُجوبًا تقديرُه «احْذَروا»، وهو أسلوبُ تَحْذير. وقد يكون الشاعرُ أراد «اتَّحِدوا اتِّحادًا»، فتكون «اتِّحادًا» مَفْعُولًا مُطْلَقًا.

إِكْليلٌ من وَرْد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخفيف)

شَعْشَــعَ الرَّغْــدُ فــي دِيَــارِكَ دَهْــرًا وسَـــيَبْقَى الإِشْـــعَاعُ دَهْــرًا طَــوِيلا
إِنَّ بَيْتًـــا تَجَمَّـــعَ الحُـــبُّ فِيـــهِ هُـــوَ بَيْـــتٌ أَساسُـــهُ لَـــنْ يَهِـــيلا
كُلَّــــما كَـــرَّتِ السُّـــنُونَ عَلَيْــــهِ زادَهُ الــــدَّهْرُ مَنْعَـــةً وأُثُـــولا[2]
أَنْــتَ مَــنْ أَحْسَــنَ البِنَــاءَ فَأَمْسَــى مَـــثَلًا لِلْعُـــلَى وصَرْحًـــا جَلِــيلا
وغَرَسْـــتَ الحَيَـــاةَ فِيـــهِ فكانَـــتْ مِـــثْلَما شِـــئْتَها مَقِـــيلًا ظَلِـــيلا
فَشَـــهِدْتَ الأَوْلادَ غُصْـــنًا نَضِـــيرًا ورَأَيْـــتَ الأَحْفَـــادَ زَهْـــرًا جَمِـــيلا
بَهْجَـــةُ الـــرَّوْضِ نَفْحَـــةٌ وطُيُـــورٌ مَلَأَتْـــــهُ تَأَرُّجًـــــا وهَـــــدِيلا

▣▣▣

بَسَـــمَ العَـــيْشُ والسُّـــنُونَ تَوَالَـــتْ تَـــنْهَلانِ الـــمُعَطَّرَ الـــمَعْسُولا
فَأَتَيْنَـــا لِكَـــيْ نُزْجِـــي التَّهانِـــي يَـــوْمَ قَـــالُوا بَلَغْـــتُما اليُـــوبِيلا
فَرَأَيْنَـــا البَنِـــينَ رَوْضًـــا أَنِيقًـــا فَجَعَلْنَـــا مِـــنْ وَرْدِهِ الإِكْلِـــيلا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٢م فـي مَديح راغب شُحْفة. وقد مهَّدَ لها بقوله: "السيِّد راغب شحفة من رجال العمل والغَيْرة، يعيش للجالية، ويهمّه أن يرى أعمالَها فـي القمّة، ويُرْخِص الـمالَ فـي سبيل تَحْقيق أَحْلامِه. وقد مرَّ على زواجِه بالسيِّدة أَديليا قربة خمسونَ عامًا، كانت حياتُهما مثالَ الأُلْفَة والـمحبَّة والتفاهُم. احتفلا بهذه الـمناسبة احتفالًا جامِعًا، والكلّ يطلبون لهما دوامَ السَّعادة".

[2] أُثُول: جمع أَثْلَة، والأَثْلَة: العَراقَة والشَّرَف.

هالَةُ البَدْر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

سَــلِمَ البَيْــتُ كَيْــفَ صَــانَ جَمالَــهْ		إنْ يَغِــبْ كَوْكَــبٌ أَضَــاءَ مِثالَــهْ
مَنْــزِلٌ كالرِّيَــاضِ خِصْــبًا وطِيبًــا		باسِــقُ النَّخْــلِ، سَــادِرٌ أَظْلالَــهْ
مَــنْ تَكَنَّــى باسْــمِ «السَّــعَادَةِ» يَوْمًــا		جابَــهَ اللَّيْــلَ حَــامِلًا مِشْــعَالَهْ[2]
حَسْــبُنا لَبْــوَةُ العَــرِينِ دَلِــيلًا		صَــانَتِ الحِصْــنَ تَقْتَفِــي رِئْبالَــهْ[3]
حَمَلَــتْ وَحْــدَها الصَّــلِيبَ وِسَــامًا		عِنْــدَما أَرْهَــفَ العَتِــيُّ نِصَــالَهْ
لَــمْ يُزَعْــزِعْ إيمانَهــا الحُــرَّ سِــجْنٌ		وَاسْــتَمَرَّتْ قَوَّالَــةً فَعَّالَــةْ

▣▣▣

يَــا فَتَــاةَ الجِهَــادِ فاتَــكِ خِــلٌّ		كــانَ بَــدْرًا، وكُنْــتِ لِلْبَــدْرِ هالَــةْ
لم يُجابِــهْ هَــوْلَ الخُطُــوبِ وَحِيــدًا		كُنْــتِ يُمْنَــاهُ فــي الــوَغَى وشِــمالَهْ
فَاذْأَبِــي الجُهْــدَ، وَابْعَثِــي عَبْقَرِيًّــا		وأَعِيــدِي بَعْــدَ الظَّــلامِ هِلالَــهْ
إنَّ مَــنْ بَــايَعَ الــزَّعِيمَ لَشَــعْبٌ		فــي ثَنايَــاكِ نــاظِرٌ تِمْثالَــهْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٧م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "جاء السيِّد أَنْطُون ابن الدكتور خليل سعادَة بفكرةٍ جديدة، فأصابه ما أصابَ الكثيرين ممَّن حاولوا الإِصْلاح، الإعدام؛ وكانت زوجتُه مؤمنةً بأقواله فكان نصيبُها السجن، وجاءت سان باولو بعدَ إطلاق سراحها، فالتفَّ حولَها فريقٌ من القادرين بحفلةٍ جامعة ليخفِّفوا شيئًا من أثقال القَيْد".

[2] الـمِشْعَال: اسمُ آلة الشَّعْل والإِيقاد والإضْرام؛ والجَمْع: مَشاعِل ومَشاعِيل.

[3] الرِّئْبَال: الأَسَد.

فَكُفَّ عَنِ التَّعِلَّة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

للهِ عُرْسُـــــكَ مـــــا أَجَلَّـــــهْ   خَلَـــعَ الجَـــمالُ عَلَيْـــهِ حُلَّـــةْ
عَلِقَـــــتْ بِـــــهِ أَبْصَـــــارُنا   فَكَأَنَّـــــهُ لِلْعَـــــيْنِ قِبْلَـــــةْ
وتَوَاثَبَـــــتْ فِيـــــهِ القُلُـــــو   بُ كَـــأَنَّ فـــي الأَضْـــلاعِ حَفْلَـــةْ
«أَنْطُـــونُ»! قَـــدْ جَـــادَ الزَّمَـــا   نُ بِطِيبِـــهِ، ونَقَعْـــتَ غِلَّـــهْ
إِنَّ التِــــــي أَمَّلْتَهَــــــا   جَـــاءَتْ، فَكُـــفَّ عَـــنِ التَّعِلَـــةْ[2]
«لَـــيْلاكَ» مـــا بَـــيْنَ الحِسَـــا   نِ الفاتِنَـــاتِ الغِيـــدِ فُلَّـــةْ
يـــا حَبَّـــذا الإِكْليـــلُ ضَمْـــ   ــمَ إلى الأَدِيـــبِ الفَـــرْدِ مِثْلَـــهْ
لَكُـــما الحَيَـــاةُ أَزاهِـــرٌ   كُونَـــا بِنَهْـــبِ الزَّهْـــرِ نَحْلَـــةْ
كُونَـــا كَـــما شَـــاءَ الزَّفَـــا   فُ، مُغَـــرِّدًا يَشْـــتاقُ خِلَّـــهْ
وتَجَرَّعَـــا صَـــفْوَ الزَّمَـــا   نِ، وعَلِّـــما العُـــزّابَ نَهْلَـــهْ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ، سنةَ ١٩٣٧م فـي أَنْطون جراب؛ وقد مهَّد لها بقوله: "السيِّد أنطون جراب أَديبٌ رَزِين، ومحدِّثٌ لَبِق، وخطيبٌ مُنْطَلِق، وله حلقةٌ من الـمُعْجَبِين يقدِّرونَ صِفاتِه، ويُفاخِرُون بصداقتِه؛ وكان يومُ عرسِه مجالًا ليُعْرِبَ الـمحبُّون له عن شُعُورِهم".
[2] التَّعِلَّة: ما يُتَعلَّل به.

أَنْتِ فـي الإِنْتاجِ نَحْلَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

سَـــــارَتْ بِمَوْكِبِـــــكِ القُلُــــو بُ كَهالَـــــةٍ حَـــــوْلَ الأَهِلَّـــــةْ

يَحْــــدُو بِهــــا شَـــــهْدُ الحَدِيـــــ ـــثِ، وأَنْـــتِ فـــي الإِنْتَــاجِ نَحْلَــةْ

أَدَبٌ تَـــــــــأَرَّجَ بالشَّـــــــــذا ونَـــــدًى يُـــــبَرِّدُ كُـــــلَّ غِلَّـــــهْ

لُبْنَـــــانُ عَلَّمَـــــكِ الشُّـــــمُو خَ، وأَرْزُهُ أَعْطَـــــــاكِ حُلَّـــــــةْ

فَبَعَثْـــتِ فـــــي الأُفْـــقِ البَعِيــــ ـــدِ خُلُــودَهُ، ونَشَــــرْتِ ظِلَّـــهْ

جَبَــــلٌ تَمَنْطَــــقَ بالعُصُــــو رِ، ولَــمْ يَــزَلْ فـــي الكَــوْنِ شُــعْلَةْ

هُـــوَ فـــي الضَّـــمِيرِ عَزِيمَــــةٌ وعـــلى جَبِـــينِ الـــدَّهْرِ قُبْلَـــةْ

نِعْـــــمَ الرُّسُـــــولُ أَدِيبَــــةٌ حَمَلَـــتْ عـــلى الكَتِفَـــيْنِ دَوْلَـــةْ

---

[1] جاءَت هذه القصيدة تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ في الصُّحف والـمجلّات. لذلك أكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة"؛ ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتِها إلى الدِّيوان. وقد مهَّد نبيه سلامة لهذه القصيدة بقوله: "أَديبَةٌ من لُبْنان زارَت النّادي الحِمْصي فقلتُ مرحِّبًا (الأبيات)".

رَعَى اللهُ الصَّداقَةَ[1]

(من الوَافِر)

رَعَى[2] اللهُ الصَّداقَةَ كَيْفَ تَنْمُو   وتَشْمَلُ كُلَّ أَفْرادِ القَبِيلَةْ
وكانَ «إِلْياسُ»[3] فاتِحَةَ التَّآخِي   وعَنْهُ امْتَدَّتِ القُرْبَى النَّبِيلَةْ
«بَنُو شَبُّوعَ» كُلُّهُمُ صِحَابِي   وعَنْهُمْ أَنْقُلُ الفِكَرَ الأَثِيلَةْ[4]
نِهادُ فِي السَّجَايا لا تُبَارَى   وفِي الآدابِ لَيْسَ لَهَا مَثِيلَةْ
سَأَلْتُ لَهَا مِن الطُّولَى حَيَاةً   لِتَذْويدِ الشَّبِيبَةِ بالفَضِيلَةْ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٧، الجمعة ٧ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودةٍ في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها في مَديح آل شَبُّوع، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "الآنسة نهاد شَبُّوع أو رئيسةُ رابطة أصدقاء المُغْتَربين، أو الأدبية الكبيرة ومربِّية الأجيال وصاحبةُ القلم السيَّال والأسلوب الشائِق والفكرة المجنَّحة، أو سيِّدةُ القول والفِكْر والمِنْبر، دعَتْنا وشقيقها شُكْري شبُّوع إلى منزلهم، ودعوا جُمْهورًا كبيرًا، فكان اجتماعًا ودِّيًا يَظلُّ عالِقًا في الخاطر إلى عهدٍ بعيد. وقلتُ بعضَ ما يجب لهذا الاستقبال اللائق (الأبيات)".

[2] جاءت في الأَصْل: دعي.

[3] هو إِلْيَاس شَبُّوع شقيقُ الآنسة نهاد، وكانت صداقتُه مع الشاعر تمتدُّ إلى سِنيِّ الدراسة.

[4] الأَثِيلَة: النَّبِيلَة.

الوَداع[1]

(من البَسِيط)

قــالُوا: الــوَداعُ، فَلَـمْ أَرْتَـحْ لِـما قَـالُوا		فَفِــي الــوَداعِ لِقَلْـبِ الصَّــبِّ أَنْفَــالُ
يَمْضِــي الحَبِيـبُ وفــي الأَكْبَـادِ مُـرْتَهَنٌ		فَمَــنْ لِقَلْــبٍ إِذا سُــكّانُهُ دالُــوا
بــالأَمْسِ كُنَّــا وكــانَ الشَّــمْلُ مُلْتَـئِمًا		يَعُلُّنــا بَبَــدِيعِ القَــوْلِ عَسَّــالُ
فَتَـى الثَّقافَـةِ! كَـمْ أَلْقَيْـتَ مِـنْ مُلَـحٍ		يَحَــارُ فِــي وَصْــفِها راوٍ وقَــوّالُ!
وكُنْــتَ فــي حَلْقَــةِ الآدابِ حَبَّتَهــا		فَكَيْـفَ يَرْتَـاحُ مِـنْ بَعْـدِ النَّـوَى بَـالُ!؟

▣▣▣

قــالُوا: الأَدِيــبُ، فَقُلْــتُ: اللهُ يَكْلُــؤُهُ		فَــما لَــهُ فــي رَعايَــا اللهِ أَمْثَــالُ
كَأَنَّــهُ النُّــورُ تَسْــتَهْدِي العُقُــولُ بِــهِ		أو أَنَّــهُ الطِّيــبُ فــي الآفَــاقِ جَــوّالُ
فَبَــيْنَ فَكَّيْــهِ يَنْمُــو مِقْــوَلٌ لَسِــنٌ		ومِــنْ أَنامِلِــهِ الآيَــاتُ تَنْهَــالُ
هُــوَ الأَدِيــبُ وعَنْــهُ النَّــاسُ آخِــذَةٌ		مــا لَــيْسَ يَعْدِلُــهُ دُرٌّ ولا مَــالُ
إِنْ قِيــلَ: إِنَّ أَدِيــبَ القَــوْمِ مَفْخَــرَةٌ		فالصِّــدْقُ حِلْيَــةُ مَــنْ قَــالُوا ومــا غَــالُوا

▣▣▣

يــا راحِــلًا وقُلُــوبُ الصَّــحْبِ تَتْبَعُــهُ		يَهْنَيــكَ أَنَّــكَ بــالآدابِ تَخْتَــالُ
كَيْـفَ انْتَحَيْـتَ تَجِـدْ أَهْـلًا تَكُـونُ لَـهُمْ		خِــلًّا بِعِشْــرَتِهِ تَشْــتَدُّ آمَــالُ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٤، الجمعة ١٧ كانون الثانـي/ يَناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي صديقه الشاعر إبراهيم سلمان.

هَيْهــــاتَ هَيْهــــاتَ أَنْ نَنْسَـــاكَ مُبْتَعِــــدًا وقَوْلُـــــكَ العَــــذْبُ كـــاليُنْبوعِ سَـــيّالُ
يَظَـــلُّ ذِكْــــرُكَ فــــي أَفْكارِنَــــا أَلِقًــــا ولَـــــيْسَ يَحْجُبُــــهُ بُعْـــــدٌ وأَمْيَـــــالُ

يَـحْيا مَدَى التَّارِيخ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

يـــا راحِــــلًا وقُلُوبُنَــــا مَكْلُومَــــةٌ		والـــــدَّمْعُ مِـــــنْ آماقِنَـــا سَـــيّالُ
سَــيَظَلُّ ذِكْــرُكَ فـــي القُلُـــوبِ مُخَلَّـــدًا		وتُضِـــــيءُ نَهْـــجَ حَياتِنَـــا الأَفْعَـــالُ
يَحْيَـــا مَـــدَى التَّـــارِيخِ حُـــرٌّ كامِـــلٌ		قَـــــدْ أَثْبَتَـــــتْ أَعْمالَـــــهُ الأَجْيَـــــالُ

٢٠٨ ٩١ ١٠٤ ١٣٠٣ ١٤٧ ٧٦

١٩٢٩

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٢٩ م فـي رثاء فَوْزي الغزّي؛ حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد وصفَه «بالنائب السُّوري الجَريء». وأظنّ أنّ الشطرَ الأوّل من البيت الأخير كان ينبغي أن يكونَ على هذه الشاكلة: يَحْيا مَدَى التَّارِيخِ حُرًّا كامِلًا، إلّا إذا كان الشاعرُ يقصد مَعْنًى عامًّا.

الغَنِيُّ الـمُخْتال [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

قُــلْ لِلَّـــذي يَزْهُـــو بِكَثْـــرَةِ مالِـــهِ: مـــا زادَ فـــي قِـــيَمِ الرِّجَـــالِ الـــمالُ
فالـــماءُ يَرْفُـــلُ فـــي السَّـــماءِ تَخـــايُلًا ومَصِـــــيرُهُ الحُفُـــــراتُ والأَوْحـــــالُ

أَهْلًا وسَهْلًا[1]

(من الوَافِر)

أَتَيْــــتَ وحَوْلَــــكَ الخِــــلَّانُ أَهْــــلُ ... ودَرْبُــكَ فــي دِيَــارِ الغَــرْبِ سَــهْلُ
إِمَــــامٌ فــــي الكَنِيسَــــةِ لا يُبَــــارَى ... يَـــزِينُ حَياتَـــهُ عِلْـــمٌ ونُبْـــلُ
تُبَشِّــــرُ بالتَّضَــــامُنِ والتَّــــآخِي ... وقَوْلُــكَ كَارْتِشَــافِ الشَّــهْدِ يَحْلُــو
جَــــذَبْتَ إِلَيْــــكَ أَفْــــوَاجَ البَرَايَــــا ... فَصِــيتُكَ كارْتِفَــاعِ البَــدْرِ يَعْلُــو
تَخِــــذْتَ صِــــيانَةَ الإِيــــمانِ دِرْعًــــا ... ودِرْعُــكَ فــي الــتَّلاحُمِ لا يُفَــلُّ
وَقَفْــتَ العُمْــرَ كَــيْ تَهْــدِي الرَّعايَــا ... بِقَــوْلٍ مــا لَــهُ فــي النَّــاسِ مِثْــلُ
رِسَــــالَتُكَ النَّبِيلَــــةُ لا تُضَــــاهَى ... ولا يَثْنِيــكَ إِرْهَــابٌ وهَــوْلُ
ومَــنْ فــي حَوْمَــةِ الإِيــمانِ يَسْــعَى ... يُجابِــهُ كُــلَّ صَــعْبٍ، لا يَكِــلُّ
مَعِينُــكَ زاخِــرٌ دُنْيــا ودِينًــا ... ومِنْــهُ يَطِيــبُ لِلــرُّوَّادِ نَهْــلُ
تُوَاكِبُــكَ الشُّــعُوبُ بِكُــلِّ أَرْضٍ ... فَــأَيْنَ حَلَلْــتَ إِكْــرامٌ وجَــلُّ

▣▣▣

حَيَــاةُ النَّــازِحِينَ أَسًــى وشَــوْقٌ ... مُقِــيمٌ فــي الحَنايَــا لا يُبَــلُّ
غَرِيــبُ الــدَّارِ نُهْبَــى ذِكْرَيَــاتٍ ... تَحُــزُّ، ولا تَــزُولُ، ولا تَقِــلُّ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٠٦، الجمعة ٢ تِشْرين الثاني/ نُوفمبَر، سنةَ ١٩٨٤ م، ص٧. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها نبيه سلامة مرحِّبًا بغبطة البَطريرك أَغْناطيُوس الرابع هَزيم عندَ زيارتِه سان باولو.

تَرانَـــا عِنْــدَما يَأْتِـــي بَشِـــيرٌ نَخِـــفُّ إلى اللِّقَـــاءِ ونَسْـــتَهِلُّ

◘◘◘

نَزَلْـتَ عـلى القُلُـوبِ نَـدًى وطِيبًـا كَـما يَـرْوِي هَشِـيمَ الـرَّوْضِ طَـلُّ

فَأَسْـدَلْنا عـلى الـماضِـي حِجابًـا وأَشْرَقَ يَوْمُنَـا، وَابْـيَضَّ لَيْـلُ

وحَـالَ خَريفُنَـا القاسِـي رَبِيعًـا يُعَطِّـرُ رَوْضَـنا زَهْـرٌ وفُـلُّ

وكُنَّـا لِارْتِشَـافِ الـبِرِّ عَطْشَـى وأَنْـتَ بِخَـيْرِ مَوْعِظَـةٍ تَعِـلُّ[1]

◘◘◘

«حَبِيـبَ»[2] القَلْـبِ أَيْقَظْـتَ الأَمانِـي فَعَـيْشُ النَّـازِحِينَ رِضًى ودَلُّ

أَتَيْـتَ لِتُـنْعِشَ الآمَـالَ فِينَـا وحَوْلَـكَ مِـنْ رِجَـالِ الـدِّينِ رُسْـلُ

رُعَـاةٌ يَمْهُـرُونَ الشَّـعْبَ عُمْـرًا وآيَـةَ مِنْحَـةٍ كـالعُمْرِ تَغْلُـو

تَفـانَوْا وَاسْـتَطابُوا كُـلَّ مُـرٍّ كَمُشْـتاقٍ يَهِـيمُ ولا يَمَـلُّ

إذا كـانَ الخُلُـودُ لَهُـمْ ثَوابًـا فَهُـمْ بالخُلْـدِ أَكْفَـاءٌ وأَهْـلُ

وكُنْـتَ لَنَـا عـلى بُعْـدٍ جَلِـيلًا وأَنْـتَ لَنَـا عـلى قُـرْبٍ أَجَـلُّ

---

[1] عَلَّ فلانًا عَلًّا: سَقاهُ السَّقيةَ الثانية، أَو تِباعًا.

[2] اسمُ غبطتِه قَبلَ السِّيامة.

حِمْص[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

مَضَى الزَّمَانُ وحِمْصُ فِي مَواكِبِهِ فَتِيَّةَ العَزْمِ بالأَمْجَادِ تَكْتَحِلُ
وقَدْ تَزُولُ عَنِ الأَفْلاكِ فِتْنَتُها وحِمْصُ ما بَرَحَتْ في تاجِهَا الشُّعَلُ
تَبَسَّمَتْ حِقَبُ التَّاريخِ عَنْ بَلَدٍ لَوْ بَدَّلُوهُ بِخُلْدٍ سَاءَنا البَدَلُ
مَدينَةٌ تَمْلأُ الدُّنْيا بِرَوْعَتِها عَرائِسُ الحُسْنِ في أَعْتابِهَا خَوَلُ[2]
أَرْجاؤُهَا شُهُبٌ، أَبْناؤُهَا نُجُبٌ جَنَّاتُهَا رُحُبٌ، أَنْهارُهَا عَسَلُ
إنْ قَالَ عالِمُها فالأَرْضُ مُصْغِيَةٌ أو قَالَ قائِدُها فالكَوْنُ يَمْتَثِلُ
في مِصْرَ، في الشَّامِ، في اليُونانِ أَمْثِلَةٌ وعِنْدَ رُومَةَ عَنْ أَعْلامِهَا مُثُلُ

▣▣▣

يا صَفْحَةً كادَتِ الظَّلْماءُ تَحْجُبُها حَتَّى تَناوَلَهَا مِنْ بَيْنِنَا رَجُلُ
يا ناشِدًا فِي دُجَى الماضِينَ مَعْرِفَةً أَبْصَرْتَ خَلْفَ الدُّجَى ما خَلَّفَ الأُوَلُ
تُغالِبُ الأَمْسَ والأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ فَما اسْتَكَنْتَ، ولَمْ يَقْعُدْ بِكَ المَلَلُ
حَتَّى اغْتَصَبْتَ مِنَ النِّسْيَانِ طائِفَةً مِنَ المَآتِي تَمَنَّتْ مِثْلَها الدُّوَلُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٧م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "وكانَ صُدُورُ «تاريخ حِمْص» حدثًا تاريخيًا، لأنَّ جهودَ الخوري عيسى أسعد لإصدار أوَّل تاريخٍ للمدينة استحقَّ شكرانَ الجميع، وكان جديرًا بحفلةٍ إكْرامية في النَّادي الحمصي برعاية الدكتور عارِف سلامة اعترافًا بفَضْل المُؤلِّف".

[2] الخَوَل: عَطيَّةُ الله من النِّعَم والعَبيد والإماء وغيرهم من الأَتْباع والحَشَم.

جَلَـوْتَ مـا عَفَـتِ الأَزْمَـانُ، وَانْحَسَـرَتْ آثـارُ مَـنْ غَرَبُـوا، وَانْجَـابَ مـا فَعَلُـوا
أُمْنِيَّـــةٌ كانَـــتِ الأَحْـــلامُ تَرْسُـــمُها وجَـاءَ «عِيسَـى» فَصَـحَّ الحُلْـمُ والأَمَـلُ

عُرْسٌ بَهِيج[1]

(من الكامِل)

قــالُوا: «ثُرَيَّـا»، قَلْـتُ: بَعْـضُ صِـفاتِها وإذا ذَكَـــرْتَ فَعَـــدُّهُنَّ يَطُـــولُ

هِـــيَ نَبْتَـــةٌ مِـــنْ دَوْحَـــةٍ فَيْنانَـــةٍ بِجَمالِهَـــا كُـــلُّ الشِّـــفَاهِ تَقُـــولُ

تَخْتَـــالُ بـــالأَدَبِ الصَّـــحِيحِ، وزَانَهَـــا خُلُـــقٌ كأَنْفَـــاسِ الصَّـــباحِ عَلِيـــلُ

لَبِسَـــتْ مِـــنَ الآدابِ أَجْمَـــلَ حُلَّـــةٍ فَمَقامُهـــا بَـــيْنَ الحِسَـــانِ جَلِيـــلُ

مَرْحَـى لِـــمَنْ رَوَّى الجُـــذُورَ فَـأَزْهَرَتْ ومِـــنَ الزُّهُـــورِ لِرَأْسِـــها إِكْلِيـــلُ

عَبَقَـــتْ رَوَائِحُهَـــا، وعَـــمَّ أَرِيجُهَـــا فَسَـــعَى إِلَيْهَـــا الـــمُسْتَهامُ «كَمِيـــلُ»

غَـــرِدانِ فـــي رَوْضِ الحَيَـــاةِ تَعانَقـــا فَلْيَكْثُـــرِ التَّكْبـــيرُ والتَّهْليـــلُ

قُولُـــوا مَعِـــي: عاشَـــا الحَيَـــاةَ بِغِبْطَـــةٍ عَـــيْشُ الأَحِبَّـــةِ بالهَنَـــاءِ جَمِيـــلُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٧٢٥، الجمعة ١٧ نَيْسان/ أَبْريل، سنة ١٩٨٧ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "فـي حفلةٍ ممتازة تمّ زفافُ الآنسة ثريّا عزّ الدين ابنة محمود علي عزّ الدين ووداد شرّوف عزّ الدين إلى الشاب الأديب السيّد كميل عزّ الدين بن محمود وحفيظَة عزّ الدين. وكان الاحتفالُ فـي واحدٍ من أجمل مَقاصِف الـمدينة بحضور جمهورٍ غَفير. وقام بالـمراسيم الدينيّة فضيلة شيخ عَقْل الدروز شكيب تَقيّ الدين؛ وبصوتٍ عربـي جهُوري تلا الـمراسيمَ الدينية وبارك العروسين. وكانت هناك جَوْقَتان للعزف والإنشاد، أجنبيّة وعربيّة. وكان الحاضرون فـي غمرةٍ من البهجة، مرّة للرقص ومرّة للدَّبْكة، وعلى هذا الـمنوال انصرم الليلُ والحاضرون مغمورون ببهجة العرس؛ وقد هنّأتُ العروسَين بهذه الأبيات".

سَكْرَى [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

وتَرَنَّحَتْ سَكْرَى فَقُلْتُ: خَمِيلَةٌ		تَجْتاحُهَا النَّسَماتُ وَهْيَ تَمِيلُ
والخَدُّ نَمَّ عَنِ الخِمارِ، وجَفْنُهَا		مِمّا تُكابِدُ مُطْبِقٌ مَغْلُولُ
والسُّكْرُ قَدْ عَقَلَ اللِّسَانَ فَحَبَّذا		لَوْ كانَ ذَيَّاكَ العِقَالُ يَطُولُ
تَتَأَلَّبُ الكَلِماتُ بَيْنَ شِفاهِها		ولِسَانُها عَنْ لَفْظِهِنَّ كَلِيلُ
فَيَشِعُّ في الأَحْداقِ نُورٌ ساطِعٌ		فَكَأَنَّهُ عَمّا تَوَدُّ يَقُولُ

فـي حَشايَا لَوْعَة[1]

(من الكامِل)

مــــا لِلْمَنَـــــازِلِ غَيَّبَـــــتْ أَبْطالَـــــها   فَطَغَـــــى عَلَيْهَـــــا اليُـــــتْمُ والتَّرْمِيـــــلُ

بـــــالأَمْسِ كانَـــــتْ لِلْمَسَـــــرَّةِ دَوْحَـــــةً   واليَـــــوْمَ لا فَـــــرَحٌ ولا تَهْلِيـــــلُ

إِنِّـــــي أَقُـــــولُ وفـــــي حَشَـــــايا لَوْعَـــــةٌ:   أَلَـــــمِي عـــــلى بُعْـــــدِ الصِّـــــحابِ يَطُـــــولُ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٥، الجمعة ٢٤ كانون الثانـي/ يناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعِر، وقد نظمَها فـي أَصْدقائه الغائبين، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "لـي أَصْدقاء عديدون فـي حمص، وقد خسرتُ أكثرَهم بسببٍ من اثنين: الهِجْرة أو الـموت. ورأيتُ فرضًا عليّ أن أزورَ منازلَ الذين غادروا هذه الحياة، ولكنَّني فرضتُ على نفسي السكوتَ وعدمَ ذكر أسمائهم ولا السؤالَ عن الوفاة وأسبابها، وكيف كانت أيّامُهم الأخيرة. كان شرطًا قاسيًا فرضتُه على نفسي، وملكتُ عاطفتي ودَمْعتي لئلّا أُثيرَ فـي ذويهم من الآلام ما سكن، ورحتُ أصفُ نَفْسي بأبيات من الشعر، فقلتُ (فـي مَنْزل أَدِيب ومنير مَشْلُوط) (الأبيات)".

كَسَاد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامل)

قــالُوا: بَكَــى خَــوْفَ الــمَماتِ، أَجَبْــتُهُمْ: إِنِّـــي بَكَيْـــتُ مِـــنَ الحَيَـــاةِ تَطُـــولُ
لَـــمّا عَرَضْـــتُ الـــنَّفْسَ أَطْلُـــبُ بَيْعَهـــا كَسَـــدَتْ، وعَنْهَـــا ارْتَـــدَّ عِزْرائِيـــلُ

[1] جاءَ هذان البيتان تحت عنوانٍ عريض «هَذَيان مَحْمُوم» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "لا يمكن حَـدُّ تَـخيُّلات الـمريض، فالليالي الصَّامتة والآلامُ الناطِقة تصوِّر له كلَّ غَريب"؛ وأشار إلى أنَّه نظمَها سنةَ ١٩٣٥ م.

كَيْفَ حالُك؟ [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

وما ساءَ الفَقِيرَ سِوَى غَنِيٍّ يُرَدِّدُ كُلَّ يَوْمٍ: كَيْفَ حالُكْ؟
وكانَ جَوابُهُ في كُلِّ طِمْرٍ[1] أَلَمْ تَسْمَعْ؟ وهَلْ يُجْدِي سُؤَالُكْ؟
لَقَدْ كانَ السُّؤَالُ أَحَبَّ وَقْعًا لَوِ اسْتَعْصَى الكَلامُ، وفَاهَ مالُكْ

[1] طِمْر: مُفْرد أَطْمار؛ والطِّمْر: الثَّوبُ الخَلَق البالـي، ورَجُلٌ طِمْر: فَقِيرٌ مُعْدِم.

بَلَغْتَ الأَعالِـي[1]

(من الخَفِيف)

سَـيِّدَ القَـوْمِ قَـدْ بَلَغْـتَ الأَعالِــي ومَـــلَأْتَ السِّـــنِينَ بـــالأَعْمالِ
أَنْـــتَ لِلشَّـــعْبِ قائِـــدٌ لا يُبـــارَى تَـــدْفَعُ الشَّـــعْبَ لِلسَّـــبِيلِ الـمِثالِــي
ومَتَـــى جَـــاءَكَ الـــمُؤَرِّخُ تَبْقَـــى فــــي سِـــجِلِّ الخُلُـــودِ كالأَبْطَـــالِ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٩، الجمعة ٢١ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودةٍ فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مَديح غِبْطَةِ البَطْريرك أَغْناطيُوس، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "زرتُ غِبْطَةَ البَطريرك فـي داره لأجدِّدَ عهدَ صداقةٍ عقدناه فـي محردة سنةَ ١٩٢٨ م، وكان الاستقبالُ ودِّيًّا أَخَويًّا خاليًا مِن الـمراسِيم، وأَتَيْنا على ذكر الـماضي وعلى الـمركز السَّامي الذي يحتلُّه، فوَجَدتني تجاه قمَّةٍ شَمَّاء من الإيمان والفِكْر والعمل. لم يُغْرِه صَوْلجان البطريركية، بل ظلَّ كعَهْدي به وديعًا لطيفًا، معرفةً وحكمة، يُلِمُّ إلـمامًا تامًا بحوادث العالم على أنواعها. خرجتُ من اللقاء مُنْشرِحَ الصدر، شامخَ الرأس، لأنَّ صديقَ الأمس أصبح اليومَ الرئيسَ الأعلى لطائفته، والاسمَ الـمِثالي لطلّاب الـمَعْرفة والحكمة والإدارة والإيمان؛ وسَمِعْتَني أقول (الأبيات)".

تَطِيرُ بِهِ الأَشْواق[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الطَّويل)

وقائِلَــــةٍ: هــــذا حَبِيبُــــكَ راحِـــــلٌ		فَقُلْـــتُ لَهَــا: يــا هِنْــدُ لَــيْسَ بِراحِــلِ
يَسِــيرُ ويَبْقَــى فــي القُلُــوبِ مُصَــوَّرًا		ويَنْــزِلُ فــي الأَوْطَــانِ خَــيْرِ الــمَنازِلِ
تَطِــيرُ بِــهِ الأَشْــوَاقُ لِلْبَلَــدِ الــذي		كَسَــتْهُ يَــدُ الرَّحْمَــانِ أَبْهَــى الغَلائِــلِ
يَحِــنُّ إِلى حِمْــصٍ ومــا حِمْــصُ لِلَّــذي		تَعَشَّـــــقَها إِلَّا عَـــــرُوسَ الخَمائِـــــلِ
يُعانِقُهــــا العَاصِــــي عِنَــــاقَ مُتَــــيَّمٍ		ويُـــورِدُ ظامِيهَـــا أَحَـــبَّ الـــمَناهِلِ
فَيَــا لَهْــفَ نَفْسِــي هَــلْ نَعُــودُ إِلى الحُمَّــى		وهَـــلْ نَتَفَيَّـــا بالـمَغانِـــي الأَوَاهِـــلِ؟
فَأَنْــتَ رَسُــولُ النَّــازِحِينَ، فَــلا تَقُــلْ		بِــأَنَّ غَرِيــبَ الــدَّارِ رَهْــنُ القَلاقِــلِ
وأَنَّ جُهُــــودَ النَّــــازِحِينَ كَثِــــيرَةٌ		ولكِــنْ جُهُــودٌ لا تَجِــيءُ بِطَائِــلِ
فَلَــوْ أَوْقَــدُوا كُــلَّ النُّفُــوسِ مَشَــاعِلًا		لَظَلُّــوا لَــدَى الأَغْيَــارِ سُــودَ الــمَشاعِلِ
فَلَــمْ تَعْصِــمِ الأَعْــمالُ حُرْمَــةَ نَــازِحٍ		ولا صَــانَتِ الآمَــالُ بِــيضَ الشَّــمائِلِ
يَظَــلُّ غَرِيــبُ الــدَّارِ فــي كُــلِّ أُمَّــةٍ		ذَلِــيلًا، ولَــوْ نَــالَ السَّــما بالأَنامِــلِ

▣▣▣

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٦م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "انتهت الحربُ العالـميَّة الثانية، وأخذَ الشوقُ يحضُّ الـمُهاجِرين على العودة لزيارة الأهل ورؤية الوطن في عهد الاستقلال. وكان في طليعة العائدين السيِّد حُسْني سَعْد الله عطا الله؛ فأقامَ له الأصدقاءُ والـمُعْجَبون مأدبةَ وداعٍ جامِعة كانت سوقَ عكاظ للأُدَباء والشُّعراء؛ وكلُّهم أعربَ عن عاطفته نحوَ الراحِل وحنينِه للوطن الحبيب؛ وهذا ما قلتُه (القصيدة)".

فَأَنْـــتَ رَسُـــولُ النَّـــازِحِينَ فَسِـــرْ عـــلى قُلُـــوبٍ تَحُـفُّ الرَّكْـبَ طُـولَ الـــمَراحِلِ
ومَتِّـــعْ بِأَشْـــتاتِ الــــمَحاسِنِ نَـــاظِرًا وعُـــدْ حَـــامِلًا مِنْهـــا أَحَـــبَّ الـــمَحامِلِ
وسَـــلِّمْ عـــلى الحَسْـــناءِ تَحْـتَ حِجابِهَـــا وبَلِّـــغْ شَـــبابَ الحَـــيِّ خَـــيْرَ الرَّسَـــائِلِ
وإِنْ تَسْـــأَلِ الأَوْطَـــانَ عَـــنْ فَلَـــذاتِها فَقُـــلْ: هُـــمُ بَـــيْنَ الـــمُسْتَعِدِّ وقافِـــلِ

يا لَوْعَةَ الضَّاد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

تَرَكْــتَ فــي القَلْــبِ أَشْــواقًا مُؤَرَّقَــةً وغِبْــتَ عَنَّــا وفــي الأَذْهَــانِ لم تَــزَلِ
يــا لَوْعَــةَ الضَّــادِ لَـــمَّا نَــامَ سَــادَتُها كَثاكِــلٍ مِــنْ مَــرارِ العَــيْشِ فــي شُــعَلِ
ففِــي اليَراعَــةِ دَمْــعٌ غَــيْرُ مُنْحَــبِسٍ وفــي الــمَنابِرِ جُــرْحٌ غَــيْرُ مُنْــدَمِلِ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٣م فـي رثاء داوُد شَكُّور. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "كانَ داوُد شكُّور (١٨٩٣-١٩٦٣م) من أَغْزر الأُدَباء عِلْمًا وأَعْمقهم تَفْكيرًا، وأَرقّهم عِبارة، وأَطْلقهم لسانًا. عاشَ لقومه أكثرَ ممَّا عاش لنفسه. وكان دأبُه أن يَسْعى لعمل، ويَرْفد مشروعًا، ويعزِّز جمعية. وفـي هذا السَّبيل ظلَّ أعزبَ ليتفرَّغَ لتَحْقيق فكرته، وخدمة أمَّته. لقد علقَ بالأدب العربـي فعجَمه درسًا وتَمْحيصًا، واقتنص محاسنَه، وراح ينثرها خطبًا رائعة، تُشنِّف الآذان، وتَسْتبي القلوبَ؛ وخدم كلَّ مؤسّسة، وأسهم بتأْسيس أَكْثرها. ومن أَلْـمَعِ أعماله السعيُ لتأسيس العُصْبة الأندلسية التي كانت زهرةَ الأدب الـمَهْجري وعَلَمَه الخفَّاق؛ وكان نائبَ رئيس العُصْبة اعترافًا بجهودِه. وقد قلتُ يومَ موته (الأبيات)".

ما كانَ أَجْمَلَها ذِكْرَى[1]

(من البسيط)

مــا كــانَ أَجْمَلَهــا ذِكْــرَى تُعِيــدُ لَنَــا عَهْـدَ الشَّـبابِ وعَهْـدَ الـدَّرْسِ والعَمَـلِ
وكُنْــتُ أَحْيَــا مَــعَ الطُّــلّابِ مُجْتَهِــدًا وكُـــلُّ مـــا أَرْتَجِـــي تَحْقِيقَـــهُ أَمَـــلِي
أُمْنِيَّـــةٌ أَصْـــبَحَتْ كـــالنُّورِ سَـــاطِعَةً والنَّـاسُ بـالعِلْمِ والعِرْفَـانِ تَشْـهَدُ لِـــي

[1] جريدة حمص، العدد ١٦٨٤، الجمعة ١٣ حزيران / يُونيُو، سنة ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، ولم تكن ذات عنوان فوضعتُه لها من سياقِها. وقد قدَّم لها نبيه سلامة بحديث طويلٍ عـن ذكرياتِه فـي محرَدة، إحـدى البلداتِ التابعة لـمُحافظة حماة، حيث كان مدرِّسًا فيها قبلَ سـفرِه إلـى البرازيل.

قافيةُ الميم

الرَّاقِصات(١) [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

يــــا راقِصَــــــاتُ تَرَفُّقًـــــا   لا تَفْضَـــــــحَنَّ الـــــــمُسْتَهامْ
ثَـــــارَ الفُــــــؤادُ فَصُـــــنْتُهُ   وأَخَـــافُ مِـــنْ ثَـــوْرِ الكَـــلامْ
فَجَمالُكُـــــــنَّ وغُنْجُكُنْــــــــ   ـــنَ يَهِـيجُ فـي القَلْـبِ الضِّـرامْ
وإِذا سَـــــأَلْتُ وِصَالَكُنْـــــــ   ـــنَ تَـــزِدْنَ بالصَّـــدِّ الغَـــرامْ
فَاغْمِضْـــنَ أَعْيُـــنكُنَّ وَاسْـــ   ـــدُلْنَ الـــمَآزِرَ واللِّثَـــامْ
وَاحْجُـــبْنَ أَعْضَـــاءً لَـهُنْــــ   ـــنَ بِنَـــاظِرِي وَخْـــزُ السِّـــهامْ
وَاحْـــذَرْنَ كُـــلَّ تَـــبَرُّجٍ   مِـــنْ شَـــأْنِهِ بَعْـــثُ الهُيَـــامْ
أَوْ فَمَكِّــــنَّ الفتَــــى الْـــــ   ـمَفْتُـونَ مِـنْ نَيْـلِ الـمَرامْ(٢)

---

١ نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٢م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "مَنْ لـي بقلبٍ يتجلَّد، ويتحمَّل مـا تُثِيره الصَّبايـا بحفلةٍ راقصة".

٢ هكذا جاءَ البيتُ فـي الأَصْل (انظر ديوان أَوْتار القلوب، ص١١٦)، وشطرُه الأوَّل مَكْسُور.

أَتَذْوِي الوُرُود؟[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الـمُتَقارِب)

نَعَــــاكَ النُّعَـــــاةُ فَقُلْنَــــا: خِـــداعٌ أَتَـــذْوِي الـــوُرُودُ وهُــــنَّ كِــــمامْ؟
ولَـــمّا رَأَيْنَــاكَ فَــوْقَ الــرُّؤُسِ عَلَيْــكَ جَــلالُ الــمَنُونِ لِثَــامْ
وحَوْلَــكَ سَــارَ الجَمِيــعُ خُشُــوعًا خُشَــوعَ الـمُصَلِّــي وَراءَ الإِمَــامْ
عَرَفْنَـا الــمُصابَ، فَطَـاشَ الصَّـوابُ وسَــادَ النُّــواحُ، وبُــحَّ الكَــلامْ
وقاسَـــى الشَّـــبابُ أَذاةَ الـــمَماتِ بِسُـــهْدٍ مُمِـــضٍّ ونَـــوْمٍ لِـــمامْ

▣▣▣

دَهَتْـــكَ الـــمَنايا عـــلى غَــرَّةٍ فَـــأَوْدَتْ بِنُـــورِكَ قَبْـــلَ الـــتَّمامْ
ولَـــوْ أَنْـــذَرَتْكَ بِضُــعْفٍ وداءٍ لَـــراشَ الأُسَـــاةُ إِلَيْهَـــا السِّـــهامْ
ولَـــوْ آذَنَتْنَـــا بِعَجْـــزِ الـــدَّواءِ لَكُنَّـــا فِـــداءَكَ جَيْشًـــا لِـــهامْ[2]
ولكِـــنْ أَتَتْـــكَ بِثَـــوْبِ الرُّقَــادِ تَجُــرُّ ذُيُــولَ الجَبَـــانِ الكَهَـــامْ[3]
وكَـــانَ صَـــباحٌ بَهِـــيجُ الضِّـــيَاءِ وكَـــانَ مَسَـــاءٌ بَهِـــيمُ الظَّـــلامْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٤م. وقد مهَّدَ لها بقوله: "كان عبد العظيم الأتاسي تلميذًا مجتهدًا، ونال شهادةَ الطبّ بهذا الاجتهاد، ولكنّ الـمنيّةَ فاجأته يومَ تسلَّم الشَّهادة، فأقام له الشبابُ حفلةً تأبينيَّة فـي نادي الجمعيَّة الخيريَّة الإِسْلامية فـي حِمْص، فقلتُ مع الرَّاثين (القصيدة)".

[2] جيشٌ لُهام: عظيم، كأَنَّه يلتهمُ كلَّ شيء.

[3] كَهام: بَطِيء عن النُّصْرَة والحَرْب.

الذِّكْرَى[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الـمُتَقارِب)

أَعُــــودُ لِــــذِكْرَى اللِّقَـــاءِ القَرِيـــبِ   فَتَسْـــفَحُ عَيْنِـــي الـــدُّمُوعَ السِّـــجَامْ
وكـــانَ زَمَـــانٌ يَهِـــيجُ الضِّـــيَاءَ   فَكَيْـــفَ اسْـــتَحالَ الضِّـــياءُ ظَـــلامْ؟
وكُنَّـــا عـــلى مـــا بِنَـــا مِـــنْ هَـــوًى   سُـــكُوتًا تُـــؤَدِّي اللِّحَـــاظُ الكَـــلامْ
تُغَلْغِـــلُ بَـــيْنَ ظِـــلالِ الرِّيَـــاضِ   عَلَيْنَـــا حَنايَـــا الغُصُـــونِ لِثَـــامْ
نُسَـــامِرُ لَـــيْلًا نُجُـــومَ السَّـــماءِ   ونُصْـــغِي صَـــباحًا لِسَـــجْعِ الحَـــمامْ
يَهُـــزُّ النُّفُـــوسَ غِنَـــاءُ الغَـــدِيرِ   وَيُحْيِـــي الصُّـــدُورَ بِلَيْـــلِ النِّسَـــامْ[2]
نَعِـــلُّ[3] الأَمانِـــي شَـــهْدًا مُـــذابًا   ونَجْنِـــي الصِّـــعَابَ رِضًى وَابْتِسَـــامْ
فَيَـــا لَـــكِ ذِكْـــرَى تَهُـــزُّ القُلُـــوبَ   ويـــا لَـــكَ عَهْـــدًا كَطَيْـــفِ الـــمَنامْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٣م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "وتلك الأُوَيْقاتُ كيف وَلَّت، وذلك الحَبيبُ كَيْفَ تَحوَّل .. فِكْرتان تُثِيران لَذَّةَ الـماضي بألـمِ الحاضِر".

[2] نِسَام: مَصْدر ناسَم؛ والنِّسام: جَمْع نَسِيم.

[3] نَعِلُّ: نَشْرَب.

سَتَنْهالُ النِّعَم[1]

(من الكامِل)

مـا لِلصَّـديقِ جَنَـى عَلَـيَّ ومـا رَحَـمْ   وأَتَـى يُضِـيفُ لِكُـلِّ آلامِـي «أَلَـمْ»
وأَنـا الـذي أَفْنَيْـتُ عُمْـرِي جاهِـدًا   ولَقِيـتُ مِـنْ دُنْيَـايَ مـا يُبْلِـي الهَمَـمْ
عَفْـوًا «سَـلِيمُ» فَقَـدْ شَـطَطْتُ ولَـمْ أَكُـنْ   يَوْمًـا مِـنَ الأَيَّـامِ مَـنْ يَشْـكُو العَـدَمْ
إِنِّـي رَأَيْـتُ بِـما أَتَيْـتَ فَضِـيلَةً   مِـنْ «شَـقِّهِ» الـوَاهِي سَـتَنْهالُ الـنِّعَمْ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٦، الجمعة ٣١ كانون الثانـي/ يناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْيات غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي صديقِه سليم عَوَض، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "عندما علمتُ بأنّ الصديقَ سليم عَوَض سجينُ الـمَنْزل لعارضٍ صحِّي ألمَّ به أسرعتُ لزيارته، وكان ذلك لقاءً وعناقًا وقبلاتٍ أَحْلى من الشَّهْد. وأخذنا نستعرض الـماضي وذكرياتِه الجميلة، وأطلعني على رسومٍ (صُوَر) يحتفظ بها من خمسين عامًا، وبينها رُسومُ وَداعِي فـي محطَّة حمص وحَوْلي جمهورٌ كبير من الأصدقاء. وقد أَفَضنا فـي إحياء الذِّكْرَيات، وهي كما قال شوقي: «والذِّكْرياتُ صَدَى السِّنين الحاكي»، وطالت الأحاديث. تناولتُ الغداءَ على مائدته محاطًا بزوجتِه وأولاده وأُسَرهم. وعندَ الوداع سألني سليم: ما عملُك فـي البرازيل، فقلتُ: بالقَلَم، ولفظتُها باللهجة العامّية «بالألـم»، فقال سأضيفُ إلى آلامك ألـمًا؛ وقدَّم لـي هدية قلمًا نَفيسًا مذهَّبًا، فقلتُ (الأبيات)".

الصَّمَّاء[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزُوء الكامِل)

حَسْـــــناءُ كـــــالظَّبْيِ الغَريـــــــ ـــــــرِ إِذا تَلَـــــدَّدَ[2] وَاسْـــــتَجَمّ
جَثَمَـــــتْ بِزاوِيَـــــةِ القِطَـــــا رِ بِعُنْفُـــــوانٍ مـــــا جَـــــثَمْ
يُغْـــــرِي بِهَـــــا حُـــــورٌ عـــــلى أَطْرافِـــــهِ السِّـــــحْرُ ازْدَحَـــــمْ
والثَّغْـــــرُ كـــــالوَرْدِ النَّدِيْـــــ ـــــيِ إِذا تَجَهَّـــــمَ أَوْ بَسَـــــمْ
والشَّـــــعْرُ مَـــــوْجٌ قَـــــدْ تَكَسْـــــ ـــــسَرَ فَـــــوْقَ شُـــــطْآنِ القَـــــدَمْ
مِـــــنْ تَحْتِـــــهِ وَجْـــــهٌ يُنِيـــــ ـــــرُ، فَمَـــــنْ رَأَى نُـــــورًا بِـــــيَمّ!
والغُـــــنْجُ يَمْلِـــــكُ ناظِرَيْـــــهِ وكُـــــلُّ مِلْسَـــــانٍ[3] وَجَـــــمْ

▣▣▣

ودَعَـــــا الهَـــــوَى فَأَجَبْتُـــــهُ: لِلْحُـــــبِّ سَـــــيْطَرَةُ الحَكَـــــمْ
حَـــــدَّثْتُها فتَبَرَّمَـــــتْ فَأَغَـــــاظَنِي مِنْهَـــــا الـــــبَرَمْ
ورَجَعْـــــتُ مَخْفُـــــوضَ الجَنَـــــا حِ، ومَـــــدْمَعِي الصَّـــــعْبُ انْسَـــــجَمْ
فَـــــإِذا بِهَـــــا تَحْنُـــــو عَلَيْـــــ ـــــيَ، وفـــــي مُحَيّاهَـــــا النَّـــــدَمْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٣م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "وفِيها القطارُ يَنْساب بين حَيْفا ويافا، كانت الحَسْناءُ تَسْتأسِر الشَّبابَ بجَمالها الفتَّان وشَعْرها الـميَّاد، فيَلْتصقون بها بصورةٍ تُثِير الغَيْرَةَ وتَدْعو للفُضُول".

[2] تَلَدّدَ: تلفَّتَ يَمينًا وشِمالًا تَحيُّرًا.

[3] أَلْسَنَ، يُلْسِن، إِلْسانًا، فهو مُلْسِن، وأَلْسَنَ الـمُتَحَدِّث: تَكَلَّمَ كثيرًا؛ والـمِلْسان: فَصِيحُ الحديث.

مَـــــدَّتْ إِلَــــــيَّ بِرأْسِــــــها		وتُحِيــــــقُ بــــــالأُذْنِ العَـــــــنَمْ[1]
فَـــــــــدَرَيْتُ سِرَّ جَفائِهَـــــــا		مـــــا كـــــانَ إِلَّا عَــــنْ سَــــقَمْ
صَـــــمَّاءُ لا تَـــــدْرِي حَدِيــــــ		ـثًــا لَــــمْ يَصِــلْهَا مِــنْ أَمَــمْ[2]
فَـــــدَنَوْتُ مِنْهَـــــا مِـــــثْلَما		اقْتَرَبَـــتْ، وفـــي صَـــدْرِي حِمَـــمْ
خَـــــدِّي يُلاصِـــــقُ خَـــــدَّها		والأُذْنُ مُرْهَفَـــــــــــةٌ لِفَـــــــــمْ
والشَّـــــعْرُ يَغْمُرُنـــــي كَأَنْـــــ		ـنِـــي تَحْـــتَ أَظْـــلالِ الخِـــيَمْ
ويَـــــدِي تُعَـــــانِقُ كَتْفَهَــــــا		والصَّـــــدْرُ بالنَّهْـــــدِ الْـــــتَطَمْ
ولُهاثُهَـــــا الحَـــــرَّى تُـــــبَرْ		رِدُ مـــــا بِأَحْشَـــــائِي اضْـــــطَرَمْ
فَأَفَضْـــــتُ فـــــي قَصَـــــصِي لِكَـــــيْ		أُخْفِـــــي العِنَـــــاقَ الــــــمُنْتَظَمْ
لَــــمْ نَكْــــتَرِثْ لِلْحَاضِريـــــ		ـــنَ كَقَشْـــعَمَيْنِ[3] عـــلى قِمَـــمْ
حَسِـــــبُوا الحَـــــديثَ تَعَارُفًــــا		مَـــــعَ أَنَّـــــهُ لَـــــثْمٌ وضَـــــمّ

▪▪▪

لَيْــــــتَ الــــــمِلاحَ النَّــــــافِرا		تِ يَـــــذُقْنَ غائِلَـــــةَ الصَّـــــمَمْ

---

[1] العَنَم: الخُيُوطُ التي يتعلَّق بها الكَرْمُ فـي تَعاريشِه؛ وهي تُشِير إلى شَعْر الـمَوْصُوفَة.

[2] الأَمَم: مُقابِلُ الشَّيْء؛ والأَمَم: القُرْب.

[3] القَشْعَم: النَّسْر.

سَيَظَلُّ نُورُك[1]

(من مَجْزوء الكامِل)

الدَّمْعُ رَقْرَقَ وَانْسَجَمْ ... لَمَّا ذَوَى هذا القَلَمْ
مَاتَ الذِي أَقْوالُهُ ... كانَتْ كإِيقَاعِ النَّغَمْ
وَقَفَ الحَيَاةَ على اليَرا ... عِ، فَما اسْتَغَلَّ سِوَى الأَلَمْ
ما راعَهُ الدَّرْبُ المَشُو ... كُ، وَلَا اسْتكانَ ولا حَجَمْ
يَسْمُو إلى سُبُلِ الكَما ... لِ على النَّبالَةِ والشِّيَمْ
عَاشَ الحَيَاةَ مُحَلِّقًا ... وخَيَالُهُ فَوْقَ القِمَمْ

▣▣▣

يَا راحِلًا وغِيابُهُ ... أَلَمٌ بِصَحْبِكَ قَدْ أَلَمّ
أَلَمٌ تَغَلْغَلَ في النُّفُو ... سِ، فَأَيُّ قَوْلٍ ما وَجَمْ
تَتَعَثَّرُ الكَلِماتُ عِنْ ... دَ رِثائِهِ في كُلِّ فَمْ
فَالدَّمْعُ يَنْطِقُ والقُلُو ... بُ تَئِنُّ مِنْ هَوْلِ الحَجَمْ[2]
كانَتْ حَياتُكَ زَهْرَةً ... بأَرِيجِهَا الدَّهْرُ ابْتَسَمْ
كانَتْ حَياتُكَ دَوْحَةً ... بِظِلالِهَا الشَّعْبُ اسْتَجَمّ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٣٠٩، الجمعة ٨ أَيْلُول/ سبتمبر ١٩٧٨ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد ألقاها الشاعرُ على ضريح الفقيد جولِيُو أَطْلَس ساعةَ دَفْنِه.

[2] الرَّجَم: الحِجَارةُ التي تُوضَع على القَبْر.

كانَـــــــتْ حَياتُــــــكَ شُــــعْلَةً بِضِــــــيائِها شَـــــحْذُ الهِمَـــــمْ
تَمْضِــــــي إِلى الجَـــــدَثِ البَهِيــــــمِ، ولَــيْسَ تَحْجُبُــكَ الــرَّجَمْ[1]
سَــــيَظَلُّ نُـــــورُكَ سَـــاطِعًا كالبَـــــدْرِ تَجْلُـــــوهُ الظُّلَـــــمْ

[1] الرَّجَم: الحِجَارةُ التي تُوضَع على القَبْر.

رَسُولُ النَّازِحِين[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

أَيُّهـــا السَّـــائِلُ عَـــنْ لَيْـــلِ الغَرِيـــبْ لَـــــــمْ يَـــــــنَمْ
هَـــــزَّهُ الشَّـــــوْقُ إلى دارِ الحَبِيــــبْ فَــــــــــــــــوَجَمْ
يَغْسِـــــلُ الآلامَ بالــــدَّمْعِ الصَّــــبِيبْ والنَّـــــــــــــــدَمْ
يــا نُجُومًــا شَــهِدَتْ لَيْــلَ الــمِحَنْ أَسْدِلِــي السِّــتْرَ عــلى هَــذي الفُصُــولْ
وَاحْمِلِـــي البُشْـــرَى إلى أَهْـــلِ الــوَطَنْ لِتكُونِـــي بَيْـــنَهُمْ نِعْـــمَ الرَّسُـــولْ

◻◻◻

كُلَّـــما رَفْـــرَفَ طَـــيْرٌ فـــي الصَّـــباحْ سَيَرانِـــــــــــــــي
مُـــدْنَفًا يَقْضِـــي اللَّيَالـــي فـــي نُـــواحْ وأَمانِـــــــــــــــي
لَيْـــتَ لـــي مِـــنْ مَهْجَـــرِي النَّـــائِي بَـــراحْ لِلْمَغانِـــــــــــــــي
وإِذا خَيَّــــبَ أَحْلامِــــي الــــزَّمَنْ يـــا طُيُـــورَ الصُّـــبْحِ رُوحِـــي لِلطُّلُـــولْ
وَاصْـــبُغِي الـــمَأْسَاةَ بـــاللَّوْنِ الحَسَـــنْ لِتكُونِـــي بـــالحِمَى نِعْـــمَ الرَّسُـــولْ

◻◻◻

كُلَّـــما هَبَّــــتْ عَلَــــيَّ النَّسَــــماتْ أَتَـــــــــــــذَكَّرْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٢م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "النُّجومُ الساحرة، والحماماتُ الطائرة، والنسماتُ العاطرة، كُلُّها تربط النازحَ بالـمُقيم، وتجعل بينهما صِلةً دائمة، فهي تطوفُ الكونَ وتنقلُ لنا وعنّا، فيَحْسُن عندَها الوقوف، وتطيبُ الـمُناجاة".

زَمَنًـــا كانَـــتْ لَنـــا فِيـــهِ حَيـــاةْ   تَتبَلْـــــــــــوَرْ
حَكَـــمَ الـــدَّهْرُ عَلَيْنَـــا بالشَّـــتاتْ   وتَنَكَّـــــــــــرْ
فَحَمَلْنـــا البُعْـــدَ شَـــوْقًا وشَـــجَنْ   وبَعَثْنـــا نَسْـــمَةَ الصُّـــبْحِ تَقُـــولْ:
إِنَّنـــا نَحْيَـــا بِنُعْمَـــى ودَدَنْ[1]   فَاسْـــمَعُوها إِنَّهَـــا نِعْـــمَ الرَّسُـــولْ

[1] الدَّدَن: اللَّهوُ واللَّعِب.

أَأَهْجُرُها!؟[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

أَأَهْجُرُهَـــــا وأَنْتَهِـــــكُ الــــذِّماما		وقَـــدْ خادَنْتُهَـــا خَمْسِـــينَ عامَـــا؟
حَـــــرامٌ مـــــا أُحَاوِلُــــهُ وغَــــيْرِي		يُحِـــبُّ الــــنَّقْصَ، أو يَهْـــوَى الحَرامَـــا
تَغَلْغَـــــلَ حُبُّهَـــــا بَـــــيْنَ الحَنايَـــــا		فَكَيْــفَ أُطِيــقُ عَــنْ بَعْضِــي انْفِصَــاما؟
رَفِيقَـــةُ وَحْدَتِـــي وجَلِـــيسُ أُنْسِـــي		تُسِــــرُّ إِلَـــيَّ بالصَّـــمْتِ الكَلامَـــا
أَجُـــوعُ، وعِنْـــدَهَا أَلْقَـــى غِـــذائي		وأَعْطَــشُ وَهْــيَ مَــنْ يَــرْوِي الأُوَامَــا
وكَـــمْ طَغَـــتِ الصِّـــعَابُ فَـــأَرَّقَتْنِي		وفــــي أَحْضَـــانِهَا أَجِـــدُ الــــمَناما!
فَـــإِنْ عَقَّـــتْ دَوَالـــي الكَـــرْمِ يَوْمًـــا		تَجَهَّـــمَ خَــــاطِرِي، وشَـــكا وَصَـــاما
فَـــلا تَحْلُـــو الحَيَـــاةُ بِـــلا كُـــؤُوسٍ		ومَـــنْ ذاقَ الهَـــوَى طَلَـــبَ الــــمُداما
هِـــيَ الحِصْـــنُ الــــمَنِيعُ لِشَـــارِبِيهَا		فَــما انْتَهَــكَ الــــمُصابُ لَهُــمْ مَقامَـــا
فَـــلا تُجْـــدِي النَّصِـــيحَةُ مِـــنْ طَبِيـــبٍ		ولَـــوْ كـــانَ «الـــمُعَلِّمَ» و «الإِمامَـــا»

---

[1] مَهَّد الشاعرُ لهذه القصيدة بقوله: "فحصَ الطبيبُ ودقَّق، وقال: اهجُرْ الخَمْرة، فقلتُ (الَصيدة)".

بَراعَةُ الطَّلَب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

كَـــمْ سَــمِعْنا ومـــا نَقَعْنَـــا الأُوَامَـــا كَرَضِـــيعٍ لا يَسْـــتَطِيعُ الفِطامَـــا!
كُلَّـــما هَيْـــنَمَ الغِنَـــاءُ عَلَيْنَـــا وَثَـــبَ الفِكْـــرُ، وَاسْـــتَفَزَّ الهُيَامَـــا
لَيْـــتَ مَـــنْ زادَ فـــي التَّباعُـــدِ يَـــدْرِي «كَـــمْ بَعَثْنَـــا مَـــعَ النَّسِـــيمِ سَـــلاما»!

١ نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ فـي الـمُطْرِبة ماري حلبي عطيَّة؛ ومَهدَّ لها بقوله: "وفـي حفلةٍ ثانية طلبتُ منها (أي من تلك الـمُطْرِبة) أن تنشـدَ «وكَمْ بَعَثْنا مـع النَّسيمِ سَلاما» فأَجابت: إِنْ جـاءنـا طلبُكَ شِعْرًا لبّيناه، فقلتُ: (الأبيات)".

نُورٌ مِنَ النَّعْش[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

اليَــــوْمَ! وَاحَسْرَتِـــي مِمَّـــا أَرَى اليَوْمَـــا   يَــدُ الـــمَنُونِ اسْــتَطالَتْ وَاسْــتَبَتْ نَجْـما
اليَـــوْمَ قَلْـــبٌ كَبِـــيرٌ خَـــفَّ نابِضُـــهُ   ودُرَّةٌ تَحَـــذَتْ مِـــنْ رَمْسِـــهَا يَـــمّا

▣▣▣

يـــا راحِـــلًا بِضِـــياءِ العِلْـــمِ يُرْشِـــدُنا   والـــدَّهْرُ جَـــارَ فَأَطْفَـــا نُورَنَـــا الأَسْـــمَى
نُـــورٌ مِـــنَ الـــنَّعْشِ يَحْـــدُونا فَنَتْبَعُـــهُ   ونَلْتَظِـــي كَفَـــراشٍ حَوْلَـــهُ حَوْمَـــا
هَـــذِي مَـــدامِعُنا الحَمْـــراءُ شَـــاهِدَةٌ   وفَيْضُـــهَا النَّـــارُ زادَتْ نارَنَـــا جَحْــما[2]
يَقْضِـــي الأُلُـــوفُ ولا تَهْتَـــزُّ جارِحَـــةٌ   ووَاحِـــدٌ فـــي أُلُـــوفٍ يَبْعَـــثُ الغَـــمّا

▣▣▣

يـــا عَـــامِلًا فـــي سَـــبِيلِ العِلْـــمِ مُجْتَهِـــدًا   أَفْنَيْـــتَ عُمْـــرَكَ تُـــورِي الهِمَّـــةَ الشَّـــمّا
خَمْسُـــونَ عامًـــا عـــلى التَّهْـــذِيبِ تُوقِفُهـــا   وكُلَّـــما ازْدَدْتَ سِـــنًّا زِدْتَهـــا عَزْمَـــا
حَتَّـــى بَلَغْـــتَ مِـــنَ الـــمَجْهُودِ غايَتَـــهُ   والآنَ تَمْضِـــي لِنَيْـــلِ الرَّاحَـــةِ العُظْمَـــى

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٣م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "حبيب بُطْرس سلامة من أَرْكان الحركة الأدبيَّة فـي حِمْص، وواحدٌ من ثلاثةٍ (هو وداوُد خوري ويوسُف شاهين) كانوا أَوَّلَ منارة أضاءَت وأَرْشدت الشبيبةَ الحمصية. وقد قلتُ على قبره كابنِ أخيه وتلميذِه وقادِر أدبِه".

[2] جَحَمَ النار: أَوْقَدَها.

أَمْسَكْتُ دَمْعِي[1]

(من الكامِل)

أَمْسَــكْتُ دَمْعِــي، وَاحْتَفَظْــتُ بِــأَنَّتِي وبَسَــمْتُ حَتَّــى لا أُجِــدِّدَ مَأْتَمَــا

فكَــأَنَّنِي، والعَــارُ مِــلْءُ جَــوَارِحِي، صَــنَمٌ، جَمَــادٌ، لا حَيَــاةَ ولا دَمَــا

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٥، الجمعة ٢٤ كانون الثاني/ يناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذان البَيْتان غيرُ موجودَيْن في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَهما في أَصْدقائه الغائِبين، حيث وضعتُ لهما عنوانًا من سِياقهما. وقد مهَّد لهما نبيه سلامة بقوله: "لي أَصْدقاء عديدون في حمص، وقد خسرتُ أكثرَهم بسببٍ من اثنين: الهِجْرة أو الموت. ورأيتُ فرضًا عليّ أن أزورَ منازلَ الذين غادروا هذه الحياة، ولكنَّني فرضتُ على نفسي السكوتَ وعدمَ ذكر أسمائهم ولا السؤالَ عن الوفاة وأسبابها، وكيف كانت أيّامُهم الأخيرة. كان شرطًا قاسيًا فرضتُه على نفسي، وملكتُ عاطفتي ودَمْعتي لئلّا أُثيرَ في ذويهم من الآلام ما سكنَ، ورحتُ أصفُ نَفْسي بأبيات من الشعر، فقلتُ (في منزل كمال خوري) (البَيْتان)".

يا رَفيقَ الدَّرْب[1]

(من الرَّمَل)

جاءَنَـــا النَّـــاعِي فَشَـــلَّ الكَلِـــما وإلى الأَكْبَـــــــادِ راشَ الأَسْـــــــهُما
حِـــينَ رَنَّ النَّعْـــيُ فـــي أَسْـــماعِنا دَمْعُنَـــا العَـــاصِي تَلَظَّـــى وَهَمَـــى
يَـــوْمَ قَـــالُوا: مَـــاتَ مِنّـــا شَـــاعِرٌ أَجَّجُـــوا فـــي كُـــلِّ صَـــدْرٍ ضَرَمَـــا
أَخْـــرَسَ الـــدَّهْرُ لِسَـــانًا ذَرِبًـــا وغَشَـــى الفِكْـــرَ، وقَـــضَّ الـــمَرْقَما
كـــانَ بـــالأَمْسِ هَـــزارًا مُنْشِـــدًا يُـــنْعِشُ الـــرُّوحَ ويَجْلُـــو السَّـــأَما
«نَسَـماتُ الجَبَـلِ»[2] السَّـامِي ازْدَهَـتْ تَنْشُـــرُ العِطْـــرَ فُتْنِجِـــي[3] النَّسَـــما
نَقَلَتْهَـــــا رِيشَـــــةٌ سَـــــاحِرَةٌ عَـــنْ شُـــعُورٍ كُلَّـــما دَقَّ نَـــما
و«حَصَـــادُ اليَـــوْمِ»[4] أَعْطَـــى ثَمَـــرًا حَسَـــنَ الشَّـــكْلِ لَذيـــذًا مَطْعَـــما

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤١٥، ١٤ تِشْرين الثانـي/ نوفمبر، سنةَ ١٩٨٠ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "ألقيتُها فـي الحفلة التأبينيَّة التي أقامها الـمركزُ الثقافـي العربـي السُّوري وعُصْبة الأدب العربـي فـي سان باولو إِحْياءً لِذِكْرى الشاعر الراحل فيليب لُطْف الله".

[2] «نَسَماتُ الجَبَل» أوَّل ديوانٍ شِعْري للفقيد، صدر سنةَ ١٩٦٤ م.

[3] هكذا جاءت فـي الأصل، وأظنُّها: فَتُحْيي.

[4] «حصادُ الأيّام» ثانـي ديوانٍ شِعْري للفقيد سنةَ ١٩٧٥ م.

فَتَغَـــذَّى العَقْـــلُ مِـــنْ أَقْوَاتِـــهِ وتَمَنَّـــى الغَـــيْرُ هـــذا الـــمَوْسِما
يـــا «أَناشِـــيدَ الغُـــرُوبِ»[1] انْتَحِبِـــي أَنْـــتِ فـــي الـــدُّنْيَا رَضِـــيعٌ يُـــتِّما
إِنَّ مَـــنْ صَـــاغَكِ مِـــنْ إِيحائِـــهِ عَطَّـــلَ الـــدَّهْرُ رُؤاهُ والفَـــما
كُـــلُّ مـــا أَنْشَـــدَهُ مِـــنْ شِـــعْرِهِ كـــانَ شِـــعْرًا مُسْـــتَجِدًّا قَـــيِّما
خُضْـــرَةُ الأَرْزِ حَبَتْـــهُ لَوْنَهَـــا وبَيَـــاضُ الـــثَّلْجِ كـــانَ الوَشَـــما
عَـــاشَ لِلْأَوْطَـــانِ فـــي مَهْجَـــرِهِ عَرَبِيًّـــا مُسْـــتَهامًا مُغْرَمَـــا
لُغَـــةُ الضَّـــادِ هَـــواهُ الـــمُصْطَفَى وبِهَـــا خَـــيْرُ القَوافِـــي نَظَـــما
لـــم يُقَيِّـــدْ شِـــعْرَهُ فـــي مَنْسَـــكٍ بَـــلْ تَمَـــادَى وتَخَطَّـــى الـــتُّخُما[2]
أَيُّ قُطْـــرٍ عَرَبِـــيٍّ لَـــمْ يَكُـــنْ فَيـــهِ مَرْمُوقًـــا عَزيـــزًا مُكْرَمَـــا
قَـــرَؤُوهُ وأَقَـــرُّوا شِـــعْرَهُ وأَحَلُّـــوهُ الـــمَكانَ الأَعْظَـــما
ورَأَوْا فِيـــه فتًـــى إِيمانُـــهُ أَنْ يَـــرَى الأَوْطَـــانَ تَعْلُـــو القِمَـــما

▣▣▣

يـــا رَفِيـــقَ الـــدَّرْبِ أَسْرَعْـــتَ الخُطَـــى تارِكًـــا فـــي كُـــلِّ قَلْـــبٍ أَلَـــما
كَـــمْ مَشَـــيْنا وَافْتَـــدَيْنا بالـــذي يَحْـــرُسُ الحَـــرْفَ، ويَرْعَـــى القَلَـــما[3]
كُنْـــتَ فِينـــا شـــاعِرًا أَقوالُـــهُ وَقْعُهـــا فـــي الـــنَّفْسِ يَحْكِـــي الـــنَّغَما

[1] «أَناشِيدُ الغُرُوب» ثالث ديوان شعري للفقيد، صدر سنةَ ١٩٨٠ م، وجاءته الوفاةُ مع صُدُوره.

[2] تُخُم: جَمْع تُخْم، وهي الـمَعالِـمُ يُهتَدَى بِها في الطَّريق.

[3] إشارة إلى تَرؤُّسِه «جامعةَ القلم» التي كان فيها نبيه سلامة خَطيبًا.

تَسْــــتَقِي الإِلْهــــامَ مِـــنْ يُنْبُوعِـــهِ		وتُذَرِّيــــــهِ بَيَانًــــــا مُلْهَــــــمًا
كُلَّـــما أَنْشَـــدْتَ شِـــعْرًا رائِعًـــا		صَـــفَقَّ الفَـــنُّ، وهَـــزَّ العَلَـــما
كُلَّـــما جَـــاؤُوا عـــلى ذِكْـــرِ امْـــرِئٍ		عَبْقَـــرِيِّ الـــرُّوحِ كُنْـــتَ التَّوْأَمَـــا

▣▣▣

أَيُّهـــا الرَّاحِـــلُ عَـــنْ أَحْبابِـــهِ		لَـــمْ يَـــزِدْكَ البُعْـــدُ إِلَّا أَمَـــما[1]
أَنْـــتَ نُـــورٌ حَـــاوَلُوا إِطْفَـــاءَهُ		فَـــازْدَهَى النُّـــورُ، وشَـــقَّ الرُّجَمَـــا[2]
سَـــوْفَ تَبْقَـــى مـــا حَيِينَـــا حَـــاضِرًا		وإلى الأَجْيَـــالِ تَبْقَـــى نُجُـــما

[1] الأَمَم: القُرْب.

[2] رُجَم: جَمْع رُجْمَة، والرُّجْمَة: حِجارةٌ تُنصَبُ على القَبْر.

على الطَّائِرِ الـمَيْمُون[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمل)

صَــــفْوَةُ الأَحْبَـــابِ شَـــدُّوا رَحْلَهُـــمْ		فأَثَـــارُوا فـــــي فُـــؤادِي الضَّـــرَما
أَيُّهَـــا الطَّــــيْرُ الـــذي يَحْمِلُهُـــمْ		طَبِّــــقِ الآفــــاقَ، وَاشْــــمَخْ لِلسَّــــما
إِنَّ فــــي جُنْحَيْــكَ مَــنْ لَــوْ مَسَّــهُمْ		نَسَــــمُ الصُّــــبْحِ هَزَزْنَـــا الأَنْجُـــما
أَيُّهَـــا الحامِــــلُ مِــــنْ أَكْبادِنَــــا		كُــــنْ أَمِينًــــا، وأَعِــــدْهُمْ لِلْحِمَــــى

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة"؛ ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

كارْتِشافِ الشَّهْد[1]

(من الوافِر)

كَلامُــكِ كَارْتِشَــافِ الشَّــهْدِ يَحْلُــو		وفِيــهِ عَــنْ شَــهامَتِكِ العَلامَــةْ
أَرَى بَــيْنَ السُّــطُورِ صَــدَى فُــؤَادٍ		تَــدَفَّقَ بالـــمَوَدَّةِ والكَرامَــةْ
سَــأَلْتُ اللهَ أَنْ يُبْقِيــكِ دَهْــرًا		وعَنْــكِ النَّــاسُ تَلْــتَقِطُ الشَّــهامَةْ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٥، الجمعة ٢٤ كانون الثانـي/ يناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودَة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي إيفانـي زَوْجة الدكتور مرّاش أحد أصدقائه، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "جاءتني السيّدةُ الفاضلة إيفانـي مَدام الدكتور مرّاش مرحِّبةً، وقدَّمَتْ لـي أبياتًا من الشعر جاءَ فيها (يُلاحظ أنّ الشَّطرين الآخرين للبَيْتين اللاحقين على غير الأوَّلَيْن وزنًا):

قَــدْ جِئْــتَ أَهْــلًا يــا نَبِيــهُ سَــلامَةْ		فَلَمَسْــنا بِــكَ الــذَّكا والشَّــهامَةْ
أَشْــعارُكَ الغَــرّاءُ أَنْــوارُ الحِجَــى		يــا حَبَّــذا لَــوْ طالَــتِ الإِقامَــةْ"

وَخْزُ النَّدامَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخفيف)

أَيْــــنَ قَــــوْمِي؟ وأَيْــــنَ مــــا أَدَّعِيــــهِ		مِــــنْ نُجَــــارٍ وسُــــؤْدُدٍ وشَــــهَامَةْ؟
أَيْــــنَ مَــــنْ أَنْبَتُــــوا الرِّمَــــالَ رِياضًــــا		هِــــيَ فــــي وَجْنَــــةِ الجَنَــــائِنِ شَــــامَةْ؟
أَيْــــنَ مَــــنْ أَلْبَسُــــوا الزَّمَــــانَ وِشَــــاحًا		مِــــنْ جَــــلالٍ وقُــــدْرَةٍ وَاسْــــتِقامَةْ؟
أَيْــــنَ مَــــنْ أَطْلَعُــــوا العُلُــــومَ ضِــــياءً		مَــــلأَ الكَــــوْنَ بَهْجَــــةً ووَسَــــامَةْ؟
أَيْــــنَ، أَيْــــنَ الــــذينَ أَرْنُــــو إِلَــــيْهِمْ؟		لَا أَراهُــــمْ، مَــــنْ لِــــي بِعَــــيْنِ اليَمامَــــةْ[2]

▣▣▣

كــــانَ عِقْــــدٌ يَضُــــمُّنا فَانْتَثَرْنَــــا		مِــــثْلَما تَنْثُــــرُ الرِّيَــــاحُ الغَمامَــــةْ
فَــــتَّ شَــــمْلَ الــــبِلادِ حِقْــــدٌ دَفِــــينٌ		وخِصَــــالٌ حَسُــــودَةٌ نَمَّامَــــةْ
فَغَزَتْنَــــا شَرادِمٌ مِــــنْ عُلُــــوجٍ		زَحْزَحَــــتْ شَــــعْبَنا، وحَلَّــــتْ مَقامَــــهْ
فَارْتَضَــــى الشَّــــعْبُ بالــــمُصَابِ نَصِــــيبًا		وتَــــوانَى، ولَــــمْ يَصُــــنْ أَحْرامَــــهْ[3]

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٢م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "أن نَخْسَرَ معركةً فهذا من خصائص الحروب، وأن تخيبَ بعضُ أَحْلامنا، فهذا من وقائع الحياة. أمَّا التواكلُ والاستِسْلام، والرضى بالواقع، فهذا لا يُجِيزه الـمنطقُ السَّليم، ولا الرغبةُ فـي النُّهُوض".

[2] إشارة إلى زَرْقاء اليمامة، تلك الـمرأة الأعرابيَّة الـمَشْهورة بحدَّة البَصَر.

[3] أَحْرام: جَمْع حَرَم.

يَشْـــرَقُ «الـــمَسْجِدُ» الـــمُرَوَّعُ بالدَّمْـــ ـــعِ، وتَشْـكُو مِـنْ هاتِكِيهـا «القِيَامَـةْ»[١]

□□□

كَيْـفَ تَسْـطُو عـلى العَـرينِ السَّعالَـى[٢] كَيْـفَ تَقْـوَى عـلى النُّسُـورِ الحَمامَــةْ؟
كَيْــفَ صَـــارَ القَلِيـــلُ أَرْفَــعَ شَــأْنًا مِـــنْ عَدِيـــدٍ لم يَحْصِـــرُوا أَرْقامَـــهْ؟
أَيَكُــــونُ الـــدَّخِيلُ فِينَـــا زَعِـــيمًا وعـــلى السَّـــاكِنِينَ خَفْــضُ الهامَـــةْ؟
نَكْسَــــةٌ بَعْــــدَ نَكْسَـــةٍ بَعْــدَ أُخْــرَى أَنُـــدِينُ الجُمْهُـــورَ أَمْ حُكَّامَـــهْ!؟
مـــا سَـــمِعْنا سِـــوَى التَّراشُـــقِ بـــاللَّوْ مِ، فَهْـــلَ تَرْقَـــأُ الجُـــرُوحَ الـــمَلامَةْ؟
شَرَّدُوا الشَّـــعْبَ عَـــنْ دِيَـــارِ أَبِيـــهِ سَـــلَبُوا الأَرْضَ، وَاسْـــتَحَلُّوا حُطامَـــهْ
وتَمَـــادَوْا فـــي غَـــيِّهِمْ والتَّجَنِّـــي فَـــاقْتَفَوْهُ يُقَوِّضُـــونَ خِيامَـــهْ
فَشَـــهِدْنا الشَّـــرِيدَ كَيْـــفَ تَـــرَدَّى ورَأَيْنَـــا عـــلى الطَّـــوَى أَيْتامَـــهْ
فَبَكَيْنَـــا، وهَـــلْ يُعَمِّـــرُ دَمْـــعٌ مَـــا أَتَتْـــهُ القَنابِـــلُ الهَدَّامَـــةْ!؟

□□□

غَلْغَـــلَ الرُّعْـــبُ بَيْنَنَـــا فَعَـــدَوْنا حَاسِـــبِينَ الجَـــرْوَ الهَزِيـــلَ أُسَـــامَةْ[٣]
فَجَعَلْنَـــا مِـــنَ الـــمَغاوِرِ سِـــجْنًا وَارْتَضَـــيْنا مِـــنَ الحَيَـــاةِ السَّـــلامَةْ

---

١ يقصد بالـمَسْجِد الـمَسْجِدَ الأَقْصَى، والقِيامَة كنِيسَةَ القِيامَة.

٢ سَعَالَى: جَمْع سِعْلاة؛ والسِّعْلاة: السِّعْلَى، غول، حَيوان ثديّ من رُتْبة القرديَّات ضمن رتبة الرئيسيّات، ومن أقرب الحيوانات للإنسان.

٣ أُسامَة: مِنْ أَسْماء الأَسَد.

يـــا رِجَـــالًا تَـــرَى السُّـــكُونَ خَلاصًـــا   لا تَنَـــامُوا، مـــا لِلطَّرِيـــدِ مَنامَـــةْ
لا تَخَـــالُوا حَجْـــبَ الـــرُّؤُوسِ نَجَـــاةً   لَـــيْسَ تَنْجُـــو مِـــنْ قانِصِـــيها النَّعامَـــةْ
لا تُرَجُّـــوا مِـــنَ الغَرِيـــبِ غِياثًـــا   مـــا عَلَيْـــهِ إِنْ لَـــمْ يُعِرْنَـــا اهْتِمامَـــهْ
لَـــيْسَ يَحْيَـــا شَـــعْبٌ بِظِـــلِّ سِـــواهُ   جُرْعَـــةُ الجَـــارِ لا تَبُـــلُّ أُوامَـــهْ[1]
لا يَفُـــلُّ الحَدِيـــدَ إِلَّا حَدِيـــدٌ   والشِّـــكاياتُ لا تَـــرُدُّ ظُلامَـــةْ
قَـــدْ شَـــهِدْنا يَـــوْمَ «الكَرامَـــةِ»[2] مَجْـــدًا   فَأَرُونَـــا بِكُـــلِّ يَـــوْمٍ كَرامَـــةْ
وهَلُمُّـــوا إلى الجِهَـــادِ شَـــبابًا   وشُـــيُوخًا وجُبَّـــةً وعِمامَـــةْ
لا تَقُولُـــوا: غَـــدًا سَـــنَرْتَقِي فَتْقًـــا   فَغَـــدًا يَبْلُـــغُ الخُسُـــوفُ تَمامَـــهْ
وغَـــدًا تَنْخُـــرُ النَّدامَـــةُ فِينَـــا   وأَشَـــدُّ الآلامِ وَخْـــزُ النَّدامَـــةْ

---

[1] الأُوام: العَطَش.

[2] إشارة إلى مَعْركة الكرامَة، وكانَتْ بين الجَيْش العربـي والصَّهايَنة.

العَريسُ الـمَجْهُول[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخفيف)

بَـــزَغَ السَّـــعْدُ نَـــاشِرًا أَعْلامَـــهُ   عِنْـــدَما حَقَـــقَّ الـــمُحِبُّ غَرامَـــهْ
إِنَّ مَـــنْ كـــانَ لِلْحِسَـــانِ عَصِـــيًّا   أَسْـــلَمَ اليَـــوْمَ لِلْحِسَـــانِ زِمامَـــهْ
سَـــلِمَ الصَّـــائِدُ الـــذي أَحْسَـــنَ الرَّمْـــ   ـــيَ وأَلْقَـــى كَـــما يَشَـــاءُ سِـــهامَهْ
إِنَّ مَـــنْ حَـــوَّمَ الفُـــؤادُ عَلَيْهَـــا   تَمْـــلأُ القَلْـــبَ غِبْطَـــةً وَابْتِسَـــامَةْ
يـــا عَـــرُوسَ الشَّـــبابِ عُرْسُـــكِ رَوْضٌ   فَـــاحْفَظِي زَهْـــرَهُ، وَصُونِـــي كِمامَـــهْ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأَبْيات للتهنئة العامّة، وقد مهَّدَ لها بقوله: "وحضرتُ العرسَ الجميل، وتمتّعت بالطيّبات، وهنّأتُ مع الـمهنّئين، وتركتُ هذه الأبيات من دون تسمية لتكونَ تهنئةً صالحة لكلّ عُرْس".

وِسامُ سَلْوَى[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

لم يَـــزِدْكِ الوِسَـــامُ حُسْـــنًا وطِيبًـــا أَنْـــتِ قَبْـــلَ الوِسَـــامِ رَمْـــزُ الوَسَـــامَةْ

كُـــلُّ مـــا فـــي الوُجُـــودِ مِـــنْ بِـــدَعِ الفَنْـــ ـــنِ تَنَـــادَتْ، وقَلَّـــدَتْكِ الإِمامَـــةْ

أَنْـــتِ فـــي نَـــاظِرِي مَلِيـــكٌ تَبَـــدَّى وأَتَـــاكِ الوِســـامُ يُلْقِـــي سَـــلامَهْ

١ مَهَّد الشاعرُ لهذه الأبيات بقوله: "نالَتْ ابْنَتي سَلْوى وِسامًا مَدْرَسيًّا لتفوّقها بالعزفِ على البيَانو وهي في التاسعة من عمرها، فَخطرَتْ به أمامي كالقائِد الظافِر، فقلتُ (الأبيات)".

مَزايا فاطِمَة[1]

(من الكامِل)

هَـــذا قَلِيـــلٌ مِـــنْ مَزايَـــا «فاطِمَـــةْ»		بِمَـــنِ الحَفَـــاوَةُ والوُجُـــوهُ الباسِـــمَةْ
هِـــيَ أُسْرَةٌ تَسْـــمُو بِكُـــلِّ فَضِـــيلَةٍ		أَفْرادُهَـــا مِثْـــلُ السَّـــماءِ النَّاجِمَـــةْ[2]
هِـــيَ أُسْرَةٌ مَهْـــما تَطـــاوَلَ عَهْـــدُها		أَفْرادُهَـــا بِـــالعِلْمِ تَبْقَـــى هائِمَـــةْ
سَـــتَظَلُّ فـــي سِـــفْرِ الـــمُؤَرِّخِ دائِمَـــةْ		مَرْحَـــى «لِطَرْطُـــوسٍ» بِـــأُسْرَةِ «شَـــاكِرٍ»

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٧، ٤ تمُّوز/ يُوليُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وهي فـي مَديح فاطمة شاكر وأسرتها، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "الـمربِّية السيِّدة فاطمة شاكر مربِّيةٌ تدرِّس اللغةَ العربية لأبناء الـمُغْتَرِبين فـي مدينة موجِي داس كرُوز القريبَة من سان باولو؛ وزوجُها الأديب السيِّد محمَّد عبد الباقي رجلٌ جليل، وهو الرئيسُ الروحي للمُسْلمين فـي تلك الـمَدينة، ويُقِيم فيهم الصلاةَ فـي أيَّام الجمعة والأعياد. وتربطني بكليهما صداقةٌ حَميمة وزيارات. ولـمّا علِما برحلتي للوطن أَتيَانـي مودِّعين. أَلحَّت، وألحَّت عليَّ السيِّدة فاطمة أن أزورَ بلدَها طرطوس، وأقابل والدتَها، وأنقل لهم عَنْها، ولها عَنْهم. وقبل أن أحدِّد يومًا لزيارة طرطوس جاءنـي إلى حمص اثنان من أخوتها مرحِّبين وداعيين لزيارة طَرْطوس، وكانت زيارتُهما طبعًا بتوجيه من السيِّدة فاطمة. وأنجزنا الوعدَ، وقمتُ مع العزيزين سيمُون وفيوليت كبّاش بهذه الزيارة، ولاقينا من الحفاوة والإكرام ما يدلُّ على لطف الـمربِّية فاطمة وعلى رحابة ورقَّة شعبِها الـمِضْياف. ومرَّ اليومُ بكامله، كانت ساعاتُه دقائقَ ونحن فـي غمرةٍ من الرضى ممَّا رأينا وسمعنا، وعُدْنا وحديثُنا واحدٌ عن أدباء وشعراء أفراد هذه الأسرة الكريمة".

[2] السَّماء النَّاجِمَة: ذات النُّجُوم.

تُـمَـثِّـلُ أُمَّـة[1]

(من البَسيط)

بـــالأَمْسِ كُنَّـــا بِلَيْـــلٍ حَالِـــكِ الظُّلْمَـــةْ وأَنْـــوَرَ اليَـــوْمُ لَـــمّا شَـــعَّتِ «النَّجْمَـــةْ»
أَدِيبَـــةٌ كانْسِـــحَابِ الفَجْـــرِ طَلْعَتُهَـــا أو أَنَّهَـــا مِـــنْ جَنَـــى أَوْرادِنَـــا ضَـــمَّةْ
تُعِيـــدُ لِلنَّـــازِحِ الـــمَفْؤُودِ مَوْطِنَـــهُ كَأَنَّـــهُ نَـــاظِرٌ فـــي وَجْهِهَـــا رَسْـــمَهْ
يَحْيَـــا الـــمُهاجِرُ والـــذِّكْرَى تُؤَرِّقُـــهُ والشَّـــوْقُ يَـــذْكُو بِـــلا لِـــينٍ ولا رَحْمَـــةْ

▣▣▣

أَدِيبَـــةٌ صَـــفْوَةُ الآدابِ حِلْيَتُهَـــا جَـــاءَتْ تُمَثِّـــلُ فـــي أَوْسَـــاطِنا أُمَّـــةْ
كُـــلُّ النِّسَـــاءِ عـــلى الأَوْطَـــانِ حانِيَـــةٌ وأَنْـــتِ يـــا رَبَّـــةَ الإِخْـــلاصِ فـــي القِمَّـــةْ
بُشْـــرَى لِكُـــلِّ بِـــلادٍ هَـــبَّ نِسْـــوَتُها كَأَنْـــسُرٍ لِلْمَعالـــي تَشْـــحَذُ الهِمَّـــةْ
يـــا رَبَّـــةَ الطِّيـــبِ كَـــمْ أَنْعَشْـــتِ أَفْئِـــدَةً لَـــمّا حَمَلْـــتِ لَنَـــا مـــا يَكْشِـــفُ الغُمَّـــةْ!
حَـــدِيثُكِ العَـــذْبُ عَـــنْ أَوْطانِنَـــا بَـــرَدٌ عَـــلى فُـــؤادِ غَرِيـــبٍ ذاكِـــرٍ قَوْمَـــهْ
يَخَـــالُ سَـــامِعُهُ، والوَصْـــفُ يُطْرِبُـــهُ، بأَنَّـــهُ قَـــدْ رَأَى فـــي يَقْظَـــةٍ حُلْمَـــهْ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٣، ٦ حزيران/ يونيُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد أَلْقاها فـي التَّرْحِيب بالـمُحامِية وعضوة مجْلِس الشعب حنان نَجْمة.

يا صاحِبَ القَوْلِ البَلِيغ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

غَالَيْـــــتَ فِــــــي صُـــــنْعِ الجَمِيـــــــــــلِ، فَخَلَّـــــدَ التَّـــــارِيخُ اِسْــــمَكْ
ومَلَكْـــــــــتَ بـــــــــالأَدَبِ النُّفُــــــــو سَ، فَعَلَّقَـــتْ فـــــي القَلْـــبِ رَسْـــمَكْ
يـــــا صَـــــاحِبَ القَـــــوْلِ البَلِيــــــــــغِ نَثَرْتَـــــهُ فَرَفَعْـــــتَ قَوْمَـــــكْ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٣م فـي رثاء داوُد شَكُّور. وقد وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقِها.

لَكَ الأَكْبادُ مُنْتَجَع[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسيط)

يـا مَـالِئَ القَلْـبِ لم يَـذْهَبْ بِـكَ العَـامُ ... نَجْـوَاكَ فـي مُنْتَـدَى الإِخْـوانِ إِلْهَـامُ
فـي كُـلِّ يَـوْمٍ لَـكَ الـذِّكْرَى نُجَـدِّدُها ... وفِـي التَّـذَكُّرِ أَشْـواقٌ وآلامُ
نُسَـاوِمُ الصَّـبْرَ فـي تَخْفِيـفِ لَوْعَتِنَـا ... ولا نُطِيـقُ، لأنَّ الـدَّمْعَ نَـمّامُ
لَـكَ الجِنـانُ فَكُـنْ مـا شِـئْتَ مُغْتَبِطًـا ... ولِلْمُقِيمِـينَ آهَـاتٌ وأَسْـقامُ
يَـرِفُّ رَسْـمُكَ مِـنْ دُنْيَـاكَ مُنْطَلِقًـا ... فَأَنْـتَ، رَغْـمَ حِجَـابِ الـدَّهْرِ، بَسّـامُ
مـا زِلْـتَ فِينَـا، لَـكَ الأَكْبَـادُ مُنْتَجَـعٌ ... هَيْهَـاتَ تَحْجُـبُ نُـورَ القَلْـبِ أَرْجَـامُ[2]
تَظَـلُّ ذِكْـرَاكَ فـي الأَحْبَـابِ ماثِلَـةً ... إِن فاتَـكَ العَـامُ، أو فاتَتْـكَ أَعْـوامُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ، سنةَ ١٩٤٧م فـي رثاء إِلْياس الفاخوري؛ حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّد لها بقوله: "مرَّ العامُ الأوَّل على وفاة الأديب إلياس الفاخوري ولم يزل ذكرُه على كلّ شفة. وقد تداعى الأدباء وأقاموا له حفلةً تأبينية تعبّر عما يكنّون له فـي صدورهم".

[2] أَرْجام: جَمْع رَجَم، والرَّجَم: الحِجَارةُ التي تُوضَع على القَبْر.

الصَّوْمُ والإِحْسان[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

مــا فَضْــلُ مَــنْ حَــازَ الثَّــراءَ وجَــارُهُ يَطْــــوِي الحَشَــــا وتُذِيبُــــهُ الآلامُ
مــا فَخْــرُ مَــنْ لَــبِسَ الــدِّمَقْسَ وحَوْلَــهُ جَمْــــعٌ بــــأَطْمارِ الشَّــــقَاءِ قِيَــــامُ
مــا رَغْــدُ مَــنْ مُزِجَــتْ بِرَنَّــةِ عُــودِهِ نَوْحَــاتُ بُــؤْسٍ دُونَهَــا الأَسْــقامُ
يــا قَــوْمُ خَلُّــوا صَــوْمَكُمْ وصَــلاتَكُمْ وتَكَرَّمُــــوا، فالخَالِــــدُونَ كِــــرامُ
ومُعِــــينُ مُحْتَــــاجٍ أَشَــــدُّ تَقَرُّبًــــا للهِ مِمَّــــنْ يَبْخَلُــــونَ وصَــــامُوا

[1] جاءت هذه الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

شَرَفُ الجِهاد[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِلِ)

شَرَفُ الـــمُجَاهِدِ أَنْ يَسِـــيرَ عـــلى الظُّبَـــى تَسْـــمُو الـــرُّؤُوسُ، وتُـــثْخَنُ الأَقْـــدامُ
فَلْتَنْهَـــدِ العُرْبَـــانُ مِـــنْ آجامِهَـــا فَهُـــمُ خَمِـــيسٌ لِلْجِهَـــادِ لُـــهَامُ[2]
ومَتَـــى تَنَكَّبَـــتِ العُتَـــاةُ عَـــنِ الهُـــدَى يَنْـــبُ اللِّسَـــانُ، ويَنْطِـــقُ الصَّمْصَـــامُ

[1] جاءت هذه الأبياتُ تحتَ عنوان عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ في الصُّحف والـمجلّات. لذلك أكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

[2] الخَمِيس: الجَيْش؛ وجيشٌ لُهام: عظيمٌ، كأَنَّه يَلْتَهِمُ كلَّ شَيْء.

نُورٌ مِنَ الشَّرْق[1]

(من البَسِيط)

نادِي حِمْص

يــا نادِيًــا قَصُــرَتْ عَــنْ وَصْــفِهِ الكَلِــمُ وضَــاقَ فــي مَدْحِــهِ القِرْطَــاسُ والقَلَــمُ
نَـــادٍ يَجِـــدُّ إلى العَلْيَـــاءِ مُعْتَزِمًـــا ولا يُهَـــادِنُ حَتَّـــى تَنْحَنِـــي القِمَـــمُ
قَــدْ أَسَّسُــوهُ مَــلاذًا لِلأُلَــى هَجَــرُوا وفــي جَوانِبِــهِ السَّــلْوَى لِــمَنْ يَمُّــوا
سُــتُّونَ عامًــا مَضَــتْ والطِّيــبُ مُنْتَشِــرٌ كَأَنَّــــهُ رَوْضَـــةٌ بالحُسْـــنِ تَتَّسِـــمُ
رَبِيعُـــهُ خَالِـــدٌ، لا الصَّـــيْفُ يُذْبِلُـــهُ ولا الخَرِيــفُ وإنْ شَــحَّتْ بِــهِ الــدِّيَمُ
لَــمْ يَسْــلُبِ العُمْــرُ شَــيْئًا مِــنْ صَــلابَتِهِ مــا زالَ يَسْــمُو، ومــا زَلَّــتْ بِــهِ القَــدَمُ
هُــوَ الــمُعِينُ لِــمَنْ يَسْــعَى إلى أَدَبٍ وهْــوَ الــمُؤاسِــي لِــمَنْ فــي صَــدْرِهِ حِمَــمُ
بَيْــتُ العُرُوبَـــةِ فَضْـــفَاضٌ بِنَدْوَتِـــهِ أَبْنَــاءُ «عِيسَــى» و«طَــهَ» انْضَــمَّ شَــمْلُهُمُ
كَأَنَّـــهُ البَــدْرُ فـــي الأَتْــرابِ مُؤْتَلِــقٌ لَـــوْلَا أَشِـــعَّتُهُ لا تَزْدَهِـــي الـــنُّجُمُ

□□□

مَدينَةُ حِمْص

دَعُـــوهُ حِمْصًـــا لِتَبْقَـــى حِمْـــصُ قِبْلَـــتَهُمْ ورَسْـــمُها فـــي خَلايَــا الفِكْــرِ يَحْــتَكِمُ

---

[1] جريدة حِـمْص، العدد ١٣٩٥ الـجمعة ١٣ حزيران/ يونيُو ١٩٨٠ م، ص٦، ٧. هـذه القصيدةُ غيرُ موجـودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد أَلْقاها الشاعرُ فـي النادي الحِمْصي بسان باولو بمناسبة احتفاله بعامِه السِّتِّين.

أَبْنـــاءُ حِمْـــصَ تَفـــانَوْا فـــي مَحَبَّتِهـــا وبِاسِـمْها كُـلُّ مـا شَـادُوا ومـا نَظَمُـوا
مَدِينَــــةٌ تَمْـــلأُ التَّـــارِيخَ شُـــهْرَتُها فَتِيَّــةُ العِــزِّ لَــمْ يَعْبَــثْ بِهَــا القِــدَمُ
تَـــزِينُ صَـــفْحَةَ ماضِـــيهَا وحَاضِرِهَـــا مَـــآثِرُ كَـــمْ تَمَنَّـــتْ مِثْلَهَـــا الأُمَـــمُ!
نُـورٌ مِـنَ الشَّـرْقِ فـي الأَكْـوانِ مُنْتَشِـرٌ فـــي كُـــلِّ ناحِيَـــةٍ أَتْباعُـــهُ نَجَمُـــوا
أَيَّـانَ سَـارُوا فَحِمْـصٌ فـي خَـوَاطِرِهِمْ كَأَنَّهَـــا الهَيْكَـــلُ الـــمَعْبُودُ والحَـــرَمُ

▫▫▫

ذِكْرَيَاتُ حِمْص

يـا حِمْـصُ! يـا وَطَنًـا أَجْثُـو وأَعْبُـدُهُ ولِلصَّــلاةِ تَنَــادَتْ مُهْجَتِــي وفَــمُ
تَرَكْـتُ فِيـكِ أَحِبَّـاءً أَعِـيشُ بِهِـمْ كَـمْ مَـرَّةً كُنْـتُ بـالأَحْلامِ قُـرْبَهُمُ!
هُــمُ الأَحِبَّــةُ لَا بُعْــدٌ يُفَرِّقُنَــا ولا ثَــراءٌ ولا فَقْــرٌ ولا هَــرَمُ
وذِكْرَيَـاتٌ عـلى العَاصِـي تُدَغْـدِغُنِي وكُلَّمـا خَطَـرَتْ يَسْـتَيْقِظُ الأَلَـمُ
أَيْـنَ الـمَلِيحَةُ فـي الـمِيماسِ تَرْشُـقُنا بِـأَعْيُنٍ بِنِبَـالِ السِّـحْرِ تَـزْدَحِمُ؟
أَيْـنَ الكُـؤُوسُ التـي قامَـتْ تُراوِدُنـا أَيْـنَ النَّـدامَى؟ وأَيْـنَ العُـودُ والـنَّغَمُ؟
أَيْـنَ الـمُغَنِّي فـي صَـوْتِه طَـرَبٌ؟ بِلابِـلُ الشَّـدْوِ مِـنْ أَلْحَانِـهِ وَجَمُـوا
وأَيْـنَ؟ أَيْـنَ؟ وكَـمْ مِـنْ أَيْـنَ باعِثَـةٌ فـي الـنَّفْسِ مـا يَبْعَـثُ الحِرْمَانُ والنَّـدَمُ!

▫▫▫

أَبْناءُ حِمْص

يـا هَـاجِرَ الـدَّارِ خَـلِّ النَّـوْحَ ناحِيَـةً فمَـنْ بَكَيْـتَ نَوَاهَـا اليَـوْمَ تَبْتَسِـمُ

كَأَنَّهَا، ورَسِيسُ[1] الشَّوْقِ يَدْفَعُها، جَاءَتْ إِلَيْكَ ونَارُ الشَّوْقِ تَحْتَدِمُ
أَبْنَاءُ حِمْصَ بَنَوْا صَرْحًا يُمَثِّلُهَا يا نِعْمَ ما فَعَلُوا، يا حُسْنَ ما غَنِمُوا
شُبَّانُها أَخَذُوا عَنْ شِيبِهِمْ مَثَلًا فَما اسْتكانُوا، ولا خَارَتْ لَهُمْ هِمَمُ
قَوْمٌ تَغَلْغَلَ في تَفْكِيرِهِمْ بَلَدٌ عَنْ حُبِّهِ وطِلَابِ المَجْدِ ما فُطِمُوا
نَادِي العُرُوبَةِ فَرْعٌ مِنْ مَحاسِنِهِ وفي مَغانِيهِ جُرْحُ البُعْدِ يَلْتَئِمُ
أَبْنَاءُ حِمْصَ كَنَفْحِ الطِّيبِ شُهْرَتُهُمْ في كُلِّ مَأْثَرَةٍ يَزْهُو لَهُمْ عَلَمُ
إِنْ نَسْأَلِ المَجْدَ عَنْ أَعْلامِ صَفْحَتَهِ مَدَّ اليَمِينَ إلى «حَمْصٍ» وقَالَ: هُمُ

[1] الرَّسِيس: بَدْءُ الشَّيء أَو بقيّتُه وأَثَرُه؛ وريحٌ رَسيسُ المسّ: لَيِّنَةُ الهُبُوب، رُخاء.

عَلَمُ الحرِّية[1]

(من البَسِيط)

عَـــالٍ مَقامُـــكُ فَـــاخْفِقْ أَيُّهَـــا العَلَـــمُ وَانْشُـــرْ ظِلالَـــكَ فَـــالرُّوّادُ تَـــزْدَحِمُ
مـــا أَنْـــتَ إِلَّا نَسِـــيجٌ حَـــاكَ بُرْدَتَـــهُ الـــرْ ـــرَأْيُ والحَـــزْمُ والإِيـــمانُ والشَّـــمَمُ
قَـــوْمٌ رَأَوْا فـــي حِبَـــالِ الشَّـــنْقِ مِنْـــبَرَهُمْ فَعانَقُوهَـــا، وعَنْهَـــا جَلْجَـــلَ الكَلِـــمُ[2]
مَـــاتُوا فَعاشُـــوا وكـــانُوا نَبْتَـــةً بَسَـــقَتْ ولم يَـــزَلْ يَمْـــلأُ التَّـــارِيخَ ذِكْـــرُهُمُ
كـــانَ الـــمُسَيْطِرُ قَيْـــدًا ضَـــجَّ حَامِلُـــهُ وهَـــلْ تَنَـــامُ عـــلى آلَامِهَـــا الأُمَـــمُ؟
وكَيْـــفَ تَحْلُـــو حَيَـــاةُ الشَّـــعْبِ فـــي وَطَـــنٍ عـــلى مَـــوَارِدِهِ الطَّـــاغُونَ قَـــدْ جَثَمُـــوا!؟
فَاسْتَأْسَـــدُوا وتَمَـــادَوْا فـــي تَعَسُّـــفِهِمْ ومـــا تَوَانَـــوْا ولا هَـــادُوا ولا رَحِمُـــوا[3]

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤٥٠، الجمعة ٣١ تمّوز/ يوليُو، سنةَ ١٩٨١ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "هذه القصيدةُ أَلْقيتُها فـي الحفلة التي أقامها الـمركزُ الثقافـي العربـي السُّوري يومَ الجمعة فـي ٢٩ أيّار/ مايُو الفائت (يقصد سنةَ ١٩٨٠ م) فـي صالون النادي الحِمْصي الزاهر؛ وكانت الحفلةُ احتفالًا بيوم الجلاء فـي ١٧ نيسان/ أَبْريل وذكرى شُهَداء ٦ أيّار؛ وحضر الحفلةَ الوفدُ السُّوري القادم من دمشق برئاسة الأستاذ مُتْعب شنان، وزير الدفاع السابق ورئيس دائرة الـمُغْتربين".

[2] إشارة إلى شهداء ٦ أيّار، سنةَ ١٩١٦ م.

[3] جاء هذا الشطرُ مضطربًا فـي الأصل، لا يتَّفِق مع سياقِ الكلام، وقد أصلحتُه بما رأيتُ أنَّه قصدُ الشاعر، وكلمة «ولا هادُوا» فـي الشطر وضعتُها بدلًا من كلمة «ولا هانوا»، حيث رأيتُها أصوبَ للمعنى، مع أنَّ هانَ قد يُقْصَد منها الضعف، أي أنَّهم لم يضعفوا ولم يكفُّوا عن الظُّلْم والطُّغْيان.

كَــأَنَّ أَفْعَــى عــلى تَفْكــيرِهِمْ جَثَمَــتْ   تَبُــثُّ سُــمًّا ويَطْلِــي سُــمَّها الدَّسَــمُ
والشَّــعْبُ ضَــاقَ بِنِــيرِ الأَجْنَبِــيِّ، وفــي   أَحْشَــائِهِ جُــذْوَةُ الإِرْهَــاقِ تَحْتَــدِمُ
وجَــاءَ يَــوْمٌ ونَــارُ الثَّــوْرَةِ انْــدَلَعَتْ   فَارْتَــاعَ مِــنْ هَوْلِــهَا الطَّــاغُونَ وَانْهَزَمُــوا

▣▣▣

يَــوْمُ الجَــلاءِ جَــلا الأَوْطَــانَ مِــنْ دَرَنٍ   فَهَلَّلَــتْ كُــلُّ نَفْــسٍ، وَانْجَلَــى الأَلَــمُ
تَــنَفَّسَ الصُّــبْحُ وَامْتَــدَّتْ أَشِــعَّتُهُ   فَــأَنْوَرَ اللَّيْــلُ، وَاهْتَلَّــتْ بِــهِ الــنُّجُمُ
فــي كُــلِّ ناحِيَــةٍ مِــنْ نُــورِهِ أَثَــرٌ   وفــي الحَنايَــا جِــراحُ القَلْــبِ تَلْتَــئِمُ
أَشِــعَّةٌ كَانْهِيَــارِ الغَيْــثِ هَاطِلَــةٌ   وبَــيْنَ إِشْــعَاعِهَا الآمَــالُ تَنْسَــجِمُ

▣▣▣

سَــقْيًا لِــمَنْ رَفَعُــوا بَنْــدَ الجِهَــادِ، ومَــنْ   بَــاعُوا النُّفُــوسَ، ومــا خَــارَتْ لَهُــمْ هِمَــمُ
هُــمُ الأُلَــى غَرَسُــوا، والنَّــاسُ قاطِفَــةٌ،   حُرِّيَّــةً نَسَــجَتْها أَنْفُــسٌ ودَمُ
وجَلْجَلَــتْ صَرَخَــاتُ النَّصْــرِ داوِيَــةً   فَأَسْــمَعَتْ كُــلَّ مَــنْ فــي آذانِــهِ صَــمَمُ
كَيْــفَ الْتَفَــتَّ تَجِــدْ عِيــدًا وزَغْــرَدَةً   ونَشْــوَةُ العِيــدِ فــي الأَحْــداقِ تَبْتَسِــمُ
مــا جَاءَنــا النَّصْــرُ إِحْسَــانًا ولا هِبَــةً   وفَــازَ بالنَّصْــرِ مَــنْ بــالعَزْمِ يَعْتَصِــمُ

▣▣▣

أَرْضُ الشَّــآمِ عَلَيْــكِ الــنَّفْسُ حَانِيَــةٌ   مَهْــما ابْتَعَــدْنا فَأَنْــتِ القَصْــدُ والحُلُــمُ
وكَــمْ عَبْــدناكِ عَــنْ فَــرْضٍ وعَــنْ شَــغَفٍ!   فأَنْــتِ لِلنَّــازِحِينَ القُــدْسُ والحَــرَمُ
واليَــوْمَ حُرِّيَــةُ الأَوْطَــانِ ماثِلَــةٌ   يَصُــونُها زُعَمــاءٌ خَــيْرُهُمْ عَمَــمُ
ورَفْــرَفَ العَــدْلُ، وَاشَــوْقِي إلى بَلَــدٍ   فــي ظِلِّــهِ يَتَــآخَى الــذِّئْبُ والغَــنَمُ

حِمْصُ حِلْيَتُها الأَقْمارُ والنُّجُم[1]

(من البَسِيط)

مَشَى الزَّمَانُ وحِمْصٌ في مَوَاكِبِهِ فَتِيَّةُ العَزْمِ بالأَمْجَادِ تَتَّسِمُ
مَدِينَةٌ تَمْلأُ الدُّنْيا بِرَوْعَتِهَا عَرائِسُ الحُسْنِ في أَعْتابِهَا خَدَمُ
وقَدْ تَزُولُ عَنِ الأَفْلاكِ بَهْجَتُهَا وحِمْصُ حِلْيَتُهَا الأَقْمارُ والنُّجُمُ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٤، الجمعة ٢٨ آذار/ مارس، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها في مدينتِه حِمْص، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "قال لي صديق: هذه حِمْصُ التي أَحْببتها، وتحِنُّ إليها، ألا تَخصُّها بشيءٍ من أقوالك؟ فقلت بلى: وعبثًا حاولتُ أن أقولَ أجملَ ممّا قلتُه في السابق، وذلك عندما صدر الجزءُ الأوّل من تاريخ حمص للمثلّث الرحمات الخوري عيسى أسعد. وفي تلك المناسبة قلتُ في الحَفْلة التي أقامها الدكتُور عارف سلامة في النادي الحمصي ابتهاجًا بهذه البادِرَة السَّعيدة؛ وهنا بعضُ ما جاء في القصيدة". ولكن، في الواقع ربَّما نسيَ نبيه سلامة تلك القصيدة، فرغم أنَّه جاء ببعض ما كان فيها من مَعانٍ، لكنَّ تلك القصيدةَ كان قافيتُها اللام (حيث قال في مَطْلَعِها: مَضَى الزَّمانُ وحِمْصٌ فِي مَواكِبِهِ ... فَتِيَّةُ العَزْمِ بالأَمْجادِ تَكْتَحِلُ)، وهذه الأبياتُ قافيتُها الميم. وانظر أعلام الأدب والفنّ، أدهم آل جندي، الجزء الأوّل، ص١٢٠.

بارِقُ أَمَل[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البسيط)

أُرافِــــقُ اللَّيْــــلَ أَطْوِيــــهِ ويُثْقِلُنِــــي   فَأَبْعَــــثُ الآهَ مِــــنْ أَصْــــدائِها الأَلَــــمُ

ويَنْطَــــوِي اللَّيْــــلُ والآلامُ مــــا بَرَحَــــتْ   تَحُــــزُّ صَــــدْرِي والآهَــــاتُ تَــــزْدَحِمُ

لَــــوْلَا بَقِيَّــــةُ حُــــبٍّ لا أَبُــــوحُ بِــــهِ   مــا لــي ولِلْطِّــبِّ، فَلْـيَحْكُمْ بِــيَ العَـدَمُ

---

[1] جاءت هذه الأبياتُ تحتَ عنوانٍ عريض «هَذَيان مَحْمُوم» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "لا يمكن حَدُّ تَخَيُّلات الـمريض، فالليالي الصَّامتة والآلامُ الناطِقة تصوِّر له كلَّ غريب"؛ وأشار إلى أنَّه نظمَها سنةَ ١٩٣٥ م.

هَذَيانُ الـمَرِيض[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَأَمُــوتُ؟ مَــنْ يَــدْرِي، فَــذاكَ إلى غَــدٍ   وغَــدٌ إذا دَعَــتِ الصَّــراحَةُ أَبْكَــمُ
فَغَــدًا تَنَــاوَلَني[2] الــمَباضِعُ والــمُدَى   والطِّــبُّ مِــنْ حَوْلــي يَــرِفُّ ويَجْــثُمُ
ولَقَــدْ يُصِــيبُ فَأَسْــتَعِيدُ نَضارَتِــي   ولَقَــدْ يَضِــلُّ، ويَنْطَــوِي مَــا أَحْلُــمُ

▣▣▣

وإذا الشَّــبابُ ذَوَى فَتِلْــكَ فَجِيعَــةٌ   تُــدْمِي، ولا يُــدْمِي القُلُــوبَ الــمُهْرَمُ
وإذا الهَــزارُ تَلَجْلَجَــتْ نَغَماتُــهُ   يُشْجِي، ولا يُشْجِي الغُرابُ الأَسْحَمُ[3]
وإذا الرِّيَــاضُ تَصَــوَّحَتْ[4] أَزْهارُهَــا   تُــؤْذِي، ولا يُــؤْذِي الجَــدِيبُ الأَعْــدَمُ

▣▣▣

فَغَــدًا أُزَفُّ إلى الــرَّدَى وأَنَــا الــذي   مــا زِلْــتُ لِلآتِــي الــمُرَجَّى أَبْسُــمُ

---

[1] مَهَّدَ الشاعرُ لهذه القصيدة بقَوْلِه: "إنَّ للمُسْتشفى وحيًا مُبْهمًا على رُوَّاده، لاسيَّما عندما يهجمُ الليل، ويسود الهدوء، وتنطلق تيَّاراتُ الأفكار، وتعود بما يجوزُ وما لا يجوز، ويتنقل العليلُ بين البطولة والجبانة، والأمل واليأس، والحزن والفرح، والإيمان والشكّ. وصدقَ من قال: هو الهذيان؛ وهذا ما أصابني عندما دخلتُ الـمستشفى سنةَ ١٩٣٥م".

[2] أي: تتناوَلَني، وقد خفَّفها الشاعرُ للضَّرورة.

[3] الأَسْحَم: الأَسْوَد.

[4] تَصَوَّحَ النَّبتُ ونحوُه: يَبِسَ حتَّى تَشَقَّق.

وغَــدًا سَــيَحْتكِمُ الــتُّرابُ بجِدَّتِــي والــدُّودُ مِــنْ نُتَــفِ الفُــؤادِ سَيُولِــمُ
وغَــدًا يَخِيــبُ الــدَّهْرُ فــي تَطْيِيبِــهِ[1] ويَغِــيضُ نَــوَّارُ الشَّــبابِ ويُعْــتِمُ
وغَــدًا يَعَــافُ الأَهْــلُ قُــرَّةَ عَيْــنِهِمْ والصَّــحْبُ عَــنْ زَوْرِ الــمُسَجَّى تُحْجِــمُ
وغَــدًا يُــتِمُّ الــدَّهْرُ بَعْــضَ فُصُــولِهِ رُوحٌ يُــذَرِّيها، وجِسْــمٌ يُعْــدِمُ

▣▣▣

يــا مَــوْتُ هــا أَنَــذا حَــذارِ مِــنَ النَّــوَى لِــي فــي ثَنايَــاكَ العِــذابِ تَــنَعُّمُ
إِنِّــي مَلَلْــتُ العَــيْشَ أَخْضَــرَ يانِعًــا فَــإِذا تَجَفَّــفَ فالــمَلالَةُ أَعْظَــمُ
بَــادِرْ، فَقَــدْ تَجْــرِي العُيُــونُ مَــدَامِعًا فَــوْقِي، وإِنْ أَهْــرَمْ فَقَــدْ لا تَسْــجُمُ[2]
بَــادِرْ، فَقَــدْ أَوْدَى الزَّمَــانُ بِحِيلَتِــي فَلَعَــلَّ دارَكَ بالــمُعَذَّبِ أَرْحَــمُ

---

[1] ربَّما أراد الشاعر: تَطْبِيبِهِ.

[2] سجَمَ يَسجُم، سَجْمًا وسُجُومًا؛ وسَجَمَ الدَّمعُ والـمَطر: سالَ قليلًا أو كثيرًا.

حَدِيثُ القَلْبِ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

القَلْـــبُ يَهْفُـــو والعُيُـــونُ تُحَـــوِّمُ   يُغْـرِي بِهـا «رَمْـزِي»، وتُسْـحَرُ «مَـرْيَمُ»
خِـــدْنانِ فـــي زَمَـــنِ الرَّبِيـــعِ تَآلَفَـــا   فَـــالرَّوْضُ يَـــرْقُصُ، والطُّيُـــورُ تُـــرَنِّمُ
قَــدْ جَمَّــعَ الإِكْلِيــلُ مــا فَــرَضَ الهَــوَى   فَالأُمْنِيَـــــاتُ سَـــــوافِرٌ تَتَبَسَّـــــمُ
لَكُـــما الحَيَـــاةُ مُتاحَـــةٌ أَبْوابُهَـــا   والسَّـــعْدُ حَـــوْلَكُما يَـــرِفُّ ويَجْـــثُمُ
أَسْـــمَعْتُما صَـــوْتَ الحُضُـــورِ مُهَنِّئًـــا؟   هَـــذا حَـــدِيثُ القَلْـــبِ تَرْجَمَـــهُ الفَـــمُ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٨ م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "رمزي زكي خبَّاز ومَرْيَم مَطَر جمعَهما الإِكْليل، فكان الحدثُ فرحةَ الأَهْلين وقُرَّة الـمُحِبِّين".

كيفَ تَركْتَنِي؟[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

مَهْـــلًا رَفِيـــقَ العُمْـــرِ كَيْـــفَ تَرَكْتَنِـــي فَـــرْدًا، وكـــانَ وِثاقُنَـــا لا يُفْصَـــمُ
آثَـــرْتَ سُـــكْنَى البَحْـــرِ يَـــوْمَ تَرَكْتَنَـــا والبَحْـــرُ رَمْسُـــكَ بـــاللآلِئِ يُرْضَـــمُ[2]
لا بِـــدَعَ إِنْ سَـــبَقَ الـــرَّدَى تاريخَـــهُ فـــالرُّوحُ فـــي خَـــيْرِ السَّـــما يَتَـــنَعَّمُ
٥٧٠ ٢٣٢ ٨١٠ ٩٠ ٣٢٥
١٩٢٧

---

١ نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٢٧ م فـي رثاء عزيز فَرْكُوح، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّدَ لها بقوله: "كان صديقًا حميمًا، ومات غرقًا مع شقيقته فـي الولايات الـمَّتحدة، وكلاهما فـي ميعَة العُمْر".

٢ يُرْضَم: يَمْتَلِئ.

الحياةُ فَرِيسَةُ الـمَوْت[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

الــــمَوْتُ رَغْــــمَ الـــــمُرِّ وِرْدٌ سَــــائِغٌ   والنّـــــاسُ أَطْبَـــــاقٌ عَلَيْــــهِ حُــــوَّمُ
مـــا لِلْحَيَـــاةِ مِـــنَ الـــمَماتِ هَزيمَـــةٌ   سِــــيَّانَ أَنْ تَبْكُــــوا، وأَنْ تَتَبَسَّــــمُوا

[1] جاءَ هذان البيتان تحت عنوانٍ عريض «هَذَيان مَحْمُوم» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "لا يمكن حَدُّ تَخَيُّلات الـمَريض، فالليالي الصَّامتة والآلامُ الناطِقة تصوِّر له كلَّ غَريب"؛ وأشار إلى أنَّه نظمَها سنةَ ١٩٣٥ م.

صَبْرًا «كَريم»[1]

(من الكامِل)

رَبّــــاهُ عَفْــــوَكَ فالـــــمُصابُ أَلِـــيمُ أَيَظَـــلُّ نُهْبَـــى النَّائِبَـــاتِ «كَـــريمُ»؟
قَضَـــتِ الـــمَقادِرُ أَنْ تُشَـــلَّ عِظامُــــهُ فَعَـــلامَ هـــذا الفَـــاجِعُ الـــمَشْؤُومُ؟
شَـــاهَدْتُهُ فَـــوْقَ السَّـــريرِ مُمَـــدَّدًا فَوَهَـــتْ قُـــوايَ كَـــأَنَّنِي الـــمَحْمُومُ
هَـــذا الـــذي أَشْـــتاقُ رَنَّـــةَ صَـــوْتِهِ فَـــإذا اللِّقَـــاءُ تَنَهُّـــدٌ وكُلُـــومُ
أَتَكُـــونُ خاتِمَـــةُ الحَيَـــاةِ مُصِـــيبَةً هَـــذي مُفارِقَـــةٌ، وذاكَ سَـــقِيمُ؟
ودَنَـــا الـــوَداعُ فَلَـــمْ يَقُـــمْ لِوَداعِهَـــا حَسْـــبُ الـــمُوَدِّعِ دَمْعُـــهُ الـــمَسْجُومُ
صَـــبْرًا «كَـــريمُ» عـــلى القَضَـــاءِ وحُكْمِــهِ شَـــأْنُ الحَيَـــاةِ مَصَـــائِبٌ وهُمُـــومُ
صَـــبْرًا «كَـــريمُ» فَـــما عَـــدِمْتَ مُـــؤازِرًا «فادِيـــكَ»[2] بـــالعَطْفِ الحَنُـــونِ يَقُـــومُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨١، ٢٣ أيّار/ مايُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي صديقه كريم شحفة، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "هذا صَديقٌ قديم، ورغمَ تقادُم العهد لم نَزل لنا مراسلةٌ متبادلة، يَنقلُ لي أخبارَ الوطن، وأنقل له أخبارَ الذي يحبُّهم فـي الـمَهْجر. زرتُه فـي بيته، فكان طريحًا مُجْبَصنًا لكسرٍ فـي عظامه، لا يستطيع الحركة. وفـي هذه الحالة الصعبة تمرضُ زوجتُه، وتفارق الحياة، وهو مشلولٌ بلا حركة ولا يَسْتطيع مرافقتَها، ولا التلويحَ بمنديل إلـى اللقاء. كـان الـموقفُ مؤثِّرًا فـي الـجميع، ويـحزُّ القلوبَ فـي سـاعة الوداع، فقلتُ (الأبيات)".

[2] الدكتور فادي نَجْل كريم.

يا هِلَالَا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفيف)

يَـــــا هِـــــلَالَا لم تَكْتَمِــــلْ أَيَّامُـــــهُ وَرَبِيعًـــــا تَنَـــــاثَرَتْ أَكْمامُـــــــهْ

لَــــوْ دَرَى الــــمَوْتُ كَــمْ أَثَــارَ شُــجُونًا! لَتَمَنَّــــى لَـــــوْ غالَطَتْـــــهُ سِـــــهامُهْ

إِنَّ مَـــــنْ يَحْجُـــبُ الــــتُّرابُ سَـــناها خَطْبُهَــا فـــي القُلُــوبِ عَــزَّ الْتِئامُـــهْ

صِـــبْيَةٌ يَنْشُـــدُونَ عَطْفًـــا تَوَلَّـــى وقَـــــرِينٌ تَلَمْلَمَـــــتْ أَحْلامُـــــهْ

كُلَّـــما نَـــادَتِ الأَصَـــاغِرُ: «أُمِّـــي» نُكِـــئَ الجُـــرْحُ، وَانْـــبَرَتْ آلامُــــهْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٤م. وقد وَضَعْتُ لها عنوانًا من سِياقِها. ومهَّدَ لها نبيه سلامة بقَوْلِه: "إِسْميرالدا سلُّوم معقّد، زوجةُ جورج معقّد، كانت زوجةً وأمًّا مثالية؛ فإذا بالـمَوْت يَنْتزعُها إبَّانَ فتوَّتها، تاركًا الحرقةَ لزوجها والنوحَ لأطفالها".

عَهْدُكَ لا يَزال بِخاطِري(١)

(من الكامِل)

مَــا كُنْــتُ أَطْــرَبُ لِلْعُبُــودَةِ إِنَّــما	مَــنْ كــانَ عَبْــدًا لِلْمَسِــيحِ أَضُــمُّهُ

«مِيشــيلُ» عَهْــدُكَ لا يَــزال بِخَــاطِري	عَهْــدٌ كَــنَفْحِ الطِّيــبِ يَحْلُــو شَــمُّهُ

لا غَــرَوَ أَنْ شَــاهَدْتُ بَيْتَــكَ بِدْعَــةً	أَنْــتَ البَــدِيعُ، أَبُــو البَــدِيعِ وأُمُّــهُ

١ جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٥، الجمعة ٢٤ كانون الثانـي/ يناير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي صديقِه ميشيل عبد الـمَسِيح، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "لـي فـي حِمْص أَصْدقاء عَديدُون، منهم أصدقاء قبلَ الهجرة، حيث هاجرتُ من حمص فـي ١٠ تِشْرين الثانـي ١٩٣٥ م، ومنهم أَصْدقاء جُدُد وكلُّهم أَحْياء أعتزُّ بصداقتِهم، وكانت لـي معهم لِقاءاتٌ حلوة تظلُّ خالدةً فـي فِكْري وشُعُوري. ومن هؤلاء الأصدقاء ميشيل عبد الـمسيح، وهو صديقٌ من عهد الـمدرسة، وكِلانا اغتربَ عن حمص، كلّ واحد لجهة. عُدْنا واجتمعنا من جديد، فإذا الصداقةُ لا تزال كعَهْدها، بل أشدّ متانةً، لأنّ سنيَّ البعد زادتها حلاوةً كالخمر الـمعتَّقة. وقد استقبلني استقبالًا حافلًا فـي منزله. وبين العدد الكبير من الـمَدْعوّين وقفتُ أقول (الأبيات)".

اليَوْمَ أَلْقاهُ مَعَ الأَعْلام[1]

(من الكامِل)

عَجَبِـي بِمَــنْ غَــضَّ الإِهَــابِ عَرَفْتُــهُ   واليَـــوْمَ أَلْقَـــاهُ مَـــعَ الأَعْـــلامِ
بــالأَمْسِ كــانَ عــلى الـــمَقاعِدِ طالِبًــا   واليَـــوْمَ يَزْهُـــو فـــي أَجَـــلِّ مَقـــامِ
هِــيَ وَثْبَــةُ الصِّــنْدِيدِ فــي جَوْلاتِــهِ   مَرْحَـــى لِـــهَذا الفَـــارِسِ الــــمِقْدامِ
سَـــيُخَلِّدُ التَّـــارِيخُ ذِكْـــرَى عامِـــلٍ   فَـــذِّ القَرِيحَـــةِ فـــي النُّبُـــوغِ عِصَـــامِي
لا غَـــرْوَ، فَالــــمَاسُ العَزِيـــزُ وُجُـــودُهُ   مُتَكـــاثِرٌ فـــي مَـــنْجَمِ «الفَحّـــامِ»[2]

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٣، ٦ حزيران/ يُونيُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها، وقد نظمَها نبيه سلامة فـي الدكتور شاكر الفحَّام الذي كان أحدَ الطلبة الذين درَّسهم الشاعرُ فـي مدرسة التَّطْبيقات بحمص، وقد التقاه فـي دمشق بعد أن أصبحَ رئيسًا للجنة الـموسوعة العربيَّة.

[2] إشارة إلى أنَّ الـماسَ من مَناجِم الفَحْم.

لَكِ الأَجْر[1]

(من الخَفِيف)

صُنْعُكِ الحُلْوُ مِثْلُ عَرْفِ الخُزامِ		فـي سَبِيلِ الضِّعَافِ والأَيْتَامِ
أَنْتِ في حِمْصَ قَدْ رَضَعْتِ المَزايا		ونَشَرْتِ الطُّيُوبَ بَيْنَ الشَّآمِ
عَوْنُكِ اللهُ كَمْ سَهِرْتِ اللَّيَالي		لِتُلَبِّي اسْتِغاثَةَ المُسْتَضَامِ!
لَكِ في الأَرْضِ حُرْمَةٌ ومَقَامٌ		ولَكِ الأَجْرُ عِنْدَ رَبِّ الأَنَامِ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٢، ١٤ آذار/ مارس، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وهي في مديح المُعلِّمة أَلِيس خُزام، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "هذه سيِّدةٌ حِمْصية المَولد، دِمَشْقيةُ الإقامة، هجرت حِمْصَنا للالتحاق بزوجها، ولكنَّها ظلَّت حمصيةَ العاطفة، ونقلت معها حُبَّ القِدِّيس الحمصي إيليان، وأسَّست في دمشق «جمعية القِدِّيس إيليان النِّسائية»، حيث أُسْنِدَت إليها الرِّئاسة. وهي تعمل مع رفيقاتها على العناية بالأطفال الأيتام والفُقَراء والمرضى، وتحتلّ مكانةً محترمة لجهادها الخيريّ. وترحّب بكلّ حمصي، وتفاخر بانتسابها إلى مدينة ابن الوليد. عندما زرتُ الوطنَ مع الصديق عيسى يَعْقوب سنةَ ١٩٧١ م خَفَّت للسَّلام، ودعَتْنا لمنزلها، وأقامت لنا حفلةً زاهرة دعت إليها عددًا كبيرًا من الأُسَر الحمصية القاطنة في دمشق. اشتدَّت صداقتُنا عندما زارت البرازيل، وأقامت فيها بضعةَ أشهر. وعندما علمَتْ بقُدومي بهذه الرحلة، بادرت لاستقبالي ودعتني إلى منزلها العامِر، فلبَّيتُ الطلب، ورافقني السيِّدان يوسف عبد الأحد وسيمُون كبّاش. كما دعت فريقًا من أنسبائها، فقضينا ساعاتٍ حلوةً بالأحاديث والموسيقى والشراب والطعام؛ وأقول بحقّ إنّها كانت من أجمل الساعات؛ وفي هذا الجوّ المَرِح قلت (الأبيات)".

قَافِيَةُ النُّون

كَمْ فَجَّرَتْ دَمْعًا![1]

(من مَجْزوء الكامِل)

فَاذْكُرْ عَنِ الشَّعْبِ البَري ... ءِ، وكَيْفَ أَزْعَجَهُ الخَوَنْ
فِئَةٌ تَفِرُّ مِنَ الضُّحَى ... حَتَّى يُوارِيَهَا الدَّجَنْ
كَمْ فَجَّرَتْ دَمْعًا! وكَمْ ... جَرَّتْ ضَحَايا لِلْكَفَنْ!
واليَوْمَ قَدْ طَلَعَ الصَّبا ... حُ، ومَنْ تَجَنَّى في جَنَنْ[2]
وغَدًا نَرَى أَعْلامَنَا ... رَفَّتْ على تِلْكَ القُنَنْ[3]
فَنَقُولُ لِلشَّعْبِ: اهْزُجُوا ... جَاءَتْ أُوَيْقَاتُ الدَّدَنْ[4]

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤٨٧، ١٤ أيّار/ مايُو ١٩٨٢م، ص٦؛ وهذه الأبياتُ غيرُ موجودة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وهي جزءٌ من قصيدة أَلْقاها نبيه سلامة أمامَ الوفد السُّوري الذي زار سان باولو ترحيبًا به، وقد استفسَر عن الأحداث الأخيرة في مدينة حماة سنةَ ١٩٨٢ م. ولم أعثر على بقيّة القصيدة.

[2] الجَنَن: القَبْرُ أو الكَفَن.

[3] قُنَن: جَمْع قُنَّة، وقُنَّةُ كلِّ شيءٍ أَعْلاه، والقُنَّة: الجَبَلُ المُنْفرِد المُرْتفِع في السَّماء.

[4] الدَّدَن: اللَّهوُ واللَّعِب.

السماءُ في القَمَر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

حَسِبُوا البَدْرَ جَدِيبًا مُقْفِرًا وأَرَى في البَدْرِ جَنَّاتٍ وعَيْنْ

هَبَّتِ الرِّيحُ فأَزْرَى بَرْدُهَا بِمَهَاةٍ تَتْرُكُ القَسْوَرَ قَيْنْ[2]

ومَضَتْ تَعْبَثُ في جَبْهَتِهَا وعلى الخَدَّيْنِ أَذْكَتْ جَمْرَتَيْنْ

فَاسْتَشَاطَتْ مِنْ أَذَى تَلْعابِهَا وبَكَتْ مِمَّا دَهاهَا دَمْعَتَيْنْ

يا لِدَمْعاتٍ كَقَطْراتِ النَّدَى تَغْمُرُ النَّرْجِسَ أو ذَوْبَ اللُّجَيْنْ

أَخَذَتْ تَنْسَابُ مِنْ مَكْمَنِهَا لِتُرَوِّي بِحَياهَا الوَجْنَتَيْنْ

فَارْتَوَى الخَدُّ، وبَشَّتْ أَرْضُهُ وتَبَدَّى صَفْحُها عَنْ نَبْتَتَيْنْ

فَضَّتا كِمَّيْهِما وانْتَضَتا مِنْ جَنَى الخَدَّيْنِ أَشْهَى وَرْدَتَيْنْ

▣▣▣

أَيُّها القَلْبُ لَكَ القَلْبُ فِدا قَدْ أَعَدْتَ العِلْمَ بالبُرْهَانِ مَيْنْ[3]

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٢٤م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "وكان الصباحُ ثالجًا، والرياحُ عاصفةً، وتلك النَّاهِدُ الحَسْناء تسير إلى مدرستها بوجهٍ تَورَّد بالجليد وعَيْنين تَغْرَوْرَقان بالنَّسيم البارد".

[2] القَسْوَر: الأَسد؛ والقَسْوَرُ من الغِلْمان: القويُّ الشابّ؛ والقَيْن: العَبْد.

[3] المَيْن: الكَذِب.

النَّصْرُ الـمُبِين[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

يــــا قَــــوْمُ أَنْــــتُمْ أُمَّــــةٌ		عاشَــــتْ عــــلى مَــــرِّ السِّــــنِينْ
كانَــــــتْ مِثَــــالَ العُنْفُــــوَا		نِ، إلى الخَنَــــــا لا تَسْــــــتكِينْ
تَتَــــأَبَّطُ العَــــــزْمَ الجَلُـــــو		دَ لِتَبْلُــــغَ الشَّــــطَّ الأَمِــــينْ
فَخُـــذُوا الــــمِثالَ مِـــنَ الزَّمَـــا		نِ لِتُحْـــرِزُوا النَّصْـــرَ الـــمُبِينْ

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحتَ عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

إِنْسانُ العَيْنِ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسيط)

يـــا قَلْـــبُ قَـــدْ جَرَّعُـــوكَ الـــمُرَّ أَلْوانَـــا فَانْضَـــحْ دِمَـــاءَكَ، وَانْـــدُبْ بَعْضَـــكَ الآنَـــا
إِنَّ الـــذي تَحْجُـــبُ الأَكْفَـــانُ رُؤْيَتَـــهُ قَـــدْ كـــانَ، يـــا قَلْـــبُ، لِلْعَيْنَـــيْنِ إِنْسَـــانا
حُلْـــوُ الحَـــديثِ، نَبِيـــلُ الخَلْـــقِ، مُتَّخِـــذٌ مِـــنَ الـــمَحَبَّةِ والإِخْـــلاصِ إِيمانَـــا
يَخَـــالُ عارِفُـــهُ مِـــنْ طِيـــبِ عِشْـــرَتِهِ بِـــأَنَّ قَلْبَـــيْهِما فـــي واحِـــدٍ كانَـــا
فـــي كُـــلِّ صَـــدْرٍ عـــلى فِقْدانِـــهِ حَـــرَقٌ وكُـــلُّ دَمْـــعٍ عَلَيْـــهِ انْصَـــبَّ هَتّانَـــا

▣▣▣

مَشَـــتْ صِـــحابُكَ خَلْـــفَ الـــنَّعْشِ خاشِـــعَةً والـــمَوْتُ خَـــطَّ عـــلى الأَوْجَـــاهِ إِعْلانَـــا
هَياكِـــلٌ حَرَّكَتْهـــا البَـــيْنُ فَانْـــدَفَعَتْ كَـــما تُحَـــرِّكُ أَشْـــباحًا وعِيـــدانا
كَـــأَنَّهُمْ، ومَرِيـــرُ الآهِ يَخْـــنُقُهُمْ، غَرْقَـــى تَـــرَى مِـــنْ خِـــلالِ الـــمَوْجِ شُـــطْآنا

▣▣▣

أَخَـــا الوَفَـــاءِ تَرَكْـــتَ النَّـــارَ شَـــاعِلَةً تَـــؤُجُّ فـــي وَقْـــدِها أَهْـــلًا وخِلّانَـــا
أَتَـــتْرُكُ الـــدَّارَ نُهْبَـــى كُـــلِّ عاصِـــفَةٍ وكُنْـــتَ لِلْمَنْـــزِلِ الـــمَبْرُورِ رُبّانَـــا
شَـــقَّ الـــمُصابُ فـــما الـــدُّنْيا بِمُؤْنِسَـــةٍ ومـــا الفَـــراغُ الـــذي خَلَّفْـــتَ مَلْآنَـــا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ، سنةَ ١٩٤٩م في رثاءِ الأديب أَسَد يافث. وقد مهَّد لها بقوله: "وكان أديبًا ناضجًا، وصديقًا مخلصًا، فشقَّ نعيُه على إِخْوانه، فأقاموا له حفلةً تَأْبينية لتكونَ صورةً لِـما تركه فـي القُلُوب من حُرْقة، وكنتُ واحدًا من الذين بَكَوْه".

تَنَــــامُ فــــي جِــــيرَةِ الــــرَّحْمنِ مُغْتَبِطًــــا		ولا نَنَــــامُ ولا نَسْــــطِيعُ سُــــلْوَانا

◘◘◘

قــالُوا: رَقَــدْتَ وعَــيْنُ الصَّــحْبِ سَــاهِرَةٌ		وَهْــمٌ .. فَأَنْــتَ الــذي أَصْــبَحْتَ سَــهْرانا

نَفَضْــتَ عَنْــكَ وِشَــاحَ الأَرْضِ فَانْطَلَقَــتْ		رُوحٌ أَقَــامُوا عَلَيْهَــا الجِسْــمَ سَــجّانا

طُوبَــاكَ أَفْلَــتَّ مِــنْ قَيْــدٍ نُجَــرِّرُهُ		فَصِــرْتَ حُــرًّا، وظَــلَّ الصَّــحْبُ عُبْــدانا

فَانْشُــدْ مَــعَ الفَجْــرِ، وَاهْمِــسْ فــي نَسَــائِمِهِ		وطَبِّــقِ الــرَّوْضَ أَفْراحًــا وأَلْحَانَــا

فَلَيْسَــتِ الطَّــيْرُ فــي الأَقْفَــاصِ مُنْشِــدَةً		كــالطَّيْرِ تَنْشُــدُ أَزْهَــارًا وأَغْصَــانا

بَيْنَ الأَمْسِ والغَد [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

نَسِـيتُ أَمْسِـي ولم أَحْسِـبْ لِيَـوْمِ غَـدِي كِلاهُمَـا نَـافِخٌ فـي الصَّـدْرِ نِيرانَـا
فـإِنْ ذَكَـرْتُ فَـما قَـدْ فَـاتَ يُحْزِنُنِـي وإِنْ حَسَـبْتُ رَأَيْـتُ الغَيْـبَ غَيْمانَـا
فـي حَـاضِري أَلَـمٌ مـا زالَ يُرْهِقُنِـي فَهَـلْ أُضِـيفُ إلى الأَحْـزانِ أَحْزانَـا!؟

أَنْتُمْ مِنّا مِثْلَما كُنّا[1]

(من البَسِيط)

كَيْـفَ الْتَفَـتُّ أَرَى الأَوْجَـاهَ باسِـمَةً   كَأَنَّنَـا لَـمْ نَغِـبْ يَوْمًـا ولا عُـدْنا

هَـذِي الأَكُـفُّ التـي امْتَـدَّتْ مُرَحِّبَـةً   تَقُـولُ: أَنْـتُمْ مِنّـا مِـثْلَما كُنّـا

شِـدْنا لَكُـمْ فـي حَنايَـا القَلْـبِ مَنْزِلَـةً   فَهَـلْ لَنَـا فـي حَنايَـاكُمْ كَـما شِـدْنا؟

فَهَزَّنِـي القَـوْلُ إِعْجابًـا وأَطْرَبَنِـي   كَأَنَّ فـي مَسْـمَعِي «الشَّـاوِيشُ»[2] قَـدْ غَنَّـى

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٤، الجمعة ٢٨ آذار/ مارس، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي الـمُحامِي إِدْوار حَشْوة، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "دَعانـي الدكتور إِدْوار حشوة إلى حفلةٍ جامعة فـي كازينُو حِمْص، فلبَّيت الدعوة. وكنت أَحْسبني غريبًا بين الجمهور الغَفير، ولكن خاب ظنِّي، ووجدتني بين أهلي وأحبابـي. وإن كانت معرفتي آنيّة، رأيتُ من ترحيب صاحب الدَّعْوة والـمدعوّين ما دَفَعني أن أقولَ بعد أن ألقيتُ كلمةً عن الغريب العائد (الأبيات)".

[2] مُطْربٌ حِمْصي مَشْهُور فـي زمانه.

يا رَفيقَ الطَّريق[1]

(من الرَّمَل)

يـــا رَفِيـــقَ الطَّريـــقِ مَهْـــلًا تَـــأَنَّى هَـــدَّنا الشَّـــوْقُ مِـــنْ بِعَـــادِكَ عَنَّـــا
كُـــلُّ عَـــيْنٍ تَهْمِـــي بِـــدَمْعٍ سَـــخِينٍ كُـــلُّ قَلْـــبٍ مِـــنَ الـــمُصِيبَةِ جُنَّـــا
كُنْـــتَ فـــي نَـــدْوَةِ الصِّـــحَابِ أَلِيفًـــا مـا عَرَفْنَـا فـي الصَّـحْبِ مِثْلَـكَ خِـدْنا
أَيُّ صُـــنْعٍ مـــا كُنْـــتَ فِيـــهِ عِـــمادًا قَـــوَّضَ الـــمَوْتُ يَـــوْمَ غالَـــكَ رُكْنـــا
كُنْـــتَ لِلْمُعْـــدَمِ اليَتِـــيمِ مَـــلاذًا كُنْـــتَ لِلْعَـــاجِزِ الضَّـــعِيفِ مِجَنَّـــا
طَـــاهِرُ القَلْـــبِ واللِّسَـــانِ عَفِيـــفٌ بِصِـــفَاتٍ كـــالزَّهْرِ طِيبًـــا وحُسْـــنا
كُـــلُّ قَـــوْلٍ بِـــما فَعَلْـــتَ قَلِيـــلٌ كُـــلُّ وَصْـــفٍ يَضِـــيقُ لَفْظًـــا ومَعْنَـــى
نَبَـــأُ الـــمَوْتِ كـــانَ صَـــعْبًا أَلِـــيمًا فَسَـــكَبْنا الـــدَّمْعَ الـــمُضَرَّجَ هَتْنَـــا
إِنْ بَكَـــاكَ اليَتِـــيمُ دَمْعًـــا سَـــخِيًّا قَـــدْ بَكَيْنَـــا مِثْـــلَ اليَتِـــيمِ ونُحْنَـــا
يـــا أَخَـــا الـــوُدِّ لَـــنْ تَظَـــلَّ بَعِيـــدًا سَـــتَرانا كَـــما خَطَـــوْتَ خَطَوْنَـــا

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٤٥٧، ٢ تِشْرين الأَوَّل/ أكتُوبَر، سنةَ ١٩٨١ م، ص٦. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر؛ وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "الأبياتُ التي أَلقيتُها على ضريح الصديق أديب إِبْراهيم ديب".

أَدْرَكْتَ الـمُنَى[1]

(من مجزوء الكامِل)

يـــا «جَـــانُ» أَدْرَكْـــتَ الـــمُنَى	«لِينَـــا» سَـــبِيلُكِ لِلْهَنَـــا
فَـــاقْضِ الحَيَـــاةَ مُـــنَعَّمًا	وَاقْطِـــفْ مِـــنَ العُـــرْسِ الجَنَـــى

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٢، ١٤ آذار/ مارس، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلوب للشاعر، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "دُعِينا لحضور عرس الشابَّين جان ولِينا فـي حَلَب، وتعذَّر علينا الشعرُ فقُلْنا نَكْتَفي ببرقيَّة، فقال العزيز سيمُون: إنّ برقيّات التهنئة أصبحت مألوفةً ومعادة، فلنقم بفتحٍ جديد، ونجعل البرقية شعرًا، فأجبتُه فورًا إلى طلبه، وكانت البرقيةُ. وأَخْبَرَنا الشاب الأديب قَيْصر كبّاش بأنّه تلا البرقيّة فـي حفلة العرس، وطرِب لها الحاضِرون".

السَّهْمُ الأَرْعَن[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

أَطْلَــــقَ الصَّــــائِدُ سَــــهْمًا أَرْعَنَــــا أَخْطَــــأَ الطَّــــيْرَ، وأَدْمَــــى الفَنَنَــــا
لا تَقُولُــــوا: البُلْبُــــلُ الشَّــــادِي قَضَــــى لم يَــــزَلْ حَيًّــــا يُغَنِّــــي الزَّمَنَــــا

▣▣▣

البُلْبُل الطَّلِيق

أَيُّهــــا النَّــــازِحُ عَــــنْ أَيْكَتِــــهِ كَــــيْفَما تَــــنْحُ تَجِــــدْنا أَعْيُنَــــا
فَــــاهْجُرِ السِّــــجْنَ، وحَطِّــــمْ قَفَصًــــا وَاكْسِــــرْ القَيْــــدَ، وشُــــقَّ الكَفَنَــــا
أَنْــــتَ لَــــمْ تُخْلَــــقْ لِبَيْــــتٍ ضَــــيِّقٍ أَنْــــتَ لِلتَّــــارِيخِ، فَلْيُصْــــغِ الفَنَــــا
يــــا طَلِيقًــــا جَــــدَّ فــــي تَحْلِيقِــــهِ أَخْفَــــقَ النَّسْــــرُ، وجُــــزْتَ القُنَنَــــا[2]
فَــــاقْتَبِسْ مِــــنْ كُــــلِّ نَجْــــمٍ شُــــعْلَةً وَاقْتَطِــــفْ مِــــنْ كُــــلِّ رَوْضٍ غُصُــــنا
وَابْعَــــثِ الشِّــــعْرَ خَيَــــالًا مُشْــــرِقًا ونَسِــــيمًا وعَبِــــيرًا وغِنَــــا

▣▣▣

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٧م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "كان صادِقَ الودّ، كثيرَ الأَحْباب، فيّاض العاطفة، يرسم شعورَه بشعرٍ مجنَّح، وينثره متأرِّجًا كالوُرود، ويسكبه كالخمرة الـمعتّقة. لذلك كانت الحسرةُ على نَصْر سَمْعان (حمص ١٩٠٥ م – البرازيل ١٩٦٧ م) شاملةً، واللوعةُ لاذعة، وكانت الحفلةُ التأبينيَّة أكبرَ شاهدٍ على الفراغ الذي تَركَه بين عارِفيه".

[2] قُنَن: جَمْع قُنَّة، وقُنَّةُ الجَبَل: قِمَّتُهُ أو أَعْلاه.

النَّبأ الصَّاعِق

مَـــنْ لِحِمْــــصٍ إِنْ أَهابَـــتْ بِابْنِهَـــا		وَانْــــبَرَى النَّـــاِعي جَهُومًـــا أَلْكَنَـــا؟
نَبَـــأٌ كالرَّعْــــدِ صَـــعْبٌ وَقْعُــــهُ		لَـــوْ دَهَـــى طَـــوْدًا أَشَـــمًّا وَهَنَـــا
يَـــا عَـــرُوسَ «الـــوَعْرِ» لا تَبْكِـــي فَتًـــى		مَهَـــرَ الضَّـــادَ النَّظِـــيمَ الـــمُفْتِنا
وَقَـــفَ العُمْـــرَ يُرَجِّـــي عَـــوْدَةً		وأَبَـــــتْ أَيَّامُـــــهُ أَنْ تُـــــذْعِنا
فَـــأَدارَ الطَّـــرْفَ شَرْقًـــا وَارْتَمَـــى		يُطْبِـــقُ الجَفْـــنَ الكَلِيـــلَ الـــمُثْخَنا

□□□

الشَّاعِر

يَـــا سَـــمِيرَ اللَّيْـــلِ جُنِّبْـــتَ الأَذَى		تَرْقُـــبُ الفَجْـــرَ، وتُغْـــرِي الوَسَـــنا
تَسْـــتَقِي الإِلْهَـــامَ مِـــنْ يُنْبوعِـــهِ		لِتُجَرِّيَـــــهِ سَـــــحابًا هَتَنَـــــا
سَـــلِمَ الشَّـــاعِرُ مـــا أَنْبَلَـــهُ		يَحْصُـــدَ الشَّـــوْكَ، ويُعْطِـــي السَّوْسَـــنا
عَـــاشَ كالنَّحْلَـــةِ فـــي تَطْوَافِهَـــا		لِيُغَـــذِّي غَـــيْرَهُ مِـــمّا جَنَـــى
شَـــادَ لِلشِّـــعْرِ بِنَـــاءً شَـــامِخًا		كَـــمْ تَمَنَّـــى شَـــاعِرٌ هَـــذا البِنَـــا!

□□□

السَّاعَةُ الرَّهِيبَة

أَيُّهَـــا الرَّاحِـــلُ عَـــنْ أَحْبابِـــهِ		تَارِكًـــا فـــي كُـــلِّ قَلْـــبٍ سَـــكَنا
يَـــا لِيَـــوْمٍ حَمَـــلَ الصَّـــحْبُ فَتًـــى		حَمَـــلَ الـــوَحْيَ، ورَوَّى الفِطَنَـــا
غَيَّبُـــوا فـــي ظُلْمَـــةِ القَـــبْرِ الضُّـــحَى		فَـــانْجَلَى القَـــبْرُ ضِـــياءً وسَـــنا
وتَرامَـــــتْ فَوْقَـــــهُ أَبْصَـــــارُنا		وأَبَـــــتْ أَضْـــــلاعُنا أَنْ تَسْـــــكُنا

فَكَــــأَنَّ العَــــيْنَ كانَــــتْ نَعْشَــــهُ وكَــــأَنَّ الصَّــــدْرَ كَــــانَ الــــمَدْفَنا

▣▣▣

يـــا رَفِيـــقَ العُمْـــرِ خُـــذْها دَمْعَـــةً مِـــنْ فُـــؤادٍ يَتَلَظَّـــى شَـــجَنا

هِـــيَ عُرْبُـــونُ وَفَـــاءٍ لِلـــذي كُلَّـــما شَـــطَّتْ بِـــهِ الـــدَّارُ دَنَـــا

هَلْ مِنْ عَوْدَة؟[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

يـا فَتَـى الـمِيماسِ هَـلْ مِـنْ عَـوْدَةٍ   لِـتَرَى العاصِـي وتِلْـكَ الـدِّمَنا؟
مَـوْطِنٌ تَخْتَـالُ فـي جَنَّاتِـهِ   صَـبْوَةُ العُمْـرِ وأَشْـتاتُ الـمُنَى
بَلَـدٌ لَـوْ رَفَّـتِ الـذِّكْرَى بِـهِ   وَقَـفَ القَلْـبُ خُشُـوعًا وَانْحَنَـى
نَهَـلَ النَّـازِحُ مِنْـهُ جَرْعَـةً   راحَ يُجْرِيهَـا سَـحَابًا هُتُنـا[2]
وَانْتَضَـى الـمُدْلِجُ مِنْـهُ قَبْسَـةً   وتَوَلَّاهَـا فَشَـبَّتْ أُتُنَـا[3]
وَاحَنِينِـي لِـمَغانِـي أُمَّـةٍ   كَرُمَـتْ مَجْـلًى، وطابَـتْ مَعْـدِنا

---

[1] مَهَّدَ الشاعرُ لهذه القصيدةَ بقَوْلِه: "للنَّازِحِين أمنيّة، يَحْدُو بها الأمل، ويُغَذِّيها الحنين، فَيُحَوِّلها الشَّوقُ إلى سؤالٍ دائم «مَتَى نَعُود»".

[2] هُتُن: جَمْع هَتُون؛ وسَحابٌ هَتُون: كثِيرُ الـمَطَر.

[3] أُتُن: جَمْع أُتُون؛ والأُتُونُ: الـمَوْقد الكَبير، وأَتُون الـمَعْركة أو الحَرْب: شِدَّتُها وضَراوتُها.

مُهاجِرُو حِمْص[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخفيف)

سَــلِمَتْ حِمْــصُ كَــمْ أَعَــدَّتْ رِجَــالًا يَمْهَــرُونَ العُــلى الــدِّماغَ الوَزِينَــا!
فِتْيَــةٌ يَقْبِسُــونَ فــي حِمْــصَ نَــارًا ويَــذَرُّونَ فــي الــبِلادِ أَتُونــا

[1] جاءَ هذان البَيْتان تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ في الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

أَنْتِ فِينا فَتّانَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

شَــــهِدَ اللهُ أَنَّنَـــا قَـــدْ شَـــهِدْنا ... بِــــدَعًا تَسْـــلُبُ الحَلِــيمَ جِنانَــــهْ
رِيشَــــةٌ تَمْــــلَأُ الحِجَــــارَ حَيَــــاةً ... سَــــكَبَ الفَجْــــرُ فَوْقَهَـــا أَلْوَانَـــهْ
لَــوْ رَسَـمْتِ الأَشْـجَارَ لَانْخَـدَعَ الطَّيْــ ... ـــرُ، وأَهْــوَى يَخالُــــهَا أَغْصَــانَهْ
أَوْ رَسَـــمْتِ الزُّهُــورَ لَابْتَسَـــمَ النَّحْــ ... ـــلُ، وأَهْــوَى يَمْــتَصُّ مِنْهَــا لِبانَــهْ
أَنْـــتِ فَـــنٌّ، وأَنْــتِ حُسْـــنٌ وطِيــبٌ ... أَنْــــتِ فِينَــــا فَتّانَــــةٌ «سُـــــلْطَانَهْ»

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات، سنةَ ١٩٣٧م فـي مديح سُلْطانة نادر؛ حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّد لها بقوله: "جاءَتْ من الأرجنتين الرسّامَة سُلْطانة نادر، وكانت تحملُ الفتوَّةَ الناضرة والريشَةَ السَّاحرة، وكان لها استقبالٌ فـي النادي الحِمْصي قلت فيه (الأَبْيات)".

هُوَ ذا الطُّهْر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

هُـــوَ ذا الطُّهْـــرُ فـــاقْرَؤُا عِنْوانَـــهْ بَسْـــمَةٌ تَسْـــلِبُ العَصِـــيَّ جَنانَـــهْ
حَمَّلُـــوكَ الصَّـــلِيبَ والشَّـــوْكُ دامٍ فَتَفانَيْـــتَ فـــي حِفَـــاظِ الكَهانَـــةْ
وسَـــقَيْتَ الأَشْـــوَاكَ حُلْـــمًا وتَقْـــوًى فَـــإِذا الشَّـــوْكُ رَوْضَـــةٌ فَيْنانَـــةْ[2]

▣▣▣

بَسَـــمَ الـــدَّهْرُ لِلْغَريـــبِ فَغَنَّـــى وتَرامَـــى مُعانِقًـــا مُطْرانَـــهْ
جَـــاءَ والأَرْزُ مَـــالِئٌ بُرْدَتَيْـــهِ وعَـــلى الـــرَّأْسِ حَـــامِلًا لُبْنانَـــهْ
وَطَـــنٌ جَـــدَّ بالـــمَسِيرِ إِلَيْنَـــا فَقَضَـــيْنا رَغْـــمَ البِعَـــادِ لِبانَـــهْ

▣▣▣

يـــا نَزِيـــلَ الصُّـــدُورِ لَسْـــتَ غَرِيبًـــا كُـــلُّ قَلْـــبٍ أَلْقَـــى إِلَيْـــكَ عَنانَـــهْ
أَنْـــتَ فـــي كَنَـــفِ مَـــنْ أَقَـــامُوا بِنَـــاءً لِلتَّـــآخِي، وأَتْقَنُـــوا بُنْيانَـــهْ
مِـــنْ صَـــمِيمِ الفَخَـــارِ شَـــادُوا نَـــدِيًّا فأَثَـــارُوا حَفِيظَـــةَ الصَّـــوَّانَةْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٦٩م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "بُولس الخوري مُطْران صُور وصَيْدا ومرجعيُون، له في الكنيسة مكانةُ الـمُطْران الـمُحْتَرَم، وبينَ الأدباء مكانةُ الشَّاعر اللَّبِق، والـمُحدِّث القدير. وكانت زيارتُه لـمدينة سان باولو حلقةً متَّصلة من مآدِب التَّقْدير؛ ومِنْها حفلةُ نادي راشيا الفَخار التي شاركتُ فيها".

[2] الفَيْنَان: ذُو الأَفْنان؛ شَجرٌ فَيْنان، وشَعْرٌ فَيْنان: طَويلٌ حَسَن.

وأَدارُوا الإِبْريـــقَ[1] يَنْضَـــحُ طِيبًـــا فَتَـــوارَى السَّـــاقِي، وأَخْفَـــى دِنانَـــهْ

▣▣▣

يـــا سَـــمِيَّ الرَّسُـــولِ وَاكَبَـــكَ الجُهْـــــدُ لِتَسْـــمُو وتَسْـــتَحِلَّ مَكانَـــهْ

أَنْـــتَ فـــي دَوْحَـــةِ الكَنِيسَـــةِ شَـــادٍ أَنْـــتَ فـــي تَاجِهـــا الثَّمِـــينِ جُمانَـــهْ

---

[1] الإِبْريق والأَرْزة شِعارُ نادي راشِيا الفَخار.

ابْنَةُ الـمِيماس[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من مَجْزوء الكامِل)

أَلْقَـــى الزَّمَـــانُ لَـــكَ الأَعِنَّـــةْ فـــاهْتُفْ بِرَغْـــدِكَ لا تَجِنَّـــهْ
مـــا أَنْـــتَ إِلَّا طَـــائِرٌ غَـــرِّدْ، وعَـــيْشُ الحُـــبِّ جَنَّـــةْ
جَـــاءَتْ مِـــنَ البَلَـــدِ البَعِيـــدِ فَحَقَّقَـــتْ لِلصَّـــبِ ظَنَّـــهْ
يَحْـــدُو بِهـــا أَدَبٌ صَحِيـــحٌ تَنْهَـــلُ الأُدَبَـــاءُ دَنَّـــهْ
قَـــالُوا: ومـــا حُسْـــنُ العَـــرُوسِ، فَقُلْـــتُ: فـــي الغَـــاداتِ فِتْنَـــةْ
قَـــالُوا: ومـــا أَدَبُ الفَتـــاةِ، فَقُلْـــتُ: لِلْمِـــيماسِ اِبْنَـــةْ
قَـــالُوا: أَتَفْهَـــمُ شِـــعْرَهُ؟ فَـــأَجَبْتُهُمْ: وتَكُـــونُ لَحْنَـــهْ
قَـــالُوا: إِذَنْ فَلْيَهْنَـــأْ اَلْيَـــوْمَ لاقَـــى الخِـــدْنَ خِدْنَـــهْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٨م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "ميشيل مَغْربـي أَديبٌ وشاعر، وصديقٌ وَدُود. لذلك كان اقترانُه سوقَ عُكاظ، تهافتَ فيها الشُّعراء على تَهْنئة زميلهم بابنة عمِّه القادمة من حِمْص".

عِنْدَكِ خِدْمَةُ الطُّلّابِ سُنَّة[1]

(من الوافِر)

فِعَالُــــكِ كانْبِثَــــاقِ الفَجْــــرِ فِتْنَـــــةْ وهَــــارُوتُ عَلَيْهَـــــا صَـــــبَّ فَنَّـــــهْ
كَـــــأَنَّ السِّـــــحْرَ بَـــــيْنَ يَـــدَيْكِ عَبْـــدٌ يَصِـــــيغُ لَنَـــــا مِـــــنَ الأَوْراقِ جَنَّـــــةْ
وفـــــي التَّـــدْريسِ عَزْمُـــكِ لا يُبَـــارَى لَـــــهُ بَـــــيْنَ الــــمَجالِسِ خَـــيْرُ رَنَّـــةْ
تَمْلَئِـــــينَ الصِّـــــغارَ بِكُـــــلِّ عِلْـــــمٍ وعِنْـــــدَكِ خِدْمَـــــةُ الطُّـــــلّابِ سُـــــنَّةْ
وإِنْ سَـــــأَلَ الزَّمَـــــانُ عَـــــنِ الــــمُجَلِّي تُـــــرَدِّدُ سَـــــائِرُ الأَصْـــــواتِ: «فِتْنَـــــةْ»

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٢، ١٤ آذار/ مارس، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وهي فـي مديح الـمُعلِّمة فتنة نقرور، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "ابتدأت مَعْرفتي بهذه السيِّدة الفاضلة فـي البرازيل، وعرفت زوجَها السيّد جورج، وأولادها؛ وتجدَّدت هذه الصداقة فـي حِمْص. زرتُها فـي معرض الزُّهور فـي الروضة، وقد اشتركت فيه بمجموعة أخّاذة من الورود الـمتنوّعة. كما زرتُها فـي مدرستها التي تخرَّج منها ألوفُ الطالبات على مدى السنين الطويلة التي وَقَفَتْها لخدمة الناشئة. دعتنا إلى مقصف الغاردينيا، وكان الاجتماعُ جميلًا، والحاضرون جِدَّ مُغْتبطين باللقاء الحلو، فسَمِعْتَني أقول (الأبيات)".

والشَّوْقُ أَنْطَقَ عَيْنَهَا[1]

(من الكامِل)

أَلْقَـــتْ إِلَيْـــكَ الطَّيِّبَـــاتُ عِنانَهَـــا فحَفِظْـــتَ حُرْمَتَهَـــا وصُـــنْتَ كِيانَهَـــا
وبَـــرَزْتَ في سُـــبُلِ الكَـــمالِ كقائِـــدٍ عَـــرَفَ الفَضِـــيلَةَ واسْـــتَحَلَّ مَكانَهَـــا
أَدَبٌ كأَنْفَـــاسِ الرَّبيـــعِ وحِكْمَـــةٌ نَشَـــرَتْ عـــلى كُـــلِّ العُقُـــولِ بَيانَهَـــا
فغَـــدَوْتَ لِلنُّـــزّاحِ أَفْضَـــلَ مُرْشِـــدٍ قَـــادَ الـــدُّمُوعَ مُعَـــزِّزًا إِيمانَهَـــا
وبَعَثْـــتَ في كُـــلِّ الصُّـــدُورِ عَـــزائِمًا أَمْجَـــادُ يَعْـــرُبَ وَحَّـــدَتْ أَلْوانَهَـــا
فـــإذا الـــمَهاجِرُ وَثْبَـــةٌ قَوْمِيَّـــةٌ طَـــوَتِ البِحَـــارَ، وأَدْرَكَـــتْ أَوْطانَهَـــا
هَبَّـــتْ لِتَضْـــمِيدِ الجِـــراحِ بأُمَّـــةٍ هَتَـــكَ العِـــدَى ناقُوسَـــها وأَذانَهَـــا
لَـــمّا ابْتَعَـــدْتَ تَلَفَّتَـــتْ[2] أَكْبادُنَـــا جَزَعًـــا، وعُـــدْتَ لكَـــيْ تُعِيـــدَ أَمانَهَـــا
هـــذي رَعِيَّتُـــكَ الأَمِينَـــةُ أَقْبَلَـــتْ والشَّـــوْقُ أَنْطَـــقَ عَيْنَهَـــا ولِسَـــانَهَا
يـــا مَالِكًـــا سِرَّ القُلُـــوبِ، فَتَحْتَهَـــا فتَهَلَّلَـــــتْ لَـــــمّا رَأَتْ رُبّانَهَـــا

---

[1] جريدة الأنباء، البرازيل، السنة الخامسة، سان باولو، ١٣ حزيران/ يونيو، ١٩٧٣ م، ص٣. جاءت هذه القصيدة في حفلة تكريمية لأحد علماء الجالية العربيّة في سانا باولو؛ وهي غير موجود في ديوان أوتار القلوب.

[2] ربما أرد الشاعر: تَفَتَّتْ.

أُسْرَةٌ سَعِيدَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَشَـــــهِدْتَ فاتِنَــــةً تُعَــــانِقُ زَوْجَهَــــا فَتَمَشَّــــتِ العَــــدْوَى إلى الوِلْــــدانِ

يُبْـدِي لَهَـا مـا فــي الفُـؤادِ مِـنَ الهَـوَى فَتَــــنُمُّ كَثْــــرَةَ حُبِّهَــــا العَيْنَــــانِ

إِنْ كُنْــتَ شُــمْتَهُما كَطَــيْرَيْ دَوْحَــةٍ وأَصَــــاغِرًا كَعَنَــــادِلِ البُسْــــتانِ

فَـاخْفِضْ جَناحَـكَ، فالـمَكانُ مُقَـدَّسٌ يَــــزْدانُ بـــالإِخْلاصِ والتَّحْنَــــانِ

[1] جاءت هذه الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ في الصُّحف والـمجلّات. لذلك أكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان. وقد مهَّد نبيه سلامة لهذه الأبيات بقوله: "مِنْ وَحْي رسمٍ يُمثِّل أسرةً فَرِحة".

سَوْفَ تَبْقَى ما حَيِينا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

وحَقِّكَ سَوْفَ تَبْقَى ما حَيِينَا سِراجًا مُنِيرًا[2] لِلْمُهْتَدِينا

نُحَاوِلُ مِثْلَما حاوَلْتَ أَمْرًا ونَعْمَلُ لِلْبِلادِ مُجاهِدِينا

وإِمّا[3] يَنْجلِ الفَجْرُ المُرَجَّى نَجِئْكَ أَيَا «شَفِيقُ» مُبَشِّرِينا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات في رثاء شفيق عماد، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها. وقد مهَّدَ لها بقوله: "كان يلتهب حماسةً، ويتدفَّق وطنيةً، ويجاهد في سبيل الاستقلال، ومات شابًا ولم تتحقَّق أمنيتُه، فرثيتُه على الضَّريح بقصيدة جاء في ختامها (الأبيات)". ويشير ذلك إلى أنَّ الشاعرَ لم يُدرج بقيَّةَ الأبيات لسببٍ أو لآخر، وربَّما نسيَها مثلما ذكرَ في ديوانه القديم (انظر: أوتار القلوب، ص٣٣٩).

[2] جاءَ في الأصل نَيِّرًا، والصَّحيحُ ما أَثْبتناه.

[3] جاءَ في الأصل ولَـمّا، والصَّحيحُ ما أَثْبتناه.

أَنْــتَ اليَوْمَ سُلْطان[1]

(من البَسِيط)

عَبْـــدَ الـــــمُعِينِ حَبَــاكَ اللهُ رَحْمَتَـــهُ ... مــا عُــدْتَ عَبْـدًا، فَأَنْـتَ اليَـوْمَ سُـلْطانُ

عَلِقْـــتَ بالضَّـــادِ فَانْقــادَتْ غَوَامِضُـــهَا ... فَأَنْـــتَ فــــي مَرْكَـــبِ الآدابِ رُبَّـــانُ

فِكْـــرٌ رَجِــيحٌ، وقَــوْلٌ جِــدٌّ مُتَّسِـــقٍ ... يَشُـــــدُّ أَزْرَيْهِـــما وَحْــــيٌ وعِرْفَــــانُ

تَلْتَـــفُّ حَوْلَـــكَ أَفْـــواجٌ مُؤَلَّفَــــةٌ ... وكُلُّهُـــمْ لِارْتِشَـــافِ العِلْــمِ عَطْشَـــانُ

أَدامَــــكَ اللهُ لِـــــلآدابِ مُنْتَجَعًـــــا ... لِيَرْتَــــوِي مِنْــــكَ شُـــبّانٌ وشِـــيخانُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧١، الجمعة ٧ آذار/ مارس، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٦. هذه الأبياتُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مديح الأديب الـمَعْروف عبد الـمُعِينِ الـملُّوحي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بكلماتٍ عن علاقته بالـمَمْدوح وإعجابه به.

يا واسِعَ الدَّار[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البسيط)

يــا واسِــعَ الــدَّارِ هَــلْ تَــرْضَى بِصَــوْمَعَةٍ قَفْــراءَ مُظْلِمَــةٍ والصَّــخْرُ سَــجّانُ!؟
وكـــانَ بَيْتُـــكَ لِلـــرُّوّادِ مُنْتَجَعًـــا يَشِــعُّ مِنْــهُ التُّقَــى والجُــودُ والشّــانُ
آمَنْــتُ بالــمُثَلِ العُلْيَــا ولُــذْتُ بِهَــا فَــراحَ بَيْتُــكَ بــالإِجْلالِ يَــزْدانُ
يــا مَــنْ يَغِيــبُ ومــا غابَــتْ مَــآثِرُهُ وطِيــبُ ذِكْــرِكَ فــي الآفَــاقِ رَيْحَــانُ
يَظَــلُّ رَسْــمُكَ فــي الأَحْــداقِ مُرْتَسِــمًا ويَكْــلَأُ الــرُّوحَ فــي الفِـرْدَوْسِ رِضْــوَانُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٣٢م. وقد مهَّدَ لها بقوله: "كان الـمَغْفورُ له عبد الرزّاق هوّاش من كِرام قومه، يمتاز بأخلاقٍ حميدة وصفاتٍ مثالية، وسيرة قدوَة. تركت وفاتُه حسرةً في قلوب عارفيه. قلتُ يومَ وفاته (الأبيات)، وكتَبوا الأبيات على ضريحه".

أَدَبٌ بَنُو «مَعْرُوفَ» مِنْ أَرْبابِهِ[1]

(من الكامِل)

أَدَبُ الضِّيَافَةِ كالضُّحَى فَتَّانُ يَجْلُو القُلُوبَ، ويَنْتَشِي الوِجْدانُ
أَدَبٌ بَنُو «مَعْرُوفَ» مِنْ أَرْبابِهِ فَهُمُ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ أَرْكَانُ
إِنِّي لَأَذْكُرُ فِي «السُّوَيْدا» يَوْمَنا وكَما تَحَلَّقَ حَوْلَنَا الشُّبّانُ
جَعَلُوا مِنَ الآدابِ أَبْدَعَ حِلْيَةٍ وعُقُولُهُمْ بِجَمالِها تَزْدانُ
إِنْ حَدَّثُوكَ يَفِيضُ[2] مِنْ أَقْوَالِهِمْ سِحْرُ البَدِيعِ ورِقَّةٌ وبَيَانُ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٠، الجمعة ٢٨ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها في مديح الأَديب نُعْمان حَرْب، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "الأديب نعمان حرب منزلُه «السُّوَيْداء»، ومكانتُه في كلِّ قَلْب؛ أديبٌ ناضِج، وفكرٌ رجيح، ماهِرٌ بفَصْل البُذور عن القُشُور. وكلُّ ما يكتبه يدلُّ على المَقْدرة والأصالة. عَلِق أدباءَ المَهْجر، وأَشْبعهم دراسةً وتمحيصًا، ممّا يبرهن على أنّه الفارسُ المِغْوار بهذا المضمار. عرف بوُصولي إلى حمص، فهتفَ لي حالًا داعيًا لزيارة السويداء، وملحًّا بأن أكونَ مجهِّزًا لضيافةٍ طويلة، وليس لزيارةٍ عابرة، فلبَّيتُ الدعوةَ واصطحبتُ معي الشاعرَ الأديب أحمد الجندي، ووكان اللقاءُ والعناق والترحيب، ممّا يُعِيد للذاكرة عهدَ الضيافة العربية الأصيلة. وليلًا التفَّ حولَنا رهطٌ كبير من أدباء السويداء على اختلاف أعمارِهم وثقافتهم، فكانت أمسيةً أدبيَّة مرتجلة سمعتُ فيها كلَّ ما شرحَ الخاطر؛ ومرَّ من الليل الكثيرُ ونحن عن الساعةِ غافِلون، لأنَّ النشوةَ هَيَمنت على الجميع، وكلٌّ يَرْغب بالمزيد. ومن وَحْي هذا الاجتماع قلتُ (الأبيات)".

[2] الأصل أن يكونَ الفعلُ مجْزومًا، أي: يَفِضْ، لوُقوعه جَوابَ شَرْط. وقد تكرَّر ذلك في أكثر من مَوْضع من قصائد الشاعر على سبيل الضَّرورة.

فِئَــــةٌ تَهُـــبُّ إلى العُـــلا قَيْــدُومُها رَبُّ النَّباهَـــةِ والـــذَّكا «نُعْـــمانُ»
والعُنْفُـــوانُ مُرافِـــقٌ خُطُـــوَاتِهِمْ مــا دامَ فـــي تــاريخِهِمْ «سُـــلْطانُ»

الـمُنْتَظِر [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

يُطَـــوِّفُ عَيْنَـــهُ فــــي كُـــلِّ صَـــوْبٍ		ويَهْلَـــعُ مِـــــنْ تَـــــذَمُّرِهِ الـــــمَكانُ
يَـــرَى الجُـــدْرانَ بالسَّـــاعَاتِ مَـــلْأَى		تُخَـــــــــبِّرُهُ بـــــــــأَنْ أَزِفَ الأَوانُ
فَتَخْـــــتَلِجُ الجَـــــوانِحُ سَـــــائِلاتٍ:		أَضَـــلَّ الوَقْـــتُ أَمْ وَقَـــفَ الزَّمَـــانُ؟

سَلْمَى وأَمِين[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

اليَــــوْمَ يَوْمُـــكِ يَـــا دِمَشْـــقُ حَـــزِينُ   والــدَّمْعُ مِــنْ هَــوْلِ الــمُصاب مَعِــينُ
خَطْــبٌ مِــنَ الأَطْفَــالِ يَغْتَصِــبُ الكَــرَى   وعَــــلى الأُسَــــاةِ تَعَـــذَّرَ التَّسْــــكِينُ
هَطَــلَ الرَّصَــاصُ عــلى النِّيَــامِ فَــراعَهُمْ   مَــــوْتٌ بِعُقْــــرِ دِيَــــارِهِمْ مَسْــــنُونُ
أَنَّــــى الْتَفَــــتَّ مَنَــــازِلٌ مَهْدُومَـــــةٌ   وبِكُـــــلِّ صَـــــوْبٍ زَفْـــــرَةٌ وأَنِـــــينُ
تَسْتَصْــــرِخُ الفَتَيَــاتُ شُــبَّانَ الحِمَـــى   والــــــمُرْتَجُونَ مُـــــرَوَّعٌ وطَعِـــــينُ

▣▣▣

وَاسْـــتَيْقَظَتْ سَـــلْمَى وطَـــاشَ رَشَـــادُها   مِــــنْ لَيْلَــــةٍ فِيهَـــا الـــمَماتُ جَنِــــينُ
وتَعَلَّــــقَ الطِّفْــــلُ الجَــــزُوعُ بِـــذَيْلِها   فَتَكَلَّمَــــــتْ بَــــدَلَ اللِّسَــــانِ عُيُــــونُ
وتَحَفَّـــزَتْ تَبْغِـــي الفِـــرارَ بِطِفْلِهَـــا   فَبَقاؤُهَــــــا بِحَياتِــــــهِ مَقْــــــرُونُ
قَنَعَــــتْ مِــــنَ البَيْــــتِ الأَثِيــــثِ بِمالِهَــــا   والـــمالُ فــي الــزَّمِنِ العَصِــيبِ ثَمِــينُ
وعَـــدَتْ وبَـــدْرَةُ[2] مالِـــهَا بِيَســـارِهَا   وتَقِــــلُّ ذَيَّــــاكَ الصَّــــغِيرَ يَمِــــينُ

▣▣▣

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٢٦م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "إِبَّانَ ثورة ١٩٢٥م صبَّ الفرنسيُّون مدافعَهم على دِمشق الآمِنة، وزَرعوا الرعبَ فـي القلوب، وكانت هذه الفاجعةُ كما رَوَتها جرائِدُ العَهْد".

[2] البَدْرة: كيسٌ فيه مِقْدارٌ من الـمال يُتَعامَل به، ويُقدَّم فـي العَطايا.

حَمِـــيَ الــوَطِيسُ فَأَخْفَقَــتْ خُطُواتُهَــا　　وعَـــرا الـــدِّماغَ النَـــيِّرَ التَّـــوْهِينُ
ومَضَـــتْ تُـــدَبِّرُ لِلنَّجَـــاةِ وَسِـــيلَةً　　فِيهَـــا الفِـــرارُ مُسَـــهَّلٌ مَـــأْمُونُ
قالَـــتْ: صَـــغِيرِي لا أُطِيـــقُ فِراقَـــهُ　　فَهْـــوَ الحَيَـــاةُ، وكَنْـــزِيَ الـــمَدْفُونُ
سَأَصُـــونُ فـــي البِئْـــرِ العَمِيـــقِ دَراهِمِـــي　　والبِئْـــرُ فـــي حِفْـــظِ النُّقُـــودِ ضَـــمِينُ
طَرَحَـــتْ، ولكِـــنْ طِفْلَهَـــا، يـــا وَيْحَهَـــا　　ونَضَـــارُها بِيَسَـــارِها مَحْضُـــونُ

▣▣▣

ضَـــمَّتْ دَراهِمَهَـــا كَضَـــمَّةِ مُرْضِـــعٍ　　أَمَـــلُ الحَيَـــاةِ بِطِفْلِهَـــا مَكْنُـــونُ
وحَنَـــتْ عَلَيْـــهِ تَسْـــتَمِدُّ جَـــلادَةً　　ولَهَـــا الصَّـــغِيرُ مُشَـــجِّعٌ ومُعِـــينُ
حَتَّـــى إِذا بَلَغَـــتْ مَكانًـــا آمِنًـــا　　سَـــأَلَ الصَّـــبايا: أَيْـــنَ بَـــاتَ أَمِـــينُ؟
قالَـــتْ بِحِضْـــني نَـــائِمٌ لا تَجْزَعُـــوا　　بـــالرُّوحِ أَفْـــدِي نَوْمَـــهُ وأَصُـــونُ
وإِلى الـــدَّراهِمِ قَـــدْ أَشَـــارَتْ كَفُّهَـــا　　وعَـــلى الـــمُحَيَّا غِبْطَـــةٌ وسُـــكُونُ
فَأَجَبْنَهَـــا: أَيْـــنَ الوَلِيـــدُ فَـــلا نَـــرَى　　أَحَـــدًا، وقَوْلُـــكِ خُدْعَـــةٌ ومُجُـــونُ!؟
فَانْجابَـــتِ الأَوْهَـــامُ عَـــنْ نَظَراتِهَـــا　　ودَرَتْ بِـــأَنَّ جَـــوابَهُنَّ يَقِـــينُ
فَجَـــرَتْ مَـــدامِعُها، وكَـــانَ أَنِينُهَـــا　　يَفْـــرِي القُلُـــوبَ كَأَنَّـــهُ السِّـــكِّينُ
وتَمَـــدَّدَتْ فَـــوْقَ الرَّغَـــامِ[1] وعَيْنُهَـــا　　جَمْـــرٌ تَوَقَّـــدَ، والفُـــؤادُ أَتُـــونُ
تَجْـــرِي أُمُومَتُهَـــا عَـــلى كَلِماتِهَـــا　　وعَـــلى الشُّـــهُودِ كَآبَـــةٌ وشُـــجُونُ

▣▣▣

[1] الرَّغام: التُّراب.

وإذا بِضِحْكَتِها تَعَالَى[1] فَجْأَةً وإذا الأَنِينُ بِصَدْرِهَا تَلْحِينُ
تَهْتَزُّ مِنْ غُنْجٍ، وتُطْرِقُ عَنْ حَيَا كَمَلِيحَةٍ يَحْتَثُّهَا[2] المَفْتُونُ
بَسَمَتْ وناحَتْ، أَعْوَلَتْ وتَرَنَّمَتْ هَذا مَصِيرُ البائِسِينَ جُنُونُ

▣▣▣

جُنَّتْ لِمَوْتِ صَغِيرِهَا ونَظِيرُهَا بِجُنُونِهَا في ذا المُصابِ قَمِينُ[3]
لا تُنْكِرُوا دَمْعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُ حَقٌّ، وجُرْحُ الأُمَّهَاتِ ثَخِينُ
ما زالَتِ الآلَامُ تَنْهَشُ قَلْبَهَا حَتَّى تَقَوَّضَ جِسْمُهَا المَطْعُونُ
ماتَتْ كَما مَاتَ الصَّغِيرُ ضَحِيَّةً وبِنَفْسِها لِلِقَا الصَّغِيرِ حَنِينُ

---

[1] لو قال: تعالَتْ لكان أَجْدَى.

[2] يَحْتثُّ: يحرِّض، يحضّ.

[3] القَمِين: الأَتُّون.

أَتَى عَبْدُ الـمُعِين[1]

(من الكامِل)

قـالُوا: أَتَـى «عَبْـدُ الـمُعِينِ»، أَجَبْـتُهُمْ: هـذا عَـلى نَشْـرِ الطُّيُـوبِ يُعِـينُ
أَدَبٌ كَـنَفْحِ الـرَّوْضِ يَحْلُـو شَـمُّهُ وحَديثُـهُ بالانْتِبَـاهِ قَمِـينُ[2]
يَـرْوِي فَتَلْتَـفُّ الـمَسَامِعُ حَوْلَـهُ والحَـزْمُ فـي أَقْوالِـهِ مَكْنُـونُ
إِنْ قَـالَ شِـعْرًا فالنُّسُـورُ تُجِلُّـهُ أو قَـالَ نَثْـرًا فالبَـدِيعُ يَـدِينُ
هُـوَ نَبْتَـةٌ حِمْصِـيَّةٌ ويَشُـدُّهُ أَبَـدًا إلـى دارِ الحَبِيـبِ حَنِـينُ

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨١، ٢٣ أيّار/ مايُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي الأستاذ والأديب عبد الـمُعِين الـملّوحي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "فـي حلقةٍ سابقة تحدَّثت عن الأستاذ عبد الـمعين الـملّوحي، ولكنَّ الحظَّ أَسْعدنـي أن اجتمعَ به مرارًا فـي مَقْهَى الرَّوْضة فـي حمص، وله حلقتُه الخاصَّة، وله أحبّاؤه الذين يَرْقبون وصولَه بفارغ الصبر، حتَّى إذا أطلَّ هتفوا بصوتٍ واحد: «جاء عبد الـمُعِين»، فيتحلَّقون حولَه لينثرَ بينهم معلوماتِه الصائبة، أو كما كان يقول شيخُ العروبة فـي زاويته اليوميَّة فـي جريدة الأهرام: «عَنِّي خُذُوا»؛ وهنا ما حَمَلني على القول من جديد (الأَبْيات)".

[2] القَمِين: الجَديرُ بالشَّيء.

جُرْحُكَ فـي الحَشا[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

مُصَـــــابُكَ لا يَــــزُولُ ولا يَهُـــــونُ وجُرْحُــكَ فــي الحَشَــا جُــرْحٌ ثَخِــينُ

تَثُـــورُ قُلُوبُنـــا أَلَـــمًا وحُزْنًـــا وهَـــلْ لِلْمُهْجَـــةِ الحَـــرَّى سُـــكُونُ؟

أَتَحْجُبُــكَ الحِجَــارَةُ عَــنْ عُيُــونٍ وأَنْــتَ أَحَــبُّ مــا رَأَتِ العُيُــونُ!؟

سَــيَبْقَى ذِكْــرُكَ الــمِعْطارُ حَيًّــا وبَــيْنَ قُلُوبِنَــا دَوْمًــا تَكُــونُ

وكُـــلَّ عَشِـــيَّةٍ وبِكُـــلِّ صُـــبْحٍ يُـــبَرِّدُ قَـــبْرَكَ الـــدَّمْعُ السَّـــخِينُ

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٩م فـي رثاء عبد الـمَسِيح خَبّاز، ولم يكن لها عنوانٌ فوضعتُه لها من سِياقِها. وقد مهَّدَ لها بقوله: "عبد الـمسيح زكي خبّاز شابٌ ممتلئ نشاطًا وهمّة، ولكنَّ بعضَ السُّوقَة تعرَّضوا له وأَرْدَوْه فـي مَيَعانِ الشَّباب".

ضاقَ البَيَان[1]

(من البَسِيط)

مــــاذا أَقُــــولُ بِحَضْــــرَةِ الإِخْـــــوانِ ضَـــاقَ البَيَـــانُ ومــــا أَطَـــاعَ لِسَانِــــي

أُدَبَـــاءُ «جِلَّــقَ» فــــي التَّعَالــــي أَنْجُــــمٌ بَلَغُــوا السَّــماءَ، ومــا بَرَحْــتُ مَكانِــــي

هُـــــمْ عِقْــــدُ آدابٍ وحَبَّـــــةُ عِقْـــدِهِمْ هِـــيَ نَجْمَـــــةٌ تَزْهُـــو بِكُـــلِّ حَنَـــانِ

إِنْ قُلْــتُ: عــاشَ البَيْــتُ كُنْــتُ مُقَصِّــرًا فالبَيْـــــتُ يَزْهُـــــو ثابِـــــتَ الأَرْكَــــانِ

بِرِحابِـــــهِ الأُدَبَــــــاءُ تُشْـــــبِهُ دَوْحَـــــةً تُسْــــبِي النُّهَـــــى بـــــالنَّفْحِ والأَلْحَــــانِ

هِـــيَ لَيْلَـــةٌ سَــــأَظَلُّ أَذْكُــــرُ طِيبَهَـــــا مَــنْ لِـــي بـــأَنْ أَحْظَــى بِلَيْــلٍ ثانِــــي

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٧٣، الجمعة ٢١ آذار/ مارس، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأبياتُ غيرُ موجودة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها في المُحامِية والكاتِبة حنان نَجْمَة، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "هذه سيِّدَةٌ فاضِلة وأديبَة ومحامية وعضوٌ في مَجْلس الشعب. ورغم عمل المُحاماة ورغم سياسة النِّيابة فهي محافظةٌ على صبغتها الأدبيَّة. أعدَّت يومَ الخميس لاستقبال الأدباء والأديبات، حيث تتشكَّل أمسية أدبيّة لتَتَطارحَ الأفكار والأقوال والأشعار. وكنتُ في دِمشق، ودعاني الصَّديق يوسُف عبد الأحد لحضور اجتماع الخَميس، فلَبَّيتُ برغبة، وحضرتُ الاجتماعَ بينَ الكثيرين من الأدباء والأديبات، وسمعتُ منهم وأسمعتُهم، فكانت أمسيّةً شعرية مرتَجلة، ووجدتني مدفوعًا لمخاطبة ربَّة البيت فقلتُ (الأبيات)". وأقول: هذه مجموعةٌ ثانية من الأبيات التي نظمها نبيه سلامة في تلك الأديبَة (انظر قصيدة: «تُمَثِّل أُمَّة»).

يا قَوْمُ طالَ سُباتُكُم[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

مـــا لِلرِّجَـــالِ تَعَصَّـــبُوا وتَفَرَّقُـــوا وصُـــدُورُهُمْ تَهْتَـــاجُ بالعُـــدْوانِ
والشَّـــعْبُ لاهٍ، والـــمَواطِنُ نُهْبَـــةٌ والـــذِّئْبُ يَقْحَـــمُ سَـــائِبَ القُطْعَـــانِ
رَكَنُـــوا إلى قَيْـــدِ الغَرِيـــبِ وأَمْعَنُـــوا فـــي النَّـــوْمِ، وَيْحَهُـــمْ مِـــنَ الإمْعَـــانِ
قَـــدْ ضَـــيَّعُوا الـــمَجْدَ الوَطِيـــدَ أَساسُـــهُ: صَـــفْوُ النُّهَـــى وجَمَـــاجِمُ الفُرْسَـــانِ

▣▣▣

هُبُّـــوا، انْهَضُـــوا، يـــا قَـــوْمُ طَـــالَ سُـــباتُكُمْ والـــمَوْتُ مِنَّـــا بَـــاتَ قَيْـــدَ ثَـــوانِ
خَلُّـــوا التَّعَصُّـــبَ جانِبًـــا، وتَفَـــاهَمُوا إنَّ التَّعَصُّـــبَ صَـــنْعَةُ الشَّـــيْطانِ
لَـــيْسَ التَّـــدَيُّنُ أَنْ أَكُـــونَ مُعَادِيًـــا مَـــنْ راحَ يَتَّبِـــعُ النَّبِـــيَّ الثَّانـــي
ضَـــلَّ الأُلَـــى، اتَّخَـــذُوا التَّعُصَّـــبَ دِيـــنَهُمْ لا دِيـــنَ غَـــيْرُ مَحَبَّـــةِ الـــدَّيَّانِ
كُونُـــوا مَعًـــا فـــي النَّائِبَـــاتِ، ووَطِّـــدُوا مَجْـــدًا غَـــدا مُتَـــداعِيَ الأَرْكَـــانِ
وَاسْـــتَرْجِعُوا شَرَفَ الـــبِلادِ وعِزَّهَـــا لا تَتْرُكُوهَـــا طُعْمَـــةَ النِّـــيرانِ
مَـــوْتُ الفَتَـــى وحَياتُـــهُ فـــي ذِلَّـــةٍ فـــي عُـــرْفِ أَرْبَـــابِ النُّهَـــى سِـــيَّانِ
أَمَّـــا الـــذي خَـــدَمَ الـــبِلادَ مُجاهِـــدًا، ولَـــئِنْ قَضَـــى، يَحْيَـــا بِعُمْـــرٍ ثَـــانِ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٢٦م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "التَّعَصُّبُ داءٌ خبيث. وقد يكون انتشارُه في الشرق أكثرَ من بقيَّة البلدان. لقد اتَّخذ الأجنبيّ هذا السلاح، وغذَّى التفرقة، فانقاد بعضُ ضعيفي الإيمان لأقواله؛ وكان تفرُّقُنا أكبرَ صدمةٍ تحمَّلتها الأَوْطان".

الـمُداوَاةُ بالكِتْمان[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف ومجزوء الرَّجز)

غَنِّيانِـــــي فتَنْجَلـــــي أَحْزانِـــــي وَاسْقِيانِـــــي فَيَسْـــــتفِيقُ جَنانِـــــي
أَنَـــا مَيْـــتُ الحَيَـــاةِ إِنْ تَنْشُدانِـــي تَبْعَثانـــــي بِنَشْـــــوَةِ الوِلْـــــدانِ
أَنَـــا نُهْبَـــى الصَّـــهْباءِ والأَلْحَـــانِ إِنَّ صَـــحْوِي كَيَقْظَـــةِ الوَسْـــنانِ
لا أَعْـــــرِفُ الجَـــــمالْ وأَجْهَـــــلُ النَّهَـــــارْ
دُنْيَـــــايَ كـــــالظِّلالْ ضَـــــئِيلَةُ الأَنْـــــوارْ

▣▣▣

لا تَقُـــولا بالسُّـــؤْرِ[2]، بَـــلْ عَلِّلانِـــي أَنَّ بَعْـــدَ الكُـــؤُوسِ فَـــيْضَ الـــدِّنانِ
لا تَقُـــولَا بـــالفَجْرِ، بَـــلْ ضَلِّلانِـــي لَـــذَّةُ الوَصْـــلِ فـــي وُقُـــوفِ الزَّمَـــانِ
كَـــمْ عَقَـــدْنا اللَّيْـــلَ الجَمِيـــلَ بِثانِـــي! كَـــمْ سَـــمِعْنا والـــنَّفْسُ فـــي تَحْنَـــانِ!
لا نَعْـــــرِفُ الـــــمَلالْ مِـــــنْ رِقَّـــــةِ الهَـــــزارْ
أَوْتَـــــارُهُ أَقْـــــوالْ وقَوْلُـــــــهُ أَوْتَـــــارْ

▣▣▣

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٨م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "ورُبَّ نَفْسٍ تَتأَلَّـم، تَعِيشُ دونَ أن تعلم، وتتحمَّل فوقَ ما أمكن، فتترك الشراعَ على الغارِب، وتَسْترسِل وراءَ ما يُنْسي: الغِناء والرَّاح".

[2] السُّؤْر: بقيَّةُ الشَّيْء.

أَيُّهَـــــذا الطَّعِـــــينُ بالحَــــدَثانِ يـــا مُـــداوِي الجُـــرُوحِ بـــالكِتْمانِ
يـــا سَـــجِينَ الأَخْـــلاقِ والعُنْفُـــوانِ يـــا دَفِينًـــا يَـــئِنُّ فـــي الأَكْفَـــانِ
إِنْ أَرَدْتَ الحَيَـــاةَ رَغْـــمَ الزَّمَـــانِ فَـــاجْرَعِ الكَـــأْس، فَهْـــيَ مَجْـــلَى الأَمانِـــي
تُحَطِّـــــــــمُ الأَغْـــــــــلالْ بِفِعْلِهَـــــــــا السَّـــــــــحَّارْ
وتُـــــــــرْقِصُ الآمَـــــــــالْ فـــــــي حَانَـــــــةِ الخَـــــــمَّارْ

فــي الأَرْبَعِين[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

أَيُّهَـــــذا الخَيَـــــالُ سِرْ باخْتِيَـــــالٍ   أَنْـــتَ مِـــلْءُ العُيُـــونِ رَغْـــمَ الزَّمَـــانِ
ولَـــئِنْ طالَـــتِ الحَيَـــاةُ سَأَقْضِـــي   وسَـــتَبْقَى، فَكُـــنْ صَـــدَى تَحْنانِـــي

[1] جاءَ هذان البَيْتان تحت عنوانٍ عريض «تَحْتَ رَسْمِي» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "الأَعْوامُ أكبرُ عاملٍ على تَطْوير الفِكْر"؛ حيث أشار إلـى العَقْدِ أو السَّنة من عمره اللذين نظمَ فيهما تِلْك الأبيات الـمتفرِّقة.

بَهْجَةُ العُمْر[1]

(من الخَفِيف)

عِشْــتَ خَمْسِــينَ بالسَّــعَادَةِ مَــلْأَى		ورَأَيْــتَ الزَّمَــانَ طَــوْعَ بَنانِــكْ
بَهْجَــةُ العُمْــرِ زَوْجَــةٌ وصِــغارٌ		يَسْــتَقُونَ الــمِدْرارَ مِــنْ تَحْنانِــكْ
كُنْــتَ كــالرَّوْضِ بــالعَبِيرِ، وكــانُوا		كطُيُــورٍ تَشْــدُو عــلى أَغْصَــانِكْ
والزَّمَــانُ الرَّحُــومُ بــارَكَ هــذا الْــ		ـعِقْــدَ، وأَلْقَــى الطُّيُــوبَ في بُسْــتانِكْ
فجَنَيْــتَ الحَيَــاةَ شَــهْدًا شَــهِيًّا		وخَلَقْــتَ الحُسّــادَ في أَقْرانِــكْ
كَــمْ أَتَيْــتَ الفِعْــلَ النَّبِيــلَ صَــمُوتًا		وتَخَــالُ الكِــتْمانَ مِــنْ أَعْوانِــكْ!
وجَلِيــلُ الأَعْــمالِ كــالنَّجْمِ يَبْــدُو		لِيُرِينَــا مــا صُــنْتَهُ مِــنْ لِسَــانِكْ
أَنْــتَ في الــمَهْجَرِ البَعِيــدِ فَخَــارٌ		وفَخَــارًا تَظَــلُّ في أَوْطانِــكْ

[1] جريدة الأنباء، البرازيل، سان باولو، ٦ شباط/ فبراير، ١٩٧٤ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في صديقه جوان جوزي ريشا.

صَوْتٌ كَأَنَّه السِّحْر[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الطَّويل)

وصَـــوْتٌ كَـــأَنَّ السِّـــحْرَ مِـــنْ نَغَماتِـــهِ يَهِـيمُ الفُـؤادُ الصَّـعْبُ فـي حُسْـنِ أَلْحَانِـهِ
تَزِيـــدُ بِـــهِ الحَسْـــناءُ وَقْـــعَ جَمالِـــهَا وتَسْـــتَأْسِرُ العَقْـــلَ السَّـــلِيمَ بِسُـــلْطانِهِ
تُغَنِّـــي، فَـــلا تَـــدْري: أَهَـــذا غِناؤُهَـــا أَمِ البُلْبُـــلُ الغِرِّيـــدُ مِـــنْ فَـــوْقِ أَغْصَـــانِهِ!

---

١ جاءت هذه الأبياتُ في جريدة حِمْص، مع اختلافٍ بسيط في كلمتَيْن (العدد ١٦٦٨، الجمعة ١٤ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢)؛ وقد ذكرت الجريدةُ أنَّ الشاعرَ نظمَها بعدَ أن سمعَ غناءً من فتاةٍ تُسمّى مَها الطويل، وهي ابنةُ رفيقٍ قديم للشاعر هو بُولس الطَّويل. وقد جعل الشاعرُ عنوانَها في ديوانه القديم (أَوْتار القُلُوب) كلمةً عامّة «مُطْرِبة»، فبدَّلتُه إلى عنوانٍ مناسب من سِياقها. وجاءت الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض يضمُّ عدَّةَ مقطَّعات، وهو «زَقْزَقَةُ عُصْفور»، وجاء تحت هذا العنوان النصُّ الآتي: "هذه المَقاطعُ أَوْحَتْها مُناسباتٌ طارئة، وهي من صَمِيم المُجْتمع؛ وبعضُها كان مرتَجلًا؛ وهي صورةٌ صادقة لشعور المَرء عندما يكونُ منطلقًا، حرًّا من قيود التَّقاليد، وربما كان للكؤوس أثرُها على أَكْثرِها" (أَوْتار القُلُوب، ص٣١٧).

خُذُونِـي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

خُذُونِـــي قَبْــلَ أَخْــذِ الــرُّوحِ مِنِّـي　　كَفانِـــي مـــا أُكابِـــدُ بـــالتَّمَنِّي
خُذُونِـــي لِلْحِمَـــى، فـــالنَّفْسُ تَهْفُـــو　　لِـــمَرْتَعِ صَبْوتِـــي ورِفَـــاقِ سِـــنِّي
حَمَلْـــتُ مِـــنَ البِعَـــادِ هَـــوًى مُلِحًّـــا　　فَمَـــنْ ذا يَرْفَـــعُ الأَثْقَـــالَ عَنِّـــي؟
رَغِبْـــتُ بِعَـــوْدَةٍ لِرُبُـــوعِ حِمْـــصٍ　　فخَـــانَتْنِي الرِّغَـــابُ، وخَـــابَ ظَنِّـــي
أَعِـــيشُ بِـــذِكْرِها والـــذِّكْرُ نَـــارٌ　　تُـــؤَرِّقُ صَـــاحِبَ الـــذِّكْرَى وتُضْـــنِي
خُذُونِـــي قَبْــلَ أَخْــذِ الــرُّوحِ مِنِّـي　　لِأُغْمِـــضَ فـــي بِـــلادِ النُّـــورِ عَيْنِـــي

▣▣▣

ومـــا حِمْـــصٌ سِـــوَى بَلَـــدٍ فَريـــدٍ　　عَـــلى خُطُواتِـــهِ البُلْـــدانُ تَبْنِـــي
بِرَوْعَـــةِ صُـــبْحِها يَحْلُـــو التَّصَابِـــي　　وفـــي أَمْسَـــائِها يَحْلُـــو التَّغَنِّـــي
فكَـــمْ رَوَّيْـــتُ بالنَّسَـــماتِ رُوحِـــي!　　وكَـــمْ أَفْرَغْـــتُ فـــي الجَنَّـــاتِ دَنِّـــي!
يُرَفْـــرِفُ حَوْلَنَـــا سِرْبُ الصَّـــبايا　　شَـــبِيهُ الطَّـــيْرِ مِـــنْ غُصْـــنٍ لِغُصْـــنِ
ونَهْـــرٌ لا تَمَـــلُّ بِـــهِ وُقُوفًـــا　　فَمِـــنْ خَفقاتِـــهِ لَحْـــنُ الـــمُغَنِّي

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧١م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "جاءَ الأديبُ رامِز شَقْرا مِن الأَرْجَنتين إلى البَرازيل في طريقه إلى حِمْص، فَرَحَّب بهِ أَصْدقاؤه، وأَوْلَموا له، فكانت ليلةً طافِحة بصور الماضي. وتلفَّتت القلوبُ إلى أيّام الصبا والوطن الأوّل، فأَثارت هذه الذكرياتُ ما كمنَ في الصَّدر من حبٍّ وشوق، وتجدَّد الحنين، وكانت هذه الأبياتُ ترجمانَ شُعُوري".

أَدِرْ مـا شِـئْتَ فـي الأَنْحَـاءِ طَرْفًـا		فَتَـبْرُزُ كُـلُّ ناحِيَـةٍ بِحُسْـنِ
مَشَـاهِدُ كُلَّـما عَرَضَـتْ بِفِكْـرِي		تَجَهَّـمَ خَـاطِرِي، وَابْتَـلَّ جَفْنِـي
حَسَـدْتُ العَائِـدِينَ إِلى بِـلادِي		لَعَـلَّ كَشَـأْنِهِمْ سَـيَكُونُ شَأْنِـي

▣▣▣

فَتَـى الـمِيماسِ كَـمْ أَطْلَعْـتَ رَسْـمًا		يُـذَكِّرُنا بِماضِـينا الأَغَـنِّ!
نَزَلْـتَ عـلى القُلُـوبِ نَـدًى رَطِيبًـا		فَهَـلْ جَبَلُـوكَ مِـنْ سَـلْوَى ومَـنِّ؟
صِـحابُكَ لَـمْ يَزالُـوا باشْـتِيَاقٍ		وشَخْصُـكَ ماثِـلٌ فـي كُـلِّ ذُهْـنِ
بَعُـدْتَ ولَـمْ تَـزَلْ مِنَّـا قَرِيبًـا		لِأَنَّ تَمَـازُجَ الأَهْـواءِ يُدْنِـي
تُحِـبُّ كَـما نُحِـبُّ أَحَـبَّ أَرْضٍ		وإِنْ قُلْـتُ: الجِنَـانُ فَحِمْـصَ أَعْنِـي
يَشُـدُّكَ لِلْـبِلادِ هَـوًى رَسِـيسٌ[1]		لِنَفْحَـةِ رَوْضَـةٍ وعِنَـاقِ خِـدْنِ[2]
لِتُخْمِـدَ جَـذْوَةً فـي الصَّـدْرِ تَـذْكُو		وتُبْـدِلَ أَنَّـةَ النَّـائِي بِلَحْـنِ
فَكُـنْ طَـيْرًا عـلى الأَفْنَـانِ يَلْهُـو		وكُـنْ نَحْـلًا مِـنَ الأَزْهَـارِ يَجْنِـي
وطُـفْ حَـوْلَ الـدِّيارِ عـلى مَـدَاها		وقِـفْ بِجِـوارِ عاصِـيهَا وغَـنِّ
وإِنْ يَسْتَنْسِـبُوكَ فَقُـلْ: بِحِمْـصٍ		وحَسْـبُكَ رِفْعَـةً هـذا التَّكَنِّـي

---

[1] رِيحٌ رَسِيسُ الـمسِّ: لَيِّنَةُ الهُبوبِ، رُخاء.

[2] خِدْن: صَديق وصاحِب.

هَذِّبُوا البِنْتَ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخفيف)

هَـــذِّبُوا البِنْـــتَ، زَيِّنُوهَـــا بِعِلْـــمٍ   جَرِّعُوهَـــا الأَكْـــوابَ مِـــنْ أَلْبانِــــهْ
هِـــــيَ أُمُّ الغَـــداةِ تُنْشِـــئُ نَسْـــلًا   صَـــالِحًا طامِحًـــا لِرِفْعَـــةِ شَـــأْنِهْ
كَيْـــفَ تَسْـــمُو إلى العَـــلاءِ شُـــعُوبٌ   طَعَـــنَ الجَهْـــلُ نِصْـــفَها بِسِـــنانَهْ
مـــا نِسَـــاءُ الأَوْطَـــانِ إِلّا أَسَـــاسٌ   لِبِنَـــاءٍ يَشْـــتَدُّ فـــي بُنْيانِـــهْ
قُـــلْ لِشَـــعْبٍ يَسْـــعَى لِنَيْـــلِ الأَمانِـــي: ضَـــلَّ شَـــعْبٌ يَسْـــعَى بِـــلا نِسْـــوَانِهْ

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحتَ عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ مِنْ قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

لَبَّيْكَ يا وَطَني[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

أَهْـــوَى بِـــلادِي ولا أَنْسَـــى مَوَدَّتَهَـــا وأَمْحَـضُ الحُـبَّ فــي سِرِّي وفــي عَلَنِـي

يـــا لَيْتَـــهُ لم يَكُـــنْ يَـــوْمٌ وُلِـــدْتُ بِـــهِ إِنْ لم أَقُـــمْ هَاتِفًـــا: لَبَّيْـــكَ يـــا وَطِنِـــي

[1] جاءَ هذان البَيْتان تحتَ عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ من قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

قافيةُ الهاء

لا زِلْتُمُ مَثَلًا[1]

(من الكامِل)

أَبَتِـــي «لــوِيسٍ» مـــا أَحَـــبَّ دِيَـــارَكُمْ فِيهَـــا الوَداعَـــةُ والنَّـــدَى والجَـــاهُ

كَيْـــفَ الْتَفَـــتُّ أَرَى وُجُوهًـــا أَشْرَقَـــتْ فَرِجَـــالُكُمْ ونِسَـــاؤُكُمْ أَشْـــباهُ

فَلَجَـأْتُ لِلْقِرْطَـاسِ كَـيْ أُسْـدِي لَكُـمْ شُـــكْرًا تَضِـــيقُ بِلَفْظِـــهِ الأَفْـــواهُ

لا زِلْـــتُمُ مَـــثَلًا لِكُـــلِّ فَضِـــيلَةٍ وَلْـــيَحْفَظِ البَيْـــتَ الكَـــريمَ اللهُ

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٦٧، الجمعة ٧ شباط/ فبراير، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه الأَبْياتُ غيرُ موجودة فـي ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي مديح آل لويس، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "دخلتُ مَنْزلَ هذه الأُسْرة الكريمة بدعوةٍ من أَرْبابها، فوجدتُ فـي ذلك البيت الكريم وُجوهًا بسّامة وأكفًّا مَبْسوطة للاستقبال والتَّرْحيب، ولم أَسْتطعْ أن أميِّزَ بين الحاضِرين، مَنْ كان أشدّ حماسةً بالتَّأْهيل؛ وبين الشّراب السائِغ، والطَّعام اللَّذيذ وقفتُ أَقُول (الأَبْيات)".

شِيمَةُ العاشِق[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

مَلَـــــكَ الفُـــــؤادَ بــــأَعْيُنٍ فَتّانَـــــةٍ   مَـــنْ نَـــاصِرِي مِمّـــا جَنَـــى جَفْنَـــاهُ

فَأَتَيْـــــتُ أَسْــــأَلُ بَلْسَــــمًا، ورِضَـــابُهُ   لـــــي بَلْسَـــمٌ، لكِـــنْ أَبَـــى إِعْطَـــاهُ

قَــالَ: اصْــطَبِرْ، فالصَّــبْرُ شِــيمَةُ عَاشِــقٍ   لا كَـــانَ صَـــبٌّ مَـــلَّ مِـــنْ شَـــكْوَاهُ

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحت عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ من قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

أُخْتِي[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

أَخْمَــدْتَ يــا مَــوْتُ نَفْسًــا غَــيْرَ مُكْــتَرِثٍ لِــــمَا حَوَتْــــهُ مِــــنَ التَّحْنَـــانِ عَيْناهَـــا
كانَـــتْ تَطُـــوفُ عـــلى مُضْــنًى ومُفْتَقِــرٍ وتُــرْخِصُ البَــذْلَ حَتَّــى تَكْشِــفَ الآهَــا
قَلْــبٌ كَنَبْــعِ الصَّــفَا بالطِّيْــبِ مُــزْدَحِمٌ ومِقْـــوَلٌ لَبِـــقٌ، بالسُّـــوءِ مـــا فاهَـــا
عاشَــتْ لِتَنْشُــرَ فــي الأَجْــواءِ غِبْطَتَهــا كَزَهْـــرَةِ الـــرَّوْضِ لِلـــرَّائِينَ أَشْـــذاها
مِـــنْ أَجْلِهَـــا نَحْمِـــلُ الـــذِّكْرَى مُؤَرِّقَـــةً وفـــــي سَـــــلامَتِها نَسْـــــتَرْحِمُ اللهَ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٦م. وقد مهَّدَ لها بقَوْلِه: "وَجيهَة سلامة كانت جناحِيَ الثاني، والـمُرْشدَ الهادي. عاشت لتعملَ الخير، ولم تحصرْ أعمالَها في محيطٍ ضيِّق، بل شملت جميعَ الـمُحْتاجين، وماتَتْ فأصبحتُ مَهيضَ الجناح، ضَليلَ السَّبيل".

رُكْنُ التُّقَى[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

دَعِ الرَّعِيَّـــةَ فـــي تَبْكَـــاءِ راعِيهَـــا[2] فَلَـــيْسَ كالـــدَّمْعِ مِـــدْرارًا يُعَزِّيهَـــا[3]
دَعْهَـا ففِـي الصَّـدْرِ مِـنْ أَوْصَـابِها حَـرَقٌ لَعَـلَّ مـا تَسْـكُبُ الأَحْـداقُ يُطْفِيهَـا[4]
هِـــيَ الـــمُصِيبَةُ آذَتْهَـــا بِداهِيَـــةٍ يـــا لِلْمَصَـــائِبِ مـــا آذَى دَوَاهِيهَـــا[5]
قَـــدْ خَلَّفَتْهَـــا ونَـــارُ الحُـــزْنِ تَحْرِقُهَـــا لِـــمَوْتِ مُورِدِهَـــا الخَـــيْراتِ، راعِيهَـــا[6]

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ، سَنةَ ١٩٢٥م فـي تَأْبين الـمثلَّث الرَّحمات الـمُطْران أَثناسيُوس عطا الله، مؤسِّس نَهْضة حِمْص الحديثة وحامِلِ لِوائها، حسب ما ذكر نَبيه سلامة فـي تَقْديمه للأبيات. وقد نُشرت القصيدةُ فـي كتاب: زَفَرات القُلُوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالِح الـمَحْبوب، الخوري عيسى أَسْعَد، مطبعة السلامة، ١٩٣٢ م، ص١٨٧-١٨٨، وفيها بعض الاختلاف عمّا وردَ فـي الدِّيوان القديم (أوتار القلوب).

[2] فـي كتاب: زَفَرات القُلُوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالح الـمَحْبوب: دَعِ الرَّعِيَّةَ تَبْكي اليَوْمَ راعِيها.

[3] جاء هذا البيتُ فـي جريدة حِمْص كما يأتـي: دَعِ الرَّعِيَّةَ تَبْكي اليَوْمَ راعِيها ... فَلَيْسَ كالدَّمْعِ مِدْرارًا يُؤاسِيها (العدد ١٦٧١، الجمعة ٧ آذار/ مارس، ١٩٨٦ م، ص٦).

[4] فـي كتاب: زَفَرات القُلُوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالِح الـمَحْبوب: دَعْها تُعالِج ما فـي الصَّدْرِ مِنْ حَرَقٍ ... لَعَلَّ فَيْضَ دُمُوعِ العَيْنِ يُبْرِيها.

[5] جاءَ هذا البيتُ فـي كتاب: زَفَرات القُلُوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالح الـمَحْبوب، وهو غيرُ موجودٍ فـي الدِّيوان القَديم (أَوْتار القُلُوب).

[6] جاءَ هذا البيتُ فـي كتاب: زَفَرات القُلُوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالح الـمَحْبوب، وهو غيرُ موجود فـي الدِّيوان القديم (أوتار القلوب).

رُكْـنُ التُّقَـى والـمَعالِـي انْثَـلَّ جَانِبُـهُ وطَالَـما «حِمْصُـنا» فِيـهِ ازْدَهَـتْ تِيهَـا
لا بَـلْ عَـرَا البَـدْرَ خَسْـفٌ، والسَّماءُ عـلى خُسُـوفِهِ حَلَّقَـتْ فِيهَـا دَياجِيهَـا
قَـدْ بَـاتَ جُثْمانُـهُ فـي اللَّحْـدِ مُنْطَوِيًـا ونَفْسُـهُ حَلَّقَـتْ لله بارِيهَـا
لَكِـنَّ ذِكْـراهُ طُـولَ الـدَّهْرِ خالِـدَةٌ هَيْهَـاتَ تُمْحَـى بِـأَعْوامٍ سَنَقْضِـيها
فـإِنَّ آثَـارَهُ الغَـرّاءَ شَـاهِدَةٌ عـلى الجُهُـودِ التـي قَـدْ كـانَ يُبْـدِيها[1]
هَـذِي الكَنَـائِسُ لِلْأَبْـرارِ شَـيَّدَها[2] وكـانَ كالبُلْبُـلِ الغِرِّيـدِ شَـادِيها
ومـا الـمَدارِسُ إِلَّا غَـرْسُ هِمَّتِـهِ وكـانَ بـالعِلْمِ والأَخْـلاقِ يَرْوِيهَـا[3]
كَـمْ نَهْضَـةٍ شَـمَلَتْ حِمْصًـا بِعُهْدَتِـهِ فَـأَشْرَقَ النُّـورُ، وَانْزاحَـتْ دَياجِيهَـا!
وكُـلُّ آثَـارِ حِمْـصٍ مِـنْ مَـآثِرِهِ ففِـي رِئَاسَـتِهِ نالَـتْ أَمانِيهَـا
فَهَـلْ يُعَـادُ لَهَـا عَهْـدُ الرَّخَـاءِ؟ وهَـلْ حَـبْرٌ أَمِـينٌ بِفَضْـلِ الخَـيْرِ يُحْيِيهَـا؟[4]

▣▣▣

[1] جاءَ هذا البيتُ والأبيات الثلاثة التي قبله في كتاب: زَفَرات القُلُوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالح الـمَحْبوب؛ وهي غيرُ موجودة في الدِّيوان القديم (أوتار القلوب).

[2] جاءَ هذا الشَّطْرُ في كتاب: زَفَرات القلوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالح الـمَحْبوب كما يأتي: كَمْ مِنْ كَنائِسَ لِلْأَبْرارِ شَيَّدَها.

[3] جاءَ هذا البيتُ في كتاب: زَفَرات القلوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالح الـمَحْبوب كما يلي: وما الـمَدارِسُ إِلَّا غَرْسُ ساعدِهِ ... بأَصْدَقِ العِلْمِ والأَخْلاقِ يَرْوِيها.

[4] جاءَ هذا البيتُ والذي قبلَه في كتاب: زَفَرات القلوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالح الـمَحْبوب، وهما غيرُ موجودين في الدِّيوان القديم (أوتار القلوب).

يـا مَـنْ رَحَلْـتَ وخَلَّفْـتَ الفِعَـالَ لَنَـا   آثَـارَ نُبْـلٍ مَـدَى الأَدْهَـارِ[1] نَرْوِيهَـا
لِفَقْـدِكَ النَّـارُ فـي الأَكْبَـادِ مُضْـرَمَةٌ   لا كانَـتْ العَـيْنُ إِنْ جَفَّـتْ مآقِيهَـا
«تَبْكِيـكَ حِمْـصُ ومـا تَحْوِيـهِ مِـنْ نُـزَهٍ   يَبْكِيـكَ مَيّاسُـهَا، يَبْكِيـكَ عاصِـيها»
تَبْكِـي عَنادِلُهَـا إِذْ كُنْـتَ تُطْرِبُهَـا   بِنَغْمَـةٍ مـا اسْـتَطاعَتْ أَنْ تُجارِيهَـا
تَبْكِـي مَدارِسُـها، تَبْكِـي كَنائِسُـها   تَبْكِـي مَلاجِئُهَـا، تَبْكِـي أَهَالِيهَـا
يـا سَـاكِنَ الخُلْـدِ فـي الفِـرْدَوْسِ متَّسَـعٌ   لِـمَنْ يُجاهِـدُ إِلى العَلْيَـا ويَحْمِيهَـا[2]
يـا صَـانِعَ الخَـيْرِ دارُ الخُلْـدِ واسِـعَةٌ   وقَـدْ تَبَـوَّأْتَ بـالأَعْمالِ عَالِيهَـا
وفـي القُلُـوبِ لَـكَ الـذِّكْرَى مُؤَبَّـدَةٌ   فأَنْـتَ حَقَّقْـتَ بالـدُّنْيا أَمانِيهَـا[3]

[1] فـي كتاب: زَفَرات القلوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالِح الـمَحْبوب: مَدَى الأَزْمان.

[2] جاءَ هذا البيتُ فـي كتاب: زَفَرات القلوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالح الـمَحْبوب؛ وهو غيرُ موجود فـي الدِّيوان القديم (أوتار القلوب).

[3] جاءَ هذا البيتُ فـي كتاب: زَفَرات القلوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالح الـمَحْبوب بشكلٍ مختلف تمامًا، كما يلي: وفـي الصُّدُورِ لَهُ ذِكْرٌ يُخَلِّدُه ... فَاهْنَأْ، فَأَنْتَ مُقِيمٌ لِلْمَدَى فِيها.

يا راعِي الرُّوح[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من البَسِيط)

يــا راعِــيَ الــرُّوحِ إِنَّ الــرُّوحَ ظامِئَــةٌ وأَنْــتَ مِــنْ كَــوْثَرِ الإِلْهَــامِ تَرْوِيهَــا
تَجَمَّعَــتْ حِكْمَــةُ الأَيَّــامِ وَانْــدَفَقَتْ عَــلى لِسَــانِكَ، فَــانْثُرْ مِــنْ لَآلِيهَــا
تَقُــولُ فــي النَّــاسِ والأَرْوَاحُ صَــاغِيَةٌ تَسْــتَقْطِرُ الــوَحْيَ مِــنْ أَقْــوالِ هادِيهَــا
لَبِسْــتَ عِيسَــى فَطابَــتْ نَفْــسُ بَيْعَتِــهِ وكُنْــتَ نِبْراسَــهَا العَالِــي وشَــادِيها
وجِئْــتَ مِــنْ عالَــمِ الأَلْحَــانِ تَنْفَحُنَــا شِــعْرًا يَقُــومُ عَــنِ الصَّــهْبا وسَــاقِيها
أَكــانَ مِــنْ «دَفْنَــةٍ» مــا أَنْــتَ حامِلُــهُ أَمْ مِــنْ «حَمــاةٍ»، ومِــنْ أَلْحَــانِ عاصِــيها؟
أَمْ «زَحْلَــةٍ» صَــهَرَتْ فــي الــنَّفْسِ فِتْنَتَهــا ورُحْــتَ كالصَّــائِغِ الفَنَّــانِ تُجْلِيهَــا
أَمْ أَنْــتَ كالشَّــمْسِ بــالأَنْوارِ زاخِــرَةٌ لا تَسْــتَمِدُّ وتُعْطِــي مَــنْ يُــدانِيها
أَراكَ فــي هَيْكَــلِ الأَحْــرارِ مُتَّحِــدًّا بِكُــلِّ نَفْــسٍ تُحَيِّيهَــا فَتُحْيِيهَــا
إِنَّ العَشِــيرَةَ أَعْــمالٌ مُخَلَّــدَةٌ فَكُــلُّ حُــرٍّ صَــحِيحِ الــرَّأْيِ بانِيهَــا

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٤٧م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "نَشَأَ على ضفاف العاصي «دَفْنَة»، وشَبَّ في مدينة النَّواعير «حَماة»، وعاشَ في عَرُوس الوادي «زَحْلة». هذه هي حياةُ المُطْران والأديب الشاعر نِيفُون سابا الذي جاءَ البرازيل زائرًا، فالتفَّ حولَه القادِرون بحفلاتٍ إِكْرامية. وهذه القصيدةُ قِيلَت في حفلةِ نَجْمَة سُوريَّة".

الخَمْرَةُ الفَوَّاحَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أُدَبَــاءُ قَــوْمِي يَنْشُــرُونَ عــلى الــوَرَى أَدَبًــا يُغَالِــبُ قَــوْلَ كُــلِّ مُبَــاهِي
تَتَفَتَّـــقُ الأَلْحَـــانُ مِـــنْ أَقْلامِهِـــمْ وحَـــدِيثُهُمْ كالطِّيـــبِ فـــي الأَفْـــواهِ
يَتَسَـــــامَرُونَ بِمَنْـــــزِلٍ مُتَـــــأَلِّقٍ طالَـــــتْ دَعائِمُـــــهُ كَثِـــيرَ الجَـــاهِ
ولِرَبِّــــهِ أَدَبٌ يَفُــــوحُ عَبِــــيرُهُ عَـــزَّتْ محَاسِـــنُهُ عـــلى الأَشْـــباهِ
فِـــإذا رَغِبْــــتَ بِخَمْـــرَةٍ فَوَّاحَـــةٍ خَـــلِّ الكُـــؤُوسَ وَلُـــذْ «بِلُطْـــفِ اللهِ»

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبياتَ سنةَ ١٩٧٠م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "أَدَبَ الشَّاعِرُ فِيليب لُطْف الله لفريقٍ كبير من الأدباء، فغصَّ منزلُه بالـمَدْعوِّين، وامتزجَتْ الأقداحُ بالأَشْعار، فكانت النشوةُ مُزْدوَجة".

تَحْطِيمُ الآه[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

أَنــا لَسْــتُ أُذْعِــنُ لِلنَّصُــوحِ النَّــاهِي   إِنْ لَــمْ أَضُــمَّ رِضَــابَهَا بِشِــفاهِي
هَــيَ حِلْيَــةُ الــرَّأْسِ الــمُدِلِّ بِحِمْلِهَــا   ونَــدَى القُلُــوبِ وعَنْــبَرُ الأَفْــواهِ
فــإِذا انْثَنَيْــتُ فَلَــيْسَ مِــنْ أَثْقالِهَــا   هــذا تَــرَنُّحُ مُغْــرَمٍ تَيّــاهِ
فَعَــلى حَباجِبِهَــا أَطِــيرُ مُحَلِّقًــا   وعــلى ثُمالَتِهَــا أُحَطِّــمُ آهِــي

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٦٩م، وقد مَهَّد لها بقوله: "والكَأْسُ عَلْقَمٌ حُلْو، وشَوْكٌ أَمْلس، ووَخْزٌ مُرْقِص، وجَناحا نَسْر تظلُّ بهما على مراتِع الجمال، وتترفَّع عن مُنْخَفضات التبذُّل. ورغم كلِّ هذا تجد من يقول: «واهجِر الخمرةَ إن كُنْتَ فتًى»".

فِعالُهُ تُحْيِيه[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

ولَـئِنْ طَـوَى الـمَوْتُ الـمُحَتَّمُ جِسْـمَهُ　　فَالرَّسْـــمُ نُصْـــبَ عُيُونِنـــا نُبْقِيـــهِ
مـــا مَـــاتَ مَـــنْ يَسْـعَى لِيَبْعَــثَ أُمَّــةً　　فَفِعالُــــهُ بَـــيْنَ الـــوَرَى تُحْيِيـــهِ

[1] نظمَ الشاعرُ هذين البَيْتَيْن فـي رثاء سَعْد زَغْلول، زعيم حَركَةِ التَّحْرير فـي مصر؛ حيث وضعتُ لهما عنوانًا من سِياقِهما.

قافِيَةُ الوَاو

أَتَرْوِيها!؟[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الوافِر)

أَتَرْوِيهَـــــا وتَشْـــــفَعُها بِضِـــــحْكٍ   كَأَنَّـــكَ سَـــامِعٌ، وسِـــوَاكَ يَـــرْوِي
أَتَنْـــــوِي أَنْ تُقَلِّـــــدَها جَمَـــــالًا   وغَـــيْرُكَ شَـــأْنُهُ مـــا أَنْـــتَ تَنْـــوِي
جَمَـــالُ الطَّـــيْرِ أَنْ يَسْـــمُو طَلِيقًـــا   فَـــإِنْ أَمْسَـــكْتَ بـــالجُنْحَيْنِ يَهْـــوِ

---

[1] مَهَّد الشاعرُ لهذه الأبيات بقوله: "ومن الناس من يَرْوي نُكْتَتَه ويُشْبِعها ضَحِكًا وشرحًا كأنّه يحاول أن يجرَّ سامِعيه إلى الاستحسان، فإلى هذا أقول: (الأبيات)". وقد وضعتُ عنوانًا لها من سِياقِها.

قافية الياء

الهاجِرَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الـمُجْتثّ)

سُـــــعَادُ حَسْـــــبُكِ هَـــــذا حَمَلْـــــتُ فَـــــوْقَ الكِفايَـــــةْ
بَلَغْـــــتُ غايَـــــةَ جُهْـــــدِي أَمَـــــا لِـــــدَلِّكِ غايَـــــةْ
أَرَدْتِنِـــــي أَنْ أُدارِي مَـــــا لـــــي بِهَـــــذا دِرايَـــــةْ
صَـــــيَّرْتِنِي ذا خُضُـــــوعٍ وكُنْـــــتُ حُـــــرَّ الوِلايَـــــةْ
لا تُـــــولَعِي بِعَذابـــــي ولا تُطِيلِـــــي الغِوايَـــــةْ

▣▣▣

سُـــــعادُ عَيْنُـــــكِ فِيهَـــــا عَـــــنِ الإِلَـــــهِ كِنايَـــــةْ
فُتُونُهَـــــا لا يُبَـــــارَى وفـــــي التَّجِلَّـــــةِ آيَـــــةْ
مَـــــا رَأَيْـــــتُ عُيُونًـــــا تُجِيـــــدُ فَـــــنَّ الرِّمايَـــــةْ
إِنْ تَعْبَسِـــــي فجِـــــراحٌ أَوْ تَبْسُـــــمِي فوِقايَـــــةْ
لَـــــوْ أَنْصَـــــفَ النَّـــــاسُ بَثُّـــــوا لِيَعْبُـــــدُوكِ الدِّعايَـــــةْ

▣▣▣

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٣٤م. وقد مَهَّدَ لها بقوله: "ورُبَّ مَليحةٍ كلَّما زِدْتها تَقرُّبًا تُمْعِن في الصَّدِّ والدَّلِّ".

سُـــــعادُ طَـــــالَ انْتِظــــارِي حَتَّـــــى فَقَــــدْتُ الهِدايَـــــةْ
وَعَــــــدْتِني أَنْ تَعُـــــــودِي والوَعْـــــدُ كـــانَ زِرايَــــةْ
هَــــلِ اللِّقَــــاءُ حَــــرامٌ؟ هَــــلِ العِنَــــاقُ جِنايَــــةْ؟
فَفِــــي خُــــدُودِكِ جَمْــــرٌ لِلْوالِـــــهِينَ سِــــــقايَةْ
أَوْصَـــــتْكِ عَيْنِـــــي بِقَلْبِـــــي أَمَـــــا قَبِلْــــتِ الوِصَــــايَةْ

زَفْرَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الطَّويل)

بَكَيْـــتُ وكَـــمْ أَبْكَـــى الزَّمَـــانُ أَبِيّـــا! ومـــا كُنْـــتُ يَوْمًـــا بـــالخُنُوعِ رَضِـــيّا
يُسَـــوِّدُ بَعْـــضُ الـــمُرْجِفِينَ صَـــحِيفَتِي وقَـــدْ جَحَـــدُوا فَضْلِـــي وكُنْـــتُ وَفِيّـــا
فَـــما زِلْـــتُ وَضّـــاحَ الجَبِـــينِ مُشْـــرِقًا ولم يَـــبْرَحِ الوَاشِـــي العَـــذُولُ عَيِّيَـــا

[1] جاءَت هذه الأبياتُ تحتَ عنوانٍ عريض «غَيْضٌ مِنْ فَيْض» لعددٍ من الـمقطَّعات التي مَهَّد لها الشاعرُ بقوله: "فَقَدْتُ الكثيرَ من قصائدي، ولم أعثرْ عليها، وأكثرُها منشورٌ فـي الصُّحف والـمجلّات. لذلك أَكتفي بمقاطع صغيرة لا تزالُ عالقةً بالذاكرة". ولـي أملٌ أن تظهرَ بقيَّةُ تلك القصائد يومًا ما بظُهور الـمجلّات أو الصُّحُف التي نشرها الشاعرُ فيها، لإضافتها إلى الدِّيوان.

لَـمْ أَرَ الخِلَّ الوَفِـيّ[1]

(من الوافِر)

أَعُـــودُ ولَـــمْ أَرَ الخِـــلَّ الوَفِيّـــا وكـــانَ غِيَابُـــهُ صَـــعْبًا عَلَيّـــا
وكـــانَ لِقاؤُنَـــا فِـــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ يُغَـــذِّي رُوحَنَـــا لَحْنًـــا شَـــجِيّا
لَطِيــفُ القَــوْلِ، صافـــي الــوُدِّ، شَــهْمٌ تَخَـــالُ حَديثَـــهُ الشَّـــهْدَ الشَّـــهِيّا
وَعُـــودٌ نَـــاطِقٌ كـــالطَّيْرِ يَشْـــدُو يُجَـــدِّدُ لَحْنُـــهُ العَـــيْشَ الهَنِيّـــا
وكَـــمْ أَحْيَـــتْ لَيالِينَـــا الأَمانِـــي! فكـــانَ ظَلامُهَـــا الصُّـــبْحَ البَهِيّـــا
أَعُـــودُ وحُرْقَـــةُ الأَشْـــوَاقِ تَبْقَـــى فَمَـــنْ ذا يَحْمِـــلُ السَّـــلْوَى إِلَيّـــا

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨١، الجمعة ٢٣ أيّار/ مايُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة فـي ديوان أوتار القُلُوب للشاعر، وقد نظمَها فـي صديقِه أحمد الدالاتـي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقوله: "هذا صديقٌ صَدُوق، تعودُ صِلاتُنا إلى عهدٍ بعيد، وكانَ بهجةَ الاجتماع بحديثه اللطيف وصوته الجميل وعُودِه الناطِق؛ وما عقدنا اجتماعًا ولم يكن أحمدُ فـي طليعة الحاضرين. قلتُ فـي العنوان (يقصد عنوان العمود فـي جريدة حمص): «مع أحمد الدَّالاتـي»، وهذا غيرُ صحيح لأنِّـي لـم أُقابلْه، وعندما سألتُ عنه علمتُ أنَّه ملازمٌ بيتَه لضعفٍ فـي نظره؛ ولـمّا حاولتُ زيارتَه لم أجد من يدلُّني على البيت، وانتهت جولتي وعدتُ وأنا مع أحمد بالفِكْر، ولسانـي يقول (الأَبْيات)".

أَنْتَ حَيّ[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الخَفِيف)

أَيُّهـذا الـماضِـي وحَوْلَـكَ صَـحْبٌ[2] غَرَسَـتْهُمْ يُمْنَـاكَ غَرْسًـا سَـوِيّا
حَفِظُـوا عَهْـدَكَ الجَمِيـلَ وظَلَّـتْ[3] تَهْتِـفُ العَـيْنُ بالـمَدامِعِ هَيّـا

▣▣▣

أَنْـتَ حَـيٌّ ولَـوْ دَهَتْـكَ الـمَنايا أَنْـتَ نُـورٌ ولَـوْ طَـواكَ الضَّـريحُ
كُـلُّ نَفْـسٍ صَـقَلْتَ كانَـتْ هُتافًـا[4] داوِيًـا بالـذي عَمَلْـتَ يَبُـوحُ[5]

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه الأبيات سنةَ ١٩٣٩م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "الـمُعَلِّم داود قُسْطَنطين الخوري من أَرْكان النَّهْضة الحديثة فـي حِمْص، وقد شقَّ الظلماتِ التي كانت تغلِّف العقولَ والوطن، وتمكَّن بقوَّة إرادة وسهر أن يستخلصَ العلمَ الصَّحيح ليبثَّه سهلًا سائغًا فـي عُقُول الناشئة؛ وله أُلوفٌ من الطلّاب الذين يحفظون له يدًا، ويُشِيدون باسمِه. انتقل إلى الـمَهْجر، وظلَّ العاملَ النشيط فـي تَعْزيز أعمال الجالية ومؤسَّساتها. وقد شقَّ نَعْيُه على عارِفيه. أُقيمَت له حفلةٌ تَذْكارية كبرى، كانت مرآةً لحياته الـمُثْقلة بالعمل النافع. ويومَ الدَّفْن وقفتُ على ضريحه وبكيتُه باسمي وباسم النادي الحِمْصي، وعدَّدتُ مآتِيَه، واختتمتُ بهذه الأبيات".

[2] فـي بعض الـمَواقِع على الإِنْترنت: وحَوْلَكَ جيشٌ.

[3] فـي بعض الـمَواقِع على الإِنْترنت: كُلَّما رَفْرَفَ الخَيالُ عَلَيْهِم.

[4] فـي بعض الـمَواقِع على الإِنْترنت: كُلُّ نفْسٍ صَقَلْتَها هِيَ صَوْتٌ.

[5] فـي بعض الـمَواقِع على الإِنْترنت: صارِخٌ بالذي عَمَلْتَ يَصِيحُ.

المَشِيب[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الكامِل)

قَالُوا: عَلاكَ الشَّيْبُ، قُلْتُ: فَضِيلَةٌ ... فَالثَّلْجُ يَعْتَنِقُ الجِبَالَ العالِيَةْ
قَالُوا: سَبِيلُكَ لِلتَّقَشُّفِ والهُدَى ... أَوَمَا ارْتَوَيْتَ مِنَ اللَّيالِي الماضِيَةْ؟
فأَجَبْتُهُمْ: ما كانَ شِعْرِي رادِعِي ... والقَلْبُ تُرْهِقُهُ النِّبالُ الهامِيَةْ
لَمْ أَلْقَ في الدُّنْيا سِوَى عَقَباتِها ... إنْ جُزْتُ واحِدَةً تَلَتْهَا ثانِيَةْ
فَتَخَذْتُ مِنْ لَهْوِي مِجَنًّا[2] واقِيًا ... وبِهِ مُداوَاةُ الجُرُوحِ الدَّامِيَةْ
لا يَقْهَرُ البَلْوَى سِوَى نِسْيانِها ... فَحَذارِ مِنْ ذِكْرِ الصِّعَابِ الدَّاهِيَةْ
أَلْقَيْتُ ما بَيْنَ الكُؤُوسِ شَدائِدِي ... فَإِذا الشَّدائِدُ نافِراتٌ نائِيَةْ
فَنَهَلْتُ مِنْ مُرِّ الحَيَاةِ حَلاوَةً ... ورَأَيْتُ صُبْحًا في اللَّيالِي الدَّاجِيَةْ
أَيَكُونُ مِنْ قَهْرِ النَّوازِلِ ماجِنًا؟ ... ويُلَقِّبُونَ فِعالَهُ بالجانِيَةْ
ما كُنْتُ مِهْذارًا ولا مُتَكَتِّمًا ... وفَعَلْتُ ما أَوْحَى الضَّمِيرُ عَلانِيَةْ

---

[1] نظمَ الشاعرُ هذه القصيدةَ سنةَ ١٩٧٢م. وقد مَهَّدَ لها بقَوْلِه: "مِنَ النَّاس من يرَى في المَشِيبِ خاتمةَ عَهْد، واستِهْلالَ حياةٍ جديدة بعيدةٍ عن مُساوَقة الأَهْواء، وأنَّ الشيبَ هو داعيةُ الكَمال والكفّ عن المُوبِقات والاعتصام بالتَّقاليد المَوْروثة. وأنا أراهُ عارِضًا طبيعيًّا كضُعْف البصر والسَّمع وانحلال القوى عندَ الشُّيوخ، فلا هو مَدْعاةٌ للسُّخْرية ولا عامِلٌ للإِكْرام". ومن الجدير بالملاحظة أنَّ البيتَ الأوَّل من القصيدة يَتَعارض مع ما ذكره الشاعرُ في تمهيده لها.

[2] المِجَنّ: التُّرْس، وقلَبَ له ظَهْرَ المِجَنّ: انقلبَ ضِدَّه وعاداه بعدَ مودَّة.

أَطْلَعْــتُ بــالفِكْرِ العِــلاجَ، ولَـــمْ تَكُــنْ تِلْـــكَ العِلاجَــاتُ الغَرِيبَـــةُ شـــافِيَةْ

هَيْهَـــاتَ أَنْ أَرْضَـــى بِغَـــيْرِي هادِيًـــا إِنْ لم تَقُـــمْ نَفْسِـــي لِنَفْسِـــي هادِيَـــةْ

▣▣▣

قَـالُوا: الــمَشِيبُ هُـوَ الوَقـارُ، فَقُلْـتُ: لا، الـــوَرْدُ لا يَشْـــدُو بِحُسْـــنِ الآنِيَـــةْ

إِنْ كـــانَ فـــي شَـــعْرِ الفَتَـى عِنْوانُـــهُ لجَزَزْتُـــهُ وطَرَحْتُـــهُ فـــي الهاوِيَـــةْ

لَيْسَـــتْ مَظاهِرُنَـــا دَلِيــلَ ضَـــمِيرِنا فالقَـــاعُ يَكْتَنِـــزُ اللآلِـــي الغالِيَـــةْ

▣▣▣

قَـــالُوا: نَــذِيرُ الـــمَوْتِ، قُلْــتُ: عَرَفْتُــهُ وأَلِفْتُـــهُ عَـــبْرَ الحَيَـــاةِ الفانِيَـــةْ

أَنــا لَسْــتُ أَجْعَــلُ مِــنْ مَتابِــي رِشْــوَةً إِنْ جَـــاءَ يَسْتَدْنِـــي السِّـــنِينَ الباقِيَـــةْ

أَأَظَـــلُّ عَـــنْ لَهْـــوِ الشَّـــبابِ بِمَعْـــزِلٍ لِأُضِـــيفَ أَعْوامًـــا لِعُمْـــرِي خالِيَـــةْ!؟

إِنْ أَقْفَــرَ القَلْــبُ الــوَدُودُ عَــنِ الهَــوَى كـــانَ الغُصُـــونَ اليابِسَـــاتِ العَارِيَـــةْ

آلَيْـــتُ أَنْ أَحْيَـــا لإِحْيَـــاءِ الصِّـــبا وفَرَشْـــتُ دَرْبِـــي بـــالوُرُودِ الزَّاهِيَـــةْ

أَفْنَيْـــتُ عُمْـــرِي والنُّجُـــومُ شَـــواهِدٌ: لَحْـــنٌ وأَقْـــداحٌ وبَسْـــمَةٌ غانِيَـــةْ

ومَتَـــى اللَّيالِـــي بَـــدَّلَتْ أَلْوانَهـــا فالـــمَوْتُ عِنْـــدِي والحَيَـــاةُ سَواسِـــيَةْ

جَسَدٌ كاسٍ ونَفْسٌ عارِيَة[1] [من ديوان أَوْتار القُلُوب]

(من الرَّمَل)

مَــنْ لِصَــبٍّ فِــي الــدِّيارِ النَّائِيَــةْ ... يَتَلَظَّــى بالأَمانِــي الكاوِيَــةْ
حَضَــنَ الــذِّكْرَى كَطِفْــلٍ راضِــعٍ ... وغَــذَاها بالــدُّمُوعِ القانِيَــةْ
لم يَــزَلْ والشَّــوْقُ جَمْــرٌ واقِــدٌ ... يَتَغَنَّــى باللَّيالِــي الــماضِيَةْ
خَمْــرَةُ الأَوْطَــانِ تَــذْكُو وَجْــدَهُ ... بَعْــدَ العَهْــدُ، وظَلَّــتْ زاكِيَــةْ
هُــوَ فــي أَرْضٍ تَرامَــى طَرْفُهــا ... ويَراهَــا كالسُّــجُونِ الضَّــارِيَةْ
هُــوَ مِــنْ عُمْرانِهَــا فــي مَهْمَــهٍ[2] ... وَهْــوَ مِــنْ جَنَّاتِهــا فــي بادِيَــةْ
يَــرْفُضُ العَــيْشَ بــأَرْضٍ أَهْلُهَــا ... جَسَــدٌ كــاسٍ ونَفْــسٌ عارِيَــةْ

▣▣▣

أَيُّهــا النَّــائِحُ فــي غُرْبَتِــهِ ... يَمْــلَأُ اللَّيْــلَ بِــآهٍ داوِيَــةْ
لا تَقُــلْ بالصَّــبْرِ، وَانْشُــقْ حالِــمًا ... نَيْسَــمَ السَّــهْلِ ورِيــحَ الرَّابِيَــةْ
وَاجْعَــلِ الــذِّكْرَى رُسُــومًا حَيَّــةً ... تَرْتَــوِي مِنْهَــا العُيُــونُ الصَّــادِيَةْ
هِــيَ أَرْضٌ لَــمْ تَــزَلْ نَصْــبُو لَهَــا ... وَهْــيَ لَــمْ تَــبْرَحْ إِلَيْنَــا صَــابِيَةْ
فَــإِذا مَــا أَيْنَعَــتْ أَحْلامُنَــا ... سَــوْفَ نَجْنِيهَــا قُطُوفًــا دانِيَــةْ
حَبَّــذا العَــيْشُ بــأَرْضٍ حُسْــنُها ... تَــارِكٌ فــي كُــلِّ قَلْــبٍ راوِيَــةْ

---

[1] مَهَّد الشاعرُ لهذه القَصيدةَ ببيتٍ قديم من الشعر: "وكُوخٌ تَعْصفُ الأَرْياحُ فيه ... أَحَبُّ إِليَّ من قصرٍ مُنِيف".

[2] مَهْمَه: مَفازَةٌ بَعِيدَة.

ومَشَى العُمْر[1]

(من الرَّمَل)

رُبَّ عَهْــــدٍ قَـــــدْ قَضَــــيْناهُ مَعًــــا كــــانَ أَحْلَــــى مِــــنْ عَصِــــيرِ الدَّالِيَــــةْ
لَيْلُنَــــا كالصُّــــبْحِ فــــي تَغْريــــدِهِ مَــــرَّةً شَــــادٍ وأُخْــــرَى شَــــادِيَةْ
نَعْشَــــقُ اللَّهْــــوَ عــــلى أَنْواعِــــهِ بِنُفُــــوسٍ فَرِحَــــاتٍ راضِــــيَةْ
فكَــــأَنَّ الــــدَّهْرَ مِــــنْ أَنْصَــــارِنا وسَــــقانا بــــالكُؤُوسِ الزَّاهِيَــــةْ
ومَشَــــى العُمْــــرُ عــــلى أَحْلامِنَــــا فَغَــــدَوْنا كالغُصُــــونِ العارِيَــــةْ
لا أَرَى فِينَــــا بَقايَــــا قُــــوَّةٍ تَقْحَــــمُ النَّــــارَ بِرِجْــــلٍ حافِيَــــةْ
إِنَّــــهُ الأَمْــــسُ وفــــي طَيّاتِــــهِ مــــا يُثِــــيرُ الــــذِّكْرَياتِ الــــماضِيَةْ
حَسِــــبُوا الــــذِّكْرَى حَــــديثًا مُؤْلِــــمًا وأَراهَــــا ذِكْرَيَــــاتٍ هافِيَــــةْ[2]

---

[1] جريدة حِمْص، العدد ١٦٨٥، ٢٠ حزيران/ يُونيُو، سنةَ ١٩٨٦ م، ص٢. هذه القصيدةُ غيرُ موجودة في ديوان أَوْتار القُلُوب للشاعر، وهي في تَقْريظ عهدٍ قديم مع الصديق محمَّد الحلبي، حيث وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها. وقد مهَّد لها نبيه سلامة بقَولِه: "هذا صديقٌ قَديم، كان تعارفُنا قبلَ هجرتي الأولى، وهو من الذين رافَقوا الصحافةَ ومثَّلوها من ذلك العهد البعيد. وعندما عدتُ للوطن سنةَ ١٩٧١ م وَجَدْتُ صداقَتنا لا تزال كعَهْدها، وكانت لنا لقاءاتٌ عديدة، وبعدَ كلٍّ منها ازددتُ ثقةً بأنَّ صداقتنا في الطريق الصاعدة. وفي رحلتي الأخيرة رأيتنا لا نزالُ على العهد، والـمودَّة بيننا لا تزال ثابتةً، وما ساءنا غيرُ عددِ السِّنين التي حملناها على الـمَناكِب وأَتَت على الكثير من متاهات اللَّهْو، ولهذا سمِعْتَني أقول (الأَبْيات)".

[2] الأَساد: عابِرة كالهواء أو النَّسِيم.

المراجع

• أعـلام الأدب والفَنْ، أدهم آل جندي، الجُزْء الأوّل، مطبعة مجلَّة صوت سـورية، دمشــق، ١٩٥٤ م.

• الـمجلَّة البَطْريركيَّة، السَّنة الخامِسَة عشرة، العَدد ١٤٤، دمشق، نَيْسان/ أَبْريل ١٩٧٧ م.

• أَناشيد الحياة (ديوان حُسْني غُراب)، جمعه وقدَّم له: نبيه سلامة، مطبعة صَفَدي التجاريَّة، البرازيل، ١٩٨٦ م.

• جريدة الأنباء الـمهجريّة (الأعداد الـمشار إليها فـي الحواشي).

• جريدة البِناء، العدد ٣٧١، ١٤ نَيْسان/ أَبْريل ٢٠٢١ م.

• جريدة حِمْص (الأعداد الـمشار إليها فـي الحواشي).

• ديوان أَوْتار القلوب، نبيه سلامة، ساون باولو، البرازيل، ١٩٧٣ م.

• زَفَراتُ القُلُوب لِفَقْدِ الرَّاعي الصَّالِح الـمَحْبوب، الخوري عيسى أسعد، مطبعة السَّلامَة، ١٩٣٢ م.

• شبكة الـمَعْلومات السُّورية القوميَّة الاجتماعية (التَّواريخ الـمُشار إليها فـي الحواشي).

• مجلَّة البناء، العدد ١٠٩٦، عن شبكة الـمَعْلومات السورية القوميَّة الاجتماعية ٢٤ آذار/ مارس ٢٠٠٨ م.

• مجلَّة صدى الشرق الـمهجريّة، السنة الأولى، العدد العاشر، كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٤٦ م.

• مجلَّة الـمَعْرفة، العدد ٢٢٢-٢٢٣، ١ أَيْلول/ سبتمبر ١٩٨٠ م.

فهرس القصائد بحسب البُحور

الكامِلِ ومَجْزوءُه (157)

الوافر (39)

تَجَهَّـــمَ صَـــاحِبِي لَـــمّا رَآنِـــي	صَرِيـــعَ الـــدَّهْرِ مَخْفُـــوضَ الجَنَـــاحِ	١٩٦
«أَبِـــي» صَــوْتٌ يُطــالِعُنِي صَــباحًا	فَأَحْسَــبُ شــادِيًا فــي البَيْــتِ غَــرَّدْ	٢٠٣
حَدانــي الطِّيــبُ كَــيْ أَسْتافَ وَرْدَتَهـا	ومــا رَأَيْـــتُ قَتـــادًا يَمْـــلأُ الــوَرْدا	٢١٠
رَأَيْتُــكَ صَــامِتًا عَــنْ غَــيْرِ عَــادَةْ	وقَوْلُـــكَ كُلُّـــهُ خِصْـــبُ الإِفـــادَةْ	٢١٩
سَـــتَحْمِلُكَ الرِّيَـــاحُ إِلى بِـــلادٍ	عَلَيْهـــا مِـــنْ جَـــلالِ الخُلْـــدِ بُـــرْدَةْ	٢٢٧
خَيَالُــكَ مــا لَــهُ فــي الأُفْــقِ حَــدُّ	وشِــعْرُكَ مَــا لَــهُ فــي الشِّــعْرِ نِــدُّ	٢٣٦
تَغِيــبُ ولَــمْ تَــزَلْ فــي النَّـاسِ حَيًّـا	يُشِــيدُ بِصِــيتِكَ العَمَـــلُ الرَّشِــيدُ	٢٤٨
مَعِينُــكِ مِــنْ جَنَــى التَّـاريخِ زاخِــرْ	وعِلْمُـــكِ كَانْبِثـــاقِ الفَجْـــرِ ظَـــاهِرْ	٢٧٧
تَقَضَّـــى العَـــامُ والـــدُّنْيا زُهُـــورُ	ووَجْـــهُ الشَّـــامِ مُؤْتَلِـــقٌ نَضِــيرُ	٣١٠
مَـــرَرْتُ وكـــانَ مَـــدْمَعُها صَــبِيبًا	لِـــما قاسَـــتْهُ مِـــنْ أَلَـــمٍ وفَقْـــرِ	٣١٨
إذا جَـــنَّ الظَّـــلامُ، وحَـــانَ لَيْلِـــي	أَخَـــذْتُ دُخَيْنَتِـــي ومَـــلأْتُ كَأْسِـــي	٣٣٦
حَياتُــكَ يــا فَتَــى الــمِيماسِ رَوْعَــةْ	وصِـــيتُكَ تَشْـــتَهِي الآذانُ سَـــمْعَهْ	٣٥٤
أَتُلْهِينِـــــي بِسُـــــبْحَتِكَ اللَّطِيفَـــــةْ	لأَلْـــهُو عَـــنْ مآتِيـــكَ الظَّرِيفَـــةْ؟	٣٧١
خُـــــذُوهُ لِلْمَـــــدَى رَسْـــــمًا	ضَـــــمِينَ الأُلْفَـــــةِ الـــــوُثْقَى	٣٨١
وحَوْلِــي النَّــاسُ تَبْكِــي مــا دَهاهَــا	وغَـــيْرُهُمُ عـــلى البَــاكِينَ يَبْكِــي	٤٠٦
بَنِــي وَطَنِــي بَنَيْــتُمْ فــي الــدَّيَاجِي	وكـــانَ أَساسُـــكُمْ رَمْـــلًا مَهِـــيلا	٤٣٤
رَعَـــى اللهُ الصَّـــداقَةَ كَيْـــفَ تَنْمُـــو	وتَشْـــمَلُ كُـــلَّ أَفْـــرادِ القَبِيلَـــةْ	٤٣٩
أَتَيْـــتَ وحَوْلَـــكَ الخِـــلَّانُ أَهْـــلُ	ودَرْبُــكَ فـــي دِيَـــارَ الغَـــرْبِ سَـــهْلُ	٤٤٤
ومــا سَــاءَ الفَقِــيرَ سِــوَى غِنِــيٍّ	يُـــرَدِّدُ كُـــلَّ يَـــوْمٍ: كَيْـــفَ حالُـــكْ؟	٤٥٢

الرَّجَز ومَجْزوءُه (6)

الرَّمَل ومَجْزوءُه (22)

الخَفيف (40)

لا تَسَــــلْنِي عَـــمَّا يَحُــزُّ فُـــؤادِي	هُـــوَ جُـــرْحٌ يَنْـــزُو بِغَــيْرِ ضِـــمادِ	٢٦٤
هُـوَ ذا العُـرْسُ فَارْقُصِـي يـا مَزاهِـرْ	كُـلُّ مـا يُـنْعِشُ الخَـواطِرَ حَـاضِرْ	٢٧٨
كَـمْ شَـهِدْنا ومـا شَـهِدْنا نَظِـيرَهْ!	مَشْــهَدٌ يَــتْرُكُ العُيُــونَ قَريــرَةْ	٢٩٣
يـا دُمُـوعي لا، لا أُطِيـقُ اصْـطِبارًا	فَهَلُمِّــي لِنُصْرَتِــي يـا دُمُـوعِي	٣٦٢
صَرْخَـةٌ جَلْجَلَـتْ بـأَرْضِ العِـراقِ	فَتَعالَــى الــدَّوِيُّ فــي الآفــاقِ	٣٩٨
مَــنْ مُعِينِــي عــلى احْـتِمالِ الفِـراقِ	فبِعَـــادُ الخِـــلّانِ مُـــرُّ الـــمَذاقِ	٤٠٠
شَعْشَــعَ الرَّغْــدُ فــي دِيَـارِكَ دَهْـرًا	وسَــيَبْقَى الإِشْـعَاعُ دَهْـرًا طَـوِيلا	٤٣٥
سَــلِمَ البَيْــتُ كَيْــفَ صَـانَ جَمالَــهْ	إِنْ يَغِــبْ كَوْكَــبٌ أَضَــاءَ مِثالَــهْ	٤٣٦
سَــيِّدَ القَــوْمِ قَــدْ بَلَغْــتَ الأَعالِــي	ومَــــلأْتَ السِّــــنِينَ بـــالأَعْمالِ	٤٥٣
كَـمْ سَـمِعْنا ومـا نَفَعْنَـا الأُوَامَـا	كَرَضِــيعٍ لا يَسْــتَطِيعُ الفِطامَــا!	٤٦٩
أَيْــنَ قَــوْمِي؟ وأَيْــنَ مـا أَدَّعِيـهِ	مِــنْ نُجَــارٍ وسُــؤْدُدٍ وشَــهامَةْ؟	٤٧٧
بَــزَغَ السَّــعْدُ نــاشِرًا أَعْلامَــهُ	عِنْــدَما حَقَّــقَ الــمُحِبُّ غَرامَــهْ	٤٨٠
لم يَــزِدْكِ الوِسَــامُ حُسْــنًا وطِيبًــا	أَنْــتِ قَبْــلَ الوِسَـامِ رَمْــزُ الوَسَـامَةْ	٤٨١
يـــا هِـــلالًا لم تَكْتَمِـــلْ أَيَّامُـــهُ	ورَبِيعًــــا تَنَــــاثَرَتْ أَكْمامُــــهْ	٥٠١
صُـنْعُكِ الحُلْـوُ مِثْـلُ عَـرْفِ الخُـزامِ	فــي سَــبِيلِ الضِّــعافِ والأَيْتــامِ	٥٠٤
سَـلِمَتْ حِمْـصُ كَـمْ أَعَـدَّتْ رِجَـالًا	يَمْهَــرُونَ العُــلى الــدِّماغَ الوَزِينَـا!	٥١٨
شَــهِدَ اللهُ أَنَّنَــا قَــدْ شَــهِدْنا	بِــدَعًا تَسْــلُبُ الحَلِــيمَ جِنانَــهْ	٥١٩
هُـــوَ ذا الطُّهْـــرُ فَـــاقْرَؤُا عِنْوانَـــهْ	بَسْــمَةٌ تَسْــلِبُ العَصِــيَّ جَنانَــهْ	٥٢٠
غَنِّيانِــــي فَتَنْجَلِــــي أَحْزانِــــي	وَاسْقِيانِــــي فَيَسْــتَفِيقُ جَنانِــــي	٥٣٩

المُجْتَثّ (1)

المُتَقارب (7)

كتب أخرى للمؤلّف في الأدب المهجري

⌖ ديوان الشَّـاعِر الـمَهْجري حُسْـني غُراب - أَناشيد الحَياة (تَقْديم وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⌖ الشَّاعِر الـمَهْجري حُسْني غُراب - حياتُه وشعرُه، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٨ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سَمْعان (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ عَتبات النصّ فـي ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَصْر سمعان، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⌖ ديوان الشَّاعر الـمَهْجري بَدْري فَرْكوح - تَقْديم وجَمْع وضَبْط، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نَدْرة حَدَّاد - أَوْراق الخَريف وقَصائِد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ الأديبة والشاعرة الـمَهْجريَّة سَلْوى سَلامَة - حياتُها وأدبها، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشاعر الـمهجريّ بِتْرو الطرابلسي (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشـاعر الـمَهْجريّ صَبْري أَنْدريا (تَقْديم وجَـمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري مِيشيل مَغْربـي - أَمْواج وصُخُور (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري جميل حلوة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نسيب عريضة - الأَرْواح الحائرة وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري نبيه سلامة – أَوْتار القلوب وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري موسى الحدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري يوسف صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⊕ أدباء وشعراء مَهْجريون منسيّون، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الأديب الـمَهْجري عبد الـمسيح حدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري علي محمّد عيسى، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ د. عبد اللطيف اليونس – حياتُه وأدبه، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري محمود صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⊕ ديوان الشاعر الـمَهْجري توفيق فخر، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.